محمد التقي عبد الرحمن
ليسانس في الجغرافيا من جامعة الاسكندرية
ودبلوم معهد التربية العالي

عبد العزيز عثمان
ليسانس في الآداب والحقوق من جامعة باريس
ودبلوم في الآثار

الوطن العربي

١

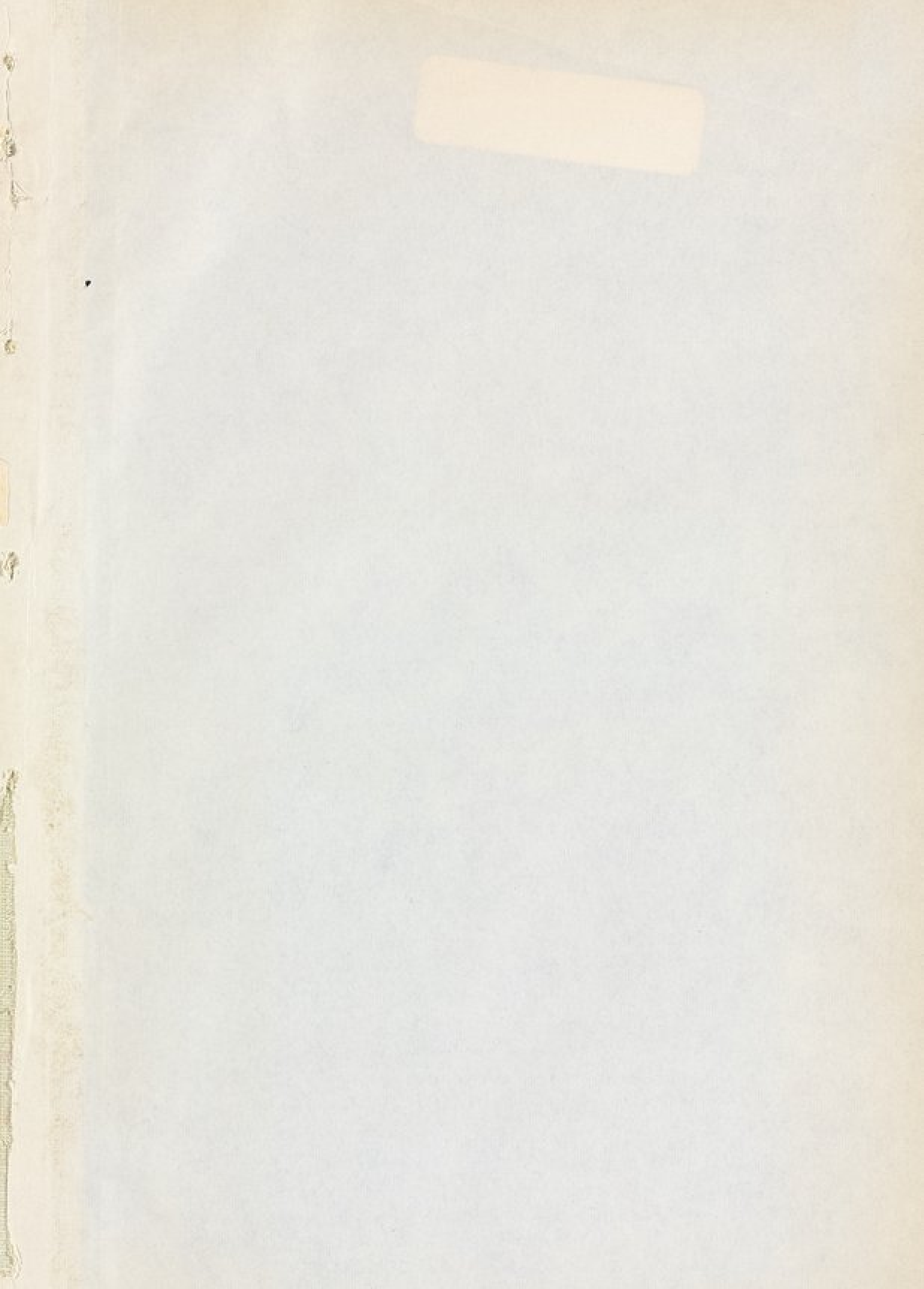
سورية ولبنان

دراسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية





Princeton University Library
32101 062266273





سورية ولبنان

دراسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية

تأليف

عبد العزيز عثمان

ليسانس في الآداب والحقوق من جامعة باريس
ودبلوم في الآداب

محمد التقي عبد الرحمن

ليسانس في الجغرافيا من جامعة الاسكندرية
ودبلوم معهد التربية العالي

الطبعة الاولى

نشر



مكتبة ربيع بحلب

١٩٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وضعنا هذا الكتاب بعد ان لمسنا حاجة الجيل الصاعد والمتعلم الى كتاب يعرفهم بهذا الجزء الصغير من الوطن العربي الكبير ، واملنا ان يقدم اليهم صورة صادقة عنه وعن امكانياته وثرواته وحاجاته ، ليزداد حبهم له وتعلقهم به وايمانهم بمستقبله واندفاعهم في خدمته ورفعة شأنه .

فاذا تحقق هذا الامل ، نكون قد بلغنا الهدف من وضعه والغاية التي نرجوها من تأليفه والله ولي التوفيق .

المؤلفان

الفصل الاول

مقدمة عامة

عن البلاد العربية

١ - الموقع والحدود والمساحة

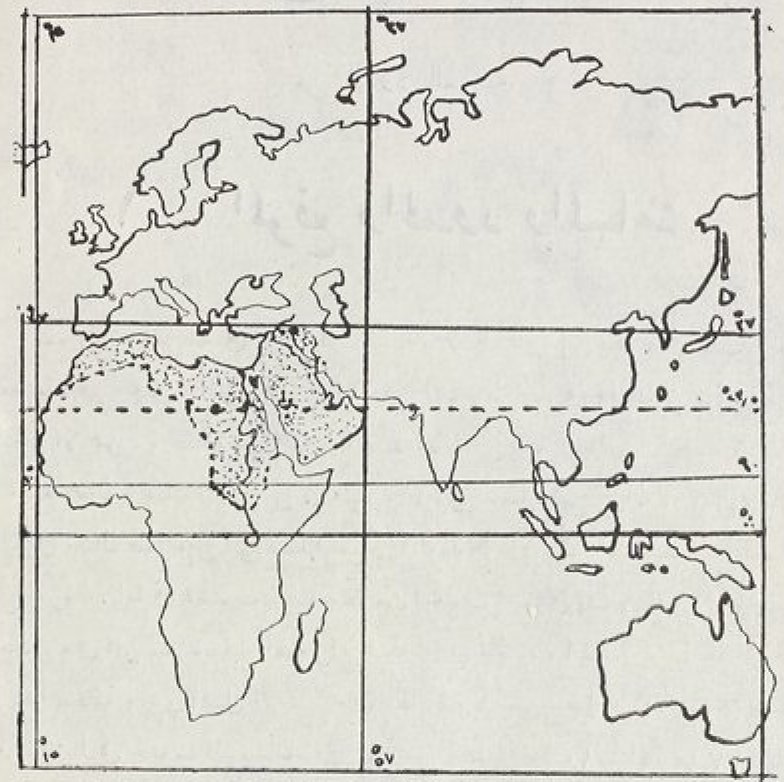
تقع البلاد العربية في غرب قارة آسيا وشمال قارة إفريقية ، في قلب العالم القديم ، فهي تحتل شاطىء البحر الابيض المتوسط الشرقي والجنوبي ، وشاطىء البحر الأحمر ، ويحدها من الغرب المحيط الاطلسي ، ومن الشرق خليج البصرة وخليج عمان وجبال زاغروس « بختياري » التي تفصلها عن إيران ، ومن الشمال الشرقي جبال طوروس التي تفصلها عن تركيا والبحر الابيض المتوسط الذي يفصلها عن اوروبا . اما في الجنوب ، فيحدها من الجنوب الشرقي البحر العربي وخليج عدن ، وفي افريقيا تفصلها الصحراء الكبرى في الجنوب الغربي عن العالم الزنجي ما عدا منطقة وادي النيل اذ تمتد حدودها جنوباً حتى تتصل بالعالم الزنجي عند بحر الغزال في جنوب السودان. فهي تمتد من خط عرض ١٠° شمالاً حتى ٣٧° شمالاً ومن خط طول ١٥° شرقا حتى طول ٥٧° شرقا اي بطول ٧٥٠٠ كم من جبال زاغروس حتى المحيط وعرض يتراوح بين ٣٠٠٠ كم ما بين عدن واسكندرون و ١٠٠٠ كم في الشمال الغربي من افريقيا .

وتبلغ مساحة البلاد العربية حوالي ٩ ملايين كم٢ ، منها ٢/١ ٣ مليون كم٢ ، في آسيا والباقي في افريقيا . ويبلغ عدد سكانها حوالي ٧٠ مليون نسمة تقريباً .

٢ - موقع البلاد العربية وأثره

لقد كان لموقع البلاد العربية ابعد الاثر في تشكلهم الجنسي ونظام حياتهم ونشاطهم وعبقريتهم الفكرية وفي الدور الهام الذي لعبوه في تاريخ الانسانية .

اولاً : فامتداد هذه البلاد من خط ١٠° حتى خط ٣٧° شمالاً ، ومرور مدار السرطان في وسطها ، جعلها تشمل ثلاثة اقاليم مناخية ونباتية



شكل رقم ١٠ « موقع البلاد العربية

متباينة . في الشمال وعلى شواطىء البحر الابيض المتوسط ، حيث يعتدل المناخ ، وتسقط الامطار شتاء بكثرة ، وحيث يوجد وادي النيل ودجلة والفرات ، نشأت اقدم الحضارات الأنسانية التي تعتمد على الزراعة والصناعة . ويلي هذه المنطقة ، منطقة صحراوية تمتد من اقصى شرقها الى اقصى غربها ،

يعيش سكانها عيشة تنقل وترحال طلباً للمرعى والكلأ . وكانت اواسط شبه الجزيرة العربية الصحراوية ، المنبع الذي خرج منه العرب على شكل موجات متعاقبة كلما اصابهم القحط وضاقت بهم الصحراء نحو مناطق الاستقرار الشمالية ، حيث توجد الاراضي الخصبة والامطار والانهار. واخيراًمنطقة شبه موسمية في الأطراف الجنوبية ، وتعتبر من المناطق الخصبة ذات الحضارة القديمة كاليمن .

لم تتعرض مناطق الاستقرار الشمالية الخصبة هذه لهجرات العرب الخلص من اواسط الجزيرة فحسب، بل تعرضت كذلك لهجرات بعض سكان المناطق الشبه صحراوية الرحل من سكان الأناضول وايران وهضاب ارمينيا واواسط آسيا (في الشمال والشمال الشرقي من البلاد العربية الأسيوية) ، وهجرات سكان شبه الصحاري الحاميين (في افريقيا) ولذلك نجد بعض التأثيرات الجنسية لهذه الشعوب وان كانت المميزات الجنسية لسكان البادية العرب هي الغالبة . وكذلك سادت عاداتهم القبلية المتوارثة التي اكتسبوها من حياة البداوة والبيئة الرعوية حتى بين السكان المستقرين .

ثانياً : وقوع هذه البلاد في قلب العالم القديم ، هيأ لها ان تكون مهبط الاديان ، وبذلك اتيحت الفرصة لأن يقدم العرب للانسانية اجل خدمة تحسدهم عليها شعوب الارض جميعاً ، لنشرهم هذه الاديان في جميع اجزاء المعمورة . وقد وهبت البيئة العرب استعداداً طبيعياً لقبول فكرة التوحيد فبلادهم اما رعوية تعتمد على سقوط المطر لانبات الكلأ الذي ترعاه الماشية أو زراعية تعتمد في زراعتها على المطر ايضاً ، فهم تحت رحمة الطبيعة ، باستطاعتها ان تهبهم الازدهار أو الاقفار . وهذا ما جعلهم يرهبونها ويتأملون في سر هذا الكون ، فاعتقدوا بوجود قوى عليا تنظمه ، عبروا عنها بمعبوداتهم المختلفة واوثانهم ، فلما جاءت الاديان المنزلة بدعوة التوحيد ، آمنوا بها وجاهدوا وضحوا في سبيل نشرها ، وسجل التاريخ حافل بأفعالهم وتضحياتهم .

ثالثاً : وقد ساعدهم هذا الموقع من الناحية الاقتصادية على الاتصال تجاريا بعضهم ببعض ، حسب نص الآية الكريمة «لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف» وبالشعوب المجاورة لهم : أوربا في الشمال ، وجنوب وأواسط آسيا

في الشرق ، وخاصة جزر الهند الشرقية ، واتجهوا شطر افريقيا الشرقية فنشروا افكارهم ودينهم واستوطن بعضهم في تلك المناطق البعيدة ، فلما جاء الاوربيون الى تلك المناطق لاستعمارها ، وجدوا عدداً كبيراً من العرب فيها فاستخدموهم كوسطاء بينهم وبين شعوبها . والآن وقد جاء عهد تحرر تلك البلاد من سلطان الأجنبي ، تنظر تلك الشعوب الى العرب كملهمين وموجهين واحياناً كقادة لهم في نضالهم .

رابعاً : أثر هذا الموقع في تاريخهم فقد كانت اماكن الاستقرار في الشمال والجنوب مركزاً لحضارات قديمة منذ فجر التاريخ ، نقلت الانسانية من عهد الهمجية الى عهود المدنية والحضارة . وما تزال آثار تلك الحضارات القديمة تكتشف حتى اليوم في سوريا والعراق ومصر واليمن . وقد انتقلت منها الى انحاء العالم ، واتصلت بحضارات العالم القديمة في الصين والهند وايران واليونان والرومان ، ثم انتقلت ابان العصور الوسطى ، عن طريق الاندلس ، الى أوربا .

خامساً : كانت هذه البلاد ممراً لطرق المواصلات بين هذه الحضارات القديمة . وقد سيطر العرب على هذه الطرق الهامة كما هي الحال في عهد الفينيقيين العرب قديماً . وفي عهد الخلافة الاسلامية في العصور الوسطى . فلما انتقلت الطرق العالمية التجارية الى طريق رأس الرجاء الصالح ضعفت البلاد العربية مادياً فكان ذلك سبباً في تسهيل الفتح العثماني لها ، وانتقل النشاط التجاري العالمي الى المحيط الاطلسي بعد اكتشاف امريكا .

وفي العصر الحديث ، كان نابليون بونابرت ، اول من عرف قيمة هذا الموقع الجغرافي اثناء حربه مع انكلترا ، فاستولى على مصر وحاول الاستيلاء على سورية لكي يقطع المواصلات بين انكلترا وامبراطوريتها ، فقاومته انكلترا وساعدت السكان الاصليين ضده ، فلما فشلت الحملة ، اصبحت سياسة انكلترا منحصرة في عدم قيام دولة عربية قوية تسيطر على عقدة المواصلات في قلب العالم القديم حتى لا تهدد مصالحها . فوقفت في وجه محمد علي وألبت عليه دول اوربا ، ولم يهدأ بالها الا حينما قيدته بمعاهدة دولية اوقفت خطره .

وعندما حفرت قناة السويس ، وقفت انكلترا موقف المعارض، خوفاً من نفوذ فرنسا في هذا الجزء الهام من العالم ، فلما تم حفر القناة رغم معارضتها ، وانتقلت طرق التجارة العالمية من جديد الى البلاد العربية ، اخذت تتحين الفرص للسيطرة على القناة ، فلما افلست الحكومة المصرية ، اشترت اسهمها ، حتى تكون لها حصة الأسد في ادارة القناة ، ثم اخذت تعمل لهدف أعم واكبر وأوجدت الفرصة لاحتلال مصر .

ولقد حاول الألمان السيطرة على طريق عالمي آخر يصل برلين ببغداد ، وفي الحرب العالمية الاولى حاولوا مع الاتراك ، اخراج انكلترا من مصر ، كما جددوا المحاولة في الحرب العالمية الثانية مع ايطاليا ، ففشلوا في المرتين ولو نجحوا لتغير اتجاه تاريخ العالم وضاعت الامبراطورية البريطانية . وها هي انكلترا اليوم ، بعد ان تمهدت اقامة دولة اسرائيل برعايتها وحمايتها، ترفض الرحيل عن القناة ، بعد ان اعترفت باستقلال مصر الكامل ، وتتعلل بشتى العلل ، تارة للمحافظة على طرق مواصلات امبراطوريتها، وطوراً باسم الدفاع عن مصالح العالم الحر، لتحتفظ لنفسها بمركز ممتاز في هذه العقدة الحيوية يتضمن شروط عودتها الى هذا المركز الحيوي عند حلول الخطر ، ولكنها لن تجد لها نصيراً من المصريين، فلا مفر لها من قبول مطالب مصر الوطنية، التي تستند الى حقها في الحياة الحرة وتقرير مصيرها.

وقد زاد عهد الطيران الحديث ، من قيمة موقع البلاد العربية في العالم فاصبحت جميع الطرق الجوية بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب تمر بالبلاد العربية ، لتوسطها بين القارات الثلاث. وأصبحت تمر اعظم طائرات النقل الجوي التجاري في مطاراتها ، فنشأت محطات للترانزيت العالمي فيها سواء أكان ذلك للركاب ام للبضائع ، وتنافست شركات الطيران العالمي وشركات السياحة على اقامة مكاتبها ومراكزها فيها ، كما ان الدول الاجنبية المختلفة تتنافس في عقد المعاهدات معها لتأمين مصالحها .

سادساً : وأخيراً ، وبعد اكتشاف البترول حول خليج البصرة وشمال العراق ، اخذت شركات البترول ، تعقد الاتفاقات مع الدول

العربية لاستخراج البترول او لمد انابيب البترول عبر اراضيها، الى الساحل السوري، توفيراً لنفقات النقل، وتقليلاً من الحاجة لسفن نقل البترول التي تكلف كثيراً ويزداد الخطر عليها اثناء الحروب.

* * *

وقد كان لازدياد اهمية موقع بلادنا العربية من الوجهة العسكرية والتجارية، تأثير سيء على مستقبلها السياسي، إذ اخذت الدول الاجنبية الكبرى تهتم بجميع الحركات الداخلية السياسية وغير السياسية في بلادنا، وتحاول ان تتدخل في الكبيرة والصغيرة، لتأمين مصالحها. وقد عملت على اضعافنا والهائنا عن اهدافنا، بانشاء دولة اسرائيل المصطنعة في قلب بلادنا، لقطع الاتصال بين آسيا العربية وافريقية العربية، ثم منعت تزويدنا بالسلاح ومعامل الاسلحة، زيادة في اضعافنا والمساومة على مصالحها، وجاء التصريح الثلاثي الذي يؤكد ضرورة ابقاء الوضع الحالي كما هو، للمحافظة على اسرائيل صديقة الغرب المدللة، الشوكة في جنب العالم العربي، الدولة المعتدية التي تشغل الحكومات العربية في اعتداءاتها المتكررة، عن كل اصلاح، والتي يستغل وجودها لابقاء المنافسة بين الملوك والرؤساء العرب، كما يستغل وجودها لتهديدهم في كل حين وخاصة لاجبارهم على الانحياز الى معسكر هذه الدول الثلاث، لان اسرائيل على استعداد لوضع اراضيها وموانئها وطرق مواصلاتها وشركاتها الاميركية، تحت تصرفهم في وقت الحرب وغير الحرب.

ولكن اهمية موقع البلاد العربية، ومصيبتها باسرائيل، وبالدول الحليفة الحرة قولاً، الاستعمارية فعلاً، لن يكون الا حافزا للعرب ودافعاً لتكتلهم، فالمصيبة تجمع بين الاخوان، وقد ابتلي العرب بمصائب اعظم في تاريخهم، كهجوم المغول على بغداد وتقويض دعائم الخلافة فيها، وهجوم الصليبيين وسيطرة العثمانيين. فاستطاع الشعب العربي في كل مصيبة من هذه المصائب، ان يرد المغيرين والمحتلين، ويطردهم من البلاد. وهذا ما سيفعله بالصهيونيين عندما يستجمع اسباب القوة المادية والروحية ويحين الوقت المناسب.

على ان اسرائيل المصطنعة تتخبط منذ الآن في أزمة اقتصادية واجتماعية، ولو ضيقت الحكومات العربية الخناق عليها اكثر مما تفعل الآن لزهقت روحها،

ولما نفعتها ملايين الاعانات التي تتدفق عليها من الدول ... الحرة . اذ لا ينفع الدواء ولا مهارة الطبيب في احياء مولود ولد بصورة غير طبيعية .

ولا بد أن تتضافر جهود الشعب العربي ، لتجعل من موقع بلاده الهام المطموع فيه حالياً ، مصدر خير وقوة ، تتنافس الدول ، لا على اقتسام النفوذ فيه ، ولكن على مد يد الصداقة اليه ، ليؤدي رسالته كاملة ، وليعلم سكان هذا العالم المضطرب القلق ، من جديد ، خير درس في الانسانية الحقة والحرية الحقة والاخوة والمحبة ، كما علمه اياها من قبل .

* * *

٣ - التشكل الجنسي للبلاد العربية

يرجع اصل سكان البلاد العربية الأوائل الى سلالة البحر الأبيض المتوسط التي يرجح انها نشأت في احدى مناطق الشرق الأدنى ، ثم انتشرت على سواحل البحر الابيض وفي شبه جزيرة العرب .

وتعتبر الفئة التي هاجرت الى شبه الجزيرة العربية وتمركزت فيها وانطبعت بطابع بيئتها واتخذت اللغة العربية السامية لغتها ، أصلاً للعرب .

واهم مميزات هذه السلالة : ١ً - في الرأس : الرأس الطويل اذ تبلغ نسبة عرض الرأس الى طوله (الدليل الرأسي) ٧٢ ٪ — ٧٦ ٪ ، وبروز مؤخر الجمجمة ، والشعر الأسود او الكستنائي المتموج او الجعد . ويكون الشعر غزيراً في الرأس متوسطاً في بقية انحاء الجسم .

٢ً - في الوجه : يكون وجه افراد هذه السلالة بيضاوي الشكل ، وسيم الملامح ، ذا ذقن صغيرة غير بارزة ، وجبهة لا تميل ميلاً شديداً ، وحواجب غير بارزة ، وانف معتدل طويل مستقيم (تبلغ نسبة عرض الانف الى طوله ٦٨ ٪ - ٦٩ ٪) مقعر الجانب قليلاً ، ضيق اشم احياناً ، وتكون شفاه افراد هذه السلالة متوسطة السمك .

٣ — ومن مميزات هـذه السلالة ايضاً : البشرة ذات اللون الاسمر او الحنطي والعيون العسلية والقامة المتوسطــة (١٦٤ سم تقريباً) والبنية المتوسطة .

وقد اختلط بعض سكان آسيا العربية بالعناصر المجاورة وخاصة بالسلالة الأرمينية القديمة التي تعتبر أهم مميزاتها :

١ — في الرأس العريض نسبياً (الدليل الرأسي من ٨٦ ٪ — ٨٨ ٪) ذي المؤخر المبطط والجبهة العريضة المائلة وفي الشعر الاسود او الكستنائي المتموج او المسبل الغزير في الرأس والوجه والجسم والحاجبين .

٢ — في الوجه : يكون وجه أفراد هـذه السلالة طويلاً وضيقاً بالنسبة للرأس ، ولهم انف عالي القنطرة مقوس ، طويل عريض نسبياً ولكنه غير أفطس نظراً لطوله الا انه مبطط قليلاً ويظهر في المنظر الجانبي خط الانف سائراً في خط واحد مع انحدار الجبهة . وتكون شفاه افراد هذه السلالة شبه غليظة والشفة السفلى متقدمة قليلاً .

٣ — ومن مميزات هذه السلالة ، البشرة ذات اللون الأبيض او الحنطي والعيون العسلية والقامة المتوسطة (١٦٧ سم تقريباً) والبنية الضخمة .

وتلاحظ هذه المميزات في الارمن الحاليين الذين هم من السلالة الارمينية وهي منتشرة في غرب ايران وآسيا الصغرى وهضبة ارمينيا وأواسط اوروبا ولوحظ وجودها في مصر القديمة في عهد بناة الاهرام .

اما في شمال افريقيا فقد اختلطت في مصر سلالة البحر الابيض المتوسط بالعناصر الحامية التي تمتاز بطول القامة واللون النحاسي والشعر الصوفي والعيون السوداء . فالمصريون القدماء يتألفون من مزيج من سلالة البحر الابيض والحاميين الاثيوبيين (سكان الحبشة) ولذا كان لونهم نحاسي ، طوال القامة ولغتهم القديمة ذات اصل حامي ، وقد طغى عليهم العرب ولغتهم بعد الفتح الاسلامي . وتتألف سكان بلاد المغرب من خليط من سلالة البحر الابيض المتوسط والحاميين

مع تأثيرات قليلة شمالية (نورديه Nordique) من ذوي البشرة الشقراء والعيون الزرقاء ، وذلك نتيجة لهجرة قديمة من غرب اوربا . وقد نتج عن ذلك ان البربر الذين ما يزال بعضهم موجوداً في المغرب ، قد اختلطوا بالعرب وتمازجوا معهم جنسياً واستعربوا ، وهم يشبهون في مميزاتهم السلالة المتوسطية .

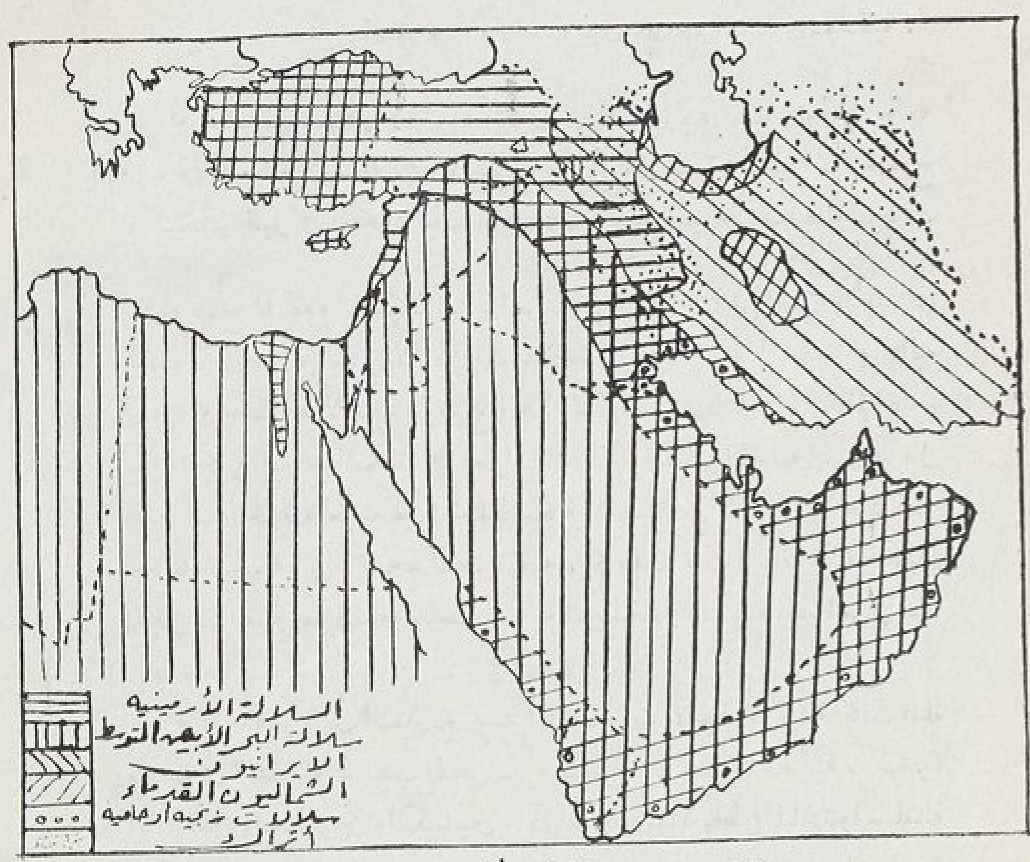
اما هذه المميزات فهي : رأس مستطيل بارز المؤخرة ، انف متوسط ،وجه مربع وقامة وبنية متوسطة ، ١٦٧ سم تقريباً، أرجل طويلة وشعر اسود متموج او كستنائي قليل في الوجه والجسم. وبشرتهم حنطية وعيونهم عسلية اوسوداء .

ويتضح مما تقدم ان سكان البلاد العربية هم في الغالب من اصل واحد اي ينتسبون الى سلالة البحر الابيض المتوسط مع تأثيرات آسيا ارمينية او شمالية آريه ، او حامية ، ولا شك ان موقع البلاد العربية المتوسط في قلب العالم القديم سهل امكانية امتزاج العناصر على اطراف البلاد مع السكان الاصليين . وقد ظل وسط شبه الجزيرة العربية نقياً لم يختلط سكانه الا قليلاً مع الاجناس الاخرى لفقر امكانياته الحيوية التي لم تشجع الهجرة اليه . كما ظلت هذه المنطقة النقية تغذي الاطراف الفينة بعد الفينة بالعناصر العربية الاصلية فتزداد نسبة الدم العربي فيها .

واذا ما نظرنا الى التاريخ نجد ان الهجرات الآسية الارمينية كانت قليلة متوغلة في القدم ، وان اغلب الهجرات جاءت من قلب الجزيرة العربية ، كهجرة الا كاديين والآشوريين والكنعانيين والآراميين ...والانباط والمناذرة والغساسنة والهجرة الاسلامية الاخيرة الكبرى . وهذه الهجرات المتعددت هي التي ظهرت آثارها الغالبة في اللغة العربية والدم العربي واعطت الشعب العربي صبغته النهائية وقد حدثت هجرات حديثة ، كهجرة الاكراد والارمن الحديثين والشركس والتركمان والاتراك ، وظل اصحابها محتفظين ردحاً من الزمن بشخصيتهم ، الاان الذين سكنوا منهم المدن ، اخذوا في الاندماج مع السكان الاصليين ، وبدأت تزول شخصيتهم . أما الذين سكنوا في القرى، فما زالوا يحافظون على طابعهم الاصلي ولغتهم الاصلية ، وان تعلم عدد كبير منهم اللغة العربية ، واصبح يشعر بوحدة مصالحه مع السكان الاصليين . على ان عدد هؤلاء قليل جداً لا يكاد يؤثر أي تأثير في شخصية

السكان العامة وقوميتهم .

ويمكننا مما تقدم تقسيم العرب الحاليين حسب امتزاجهم بالعناصر الاخرى الى الاقسام التالية :



شكل «٢» التشكل الجنسي

١ــ عرب الشمال : وهم الذين اختلطوا اختلاطاً بسيطاً بعدة عناصر آسية وارمينية وشمالية آريه وأهم مميزاتهم :

الرأس الطويل ذو الذقن الصغيرة او البارزة قليلاً ، والوجه البيضاوي الطويل الضيق ،والانف المعتدل الطويل الاشم الدقيق الطرف الضيق الفتحات، والبشرة الحنطية اللون او السمراء، والعيون العسلية او السوداء ، والشعر الاسود المتموج او الاجعد ، والبنية المتوسطة والقامة المتوسطة ايضا (من ١٦٤ ــ ١٦٨سم)

وينتشر هذا القسم في شمال آسيا الغربية وشمال افريقيا . ونلاحظ ان اغلب مميزاته آتية من مميزات سلالة البحر الأبيض المتوسط .

ب — عرب الجنوب : وقد اختلط بهم عنصر ارميني جاء من جهات ارمينيا الى ايران ومنها الى جنوب العراق وسواحل خليج البصرة فعمان فحضرموت . وقد تأثر ساحل تهامة والساحل الجنوبي بتأثيرات طفيفة اخرى نتيجة للعلاقات التجارية التي كانت تحدث مع الهنود وشرق افريقيا وجنوب شرق آسيا . وأهم مميزات عرب الجنوب : الرأس العريض المبطط المؤخر ، اما الانف فلا يختلف عن انف عرب الشمال وكذلك الوجه والقامة والبنية . ويزداد لون البشرة سمرة في الجنوب ، وأما الشعر فأسود جعدي . وتشاهد احياناً عناصر حنطية اللون ذات عيون زيتونية وشعر أسود مسبل .

وهذه الفروق الطفيفة بين عرب الشمال وعرب الجنوب ترجع في غالبها الى العوامل المحلية والبيئة الجغرافية وعلاقات الجوار .

ح — عرب أواسط الجزيرة العربية : وتشمل أيضاً بادية الشام وهؤلاء العرب هم العرب الخلص الانقياء الذين لم يختلطوا مع غيرهم من العناصر الا اختلاطاً جزئياً لا يكاد يذكر وتنطبق عليهم جميع مميزات سلالة البحر الابيض المتوسط .

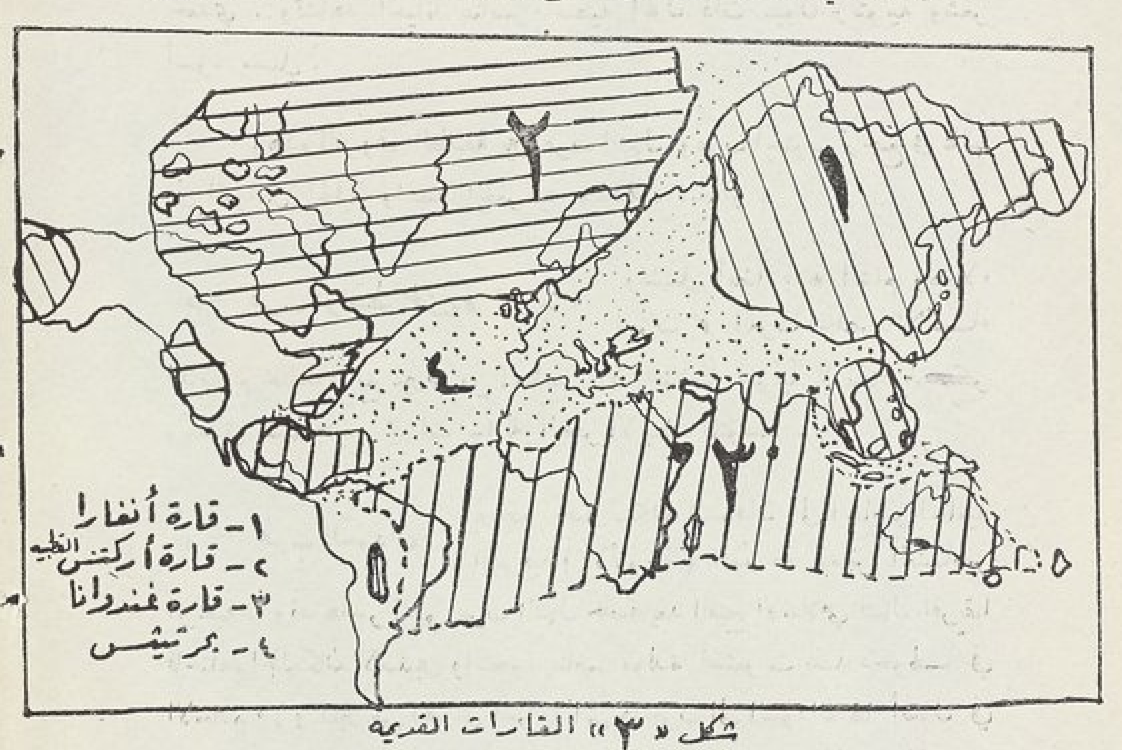
و — عرب السودان : ترجع أصل سكان السودان الى العناصر الحامية الشرقية (الأثيوبية) الممتزجة ببعض العناصر الزنجية . وقد هاجر اليهم عرب الشمال خاصة بعد الفتح الاسلامي لشمال افريقيا فاختلطوا بالسكان الاصليين وانتجوا عناصر مولدة استعربت بعد دخولها في الاسلام ، (وكثير من القبائل العربية التي هاجرت الى السودان لها أصول في صعيد مصر) . وقد نشر العرب والمستعربون اللغة العربية والدين الاسلامي في شرق السودان وغربه وفي المناطق الزنجية واحتفظ قسم من قبائل عرب الشمال بعروبته فلم يختلط الا قليلاً بالسكان الاصليين .

ويمكننا ان نقول بأن سكان القسم الشمالي من السودان والاوسط هم من عرب الشمال والمستعربين السودانيين الذين يدينون بالاسلام . أما جنوب السودان فخليط من المستعربين والزنوج . وقــد اعتنق المستعربون الديانة الاسلامية وبقي الزنوج على الديانة الوثنية وقليل منهم من أسلم أو تنصر على ايدي المبشرين .

* * *

٤ ـ البنية او التركيب الجيولوجي للبلاد العربية

في الدور الابتدائي (الأركي) تكونت القشرة الارضية من الصخور النارية البلورية ، بعضها تبلور من السطح فبلوراته كانت دقيقة ، وبعضها تبلور



شكل « ٣ » القارات القديمة

في الداخل فبلوراته كانت كبيرة ، وأهم صخوره هي الصخور الغرانيتية . وعندما بردت القشرة ، تجعدت ثم تكثفت الابخرة وتحولت الى ماء ملأ

المنخفضات وكون البحار والمحيطات، ولم يعثر في صخور هذا الدور على مستحاثات لحيوانات او نباتات ، وذلك اما لعدم وجود حياة او لانها كانت دنيئة رخوة ليست لها هيا كل تحفظ وهذا هو الارجح . ولذلك لانستطيع ان نعرف شكلا لقارات هذا الدور ولكن صخوره موجودة في الجزيرة العربية وافريقيا واستراليا وهضبة الدكن وشرق البرازيل .

الدور الاول : كان دوراً طويلا حصلت فيه كثير من التقلبات والالتواءات والارسابات ولو ان هذه الالتواءات ازيلت بعوامل التعرية ، وظهرت حياة نباتية وحيوانية اكثر تعقيداً ، لها قواقع أو هيا كل . وبعد دراسة صخور هذا الدور والمستحاثات القديمة ، والحياة الباقية حتى الآن ، ومقارنتها ، استطاع الجيولوجيون ان يجزموا بأن شبه الجزيرة العربية كانت متصلة مع افريقيا وهضبة الدكن بالهند ومدغسقر واستراليا وهضبة البرازيل في قارة كبيرة تحتل النصف الجنوبي من العالم سميت قارة « غندوانا » ويحدها من الشمال بحر كبير يسمى بحر (تيتس Tythis) يمتد من اميركا غرباً حتى المحيط الهادي شرقاً ، يفصلها عن القارة السيبرية (انغارا) والقارة القطبية (آركتس) في الشمال . وقد كان هذا البحر يطغي على جزء من شبه الجزيرة العربية وشمال افريقيا فتشكلت من ذلك بعض الصخور الرسوبية .

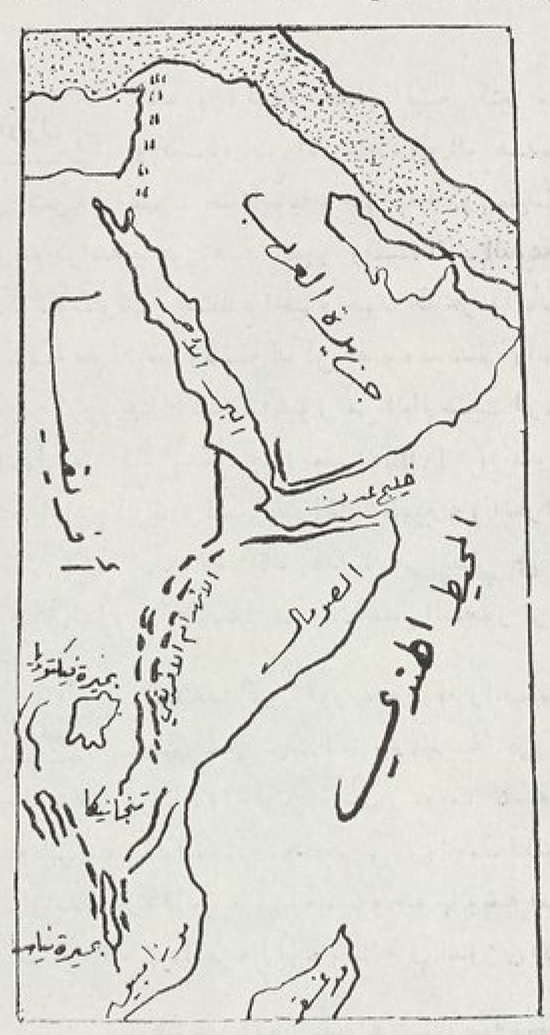
الدور الثاني : كان هذا الدور دور هدوء ، وقد زادت مساحة الماء الذي يغطي شمال الجزيرة العربية حتى خليج البصرة وافريقيا حتى شمل ثلثها تقريباً ، واخذت تترسب رسوبات كلسية سميكة بلغت آلاف الامتار وظهرت فيه انواع كبيرة الحجم من الزواحف المائية والبرية .

وقد ظلت اواسط الجزيرة العربية حتى الجنوب وجنوبها وبقية افريقيا لاتعلوها المياه متعرضة لعوامل النحت والتعرية الجوية والمائية في الدورين الاول والثاني .

الدور الثالث : كان هذا الدور عصر هزات ارضية عنيفة ، في النصف الاول منه اخذت تتقلص القشرة الارضية فالتوت الرسوبات البحرية مكونة الالتواءات الالبية الحديثة التي بلغت ذروتها في زمن الميوسين وظهرت من آثارها جبال الاطلس والجبل الاخضر ببرقة في افريقيا

وجبال طوروس وزاغروس والشام الساحلية والجبل الاخضر بعمان في آسيا العربية.

اما قارة « غندوانا » الصلدة فلم تلتو لقساوتها فمزقتها الانهدامات وانخسفت اقسام منها غمرتها المياه مكونة المحيط الاطلسي والهندي والبحر العربي، وحدث انهدام عظيم في افريقيا والجزيرة العربية طوله (٥٠٠٠) كم تقريباً، ابتدأ من بحيرة



شكل « ٤ » الانهدام الافريقي العظيم

« نياسا » الواقعة في جنوب تنجانيكا متجهاً نحو الشمال في فرعين يمتد احدهما فيشمل بحيرتا « البرت » و « ادوارد » عند منابع النيل ويمتد الآخر نحو الشمال

الشرقي شاطراً الهضبة الشرقية في افريقيا الى شطرين ، وفاصلاً افريقيا عن شبه الجزيرة العربية بخليج عدن والبحر الاحمر . وتتمثل في شاطئيها حافتا هـذا الاخدود . وقد امتد في سوريا مكوناً غوراً انهـداميا من خليج العقبة حتى شمال سهل العمق فشطر الجبال الساحلية الى سلسلتين شرقية وغربية . وقـد حدث ، كرد فعل لهذا الانهدام الكبير ، ان ارتفعت هذه الجبال الالتوائية عن ذي قبل ، كما ارتفعت حافات البحر الاحمر وخليج عدن مكونة جبال السراة في الشرق ومرتفعات حضرموت في آسيا العربية ومرتفعات سيناء . والبحر الاحمر والصومال ، في افريقيا . فأدى هـذا الارتفاع الى حدوث انهدامات عرضانية قطعت هذه الجبال الى اقسام اصغر وكونت وديانا انهدامية سلكتها الانهار والوديان واصبحت ممرات الى الداخل .

وقد صحبت حركة الالتواءات ثورانات بركانية غطت بركاماتها وغطاءاتها البازلتية السوداء مساحات كبيرة تسمى الحرات في الحجاز وانتشرت في اليمن وعمان ونجد وسورية وجبال طوروس وزاغروس .

وفي آخر هذا الدور اخذ البحر يتراجع عن شمال افريقيا وشمال الجزيرة العربية تاركاً بحيرات في المناطق المنخفضة اخذت تجف مياهها بالتدريج وبقي خليجان يمتدان نحو الداخل امتداداً كبيراً من خليجي البصرة واسكندرون . وظهرت الصخور الكلسية البيضاء التي تكونت من الرسوبات البحرية في القسم الشمالي من البلاد العربية الأسيوية والافريقية .

وفي هذا الدور أخذت القارات شكلها الحالي الذي تم نهائياً في الدور الرابع .

الدور الرابع : في اول هذا الدور اي في زمن البلايوستوسين تكونت القارات نهائياً حيث أخذ الجليد يرسب بركاماته في اوربا واميركا الشمالية ، واخذ المطر ينهمر في شمال افريقيا وغرب آسيا ووسطها ، وأخذت السيول والانهار بمساعدة العوامل الجوية في ازالة الرواسب من اعالي الجبال والهضاب وتوضيعها في المنخفضات مكونة تربات لحقية ، كالسهول الساحلية في البلاد العربية ووادي النيل والدلتا ومنطقـة ما بين النهرين والسهول الانهدامية والغوطة وحوران والجزيرة العليا في سورية . وقد تم ردم القسم الاكبر من الخليجين السالفين ، وفي نهاية العصر المطير جفت البحيرات الداخلية مخلفة الملح او الجبس كبحيرة الجبول وجيرود في سورية .

٥ – وحدة البلاد العربية وضرورتها

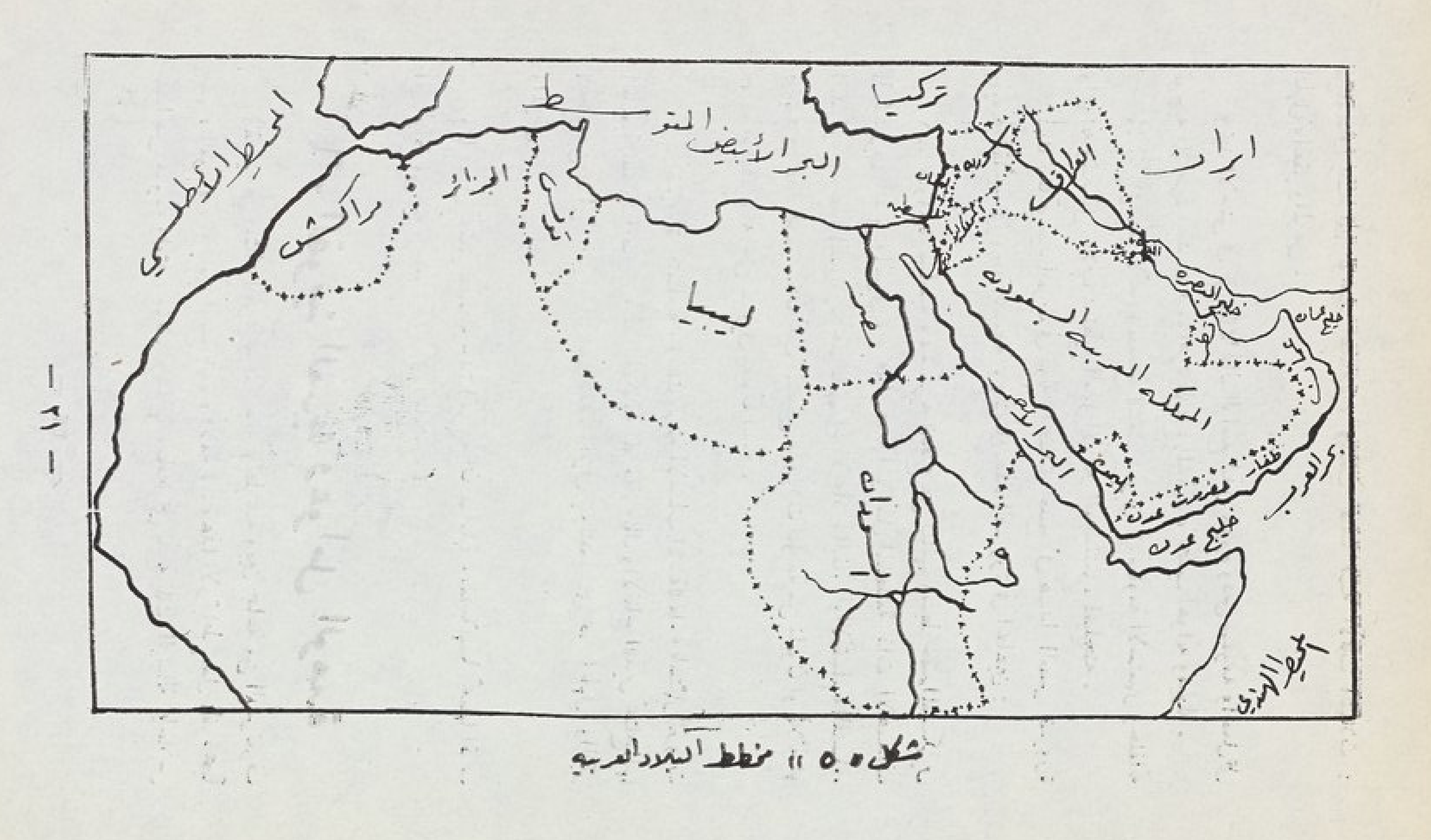
رأينا فيما سبق كيف ان البلاد العربية تشكل وحدة جنسية ووحدة جغرافية ، ولكن الدول الاجنبية الاستعمارية استثمرت ضعف العرب في العصر الحديث فعملت على تقسيم الشعب الى دويلات صغيرة ، واقامت في كل دويلة نظاماً للحكم جعلت اسباب بقائه مرتبطة بحمايتها له . ثم استثمرت داخل كل دويلة من هذه الدويلات ، اصغر الاختلافات القومية والدينية لمآربها ، فجسمتها واوجدت مصالح نفعية خاصة دائمة لمن يعمل على اذكاء نارها كلما خمدت . وهكذا تفرقت كلمة العرب . وبدلاً من قيام رد فعل لمقاومة محاولات الاستعمار من اساسها ، قامت مجادلات بيزنطية أحياناً ، على مسائل تتعلق في القومية وحدودها ، والانعزال الديني وضرورته ، مع ان امثال هذه الخلافات لا تخلو منها امة من الامم ، وهي موجودة في الدولة الاستعمارية نفسها ، ولكنها لا تعتبر شيئاً مذكوراً لعدم وجود من يذكي نارها بالمال والنفوذ والضغط المادي والمعنوي .

وقد اكمل الاستعمار عمله بأن وسع الخلافات بين الاسر الحاكمة فأوقع الخصومة فيما بينها وساعدها بقوته وماله ودهائه على المضي في هذه الخصومة ووقف من بعيد يستثمرها حسب رغباته .

ووجد الاستعمار حليفاً قوياً في الصهيونيين الطامعين في احتلال فلسطين ، فتآمر معهم المؤامرة الكبرى واقتسم معهم الغنيمة الباردة . للمستعمر البترول والمركز الممتاز عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً ، ولليهود فلسطين العربية . ولم ينس الحليفان من توزيع فتات الغنيمة على اعوانهما ودعاتهما ومؤيديهما الموجودين داخل البلاد العربية .

* * *

وافاق العرب بعد الكارثة ، مذهولين من هول النكبة ، فأطاحوا بالعروش والرئاسات ، ولكن المستعمرين وحلفاءهم الصهيونيين ، ارادوا استثمار القلق الذي ساور النفوس ، والحيرة التي اعترت القلوب فحاولوا اللعب حسب مصلحتهم وسط الثورة اللاهبة . وهم يعملون الآن لدس الدسائس والضغط والتهديد تارة والترغيب اخرى للوصول الى مآربهم . وما يزال العرب منقسمين الى اسر متنافسة وحكام



شكل ٥ : مخطط البلاد العربية

لم يتوصلوا بعد الى توحيد اهدافهم ، وشعب تفتك فيه الآفات الثلاث : الجهل والفقر والمرض .

ويجد الاجنبي في كل ذلك المجال الواسع لبذر بذوره ودس سمومه والعمل على توجيه المؤامرة الجديدة ، مؤامرة الدفاع المشترك ، حسب اهوائه وميوله .

ولم يتركز بعد الاتجاه الصحيح للشعب العربي في مقاومة الاستعمار وحلفائه واعوانه ونبذ كل خلاف يستطيع العدو الاكبر ان يستثمره لمصلحته .

ذلك لان توحيد العرب في دولة واحدة اصبح في هذا العصر ضرورة حيوية لبقائهم على وجه البسيطة . وتتمثل هذه الضرورة في اتجاهين :

١ - ضرورة سياسية وعسكرية للدفاع عن كيانهم وسط خضم المعسكرين الكبيرين الشرقي والغربي ، وبجوار دولة اسرائيل المصطنعة ذات الاهداف العدوانية . وهذه الضرورة تحتم عليهم إما الاتحاد والبقاء اوالانقسام والفناء ، فلم يعد في هذا العصر مكان تحت الشمس للدويلات المؤلفة من مليون او ثلاثة او خمسة او عشرة او حتى عشرين مليون نسمة .

٢ - ضرورة اقتصادية ، وذلك لتهيئة الاسباب المادية للبقاء ، باستثمار الثروات الطبيعية بصورة افضل ، ومد الحكومة الموحدة بالمال والانتاج اللذين تحتاج اليهما للدفاع عن كيانها ، لتهيء اسباب التقدم والرقي ، ولتعمل على محو الجهل والفقر والمرض .

ومما يسهل تحقيق هذه الوحدة العربية ان عواملها ومقوماتها تجعلها اقرب الى الواقع من اية وحدة اخرى في العالم .

٦ - القومية العربية وعوامل الوحدة

القومية هي اعتقاد الفرد بوجود صلة تربط بينه وبين جماعة من البشر تعرف باسم « القوم » ، او بمعنى اوسع باسم « الامة » . وهذا الارتباط يجعل الفرد محباً لخصائص قومه وامته ، مؤمناً برسالتها ، عاملا على تأدية تلك الرسالة باخلاص

واندفاع . وتستمد القومية قوتها الاجتماعية من شعور الافراد والجماعات بمتانة الصلة التي تربط فيما بينهم . وهذه الصلة قد تكون قرابة في الدم ، اي وحدة في الاصل ، او ارضاً مشتركة يعيشون عليها ، او لغة واحدة يتكلمونها ، او ديناً واحداً ، او تاريخاً مشتركاً ، اوعقلية واحدة ، اومصالح مشتركة ، اوهدفاًواحداً في الحياة يكون اوسع من اهداف الاسرة ، والقبيلة ، والطائفة ، والمذهبالديني او السياسي . وهكذا نرى ان نمو المجتمعات القومية ، قد احل وحدة الشعور القومي محل العائلية والقبلية والاقليمية والتعصب الديني او المذهبي ، وعمل على توحيد الافراد في وحدات اجتماعية أكبر واوسع .

والقومية العربية ، هي تلك الصلة التي تربط بين الافراد الذين يعيشون في البلاد العربية ، ويؤلفون المجتمع العربي . وقد تكون تلك الصلة قوية ، وقد تكون ضعيفة ، ولكن لاشك في وجودها بين افراد المجتمع العربي ، وتشكل هذه الروابط العوامل الاساسية في الوحدة العربية .

العامل الاول من عوامل الوحدة : أصل السكان :

يتألف سكان البلاد العربية من اغلبية عظمى من العرب الساميين الذين يرجع اصلهم الى سلالة البحر الابيض المتوسط كما بينا سابقاً . واذا كانت هنالك أقلية من السكان تنتمي الى اصل او سلالات اخرى ، فان هذه الاقليات العنصريه لاتعد شيئاً مذكوراً بجانب اغلبية السكان العرب الاصليين .

وقد حاول المستعمرون استغلال تلك الاقليات ، وبذر بذور التفرقة والشك في نفوس السكان عامة ، فقامت دعايات تنادي بالفينيقية ، واخرى بالقومية السورية وارادوا بعث الفرعونية من مرقدها ، وحرضوا السودانيين ضد مصر العربية ، والبربر ضد عرب شمال افريقية ، ولكن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع ، لان ما يوحد بين سكان البلاد العربية ، اقوى واثبت من ان تزعزعه مثل هذه المحاولات التي يوحيها الاجنبي لتأخير الوحدة وعرقلة النهضة العربية الحديثة .

واذا كانت تلك الاقليات ترجع الى اصل يختلف عن الاصل السامي العربي ، فلا شك فى ان هنالك عوامل اخرى سنأتي على ذكرها ، تربطها بالعرب . كما

انه لا شك في انها امتزجت بالعرب مع مرور الزمن فاستعربت . ونحن لا ننكر ان العرب اختلطوا بكثير من الامم ولم يحافظوا تماماً على نقائهم العنصري . كما انه مما لا جدال فيه ان وحدة الاصل والدم في اي بلد من البلاد انما هي وهم من الاوهام ، لا يستند الى حقيقة علمية او برهان . لان جميع الشعوب تمازجت بعضها مع بعض منذ اقدم الازمنة ، ولا يوجد شعب واحد ظل نقي الدم مائة في المائة . واذا كان سكان البلاد العربية قد اختلطوا بالامم الاخرى بعض الاختلاط ، فان سكان الولايات المتحدة وروسيا السوفياتية وغيرهما يشكلون فسيفساء من العناصر والقوميات . ومع ذلك فان اكثرية السكان يمكن ارجاعها الى اصل انكلوساكسوني في الولايات المتحدة ، وسلافي في روسيا السوفياتية . اما في فرنسا فلا تعرف بصورة اكيدة العنصرية الغالبة ، هل هي اللاتينية ام الجرمانية ، لان لغة الافرنسيين لاتينية ، ولكن القبائل الجرمانية تشكل في كثير من اجزاء فرنسا اغلبية السكان .

ويمكننا تشبيه الاصل العربي ، بالنهر الكبير الذي ترفده عدة روافد ، فكما ان مياه هذه الروافد لا تؤثر في مياه النهر الا قليلا ، فانها تزول بوجوده . وهكذا نحن لا ننكر ان بعض الامم قد اختلطت بالعرب ، وان تمازج الدم مشى جنباً الى جنب مع تمازج الثقافة والحضارة ، ولكن ذلك الدم قد استعرب ، كما استعربت حضارة تلك الامم ، وتكون من ذلك المزيج نوع من الاخوة يقوم مقام الوحدة في الاصل .

وقد ساعدت العوامل الاخرى التي سنذكرها على تمكين هذه الاخوة ، فغدت لا تقل عن وحدة الاصل قوة ومتانة ورسوخا .

العامل الثاني من عوامل الوحدة : الارض والبيئة الجغرافية :

العامل الاساسي الثاني من العوامل المقومة للقومية العربية ، والمساعدة على وحدتها ، هو الارض العربية . فهذه الارض ذات بيئة جغرافية متشابهة في تضاريسها ، اذ تحتوي على جبل وسهل وصحراء في كل جزء من اجزائها .

متشابهة في تكوينها الجيولوجي، تقع جميعها ـ ما عداء اجزاء بسيطة منها ـ في المنطقة المعتدلة ، فمناخ القسم الشمالي من البلاد العربية الاسيوية ، يشابه تماماً مناخ القسم الشمالي من البلاد العربية الافريقية، لانهما ينتميان الى مناخ البحر الابيض المتوسط وبذلك تتشابه الزراعة والحاصلات وطـــرق استثمار الارض وطراز المعيشة ، كما ان مناخ القسم الجنوبي من البلاد العربية كمناخ الجزيرة العربية الصحراوي يشابه مناخ مصر العليا وشمال السودان وصحراء ليبيـا والمغرب ، وتبعاً لذلك تتشابه الحياة الاجتماعية . وما وادي النيل الا واحة كبيرة ، يغذيها النيل بمياهه، وهذه الواحة تتشابه مع الواحات الاخرى التي تغذيها العيون والآبار وتحيط بها الصحراء من جميع جهاتها ، سواء أكانت في جزيره العرب ، ام في صحراء ليبيا ، ام في الصحراء الكبرى .

كذلك تتشابه المناطق المدارية ، ذات الرياح الموسميـــة ، في جنوبي جزيرة العرب ، مع المناطق المدارية في أواسط السودان .

فالتشابه عام في المناخ ، واذا كانت هنالك فروق بين الشمال والجنوب ، او كانت هنالك بعض الظروف المحلية التي تسبب الاختلاف ، فان تلك الاختلافات، أقل بكثير من اختلاف المناخ بين شرق الولايات المتحدة وغربها ، او بين شمالهـا وجنوبها ، وكذلك فان اختلاف المناطق الشمالية من روسيا السوفياتية ، عن مناخ القوقاز والقرم او تركستان ، اكثر من اختلاف مناخ منـاطق البلاد العربية بعضها عن بعض .

واذا القينا نظرة على سطح البلاد العربية ، نلاحظ ان الجبـال العالية ، تقع قرب الشواطئ بصورة عامـــة ، ويحصر بينها وبين البحر ، شريط ضيق من السهول الساحلية ، ويوجد نطاق من الجبال العالية ، في الشمال والشمال الشرقي، تفصلها عن بقية العالم الاسيوي ، وصحاري في الغرب تفصلها عن العالم الافريقي. وهكذا تكون السواحل الجبلية والجبال الشمالية والشرقية والصـــحاري حدودها الطبيعية .

كذلك نلاحظ امتداد البلاد العربيه من جبال زاغروس شرقاً الى المحيط

الاطلسي غرباً ، دون وجود حدود طبيعية فاصلة تماماً ، او دولة اجنبية غير عربية . فالبحر الاحمر الذي يقع بين القسم الاسيوي منها والقسم الافريقي ، يُعد بحيرة عربية بجميع سواحله تقريباً . وتأتي قناة السويس في الشمال ، لتكون واسطة ربط هذين القسمين ، لا واسطة انفصالهما .

اما اسرائيل التي جاءت لتشطر بين أجزاء هذا العالم العربي ، ففي وجودها نفسه يكمن الخطر الكبير ، فهي طعنة أراد الاستعمار ان يسددها الى قلب البلاد العربية الموحدة جغرافياً ليشطرها شطرين ويضعفها . ذلك ان اهمية موقع البلاد العربية الجغرافي والعسكري والاقتصادي ، لا تعادلها أهمية اي موقع آخر في العالم ، لوقوعها في ملتقى القارات الثلاث ، بين الشرق عامة والغرب عامة، وخاصة . بين المعسكرين الكبيرين الشرقي والغربي .

العامل الثالث : اللغة :

اللغة تعبير عن أعمق ما في نفسية الأمم من معان ومدلولات . والكلمات التي تتكون منها اللغة ، تحيا وتتطور بتطور الامة ، فهي خلاصة تجربتها ، وأصدق دليل على عبقريتها ، وسجل حافل لتراثها وحضارتها ، وهي ركن كيانها الروحي الأعظم ، اذا فقدته فقدت شخصيتها ، وتفككت بنيانها المتين.

واللغة العربية دليل حي على عبقرية العرب ، اذ ان ميزتها عن بقية اللغات ، تتجلى في العلاقة الوثيقة بين الصوت والمعنى والصورة الخارجية ، كما تتجلى في قابلية الاشتقاق ، فمفرداتها ومعانيها تتفرع من اصل واحد او من اسرة واحدة. اما اللغات الاخرى فلا يوجد فيها مثل تلك العلاقة ولا مثل تلك القابلية .

وقد كانت اللغة العربية وما تزال ، من اعظم العوامل في توحيد العرب مع الأقليات العنصرية التي اختلطت بهم وتمازجت . فهي التي جعلت تلك الاقليات ، (كالأكراد والشركس والارمن والبربر والسودانيين) تتفاهم مع العرب تفاهما مادياً وروحانياً ، وآخت فيما بينهم ، وصهرتهم في بوتقة واحـــدة ، لأنها اللغة الوحيدة التي يتكلم بها جميع سكان الوطن العربي ، من أقصاه الى اقصاه . وما

اختلاف اللهجات ، من بلد الى آخر ، او من مدينة الى مدينة ، إلا دليل على حيوية هذه اللغة ومرونتها وامكانياتها المتعددة ، وعلى كل حال فان مثل هذا الاختلاف موجود في جميع اللغات ، وعند جميع الامم .

ولقد صمدت هذه اللغة في الماضي ، أمام جميع النكبات التي نكب بها العرب في تاريخهم ، ولكنها ظلت امينة على تراثهم ، حافظة لمجدهم وحضارتهم. وها هي تصمد في الوقت الحاضر ، أمام الدعايات المغرضة التي شنها الاستعمار لتمزيق شمل العرب، وتكذب ابواقهم الذين نادوا بالفرعونية في مصر ، وبالفينيقية في لبنان ، وبالقومية السورية في سوريا ولبنان ، وباقليمية سودانية او بربرية، في كل ما يقولونه وما ينشرونه ، لانهم لا يستطيعون احياء قومية ماتت واندثرت ، وماتت معها لغتها منذ أمد بعيد ، وذابت في التيار العربي الكبير . اذ لا يستطيع انصار الفرعونية أن يخاطبوا الناس بالفرعونية القديمة ، وأن يكتبوا لهم بالهيروغليفية ، كما لا يستطيع انصار الفينيقية والقومية السورية ، ان يتكلموا او يكتبوا بالفينيقية والسريانية .

واذا كانت اللغة العربية قد أصابتها المحنة كما اصابت العرب ، فانتشرت العامية التي نحتت من الفصحى انتشاراً كبيراً بين عامة الناس ، فقد ظلت الفصحى تهيمن بالقرآن والكتب والشعر ، ولم يؤد انتشار العامية الى تكوين لغات متعددة منفصلة كما حدث للغة اللاتينية . وقد حفظت اللغة العربية عروبة بعض الاقطار المستعمرة ، كالجزائر وتونس ومراكش ، رغم سني الاستعمار الطويلة ، ورغم محاولات المستعمرين في الدمج والمزج والفرنسة .

وها هي النهضة الحديثة ، تساعد اليوم على تطور اللغة العربية ورقيها. فتنتشر الفصحى ، بانتشار التعلم والكتب والصحف والمجلات والراديو والسينما . وتتضاءل الفوارق الكبيرة بين اللهجات العامية ، وتسبق وحدة اللغة والثقافة بين العرب ، وحدتهم الاقتصادية والسياسية .

العامل الرابع – التاريخ :

يعد تاريخ الآباء والاجداد وتراثهم ، من اكبر عوامل الوحدة ودوافعها.

فما قامت وحدة في امة من الامم ، إلا بعد احياء التاريخ الغابر ، واطلاع الحفدة على امجاد الاجداد ، التي تثير في انفسهم الحماس الكامن ، والدوافع الخفية للقيام بأعمال مجيدة مماثلة ، فيؤلف ذلك بين قلوبهم ، ويوحد اهدافهم المثلى ، ويزيل اختلافاتهم الصغيرة . ومثالنا على ذلك ، الوحدة الايطالية والاتحاد الالماني .

والتاريخ العربي حافل بمثل هذه الامجاد ، والحضارة العربية كانت اساساً متيناً من اسس النهضة الاوربية ، وهذا التاريخ خاصة ، يمكن ان يعد أقدم تاريخ ، لأقدم امة على وجه الأرض . فقد رأينا ان جزيرة العرب اصبحت موطناً لاقوام تنتمي الى سلالة البحر الابيض المتوسط ، منذ أقدم الازمنة ، اي منذ ما يقرب من ستة آلاف سنة . وقد اطلق على هـــذه الاقوام ، اسم « عرب » او « عربي » ، ومعناها البدو الرحل . وكانت بعض هذه القبائل العربية ، تصل في تنقلاتها الى المناطق المجاورة لشبه الجزيرة العربية ، ذات الاراضي الخصبة والانهار الجارية ، فتستوطنها وتتوغل فيها ، وتبتعد عن موطنها الاصلي ذي الاقليم الشديد والمدى الحيوي المحدود . وقد وصلت بعض هذه القبائل الى مصر منذ دور السلالات الاولى ، ووجدت صور بعض افرادهـا على ادوات وأوائل ترجع الى ما قبل ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة ق.م. وهكذا اصبحت الجزيرة العربية ، كلما مر الزمن ، وتزايد السكان ، وضاقت بهم سبل العيش ، تقذف بسكانها الى البلاد المجاورة فحصلت الموجات العربية الساميـــة المختلفة . فالاكاديون والآشوريون والآموريون البابليون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون والانبـــاط والتدمريون والمناذرة والغساسنة ، كانوا من سكان الجزيرة العربية ، وهاجروا من قلبها على موجات متتالية الى اطرافها ، ثم استقروا في مصر او في المناطق الزراعية الواقعة في الهلال الخصيب اي في سوريا والعراق . وكانت آخر موجة من هذه الموجات ، موجة العرب المسلمين ، الذين وصلوا في فتوحاتهم الى الهند والصين شرقـاً والى فرنسا غرباً ، واستولوا على سوريا والعراق وإيران وجزء من الهند وتركستان في آسيا ، وعلى مصر وليبيا وبلاد المغرب في افريقيا ، واسبانيا وجزيرة صقلية وجزء من فرنسا وايطاليا واوربا . كما امتد نفوذهم الى افريقيا الشرقية وجزر الهند والصين .

وعلى هذا ، تكون شبه جزيرة العرب ، أعرب البلاد العربية ، لانها مهد العرب الساميين ، ولان العرب لم يختلطوا فيها إلا قليلاً بالامم الاخرى. ويليها في العروبة سوريا والعراق ، لان اقدم الموجات العربية السامية طفت عليهما . وقد جاء الدليل على ذلك ، حينما أخذ العرب المسلمون يحررون اخوانهم عرب سوريا والعراق ، أثناء الفتح الاسلامي ، فوجدوا مساعدة كبرى من السكان الاصليين الذين كان يحكمهم الروم والفرس . ومع انه دخلت إلى سوريا والعراق ، عناصر جديدة أثناء الحكم العربي ، كالاكراد والشركس والاتراك ، بسبب ديموقراطية الاسلام ، فقد استعربت جميع هذه العناصر ، وذابت في بوتقة الاسلام والعروبة ، فلم يعمل نور الدين وصلاح الدين لنصرة الاسلام فقط وانما عملا لنصرة العروبة ايضاً .

اما في مصر ، فقد تسرب اليها الساميون العرب ، منذ فجر التاريخ كما رأينا وربما كانت هذه الموجة ، اولى الموجات التي خرجت من جزيرة العرب . وقد اختلط هؤلاء العرب بالسكان الاصليين ، الذين ينتمون الى سلالة البحر الابيض المتوسط ، واثروا وتأثروا بهم ، حتى ان اللغة المصرية التي كانت تكتب بالهيروغليفية ، تحتوي على كثير من الكلمات السامية .

وفي منتصف الالف الثاني ، هاجم العرب الهيكسوس مصر ، وحكموها ما يزيد عن قرنين ، وامتزجوا بسكانها ، فقويت نسبة العنصر السامي العربي فيها . ثم فتح الآشوريون والبابليون والتدمريون مصر ، فازدادت من جديد نسبة العنصر السامي العربي . فلما جاء الاسلام وفتح العرب مصر ، توغلت العروبة الى كل قرية والى كل بيت ، وامتزج العرب بالسكان امتزاجاً كبيراً ، حتى وصلوا الى السودان ، فانتشر الدين الاسلامي واللغة العربية انتشاراً كبيراً ، وتغلبت العادات والتقاليد الاسلامية العربية على كل ما عداها .

وفي المغرب العربي ، كانت اكثرية السكان الاصليين من البربر الذين ينتمون الى سلالة البحر الابيض المتوسط المختلطين ببعض العناصر الشمالية الآرية والافريقية الحامية ، وكان اول اختلاط لهم بالعرب ، حينما اسس الفينيقيون ، أثناء تجوالهم في البحر الابيض المتوسط ، مراكز تجارية على السواحل المغربية

فبنوا مدينة قرطاجة المشهورة ، وهاجر اليها عدد كبير منهم ، وامتزجوا بالسكان الاصليين . على أن العنصر السامي العربي ، لم يؤثر في بلاد المغرب تأثيراً كبيراً بقلب الاوضاع القديمة رأساً على عقب ، إلا بعد الفتح العربي الاسلامي . وقد تغلبت العروبة من جديد في هذه البلاد ايضاً ، بعد ان امتزج العرب بالبربر ، وحاربوا معاً متآخين في اسبانيا وفرنسا . وازدادت عروبتها ، حينما هاجرت اليها قبائل عربية كبيرة ، كبني هلال وبني سليم ، وازدادت تأصلاً بعد جلاء عرب اسبانيا وهجرتهم اليها .

هذا هو ملخص تاريخ العرب في الوطن العربي ، منذ ان خرجوا من شبه جزيرتهم حوالي سنة ٣٥٠٠ ق.م ، حتى انتشار الاسلام . ونحن نلاحظ ان لهذه البلاد تاريخاً مشتركاً عربياً منذ اقدم العصور . وقد اقام العرب الساميون في كل قطر سكنوه ، مدنية راقية ، حتى أصبحت بلادهم مهد الحضارة الانسانية جمعاء .

واذا لم تكن هذه الحقبة القديمة من التاريخ ، قد خلدت في الوجدان العربي اثراً كبيراً ، للبعد السحيق الذي يفصلها عن واقع الجماهير الشعبية ، فقد ظلت آثارها حية في بعض العادات والتقاليد الاجتماعية ، التي انتقلت اليها عبر القرون ، وتوارثتها جيلاً بعد جيل .

على ان تاريخ العصرين الجاهلي والاسلامي ، ترك اثراً عميقاً في نفوس تلك الجماهير ، ظل حياً حتى هذه الايام .

فقد ظلت ذكرى العصر الجاهلي ماثلة في القصص الشعبية العربية ، كقصة عنترة والملك سيف بن ذي يزن ... وغيرها ، فتناقلتها الاجيال وخلدت عصرها ، كما خلدته اشعار العرب وحكمهم .

فلما جاء الاسلام ، قضى على العصبية القبلية ، ووحد بين مختلف القبائل العربية ، واصبح الدين الجديد دين الدولة الجديد ، ورسالته رسالتها ، فتكونت من ذلك طاقة جبارة ، نشرت المثل الاعلى الجديد ، في كثير من انحاء العالم . اذ اتجهت تلك الطاقة نحو البلاد التي كان سواد سكانها من العرب الساميين ،

كالعراق وسوريا ومصر فأنقذتها وحررتها ، ثم اجتازت تلك الحدود ، الى بلاد اخرى تربطها بالعرب صلات الاخوة والقرابة ، كشمالي افريقية ، فضمتها اليها ، والى بلاد لا تربطها بالعرب إلا روابط الجوار الجديد ، فألحقتها بالدولة الجديدة . ولكن هذه البلاد ، كبلاد فارس وتركستان والهند والافغان واسبانيا ... وغيرها ، التي انتشر الاسلام فيها ، واختلط العرب بأهلها ، لم تصبح عربية في قوميتها ولغتها ، رغم انها ظلت تابعة للعرب قروناً طويلة ، لأن سكانها الأصليين ، لم يكونوا من العرب الساميين ، أو ممن تربطهم بالعرب صلات الاخوة والقرابة ، فلم يستعربوا ، وظلوا محافظين ، رغم اسلامهم ورغم تمازجهم بالعرب ، على اصلهم .

وكانت ديموقراطية العرب المسلمين ، ومبدأ المساواة التامة الحقيقية ، المثل الأعلى الذي لم يكن ولن يكون له نظير في تاريخ العالم ، عاملاً اساسياً في جمع الكلمة ، وتوحيد القلوب وتآلفها ، وانتشار الدين الجديد والروحية الجديدة والعقلية الجديدة ، انتشاراً لم يذكر التاريخ له مثيلاً .

وهكذا تأثرت ثقافة العالم وحضارته بالاسلام والعروبة ، واتجهت وجهة جديدة ، جمعت خلاصة الحضارات العربية السابقة ، وحضارات الامم الاخرى ، من يونانية ورومانية وبيزنطية وفارسية وهندية ، وصبغتها صبغة جديدة ، جمعت بين روح الاسلام الانسانية الاممية ، وبين عقلية العرب القومية .

وقد ظل تاريخ الاسلام حياً في اذهان العرب ، لأن الاسلام ما زال حتى اليوم ، ماثلاً في كل جزء من أجزاء حياة العرب والمسلمين . فالقرآن الذي تتردد آياته كل يوم ، وسيرة الرسول واحاديثه ، وتاريخ الخلفاء والفتوحات ، والمساجد القائمة ، والمآذن التي تشرئب بهاماتها نحو السماء ، والآثار الفنية ، والعلوم والآداب ، كل ذلك من أهم دواعي وحدة العرب ، المسلمين منهم وغير المسلمين ، لأن هذه الاشياء ، تمثل التراث المشترك منذ الف واربعمئة سنة تقريباً . فكيف لا يكون التاريخ المشترك الذي يحرص عليه العرب كل الحرص ، عامل وحدة اساسي فيما بينهم ؟

لقد ظلت الدولة العربية الاسلامية موحدة في دولة واحدة، طوال عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، وبدأ انفصال بعض الأقطار النائية عن جسم الدولة في عهد العباسيين كالأندلس، التي تأسست فيها دولة الأمويين الثانية، ولكن البلاد العربية الاصلية، ظلت تابعة لخليفة واحد، حتى ظهر الفاطميون، فانفصلت مصر موقتاً عن جسم الدولة العربية العباسية، لتعود اليها بعد زوال حكمهم. ولم تكن الدويلات التي انفصلت في عهود الضعف تستقل إلا استقلالاً داخلياً، لانها ظلت تابعة للخليفة العباسي في بغداد. وهكذا بقي تاريخ البلاد العربية ومصيرها واحداً تقريباً، حتى العهد العثماني، فخضعت جميعها للحكم الجديد، اي ان مصيرها ظل واحداً ايضاً حتى في ايام المحنة. ولما زال هذا الحكم، خضعت كلها للاستعمار، وان اختلفت اسماؤه واسماء المستعمرين. فقسموا هذه البلاد، بعد أن ظل مصيرها موحداً قروناً طويلة، وأذكوا في نفوس بعض افرادها روح التفرقة، وفي نفوس بعض رؤسائها وملوكها، روح التنافس، فانشغل كل قطر بمشاكله الخاصة، وعاد لا يفكر في اجزاء الوطن الواحد الاخرى إلا لماماً.

ولكن النهضة العربية الحديثة، التي تشب اليوم رغم جميع ما يبذله الاستعمار لمقاومتها والقضاء عليها، ستكون كفيلة باعادة الوضع الى ما كان عليه ليعود العرب فيحتلوا مكانتهم السامية تحت الشمس.

العامل الخامس – الدين:

لقد بينا أثر الاسلام في توحيد العرب وتآلفهم، والاسلام دين الاغلبية العظمى من سكان البلاد العربية، فهو عامل هام من عوامل وحدتهم، رغم ان الامم الحديثة أصبحت لا تؤسس كيانها على أساس ديني بحت. ذلك ان الاسلام لم يكن دين الاغلبية فحسب، بل صبغ الحياة الاجتماعية في البلاد العربية بصبغة خاصة، عمت المسلمين وغير المسلمين. ولم يقتصر تأثيره على الناحية الدينية، بل جمع الى جانبها الحضارة العربية، والمجتمع العربي، والتاريخ العربي، والعقلية العربية.

على أن سكان البلاد العربية، التي كانت مهد الاديان، يتميزون بروحهم

الدينية السامية ، وبالتسامح والتساهل ، لأن المثل العليا الدينية التي خرجت من ارضهم وأخذها البشر عنهم وكانوا رسلها الاوائل ، تهدف الى غايات واحدة ، وهي احلال روح الاخوة والمحبة والمساواة والسلام بين افراد البشر ، ولا شك في ان سكان هذه البلاد العربية ، الذين يعيشون في الارض التي نبتت فيها هذه المبادىء العليا ، يفهمونها ويعملون بها بتسامح كبير ، وان اختلفت طرائقهم وطقوسهم الدينية ، لان الهدف واحد والمبادىء واحدة .

على ان الاجنبي المستعمر ، أراد استغلال اختلاف الاديان ، لبث بذور التفرقة واحلال التنافر والخصام محل المودة والاخوة والوئام ، ولكن الاديان نفسها ، في روحها الحقيقية العميقة ، تقف في وجه هذه المحاولات ، لأن مبادئها توصي بالتحابب والتآلف والتسامح بين جميع بني البشر ، فكيف بين الاخوان الاقربين ؟ فهي عند من يفهمها على حقيقتها ، عامل تقارب وتوحيد لا عامل تباغض وتفريق .

العامل السادس - العقلية والتقاليد الاجتماعية :

نقصد بهذا العامل تشابه العرب في النظرة العامة لامور الحياة ، وفي اخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن تاريخهم المشترك وعن دياناتهم . وهذا العامل يتساوى فيه المسلمون وغير المسلمين . فالعرب في جميع اقطارهم ، ومهما كان الدين الذي يدينون به ، ورغم اختلاط بعضهم بالامم الاخرى ، ينظرون الى الحياة والانسان بمنظار واحد ، قد يرى فيه كل فرد صور الحياة والناس مختلفة ، ولكن عقليته بالنسبة الى بعض التقاليد الاجتماعية تبقى واحدة . فنظرة العربي الى المرأة والشرف والشهامة والمروءة والوفاء والكرم والاخذ بالثأر واحدة . وهذه النظرية مستمدة من روح عميقة ، ناتجة عن تشابه البيئة الجغرافية والحياة القبلية القديمة . ومع ان هذه الحياة القبلية قد زالت إلا قليلاً ، فان تأثيراتها الاجتماعية ، ما زالت ثابتة ، يتوارثها الناس جيلاً بعد جيل .

ومما يوحد العقلية والتقاليد الاجتماعية بين البلاد العربية ، انتشار الكتب

والصحف والمجلات بلغة واحدة يفهمها الجميع ، كذلك يجب ان لا ننكر اثر الراديو والسينما في هذا السبيل .

العامل السابع – المصالح السياسية والاقتصادية المشتركة :

ساهم بعض رجال السياسة وبعض الكتاب ، كما ساهمت بعض الاحزاب السياسية ، في تكوين أمل واحد عند جماهير الشعب العربي ، وهو التخلص من الاستعمار والاستثمار الاجنبي ، وتكوين دولة محترمة موحدة تضم سبعين مليوناً من العرب ، لأن الدول الصغرى لا يؤبه لها في هذا العصر الذي تتكتل فيه القوى والدول المختلفة في قوميتها المتفقة في مصالحها ، ولا تستطيع ان تلعب اي دور سياسي ، كما تكون عرضة لضغط الدول الكبرى السياسي والاقتصادي والعسكري . ورغم التجزئة التي يستغلها الاستعمار لمنفعته ، ويساهم فيها بعض ذوي المنافع الخاصة ، فان القسم الاكبر من سكان الوطن العربي يرغبون في هذه الوحدة لاسباب سياسية واقتصادية أيضاً . فالبلاد العربية يكمل بعضها بعضاً اقتصادياً ، ومن الممكن عند استغلال ثرواتها الطبيعية ، وامكانياتها الصناعية والزراعية والتجارية استغلالاً كاملاً ، ان تصل الى درجة كبيرة من الغنى والرفاه ، حيث يصبح مستوى المعيشة فيها لا يقل عن مستوى المعيشة في أغنى دول العالم . فهي تحتوي على البترول والمعادن المختلفة ، ويجري في ارضها ثلاثة انهار من اكبر انهار العالم ، عدا عن الانهار الصغيرة الكثيرة ، كما ان أراضيها الزراعية تستطيع أن تنتج جميع المحصولات لاحتوائها على مناخ متنوع متكامل ، وأراض فيها الجبل وفيها السهل وفيها الصحراء وأخيراً لانها تقع في ملتقى القارات الثلاث ، وفي مركز اتصال الشرق بالغرب ، ولذا فان الوحدة الاقتصادية لا بد ان تسبق الوحدة السياسية ، لتمهد لها الطريق ، وليشعر كل فرد بصورة عملية بفوائد هذه الوحدة المادية والمعنوية .

ان آلام الفقر والمرض والجهل ، التي يسببها الاستعمار ، واحدة في كل جزء من اجزاء الوطن العربي ، وآمالها واحدة ايضاً ، تنحصر في هدف اسمى وهو التخلص من هذا الاستعمار ، ومن جميع ألوان السيطرة الاجنبية ، السافرة

المستترة ، وجمع العرب في دولة موحدة ، تستطيع ان تعيد مجدهم ، وتحقق مثلهم العليا ، وتحول ثروة بلادهم من ايدي المغتصبين ، الى ايدي المواطنين ، حتى يتمكنوا من القضاء على العدو الداخلي المتمثل في الآفات الثلاث التي تفتك بهم .

إن آلام الشعب العربي ، وآماله الموحدة ، ومصالحه المشتركة ، وشعوره بضرورة العيش في وطن واحد ، هي من أكبر أسباب بعث النهضة الحديثة ، التي ستعمل على تحقيق الوحدة العربية .



الفصل الثاني

اقسام الوطن العربي

بعد هذه الدراسة العامة الطبيعية والبشرية ، يمكننا ان نقسم الوطن العربي لسهولة البحث ؛ الى قسمين : آسيا العربية وافريقيا العربية .

ا ـ آسيا العربية وتشمل :

١ ـ سورية الطبيعية او بلاد الشام .

٢ ـ العراق .

٣ ـ شبه الجزيرة العربية .

ب ـ افريقية العربية وتشمل :

١ ـ وادي النيل اي مصر والسودان .

٢ ـ ليبيا .

٣ ـ المغرب العربي الذي يشمل تونس والجزائر ومراكش .

آسيا العربية

دراسة عامة

١ ـ الموقع والحدود والمساحة :

تقع آسيا العربية في الجنوب الغربي من قارة آسيا في وسط العالم القديم. وهي وحدة جغرافية واضحة الحدود الطبيعية . يحدها من الشمال جبال طوروس

التي تفصلها عن تركيا ، ومن الشرق جبال زاغروس وخليج البصرة وخليج عمان التي تفصلها عن ايران ، ومن الغرب البحر الاحمر وخليج السويس وبرزخ السويس الذي حفرت فيه قناة السويس والبحر الابيض المتوسط ، ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن . فهي مفصولة عن بقية آسيا بحاجز جبلي من الشمال والشمال الشرقي ، ومتصلة بافريقيا العربية ببرزخ السويس ، وتحيط بها البحار من الجهات الاخرى . ولهذا فقط اطلق عليها الجغرافيون العرب ، اسم الجزيرة العربية او شبه الجزيرة العربية ، لانهم اعتبروا نهري الدجلة والفرات ، كأنهما امتداد للبحر من الشمال الشرقي والشمال .

وتمتد الجزيرة العربية ٢٥ درجة عرضاً ، اي من خط عرض ١٢° شمالاً ، حتى خط عرض ٣٧° شمالاً ، ويقطعها في وسطها مدار السرطان ، ويبلغ اعظم طول لها ، من الشمال الى الجنوب (٣٠٠٠ كم) ، واعظم عرض لها من خليج البصرة الى البحر الابيض المتوسط (١٣٠٠ كم) . وتزيد مساحتها عن ٣،٥ مليون كم٢ ، أي حوالي ثلث مساحة قارة اوروبا تقريباً .

٢ - البنية والتركيب الجيولوجي (الطبقي)

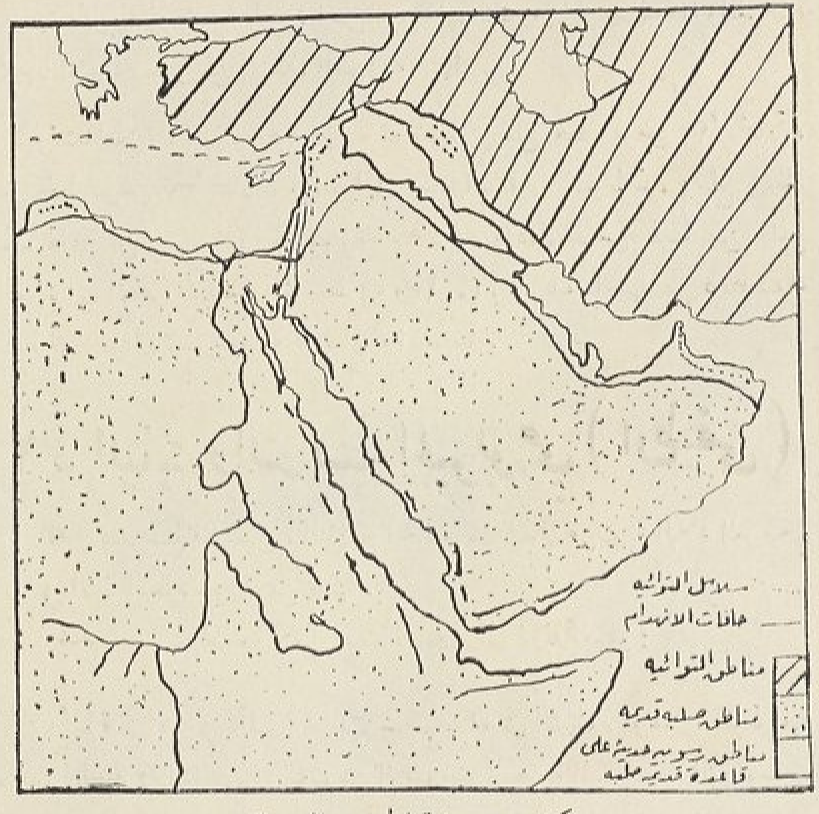
لقد استعرضنا فيما سبق ، التاريخ الجيولوجي الذي مرت به البلاد العربية ، ونكتفي الآن باعطاء صورة عن بنيتها .

تنقسم الجزيرة العربية ، من حيث البنية ، الى ثلاثة اقسام :

١ً - قسم التوائي ألبي حديث ضخم ، يقع في الشمال ، وهو مكون من صخور كلسية في الغالب ، تشكلت من الرسوبات البحرية السميكة ، التي توضعت خلال الادوار الجيولوجية الطويلة ، ثم التوت في الدور الثالث . وقد غطيت بعض اجزائها بصخور بركانية من البازلت ، وهي جبال طوروس وزاغروس .

٢ً - شبه الجزيرة في الجنوب ، ماعدا الساحل الشرقي وعمان ، ويتكون هذا القسم من صخور نارية قديمة صلبة غرانيتية ، او متحولة كصخور الشيست والنايس ، لم يعلها البحر ولم تلتو ، بل انكسرت حافتها الغربية ،

فانفصلت عن إفريقية ، وظلت معرضة لعوامل الأشكال والتعرية الجوية والمائية واعمال الرياح ، فتكونت نتيجة لذلك ، كثبان من الرمال تعلو الصخور القديمة ، تسمى بالنفوذ ، كما نحتت الرياح منخفضات كبيرة وعميقة فشكلت الواحات . وتغطي هذه الصخور القديمة ، على حافة الاخدود الغربي ، غطاءات بركانية هائلة ، حدثت في زمن متأخر في الدور الثالث ، وهي تشاهد الآن في اليمن والحجاز وغربي نجد وتسمى بالحرات.



شكل « ٦ » بنية الجزيرة العربية

٣ - قسم يقع بين المنطقتين ، ويربط بينهما ، ويتكون من رواسب وصخور احدث من صخور القاعدة ، تكونت في الدورين الثاني والثالث وغطتها الرواسب اللاحقية في بعض اجزائها . وهي ترتكز على قاعدة غرانيتية قديمة ، تختفي في اقصى الشمال ، حيث تصبح الرواسب سميكة جداً في القسم الجبلي . ويشمل هذا

القسم ، سورية والعراق وعمان وخليج البصرة ، وشاطئه الغربي ، وخليج عمان ، كما تمتد نحو الجنوب الغربي ، حيث تشمل اقساماً من شمالي مصر وبرقة ، ويستمر حتى تصل الى جنوب شرق تونس . وقد تأثر هذا القسم بالالتواءات الالبية ، فالتوت منطقة عمان كامتداد لالتواء جبال زاغروس ، كما التوت جبال الشام كامتداد لالتواء جبال طوروس . وكان التواء هذا القسم ابسط من



شكل « ٧ » التركيب الجيولوجي لآسيا العربية

الالتواء الشمالي ، لقلة الترسبات بالنسبة اليه . ونظراً لارتباط هذا القسم بقارة غندوانا في القاعدة ، فانه عندما تحطمت قارة غندوانا ، وحدث الاخدود

الافريقي الذي فصل الجزيرة العربية عن إفريقية ، تأثر هذا القسم به ايضاً ، وانفصلت سلسلة جبال الشام، بمحاذاة الاخدود الافريقي ، الى سلسلتين احداهما شرقية واخرى غربية ، وكانت نهاية الاخدود عند انتهاء القاعدة الغربية في الشمال على حدود جبال طوروس .

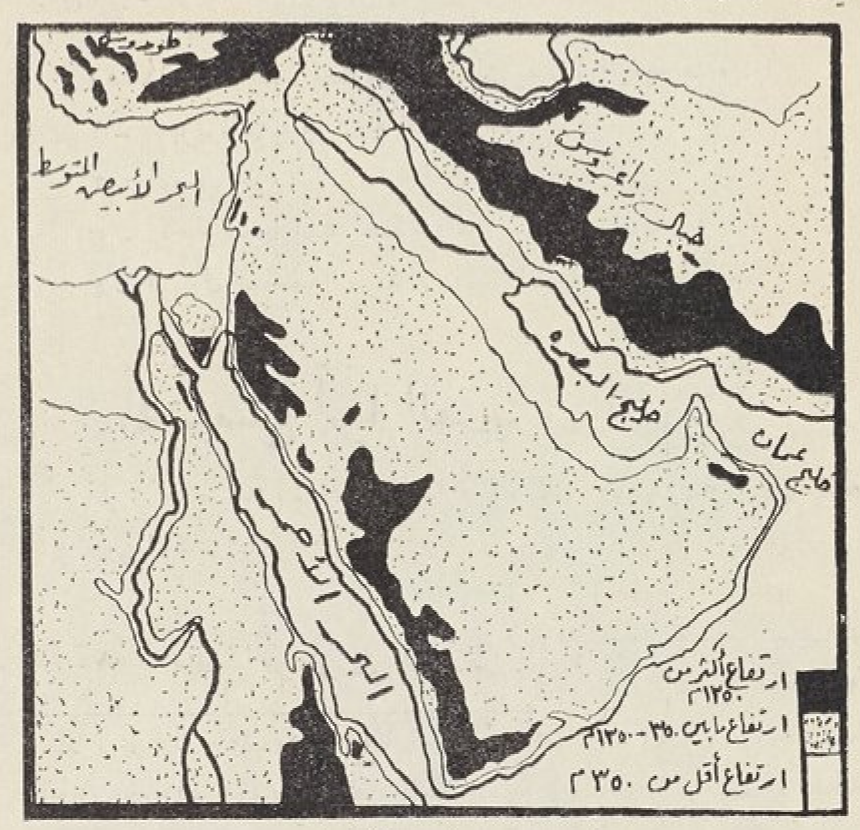
وتغطي الصخور الرسوبية البحرية في جبل الدروز وحوران ، وما بين حمص وطرابلس ، وما بين حلب وحماة ، وفي الجزيرة العليا ، وبعض المناطق الاخرى ، غطاءات بركانية حدثت في نهاية الدور الثالث ، كما غطى بعضها رسوبات لحقية من الطمي ، حدثت في اوائل الدور الرابع (بلايستوسين) كالسهول الساحلية والسهول الانهدامية ، والغوطة وفيما بين النهرين ومناطق اخرى ، من جراء عمل الانهار والسيول إبان العصر المطير .

اما باقي القسم الاوسط ، فقد ظلت تغطيه صخور الدور الثالث ، ماعدا جبال لبنان وجبال العلويين ، وبعض المناطق في جبل الامانوس ، ومناطق اخرى ، بقيت مغطاة برواسب الدور الثاني .

٣ - تضاريس آسيا العربية :

يحد آسيا العربية من الشمال والشمال الشرقي ، حافة جبلية شاهقة تسمى جبال طوروس وجبال زاغروس ، وتحيط بها البحار من جميع الجهات ، ماعدا برزخ السويس الضيق ، الذي يربطها بافريقيا ، ويتألف القسم الاكبر منها من هضبة في الجنوب ، تسمى الهضبة العربية العظمى ، ويتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ متر ، وهي ذات حافة مرتفعة من الغرب ، تطل على البحر الاحمر بارتفاع ٣٠٠٠ متر تقريباً ، وتسمى جبال السراة أو الشراة ، وحافة في الجنوب اقل ارتفاعاً ، تسمى مرتفعات حضرموت ، وتتدرج هذه الهضبة في الانحدار من الغرب نحو الشمال الشرقي، حيث توجد سهول مابين النهرين وشط العرب . ويحف بالهضبة من الشرق جبال عمان الالتوائية . اما في الشمال الغربي ، حيث توجد سورية ، فتمتد سلاسل التوائية محاذية للشاطىء ، يقسمها

الى سلسلتين متوازيتين ، اخدود انهدامي . تقع اعمق اجزائه في الجنوب .حيث يوجد البحر الميت .



شكل «٨» تضاريس آسيا العربية

وهكذا نلاحظ ان نطاقاً من الجبال يحيط بآسيا العربية ، ويفصلها عن السهول الضيقة الساحلية الممتدة حولها ، والتي تشكل نطاقاً آخر يحيط شبه الجزيرة العربية .ويسمى القسم الممتد من هـذا النطاق على ساحل البحر الابيض المتوسط بسهول سورية وفلسطين ، والقسم الممتـد منه على ساحل البحر الاحمر بسهول تهامة ، والقسم الممتد في الجنـوب على ساحل البحر العربي بسهول حضرموت ، والقسم المطل على خليج عمان بسهول عمـان ، والقسم الممتد على ساحل خليج البصرة بسهول الاحساء .

وفي شمال آسيا العربية توجد سهول واسعة ، هي سهول وادي الرافدين في

الشرق . وسهول سورية الداخلية في الغرب . ويتألف من مجموعة هذه السهول ، ومن سهول سورية الساحلية ، منطقة دعيت منذ القديم باسم الهلال الخصيب .

وهكذا يمكننا تقسيم تضاريس آسيا العربية . الى اربعة اقسام :

١ ـ السهول الشمالية والشمالية الشرقية .

٢ ـ الهضاب الوسطى .

٣ ـ الاطار الجبلي الذي يحيط بها .

٤ ـ السهول الساحلية الضيقة التي تشكل اطاراً ثانياً يحيط بالاطار الجبلي .

٤ ـ مناخ آسيا العربية :

يمر في وسط الجزيرة العربية مدار السرطان . ولذلك يتمثل فيها ثلاثة أنواع من الاقاليم المناخية :

١ ـ مناخ البحر الابيض المتوسط : وهو يشمل منطقة الهلال الخصيب ، لان خط عرض ٣٤° شمالاً ، يمر شمال بيروت ودمشق وبغداد ، ولذلك فان القسم الشمالي من هذا الخط ، يقع دائماً في منطقة البحر الابيض المتوسط المناخيه ، وهذه المنطقة دافئة شتاء على السواحل الغربية ، وتنخفض الحرارة كلما اتجهنا شرقاً ، كما انها باردة في اعالي الجبال . وتهطل امطارها شتاء بفعل اعاصير البحر الابيض المتوسط ، وتكثر الامطار على السواحل والجبال العالية ، وتقل في الداخل. وتكون رياحها في هذا الفصل جنوبية غربية وغربية ، وتهب عليها احياناً الرياح الشمالية الشرقية . اما في الصيف فهي حارة جافة ، ماعدا الجبال ، فحرارتها معتدلة ، وقد يعلوها الضباب ، ورياحها غربية وشمالية .

وتنبت في هذه المنطقة نباتات البحر الابيض المتوسط الدائمة الخضرة ، والحبوب التي تزرع في فصل الشتاء ، كما يزرع القطن والرز والذرة حينما توجد المياه الكافية . أما اعالي الجبال، فتكسو بعضها احراش الصنوبر والارز والدلب.

٢ً – المناخ الصحراوي : وهو يشمل المنطقة الوسطى التي تتمركز فيها منطقة ضغط ثقيل في الشتاء فتكون مصدراً للرياح . وهي جافة قليلة الامطار ، واذا سقطت ، تكون شتوية لتوغل بعض اعاصير البحر الابيض المتوسط اليها . وفي الصيف تكون منطقة ضغط خفيف ، لحرارتها الشديدة، فتهب عليها رياح غربية لاتسقط امطاراً لعدم وجود شروط تكثفها ، كما تهب عليها رياح شمالية جافة . والفرق اليومي لدرجات الحرارة فيها اكبر من الفرق الفصلي .

وتنبت فيها بعض الاعشاب الفقيرة ، وخاصة في الوديان الشمالية ، وبعض النباتات الشوكية التي ترعاها الابل ، وينبت في الواحات على مياه الآبار، النباتات الدائمة الخضرة وخاصة النخيل . اما القسم الجنوبي من هذه المنطقة حيث يوجد الربع الخالي ، فانه جاف جداً، ولا توجد فيه حياة نباتية .

٣ً – المنطقة الجنوبية القصوى : ومناخها شبه موسمي ، تغلب عليها الحرارة ، ما عدا الاقسام الجبلية منها وتهب عليها رياح موسمية غربية في الصيف، تسقط امطاراً غزيرة على اليمن والعسير وغرب حضرموت ، وتهب عليها رياح موسميه شرقية في الشتاء آتية من قلب قارة آسيا ، تتشبع بالبخار عند مرورها على خليج البصرة وعمان ، فتسقط امطاراً على جبال عمان .

وينبت في هذه المنطقة نباتات المنطقة الحارة وخاصة البن والنخيل .

٥ ـ الحياة البشرية لآسيا العربية :

لقد تكلمنا فيما سبق ، عن التشكل الجنسي للبلاد العربية ، اما كثافة السكان فنجدها تتبع المياه وخصب التربة ، حيث تشكل الزراعة اهم اعمال السكان ، لان الصناعة ما تزال في فجر نهضتها . ولم تستغل معادن آسيا العربية بعد استغلالاً كافياً ، ما عدا البترول . ولذلك نجد ان وسط شبه الجزيرة قليل السكان ، لا تتجاوز كثافته (٣) اشخاص في الكيلو متر المربع وتزداد نسبة

الكثافة في الهلال الخصيب ، فتبلغ في العراق (١١) نسمة في الكيلومتر المربع ، وفي سورية (١٨،٥) في الكيلو متر المربع وتزدحم في لبنان فتبلغ (١٢٥) في الكيلومتر المربع ، اما في فلسطين فقد بلغت الكثافة (٧٦) نسمة في الكيلو متر المربع وذلك قبل الحرب الفلسطينية .



شكل « ٩ » كثافة السكان في آسيا العربية

طراز المعيشة : ينقسم السكان الى حضر وبدو ، فالحضر هم سكان المدن ويمتهنون التجارة والصناعة والخدمات العامة ، ويعيش البدو على حافة الصحراء متنقلين من مكان الى آخر طلباً للمرعى والكلأ وهم يسكنون بيوتاً من الشعر ، ويقوم بعض البدو المستقرين في القرى في الاعمال الزراعية والرعي معـاً ، ويشكلون السواد الاعظم من السكان ويعيشون معيشة شبه قبلية .

الفصل الثالث

سورية (بلاد الشام)

الموقع والحدود والتقسيمات السياسية

تمتد بلاد الشام من جبال طوروس شمالاً ، حتى خليج العقبة وصحراء سيناء جنوباً ، ومن البحر الابيض المتوسط غرباً ، حتى المملكة العراقية شرقاً . اي من خط عرض ٢٩،٥° الى ٣٧،٥° شمالاً ، ومن خط طول ٣٦° الى ٤٢° شرقاً .

وقد انفصلت سورية عن الدولة العثمانية عام ١٩٢٠ بموجب معاهدة (سيفر) بعد ان ظلت تحت حكمها مدة اربعة قرون ، واعلنت دولة مستقلة تحت حكم الملك فيصل الاول في ٨ آذار ١٩٢٠ . ولكن الحلفاء الذين اتفقوا سراً سنة ١٩١٦ بموجب معاهدة (سايكس – بيكو) على اقتسام سورية والعراق ، عادوا فاتفقوا في مؤتمر (سان ريمو) على وضعهما تحت الانتداب . فوضعت سورية الشمالية تحت الانتداب الافرنسي ، وسورية الجنوبية والعراق تحت الانتداب الانكليزي. وقد قسمت سورية الشمالية الى جمهوريتين ، جمهورية سورية وجمهورية لبنان . كما قسمت سورية الجنوبية الى حكومة فلسطين ، وامارة شرقي الاردن التي اصبحت الآن المملكة الاردنية الهاشمية .

وهذه التقسيمات السياسية رسمتها اغراض استعمارية ، وما زالت مع الاسف موجودة حتى الآن رغم استقلال سورية ولبنان . وهكذا تكون الحدود الموجودة بين الحكومات الحالية حدوداً اصطناعية ، يعمل الشعب السوري العربي على ازالتها تمهيداً لوحدته مع البلاد العربية الاخرى . وسوف ندرس الآن سورية الشمالية اولاً ثم سورية الجنوبية :

سورية الشمالية

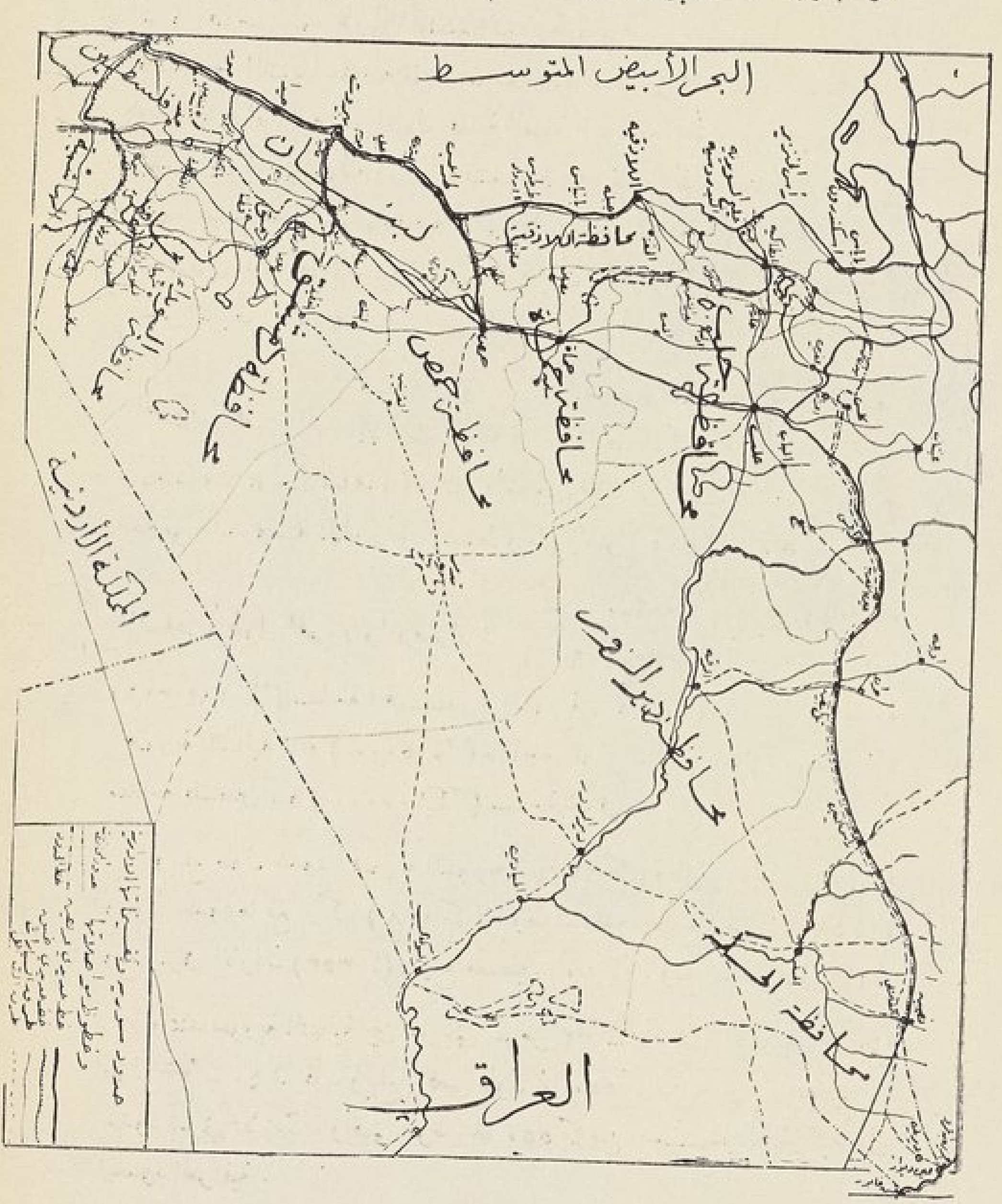
الحدود الشمالية : تشمل بلاد الشام الشمالية الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية : وتقع حدودها الطبيعية شمالاً عند قمم جبال طوروس ، اما حدودها السياسية الحالية فقد رسمتها الاتفاقات التي جرت بين الافرنسيين والاتراك في معاهدة أنقرة سنة ١٩٢٠ ، ثم عدلت في معاهدة لوزان ١٩٢٣ . وكانت هذه الحدود تبدأ من باياس شمالي خليج اسكندرون ، ثم تسير شرقاً مخترقة جبال الامانوس ووادي النهر الاسود حتى ميدان أكبس ، ثم تعبر جبل الاكراد متجهة نحو الشرق مكونة عدة أقواس ، فيصبح الخط الحديدي الشمالي الذي اعطته معاهدة لوزان الى تركيا فاصلاً بين تركيا وسوريا . وتمر هذه الحدود بحذاء المدن السورية التالية : جرابلس على نهر الفرات ، تل أبيض على نهر البليخ ، ورأس العين على نهر الخابور ، ثم تنحرف قليلاً نحو الشرق الشمالي فتصل الى القامشلي التي تقابل مدينة نصيبين التابعة لتركيا ، (وعندئذ يدخل الخط الحديدي الشمالي في الاراضي السورية ويخرج منها الى العراق عند تل كوجك) وتتابع اتجاهها نحو الشمال الشرقي حتى تصل الى نهر الدجلة ، عند جزيرة « ابن عمرو » التركية المقابلة لمدينة عين ديوار السورية .

على ان هذه الحدود الشمالية قد عدلت بموجب اتفاقية انقرة سنة ١٩٣٩ ، المعقودة بين تركيا من جهة ، وفرنسا التي كانت منتدبة على سورية من جهة اخرى . فقد كانت فرنسا مكلفة من قبل جمعية الامم بالمحافظة على اراضي سورية ، ولكنها تآمرت مع تركيا على سلب لواء اسكندرون من سورية وتقديمه الى تركيا ، لضمان بقائها على الحياد في الحرب العالمية الثانية (١) .

---

(١) قامت جمعية الامم باجراء استفتاء في لواء اسكندرون للتمويه على الرأي العام العربي ، ورغم الاحتياطات التي اتخذتها الدولة المنتدبة ، ومنع كثير من العرب من التصويت ، فقد جاءت نتائج الاستفتاء بجانب سورية ، فلم تعلن النتائج رسمياً ، وتآمر الحلفاء سراً فعقدت فرنسا مع تركيا الاتفاقية المذكورة وقبضت تركيا ثمن حيادها مقدماً قبل بدء الحرب ، وشرد أبناء اللواء العرب .

الحدود الشرقية : تبدأ الحدود الشرقية من عين ديوار ، وتتجه نحو الجنوب محاذية لنهر الدجلة بطول ٥٠ كم، ثم تنعطف نحو الجنوب مارة جنوبي تل كوجك ، ثم تسير نحو الغرب فتقطع الطارف الغربي



شكل «١٠» حدود سورية السياسية

لجبل سنجار ، وتتجه نحو الجنوب في خط متعرج حتى البوكمال .

الحدود الجنوبية : وتبدأ الحدود الجنوبية من البوكمال ، فتسير في خط مستقيم بالاتجاه الجنوب الغربي ، وتمر جنوب جبل الدروز فتفصل سوريه عن المملكة الاردنية ، ثم تسير مع نهر اليرموك ، محاذية خط السكة الحديدية من الجنوب . من درعا حتى القرب من سمخ جنوب بحيرة طبرية ثم تتجه نحو الشمال محاذية الضفة الشرقية لبحيرة طبرية ونهر الاردن وبحيرة الحولة حتى مدينة بانياس ، فتتجه نحو الغرب وتقطع وادي الاردن حتى المطلة لا فتسير نحو الجنوب محاذية وادي الاردن حتى تصبح مقابل بحيرة الحولة ، فتتجه من جديد نحو الغرب جنوبي مدينة بنت جبيل اللبنانية حتى تصل الى البحر الابيض المتوسط عند رأس الناقورة .

الحدود الغربية : يحد سورية الشمالية من الغرب البحر الابيض المتوسط . وكانت حدودها تبدأ من باياس شمال خليج اسكندرون بموجب معاهدة لوزان ، فأصبحت الآن بعد سلب اللواء من سورية ، تبدأ من البدروسية شمال رأس البسيط وتنتهي جنوباً عند رأس الناقورة .

المساحة ، طول الحدود والامتداد : تبلغ مساحة سورية الطبيعية (٣٣٣،٤٧٩ كم٢) منها (١٨٤،٣٧٩ كم٢) مساحة الجمهورية السورية ، و (١٠،٤٠٠ كم٢) مساحة الجمهورية اللبنانية ، و (٥٠٠٠ كم٢) مساحة اللواء السليب ، و (٢٧٠٠٠ كم٢) مساحه فلسطين ، و (١٠٧٠٠٠كم٢) مساحة شرقي الاردن .

ويبلغ طول حدود الجمهورية السورية (٢٢٧٤ كم) وطول ساحلها (١٧٣ كم) وطول حدودها مع تركيا (٨٠٨ كم) ، وطول حدودها مع العراق (٥٩٢ كم) . ومع شرقي الاردن (٣٥٣ كم) ، ومع فلسطين (٧٠ كم) ، ومع لبنان (١٧٨ كم) .

وتمتد سورية الشمالية بين درجتي عرض ٣٢° - ٣٧ شمالاً ، وبين درجتي طول ٣٣° - ٤٠ شرقاً . ويبلغ اقصى طول لها ٥٥٠ كم من حدود تركيا الى حدود شرقي الاردن ، وأقصى عرض لها ٥٥٠ كم من الحدود التركية الى الحدود العراقية .

الفصل الرابع

الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية

التركيب الجيولوجي (الطبقي) والتضاريس

١ - التركيب الجيولوجي :

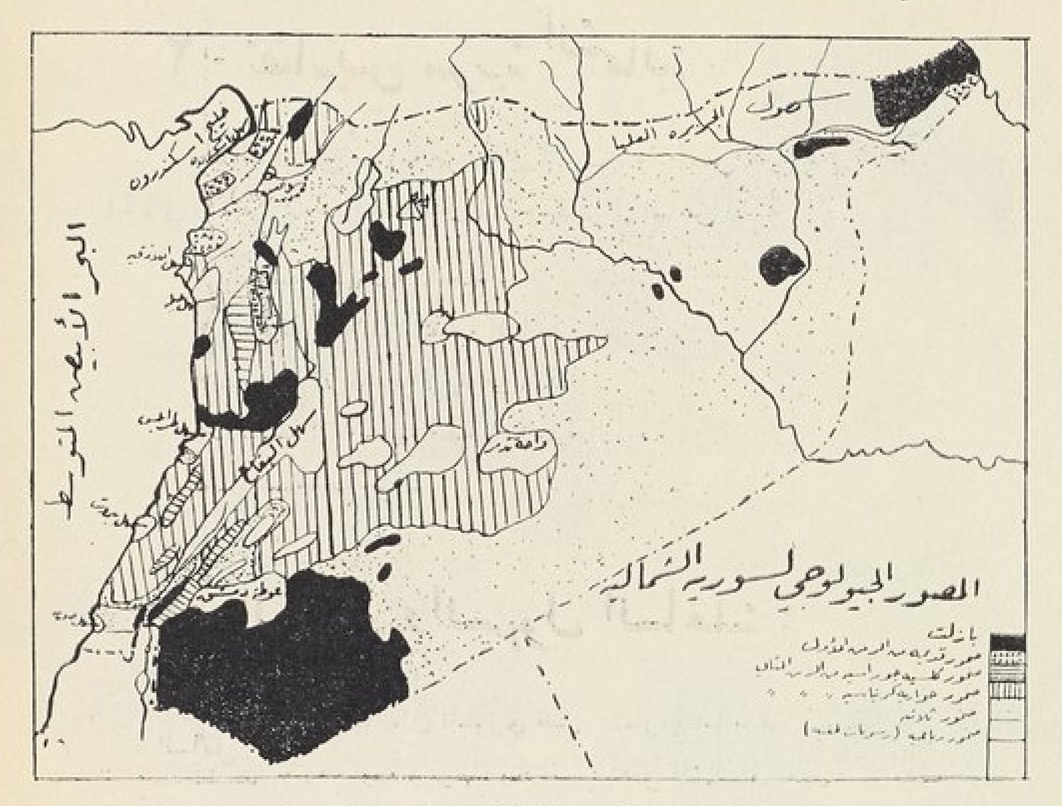
مرت الاراضي السورية بجميع الادوار الجيولوجية ؛ فقد تكون اساسها في الدور الابتدائي حيث كانت رصيفاً لقارة « غندوانا » ، مؤلفاً من صخور بلورية قديمة غرانيتية ، وفي الدور الاول تكونت صخور الشيست في جبال الامانوس ، وقد غمرتها المياه في اواخر هذا الدور وطيلة الدور الثاني والثالث ، ولم تنحسر عنها المياه إلا منذ منتصف الدور الثالث ، ولذلك فقد ترسبت رواسب مختلفة السمك على الاساس الغرانيتي . وتظهر صخور الدور الثالث تعلو صخور الدور الثاني ، ما عدا في أعالي جبال لبنان والعلويين والهضاب الغربية المحاذية لهذه الجبال ، فان صخورها تعود الى الدور الثاني . وفي الدور الثالث اخذت تتكون الالتواءات الالبية ، التي كونت السلاسل الساحلية وبلغت ذروتها في زمن الميوسين ، وكذلك أخذ الانهدام يتكون بشكل واضح من سهل العمق شمالاً حتى غور فلسطين جنوباً ، وتكونت معه انهدامات عرضانية قطعت الجبال الى اقسام اصغر وزادت في ارتفاعها وتكونت منها وديان بعض الانهار ، كوادي ردى ووادي النهر الكبير الشمالي والجنوبي ... وغير ذلك . وحدثت في هذا الدور ايضاً الاندفاعات البركانية التي غطت اجزاء كبيرة من سورية . ثم اخذ البحر ينحسر عما تبق من سورية بعد ارتفاع اراضيها بنتيجة الالتواءات ، وكان

آخر قسم انحسر عنه البحر خليجاً في الشمال ، كان ممتداً من خليج اسكندرون نحو الداخل . وجفت المناطق الداخلية ، بعد ان تركت بعض البحيرات في المنخفضات ، وأخذت تتكون الانهار في زمن البلايستوسين ، حيث تعرضت البلاد في هذا الزمن لأمطار غزيرة تكونت منها المجاري المائيـــة السطحية ، وتكونت من هذه المجاري بعض الرسوبات اللحقية المشكلة من مزيج من التراب والجلاميد والحصى ، وانتاب البادية التآكل فتكونت الكثبان الرملية .

واذا نظرنا الى صخور سورية الطبيعية ، نلاحظ وجود رواسب حديثة في شرقها وجنوبها . وهذه الرواسب غير سميـــكة ومتقطعة احياناً ؛ اذ لا تغطي القاعدة الغرانيتية القديمة تماماً ، بل تظهر هذه القاعدة في بعض الاماكن بوضوح . اما في الشمال والغرب فنلاحظ ان الرواسب اسمك واكثر تنوعاً ، ولهذا فان صخور القاعدة القديمة لا تظهر بوضوح على السطح . ففي فلسطين وشرقي الاردن ، تكون صخور القاعدة القديمة قريبة من السطح ، حيث تكوّن نواة جبال غربي الاردن ، وكذلك نلاحظ تنوع الصخور في الجنوب قليلا ؛ ونظراً لصلابة القاعدة القديمة ، فقد كانت هذه الصخور أقل تأثراً بالحركات الارضية من التواءات وانهدامات ، ولهذا كانت الجبال الجنوبية اقل ارتفاعاً من الجبـال الشمالية . أما في الشمال ، فاننا نلاحظ ان اقدم صخور السلاسل الجبلية ترجع الى الزمن الجوراسي والحواري (الكريتاسي) في الدور الثاني ، وقد تـأثرت بالالتواءات والانهدامات كثيراً ، فأصبحت الصخور أكثر تنوعاً والجبـال أكثر ارتفاعاً .

صخور سورية : تظهر صخور الدور الاول وهي الشيست في جبال الأمانوس ، وصخور الدور الثاني الجوراسية والحوارية في جبال لبنان الغربية والشرقية وجبال العلويين وجبل الزاوية ، وفي الهضاب المحاذية لها من الشرق حتى تدمر ، وفي المنطقة الممتـدة من حلب حتى دمشق . وتوجد صخور الدور الثالث الكلسية في بادية الشام شرقي تدمر وجنوبها ، وتمتد شمالاً حيث تشمل سهول الفرات وسهول الجزيرة السفلى وسهول حلب . وتغطي الصخور البازلتية مساحات كبيرة من سورية تبلغ ســــدس مساحتها تقريباً ، وتوجد في مناطق مختلفة كجبل الدروز وحوران والصفا واللجاه ، وفي المنطقة

الممتدة بين حمص وطرابلس ، وفي جبل العلا قرب حماة ، ومنطقة جبل الحص بين الجبول والمطخ ، وجبل شبيت جنوبي الجبول ، وفي مجرى النهر الاسود شمالي سهل العمق ، وفي منطقة جسر الشغور ومنطقة طرطوس ، وتوجد ايضاً في



شكل « ١١ » المصور الجيولوجي لسورية الشمالية

شمالي دير الزور على جانبي الفرات ، وفي جبل المعزة على ضفة الخابور الغربية ، كما توجد في جبل كوكب عند التقاء الخابور بجغجغ شرقي الحسكة ، وفي القسم الشمالي الشرقي من الجزيرة العليا .

اما رواسب الدور الرابع اللاحقية التي تتألف من الطمي والرمل والحصى والجلاميد ، المتكونة غالباً بفعل الانهار والسيول ، فانها توجد في السهول الساحلية ، كسهول صور والشويفات وطرابلس وعكار وطرطوس وبانياس وجبلة

واللاذقية ، وكذلك في السهول الانهدامية التي تشمل سهل البقاع والغاب والروج والعمق ، وتوجد ايضاً في منطقة تدمر وفي الجزيرة العليا والغوطة .

٢ - تضاريس سورية الشمالية

نلاحظ ان اراضي سورية مرتفعة في الغرب ، وتنخفض تدريجياً في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، وهي بسيطة التركيب وتنقسم الى المناطق الآتية :

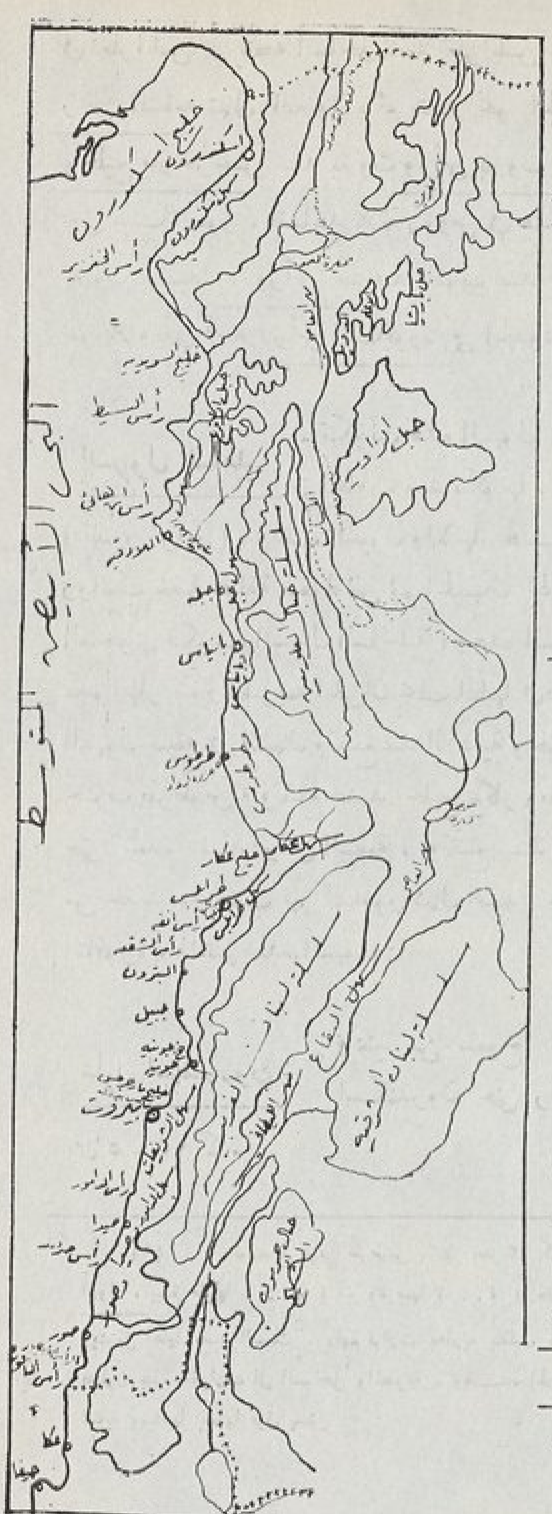
١ - منطقة السهول الساحلية .
٢ - منطقة السلاسل الجبلية الساحلية الغربية .
٣ - منطقة الاخدود الانهدامي الكبير .
٤ - منطقة السلاسل الجبلية الساحلية الشرقية .
٥ - المنطقة الداخلية .

١ - الساحل والسهول الساحلية :

الساحل : يعتبر الساحل السوري قليل التعاريج اذا ما قورن بسواحل جنوب اوربا وغربها، وتختلف بنيته من الشمال الى جبل الكرمل في فلسطين ، عنها من جبل الكرمل الى سيناء ؛ فالاول صخري ، اما الثاني فرملي، له انحناء منتظم وليس به فجوات ورؤوس وخلجان كالجزء الشمالي، ولذلك لا يصلح لانشاء موانىء طبيعية ، لانه شاطىء رملي ضحل يحتاج الى كثير من التطهير المستمر ، ولا بد من بناء موانىء اصطناعية اذا ما اريد الاستفادة منه . وقد تكونت الكثبان الرملية على الساحل الجنوبي بسبب تراكم الرواسب التي يلقيها نهر النيل سنوياً وتجرفها التيارات الى شواطىء فلسطين الجنوبية .

اما ساحل سورية الشمالية الصخري ، فقد حدثت فيه انثناءات وفجوات من تأثير التآكل الناتج عن اصطدام الامواج بالشاطىء .

واذا سرنا من الشمال الى الجنوب ، نجد ان الساحل يبدأ بخليج كبير على شكل مستطيل يسمى خليج اسكندرون، وينتهي برأس في جنوبه الغربي حيث تنتهي جبال الامانوس يسمى رأس الخنزير . وينحني الساحل الى الجنوب الشرقي حتى يبلغ مصب نهر العاصي مكونا خليج السويدية ، ثم يعود اتجاهه نحـو الجنوب الغربي فينتهي برأس البسيط ، حيث يقترب جبل الاقرع من الساحل . ويقع في جنوبه رأس ابن هانئ قرب اللاذقية ، ويرسم الساحل بعد ذلك قوساً مقعراً جنوب اللاذقية يصب في اعلاه النهر الكبير الشمالي ، ثم ينتهي القوس عند بانياس فيبدأ قوس جديد محدب تقع في وسطه مدينة طرطوس . ويتكون جنوب طرطوس خليج كبير يسمى خليج عكار يصب فيه النهر الكبير الجنوبي ، وينتهي هذا الخليج برأس الميناء



شكل «١٢» الساحل السوري والسهول الساحلية

في طرابلس . يتجه الساحل بعد طرابلس جنوباً فيكون رأس انفة ، ثم رأس الشقعة شمالي البترون ، ثم يتجه نحو الجنوب فيكون خليج جونية ، وخليج مارجرجس عند بيروت ورأس بيروت . وتقل التعرجات جنوبي بيروت حتى ميناء صور ، فتشاهد ثلاثة رؤوس في هذا الساحل وهي رأس الدامور بين بيروت وصيدا ، ورأس صرفند جنوب صيدا ، ثم الرأس الابيض جنوبي صور . ويأتي أخيراً رأس الناقورة على الحدود الفلسطينية . (١)

السهول الساحلية : تكونت هذه السهول بسبب نحت الامواج للجبال المجاورة منذ تكونها . وفي زمن البلايستوسين المطير (الدور الرابع) ، ردمت السيول والانهار هذا القسم المنحوت ، وكونت رواسب لحقية مختلفة منقولة من قمم الجبال المجاورة ، توضعت على الاساس الصخري فكونت السهول الساحلية . وهذه السهول خصبة للغاية ، وتوجد بها عدة انهار صغيرة سريعة الجريان يجف اغلبها في فصل الصيف ، وتكون هذه السهول ضيقة في الشمال وتتسع عند اللاذقية وجبلة وبانياس وطرطوس ، ثم تضيق جنوب طرطوس ، وتتسع عند خليج عكار وطرابلس ، ثم تضيق مرة اخرى حتى تنعدم عند رأس الشقعة ، وتتسع عند بيروت ، ثم تضيق ثالثة وتتسع من جديد منذ مصب نهر الدامور شمال صيدا حتى صور ، ثم تضيق عند رأس الناقورة . وأشهر هذه السهول :

سهل اسكندرون : ويمتد من سفوح جبال الامانوس حول مدينة اسكندرون حتى رأس الخنزير ، ويتراوح عرضه بين ٥ - ١٠ كم .

---

(١) توجد في غربي طرطوس ، على بعد ٣ كم عن الشاطىء ، جزيرة صغيرة تدعى ارواد ، يبلغ طولها (٧٠٠) متر وعرضها (٤٠٠) متر وعدد سكانها (٦٠٠٠) نسمة ، ويشتغل اهلها بصيد السمك ، ولهم قوارب بخارية ينقلون بها البضائع على الشاطىء السوري ، وقد يصلون بهذه القوارب الى السواحل والمصرية . وهذه الجزيرة مزدحمة بالسكان وشوارعها ضيقة للغاية ومبانيها بعضها فوق بعض .

سهول اللاذقية : وتشمل سهل الباير والبسيط في شمال مدينة اللاذقية، وسهل اللاذقية نفسها الذي يقع في شرقها وجنوبها الشرقي عند مصب النهر الكبير الشمالي ، وتشتهر هذه السهول بزراعة الحبوب والتبغ والخضروات .

سهل جبلة وبانياس وطرطوس : وهي عبارة عن سهل واحد متصل يتراوح عرضه بين ٥ - ١٥ كم ، ويشتهر سهل جبلة بزراعة القطن ، وتزرع الحبوب وأشجار الزيتون في سهلي بانياس وطرطوس .

سهل عكار : يقع حول خليج عكار ويمتد نحو الشرق حتى يتصل بالسهل الانهدامي العرضاني الذي يفصل جبال العلويين عن جبال لبنان ، ويشتهر بزراعة الحبوب .

سهل طرابلس : ويقع في شرقي المدينة وجنوبها ، ويشتهر بزراعة الحمضيات والزيتون وقصب السكر والخضروات .

سهل الشويفات : ويقع شرق وجنوب بيروت ، وفيه كثبان رملية يسميها السكان صحراء الشويفات، ويشتهر بالحمضيات والبلح والموز والخضروات .

سهول الدامور وصيدا وصور : وتبدأ من مصب نهر الدامور وتنتهي جنوب صور ، ويتراوح عرضها بين ٥-٢٥ كم ، وتشتهر بالبلح والمشمش الهندي وقصب السكر والحمضيات والزيتون والتوت .

٢ - السلاسل الجبلية الساحلية الغربية :

جبال الأمانوس : تبدأ هذه السلاسل بجبال الامانوس او اللكام، وتمتد من جبال طوروس ، ثم تتجه نحو الجنوب

الغربي ، حيث تنتهي بالبحر الابيض المتوسط عند رأس الخنزير ، ويمتد فرعها جبل موسى حتى السويدية . ويبلغ طولها حوالي ١٠٠ كم ، ويتراوح عرضها بين ٢٠ - ٢٥ كم . وهي جبال التوائية ، تلتوي على ساحل اسكندرون ، لتظهر في شمالي قبرص . وتتكون من خليط من صخور الشيست القديمة ، وصخور كلسية وصخور اندفاعية خضراء . ويقسمها ممر بيلان الى قسمين : قسم شمالي يسمى جبل الكافر ويبلغ ارتفاعه (١٩٣٩ م) ؛ وقسم جنوبي يسمى « الجبل الاحمر » ويبلغ ارتفاعه (١٨٣٦م). اماشعب بيلان فلا يبلغ ارتفاعه سوى (٦٨٤م). وتطل هذه الجبال من الغرب على ساحل اسكندرون ، ومن الجنوب الغربي على خليج السويدية ، ومن الشرق على سهل العمق ، وامطارها غزيرة لارتفاعها ، وتجري هذه الامطار على شكل سيول نحو البحر او نحو وادي النهر الاسود ، وتكثر فيها الغابات .

جبل الاقرع :

يقع جنوب مصب نهر العاصي ، وهـــو جبل التوائي قبي ، يلتوي طرفه بالقرب من البحر ليظهر ثانية في جنوبي جزيرة قبرص . وله قمة مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها (١٧٦٠ م) . ويتكون من صخور كلسية وحوارية ، تتخللهاصخور خضراء اندفاعية . وقد سمي بالاقرع لعدم وجود نباتات عليه ، وظهور قمتـه من بعيد في البحر عارية بيضاء . وقد قطعت السيول جوانبه وحفرت فيـــه وديانا متعددة ، وينبع من سفوحه الجنوبية النهر الكبير الشمالي .

سلسلة جبال العلويين (النصيرية)

تمتد هذه السلسلة شمالاً من منابـــع النهر الكبير الشمالي ، حتى الانهدام العرضاني الممتد من حمص الى الساحل جنوباً ، ويفصلها هذا الانهدام عن جبال عكار . وهي جبال التوائية بسيطة التحدب ، اذ يبلغ أعلى ارتفـاع لها في قمة « النبي يونس » عند صلنفة (١٥٦٢م) ، كما انها جبال عريضة نسبياً ، اذ يتراوح

عرضها ما بين ٢٥ – ٣٥ كم ، ويبلغ طولها ١٣٠ كم ، ومن اشهر جبالها : جبل القدموس وجبل الشعرة وجبل الكلبية . وتنحدر سفوح هذه الجبال غرباً بصورة تدريجية نحو البحر ، اما من الجهة الشرقية فانها تنحدر انحداراً عمودياً نحو الاخدود الانهدامي وخاصة عند سهل الغاب .

تتكون نواة جبال العلويين من صخور كلسية جوارسية ، وتغطيها على الجوانب الغربية صخور كلسية ورملية احدث . وسبب ذلك ان رواسب البحر ، كانت قد غطت اثناء تذبذب مستواه ، المدرجات التي حفرتها الامواج على سفحها الغربي . وتظهر هذه الراسب اقل مسامية من الصخور الجوراسية ، ولذلك كانت اكثر خصباً منها . وتغطي الصخور البازلتية السوداء بعض الاجزاء الجنوبية من هذه الجبال .

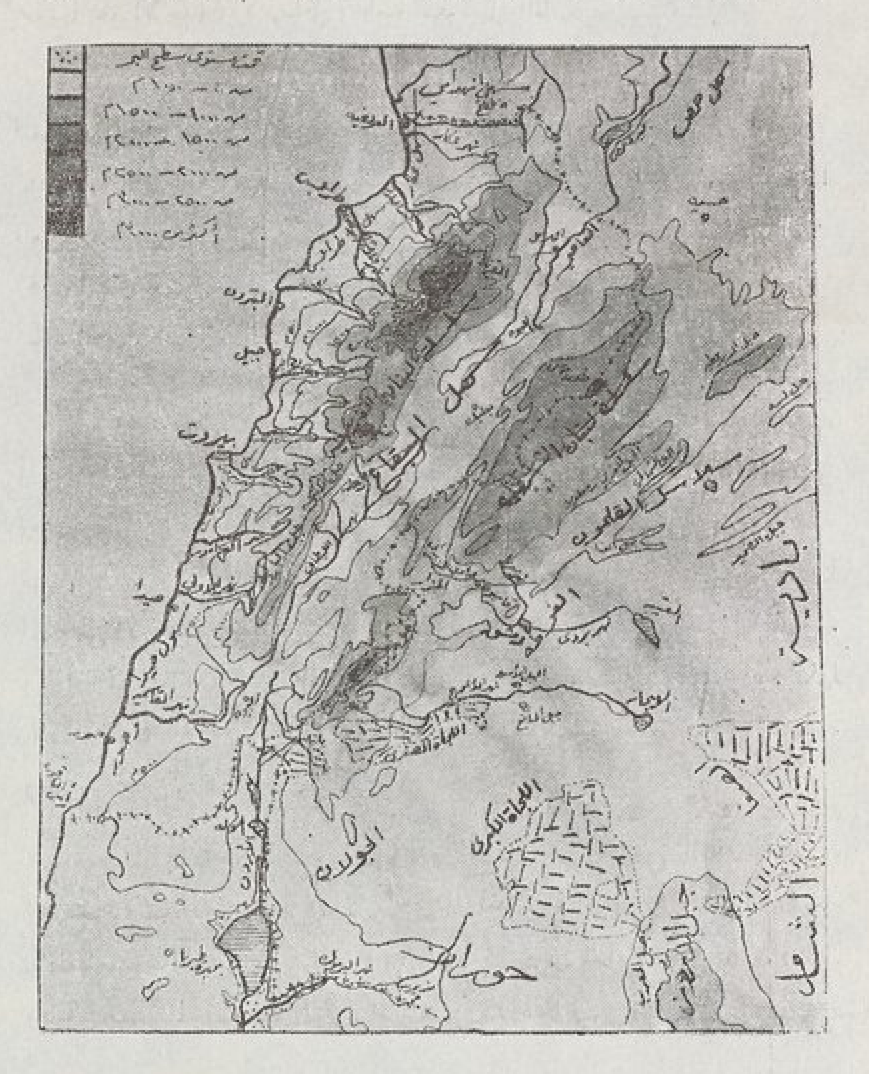
وتوجد في هذه الجبال صدوع وشقوق عميقة وقمم مسننة . وهي وعرة المسالك ، ولا توجد فيها مجارى مياه سطحية ذات اهمية ، لان مياه الامطار تترشح الى الداخل ويصبح سريانها جوفياً ، وتتجمع هذه المياه فوق طبقة كتيمة من المارن ، ثم تخرج على شكل ينابيع بسيطة احياناً ، وسبب ذلك تسرب مياهها الى باطن الارض ، لانخفاض مستوى الطبقة الكتيمة عن مستوى السهول المجاورة . ولا تخترقها الممرات من وسطها ، سوى طريق حماة – مصياف – بانياس ، ولكنها تلتف حول اطرافها ، كطريق حلب – جسر الشغور – اللاذقية في الشمال ، وطريق حمص – تلكلخ – طرابلس في الجنوب .

ونظراً لمناعتها ووعورة مسالكها ، فقد اقيمت فيها بعض القلاع الحصينة التاريخية ، للسيطرة على طرق المواصلات الساحلية او المنافذ التي تربطها بالداخل كقلعة صهيون بالقرب من الحفة ، وقلعة المرقب قرب بانياس ، وبرج صافيتا ، وقلعة الحصن المسماة حصن الاكراد بالقرب من تلكلخ .

سلسلة جبال لبنان الغربية :

تمتد من مجرى النهر الكبير الجنوبي حتى المجرى الادنى لنهر القاسمية متجهة

من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، وهي سلسلة التوائية معقدة . صخورها جوراسية كلسية في القاعدة ، يتلوها صخور حوارية « كريتاسية » في القمة مع طبقات رملية وغضارية . وقد سبب وجود الغضار فيها عدم تسرب مياه امطارها



شكل « ١٣ » تضاريس سلسلتي لبنان الغربية والشرقية وانهار لبنان

الغزيرة الى باطن الارض ، مما ادى الى كثرة ينابيعها ، وذلك لوجود الطبقة الكتيمة في مستوى عال يبلغ ارتفاعه ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠م عن سطح البحر ، وهذا

من الامور الغريبة غير العادية . وهـذه الينابيع لا تـكون مجـاري بسيطة بل تكون انهاراً تسقي مساحات واسعة ، كنهر قاديشا ونهر الكلب ونهر العـاصي . وتكثر الاحراج فيها وخاصة في سفحها الغربي ، وتزرع فيها الفواكه والخضار . ويبلغ طول هذه الجبال ١٧٠ كم ، اما عرضهـا فيتراوح بين ٥٠ ـ ٢٥ كم . وهي مرتفعة في الشمال ، اذ يبلغ ارتفاعها ٢٢٠٠ م في جبل عكار ، ثم يزداد الارتفاع حتى يصل الى اكثر من ٣٠٠٠ متر ، ثم تأخذ في الانخفاض كلما اتجهنـا جنوباً وتنحدر هذه الجبال تدريجياً نحوالبحر وعمودياً نحو الاخدود الانهدامي الكبير. وتنقسم سلسلة جبال لبنان الغربية الى ثلاثة اقسام :

١ ـ لبنان الشمالي . وهو يبدأ من جبل عكار ، وينتهي بوادي نهر ابراهيم ، وطوله حوالي ٥٠ كم ، وعرضه حوالي ٣٠ كم ، وتشقه عدة وديان اهمها : وادي قاديشا ووادي نهر الجوز ؛ وتوجد فيه أعلى قمم جبال سورية وهي : القرنة السوداء (٣٠٨٨م) وقم الميزاب (٣٠٦٩م) وظهر القضيب (٣٠٦٣م) وتحيط هذه القمم العـالية بغابة الارز الشهيرة الـتي توجد بالقرب من بشرى والتي يبلغ ارتفاعها (٢٠٠٠ م) وتوجد في هذه السلسلة مناطق جميلة للاصطياف اهمها : بشري ؛ اهدن ؛ سير .

٢ ـ لبنان الأوسط . وهو اضيق واقل ارتفاعاً من لبنان الشمالي ، ويمتد من وادي نهرابراهيم حتى ممر ظهرالبيدر ، وتشقه عدة وديان اهمها : وادي نهر الكلب ووادي نهر بيروت . وأعلى قممه قمـة جبل المنيطره «٢٨٠٧م» الذي يتفجر منه نهر ابراهيم ؛ وتوجد بقرب هـذا الجبل بحيرة اليمونة الجميلة ؛ وجبل صنين ويبلغ ارتفاعه «٢٦٠٨م» ؛ وينبع عند قدمه نهر الكلب ويتجه غرباً ؛ ونهر البردوني الذي يتجه نحو الجنوب الشرقي الى زحلة . ويوجد في نهاية لبنان الاوسط جبل الكنيسة الذي يبلغ ارتفاعه «٢٠٣٠م» وهو يطـل على ممر ظهر البيدر «١٥٤٢م» الذي يفصل لبنـان الاوسط عن لبنان الجنوبي ؛ ويمر عليه خط حديد دمشق ـ بيروت وطريق سيارات دمشق ـ بيروت . وتوجد في لبنان الاوسط اجمل قرى الاصطياف كضهور الشوير وبكفيا وحمانا وفالوغا وزحلة .

٣ - لبنان الجنوبي : ويمتد من جنوب ممر ظهر البيدر حتى نهر القاسمية . وهو يتألف من سلسلة طويلة ضيقة أعلى قممها جبل الباروك عند بيت الدين (٢٢٠٠ م) ، وجبل نيحا (١٦٨٠ م) ، وجبل الريحان عند جزين . وتنحدر السلسلة بعد ذلك فتشكل هضاباً حول نهر القاسمية ، تسمى جبل عامل ولا يزيد ارتفاعها عن ٥٧٠ م .

٣ - الاخدود الانهدامي الكبير

يتألف الاخدود من سلسلة حفر واغوار انهدامية « انكسارية » ، نتجت عن حدوث صدعين او شقين متوازيين وهبوط ما بينهما ، فأخذت شكل انهدام مقعر «١» . وقد حدثت الانهدامات المذكورة في الدور الثالث ، وامتدت من منطقة البحيرات الكبرى في افريقيا حتى جبال طوروس «٢» . ويتألف هذا الاخدود في سورية من عتبة بعلبك التي يبلغ ارتفاعها ١١٠٠ م ، ومن انحدارين احدهما شمالي يسير فيه نهر العاصي ، وآخر جنوبي يسير فيه نهر الليطاني ، وتقع على جانبيه سلاسل الجبال الساحلية الغربية والشرقية . يمتد هذا الاخدود طولاً في سورية حتى وادي النهر الاسود ووادي نهر عفرين شمالاً ، وحتى خليج العقبة جنوباً . وقد غطته المواد اللحقية في الدور الرابع ، وأهم سهوله من الشمال الى الجنوب :

١ - سهل العمق : وهو سهل واسع شكله معين ، تحده جبال الامانوس من الغرب ، وجبل الاكراد وجبل سمعان من الشرق وجبل الاقرع وجبال باريشا من الجنوب ، ويمتد شمالاً في وادي النهر الاسود ، وشرقاً في وادي نهر عفرين . ويبلغ اقصى اتساع له ٤٠ كم^2 ويتراوح ارتفاعه عن سطح البحر ما بين ١٣٠ م - ١٥٠ م وتقع في وسطه بحيرة العمق التي تبلغ مساحتها ٩٠ كم^2 تقريباً ، وتحيط بها مستنقعات مساحتها حوالي ٢٢٠ كم^2 .

---

(١) يطلق عليه بالافرنسية Depression synclinale وفي الانكليزية والالمانية Graben أي حفرة .

(٢) راجع الشكل رقم «٥» . صفحة ١٨

اما المنطقة الباقية المزروعة فتبلغ مساحتها ٦٠٠ كم٢ ، والاعمال جارية الآن في تجفيف هذه المستنقعات . ومما سبب اتساع المستنقعات في هذا السهل ، وجود



شكل ١٤٠هـ - ا الاخدود الانهدامي الكبير والمناطق الطبيعية في سورية

عدة انهار تتجمع فيه . وتتكون تربته من رسوبات لحقية ؛ تكونت في الدور الرابع من عمل الانهار والسيول ؛ ومن الدبال (١) المتخلف عن النباتات المائية المتفسخة ؛ ومن تربة بازلتية توجد في القسم الشمالي منه وفي وادي النهر الاسود.

٢ - سهل الروج : يقع شرقي جسر الشغور ما بين جبال باريشا وجبل الزاوية ؛ وقد تكونت تربته في الدور الرابع ايضاً من الرسوبات اللحقية ؛ ويقع في شماله مستنقع يجري تجفيفه حالياً .

٣ - سهل الغاب : يمتد هذا السهل بين جبل الزاوية في الشرق ، وجبال العلويين في الغرب حول نهر العاصي ، ومن قرية قرقور جنوب جسر الشغور ، حيث توجد عتبة بازلتية مرتفعة تمنع انسياب المياه بسهولة نحو الشمال فتسبب فيضان العاصي على الجانبين وتشكيل مستنقع الغـــاب ، الى جنوبي قرية تل سلحب . ويبلغ طوله ٦٠ كم ، وعرضه حوالي ١٥ كم . وترتفع جبال العلويين في طرفه الغربي بما يزيد عن ١٠٠٠ م بصورة عمودية تقريباً . وتتكون تربته من مواد لحقية ودبال ، وتقوم الحكومة الآن بتجفيفه ، لاستغلال اراضيه الخصبة في الزراعة .

ولا تكاد حفرة الانهدام تظهر واضحة ما بـــين سهل الغاب وحمص ، اذ تقتصر على مجرى نهر العاصي ، فتصبح وادياً ضيقاً يمر في هضبة حماه الكلسية. وتشاهد حفرة الانهدام الضيقة واضحة عند مجرى العاصي في الرستن .

٤ - سهل البقاع : وهو محصور بين سلسلتي لبنان الغربية والشرقية ، ويبدأ جنوبي سهل حمص ، ويمتد جنوباً حتى شمال مرجعيون ، ويبلغ طوله ١٣٥ كم ، ويتراوح عرضه شمالاً ما بين ٢٠ - ٢٥ كم بين حسية والهرمل ، ويضيق جنوباً عند القرعون فيبلغ ٥ كم . ويتألف هذا السهل من هضبة عالية يبلغ ارتفاعها حوالي ٥٠٠م عند اتصالها بسهل حمص ، و ١١٠٠م عند بعلبك ، ثم تنحدر نحو الجنوب فتصل الى ٦٠٠ م . ولكن هذه الهضبة المغلقة ، تظهر بمظهر السهل لانحصارها بين الجبال العالية في الشرق والغرب .

---

(١) الدبال : سماد عضوي متكون من النباتات المتفسخة .

ويجري في شمال هضبة بعلبك نهر العاصي لانحدار سهل البقاع نحو الشمال باتجاه حمص، ويجري جنوب الهضبة نهر الليطاني لانحدار السهل باتجاه الجنوب.

وتربة هذا السهل غرينية لحقية، تكونت في الدور الرابع، ما عدا منطقة بعلبك الصخرية، ولذلك فهو سهل خصب، تزرع فيه الحبوب والبطاطا والخضروات والكروم.

سهل الزبداني: ويلحق بسهول حفرة الانهدام، سهل الزبداني الذي يتصل بسهل البقاع بممر سرغايا، وينتهي بممر التكية الضيق، ويجري فيه بردى الذي يتجه شرقاً نحو الغوطة. وقد نشأ من انهدام عرضاني انتاب سلسلة جبال لبنان الشرقية وغطته الرواسب بطبقة لحقية تكونت في الدور الرابع. ويبلغ ارتفاع هذا السهل حوالي ١١٠٠ م، فهو في الحقيقة هضبة مرتفعة ولكنها تظهر بمظهر السهل لوقوعها بين الجبال العالية.

٤ ـ السلاسل الجبلية الساحلية الشرقية

جبل الاكراد: تبدأ هذه السلسلة شمالاً بجبل الاكراد، الذي يتفرع من جبال طوروس، وينحصر بين وادي النهر الاسود ووادي نهر عفرين الانهداميين، ويتجه من الشمال الى الجنوب. وصخور هذا الجبل كريتاسية حوارية من الدور الثاني، يعلوها في الشمال بعض الصخور الخضر الاندفاعية، وتوجد على حافته الغربية بعض الصخور البازلتية. ويبلغ طوله حوالي ٤٥ كم، وعرضه حوالي ٢٠ كم، وتوجد أعلى قمة فيه في الشمال وارتفاعها ١٢٠٠ م. وتنحدر سفوحه بصورة عمودية نحو حفرة الانهدام في الغرب، وتدريجياً نحو الشرق، وتكسو بعض قممه الاحراج، وفيه وديان ضيقة وعرة اهمها ممر راجو الذي يسلكه خط حديد حلب ـ استانبول.

جبل سمعان: يقع الى الجنوب الشرقي من جبل الاكراد، ويفصله عنه وادي نهر عفرين. وهو قريب من حلب، ويبلغ طوله ٥٠ كم، ويتراوح عرضه بين ١٠ ـ ٢٠ كم، ولا يزيد ارتفاعه عن ٨٧٠ م،

وصخوره كلسية من الدور الثالث . وتوجد على احدى قممه قلعة سمعان الاثرية المشهورة ، كما توجد حولها بعض المدن البيزنطية الميتة .

جبال باريشا : وهي ثلاثة جبال منخفضة متوازية طولانية ، تمتـد من الشمال الى الجنوب على هيئة اصابع الكف ، وتلتقي معاً في الشمال . يسمى الجبل الشرقي منها باسم جبل باريشا ، والاوسط باسم جبل الأعلى ، والغربي باسم جبل الدويلة . وهي تشرف من الشمال على وادي عفرين وسهل العمق ، ومن الغرب على وادي العاصي ، ومن الجنوب على سهل الروج ، ولا يزيد ارتفاع أعلى قممها عن ٨٠٠ م ، وصخورها كلسية من الدور الثالث .

جبل الزاوية : يقع جنوب جبال باريشا ، ويفصله عنها سهل الروج ، وهو يشرف من الغرب على سهل الغاب . ويتكون من صخور الدور الثاني المغطاة في الشمال بصخور الدور الثالث ، وتوجد في غربه عتبة قرقور البازلتية ، ويخترق هذا الجبل طريق دمشق ـ حلب ، وطريق حلب ـ اللاذقية ، وتقع في شماله مدينة اريحا مصيف حلب ، ويبلغ طوله ٦٠ كم ، وعرضه حوالي ٤٠ كم ، ولا يزيد ارتفاع اعلى قممه وهي قمة جبل الاربعين عن ٩٠٠ م .

سلسلة جبال لبنان الشرقية : (١) تمتد هذه السلسلة شمالاً من قرية حسية جنوبي حمص حتى القنيطرة جنوباً ، ومن الاخدود الانهدامي غرباً حتى البادية قرب تدمر شرقاً . وهـي توازي باتجاهها سلسلة جبال لبنان الغربية ، ويبلغ طولها ١٧٠ كم ، ويقسمها سهل الزبداني ـ وادي القرن (الذي يمر منه طريق السيارات من دمشق الى بيروت) ، من جهة ، وسهل الزبداني ـ ممر سرغايا (الذي يمر منه خط حديد دمشق ـ بيروت) من جهة اخرى الى قسمين :

١ ـ القسم الشمالي وهو الكتلة الرئيسية : ويبدأ من حسية حتى وادي الزبداني ، وأعلى قمة فيه هي قمة طلعة موسى ٢٦٢٩ م ، ثم قمة حليمة عند قرية قارا التي يبلغ

---

(١) راجع شكل ١٣ ـ تضاريس سلسلتي لبنان الغربية والشرقية

ارتفاعها (٢٤٦٤ م) ، ثم قمة الشقيف (٢٤٢٤ م) بالقرب من بلودان. ويتفرع من الكتلة الرئيسية جنوباً جبل قاسيون المشرف على دمشق ويبلغ (١١٠٨ م).

٢ — القسم الجنوبي ويسمى جبل حرمون او جبل الشيخ : وهو أعلى من القسم الشمالي وأقل اتساعاً ، وتبلغ قمته (٢٨١٤ م) ويتفرع منه عدة جبال منها جبل المزار (١٦٣٤ م) المطل على وادي بردى .

وتنحدر السلسلة الشرقية بصورة عمودية في الغرب من جهة اخدود الانهدام ، بينما تنحدر تدريجياً من جهة الشرق . وهذه السلسلة اقل التواء من السلسلة الغربية ، ولو انها أكثر تعقيداً ، وقسمها الجنوبي أشد التواء من قسمها الشمالي ، وتتكون نواتها من صخور جوراسية كلسية تغطيها صخور حوارية كريتاسية . وهذه الصخور الحواريه لم تتآكل كثيراً كما تآكلت جبال لبنان الغربية نظراً لقلة الامطار التي تقع عليها .

وتتسرب اغلب امطار هذه السلسلة الى باطن الارض . ولذلك فان ينابيعها قليلة ، ولا يوجد فيها ينابيع كثيرة الا في ينابيع عرسال شرقي اللبوة . وتظهر المياه في الطبقات السفلى في شرقي السلسلة ، فتكون عدداً من المجاري المائية الصغيرة التي تتجه نحو البادية شرقاً ، وتنتهي غالباً في بحيرات مالحة كنبع معربا وبردى والاعوج . ونباتات هذه السلسله قليلة ، ويقطنها رعاة رحل ، ما عدا المناطق التي توجد فيها الينابيع كسفوح جبل الشيخ ، والسفوح الشرقية للكتلة الرئيسية ، فانها تحتوي على بعض القرى الجميلة ، كعرنة في جبل الشيخ ، ومعلولا وصيدنايا ويبرود في الكتلة الرئيسية .

جبال القلمون : تسمى السفوح الشرقية من الكتلة الرئيسية لسلسلة لبنان الشرقية والجبال المتفرعة عنها باتجاه البادية بجبال القلمون . وهي ثلاث سلاسل تتفرع شمال شرق دمشق عند جبل ابي العتا.

السلسلة الاولى : تتصل هذه السلسلة بالكتلة الرئيسية ، ومن اشهر جبالها الجبل الغربي او جبل معلولا (١٩١٤ م)

وتقع فيه قرية معلولا ، والجبل الشمالي (١٦٥٠ م) ، وجبل دير عطية (١٨٥٠م) .

السلسلة الثانية : وتقع في الوسط وتسمى الجبل الوسطاني ومن اشهر جبالها جبل لبدة (١١٩٦م)، وجبل الدوا (١٣٤٧م) .

السلسلة الثالثة : تتجه هذه السلسلة الى قلب البادية ، من الضمير الى تدمر ، ويطلق عليها اسم الجبل الشرقي او السلاسل التدمرية ، ومن اشهر جبالها جبل الضمير (١١٩٦ م) وجبل الزبيدية (١٤٠٠ م) وجبل قاطوس (١٤٠٥ م) ،

تتكون جبال القلمون في الغالب من التواء محدب بسيط ، يتجه من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، وينتهي في البادية . والاقسام العليا من هذه الجبال صخرية خالية من التربة والنباتات ، وينمو الكلأ الذي ترعاه الماشية في الاقسام السفلى لمدة بضعة اسابيع في السنة فقط ، ولذا كان اكثر سكانها من الرحل ، ما عدا بعض الواحات التي يقطنها الحضر كالقطيفية والضمير ويبرود والنبك ودير عطية وقارا والقريتين وتدمر .

٥ - المنطقة الداخلية :

تنقسم هذه المنطقة الى ثلاثة اقسام :

ا ـ المرتفعات الداخلية .

ب ـ السهول الداخلية .

حـ ـ البادية .

ا - المرتفعات الداخلية :

ويمكننا ان نقسمها الى اربع مجموعات :

١ ـ الهضاب والمرتفعات الشمالية .

٢ ـ الهضبة الوسطى .

٣ ـ المرتفعات الجنوبية .

٤ ـ جبال الجزيرة والفرات .

١ - الهضاب والمرتفعات الشمالية :

وتشمل هضبتين شمالي حلب ، وجبلين جنوبها ، وتقع الهضبة الاولى شمالي شرقي حلب ، وتمتد حتى منبج ، وتسمى هضبة حلب ، ومن قممها قمة جبل الشيخ عقيل (٥٣٠ م) المشرفة على مدينة الباب ، وقمة قلقوم (٦٣٤ م) شرقي جوبان بك . اما الثانية فتقع شمال غربي حلب ، وتسمى هضبة اعزاز ، ويصل ارتفاعها الى (٨٠٠ م) قرب الحدود التركية . وهاتان الهضبتان تشكلان جزءاً ممتداً في الاراضي السورية ، من هضبة عينتاب المتفرعة من جبال طوروس.

اما الجبلان ، فأحدهما يسمى جبل الحص او الاحص ، ويقع جنوب شرقي حلب ، بين سبخة الجبول ومستنقعات المطخ ، ويبلغ ارتفاع أعلى قممه (٦٣٠ م)، والثاني جبل شبيث (٤٥٠م) جنوبي سبخة الجبول ، وهما جبلان بركانيان .

٢ - الهضبة الوسطى او جبال البادية :

وتمتد من شرقي حمص حتى الفرات شمال دير الزور ، ومن اهم جبالها : جبل البلعاس ١٠٩٨ م ، وفيه غابة كبيرة من اشجار البطم والسنديان ، وجبل الشعر ١٢٧٩ م ، وجبل ابو رجمين او البويضة ١٣٢٦ م ، والجبل الابيض ١٣٢٧ م وجبل الشمرة وفيه قمة حويط الرأس المرتفعة ١٣٩٠ م وفي اقصى امتداد هذه السلسلة نحو الشرق ، يوجد جبل البشري ٨٦٥ م ، وهو غني بالرخام والاسفلت .

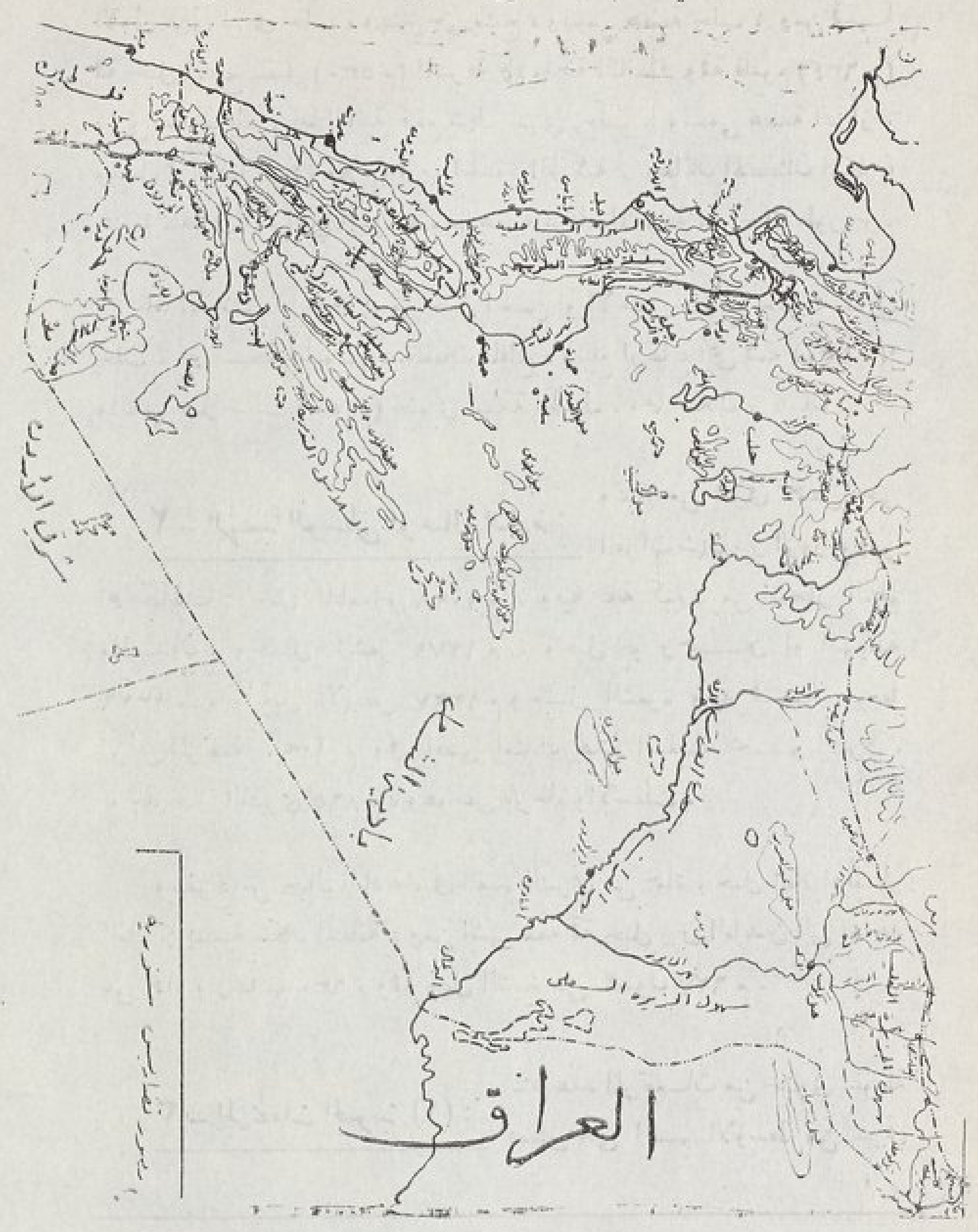
ويتفرع من جبال البادية ، في القسم الشرقي من حماة ، جبل العلا اوطار العلا كما يسميه سكان المنطقة ، ومن اشهر قممه قمة جبل زين العابدين التي تشاهد من حماة وارتفاعها ٦٣٠ م وقمة جبل الشيخ علي كاسون ٦٢٧ م .

٣ - المرتفعات الجنوبية (١) :

تمتد هذه المرتفعات من جنوبي غوطة دمشق حتى القسم الاوسط من شرقي

(١) راجع شكل ١٣ — تضاريس سلسلتي لبنان الغربية والشرقية.

الاردن ، ومن الأخدود الانهدامي غرباً حتى البادية شرقاً . وهي مكـونة من صخور كلسية ، تغطيها الحمم البركانية [اللافا] ، التي تشكلت مع الالتواءات



شكل ١٥ تضاريس سورية

الألبية الجديثة على الحافة المنكسرة من رصيف شبه الجزيرة العربية القديمة .
وهذه الغطاءات البركانية أوسع من الغطاءات الموجودة في الشمال ، وتشكل هضبة غير منتظمة ، يتراوح ارتفاعها بين ٣٥٠ ـ ٦٥٠ م وترتفع حافة هـذه الهضبة بمحاذاة وادي الاردن ، حيث يوجد الاخدود الانهدامي . ويعلو هذه الهضبة بعض المخاريط البركانية ، التي يصل ارتفاعها احياناً الى ١٠٠٠ م . وتشمل هذه الهضبة منطقتي حوران والجولان . وفي الجهة الشرقية منها تصبح الهضبة اكثر ارتفاعاً وأكثر وعورة ، وتنتشر فيها كثير من الفوهات البركانية الخامدة . وأهم قسم من هذه الهضبة يسمى جبل العرب او جبل الدروز ، وهو مكون من قبة بازلتية مغطاة بعدد من المخاريط البركانية ، أعلاها قمة تل غينة (١٨٠٠م) ، وأشهرها قمة تل قليب (١٦٩٦ م) التي تقع جنوب شرق السويداء .

وتوجد في الشمال الشرقي من هذه الهضبة ، كتلة بركانية تسمى الصفا ، وأعلى قممها تبلغ (٩٠٠م) ، وفي الشمال الغربي للهضبة ، توجد كتلة اخرى تسمى اللجاة وأشهر قممها قمة تل احمر (٨٦٣ م) . واللجاة اكثر مناعة من الصفا ، لان حممها البركانية تصلبت بسرعة ، فتشققت وانكسرت بنتيجة صدمة قوية من الاسفل ، وبذلك اخذت طابعاً شديد الوعورة . وهذه الحمم حديثة التكوين ، حتى انها لم تكون تربة سميكة ، وهي غير مأهولة الا بعدد قليل من السكان ، يلجأون ، ولهذا سميت اللجاه ، الى بعض الكهوف داخل الغطاءات البازلتية . وهذه الكتلة تدعى اللجاة الكبرى . أما اللجاة الصغرى او وعرة زكية ، فانها تمتد من سفوح حرمون حتى جنوب الكسوة ، وهي تحاذي ضفة نهر الاعوج الجنوبية ، ويبلغ ارتفاعها (٧٥٠ م) وهي بركانية ايضاً .

ويقع في شمالي اللجاة الكبرى وجنوبي نهر الاعوج ، في وسط سهل وادي العجم ، جبل المانع البركاني (١٠٨٨ م) . ويوجد في شمالي نهر الاعوج وجنوب الغوطة ، جبل الاسود وارتفاعه (٨٢٨ م) .

٤ ـ جبال الجزيرة والفرات : وتتكون من جبال وهضاب منفصلة عن بعضها اهمها : جبل

عبد العزيز الذي يقع بالقرب من الحسكة وطوله ١٠٠ كم تقريباً وعرضه حوالي ٢٠ كم ، وأهم قممه قمة جبل الشيخ عبد العزيز «٩٢٠م» . وهو مكون من صخور كلسية ثلاثية وتكسوه بعض الاشجار . ويتفرع منه جبل البيضا الذي يبلغ ارتفاعه «٦٣١ م» .[1]

ومن جبال الجزيرة جبل المزة الموجود جنوب جبل عبد العزيز، على الضفة الغربية لنهر الخابور ، وهو كتلة بركانية قليلة الارتفاع .

وجبل كوكب : وهو يقع في شرقي الحسكة ، وهو كتلة بركانية ايضاً لا يتجاوز ارتفاعها «٥٣٥ م» .

وجبل سنجار : وهو يقع على الحدود بين العراق وسورية ، ويمتد من الغرب الى الشرق، ويقع القسم الاكبر منه في العراق، ويبلغ ارتفاع أعلى قممه «١٤٦٠ م »، وهي واقعة في الاراضي العراقية ، اما القسم السوري منه ، فلا يتجاوز ارتفاعه (٦٠٠ م) ، وصخوره كلسية ثلاثية .

ويمكننا ان نضيف الى هذه الجبال ، هضبة عين العرب ، التي تقع بين الفرات ورافده البليخ وهي امتداد لهضاب طوروس الجنوبية، ويبلغ ارتفاعها (٧٠٠م) .

ب - السهول الداخلية[2] :

وهي تشمل سهول حلب وحماة وحمص ودمشق وحوران والجزيرة والفرات .

١ - سهول حلب : وتتكون من عدة سهول وهضاب متموجة ، تقع في شمالي سورية حول حلب، بين الفرات شرقاً والسهول الانهدامية غرباً ، وتمتد من الحدود التركية شمالاً حتى البادية جنوباً . وتبلغ مساحتها حوالي ٣٠ الف كم^2 ، ويصلح اكثر من نصفها للزراعة . وقد تكونت

---

(١) راجع شكل (١٥) تضاريس سورية

(٢) راجع الأشكال رقم ١٣ ، ١٤ ، ١٥ .

ارضها من رواسب الدور الثالث في الشمال والغرب ، ومن رواسب الدور الثاني في الجنوب والشرق. وتوجد فيها غطاءات بازلتية، وخاصة في جبل الحص وشبيت والمنطقة الممتدة بين سهول حلب وحماة في محاذاة جبل الزاوية . وقد تكونت تربتها من تفتت الصخور محلياً بواسطة عوامل التعرية والتحات ، فهي كلسية فيها الحوار والمارن .

ومن اهم سهول حلب ، سهل ادلب المكون من تربة حمراء قرمزية أحياناً ناتجة عن تحلل وتفسخ الصخور الكلسية الثلاثية .

وسهول حلب كثيرة الامطار لعدم وجود جبال عالية غربية تمنع من وصول الرياح الممطرة اليها كما في الجنوب . ويرويها نهر قويق ، الذي فقد اهميته بعد تحويله لري الاراضي في تركيا ، ونهر الذهب الذي ينبع من هضبة حلب شمال الباب ويصب في سبخة الجبول .

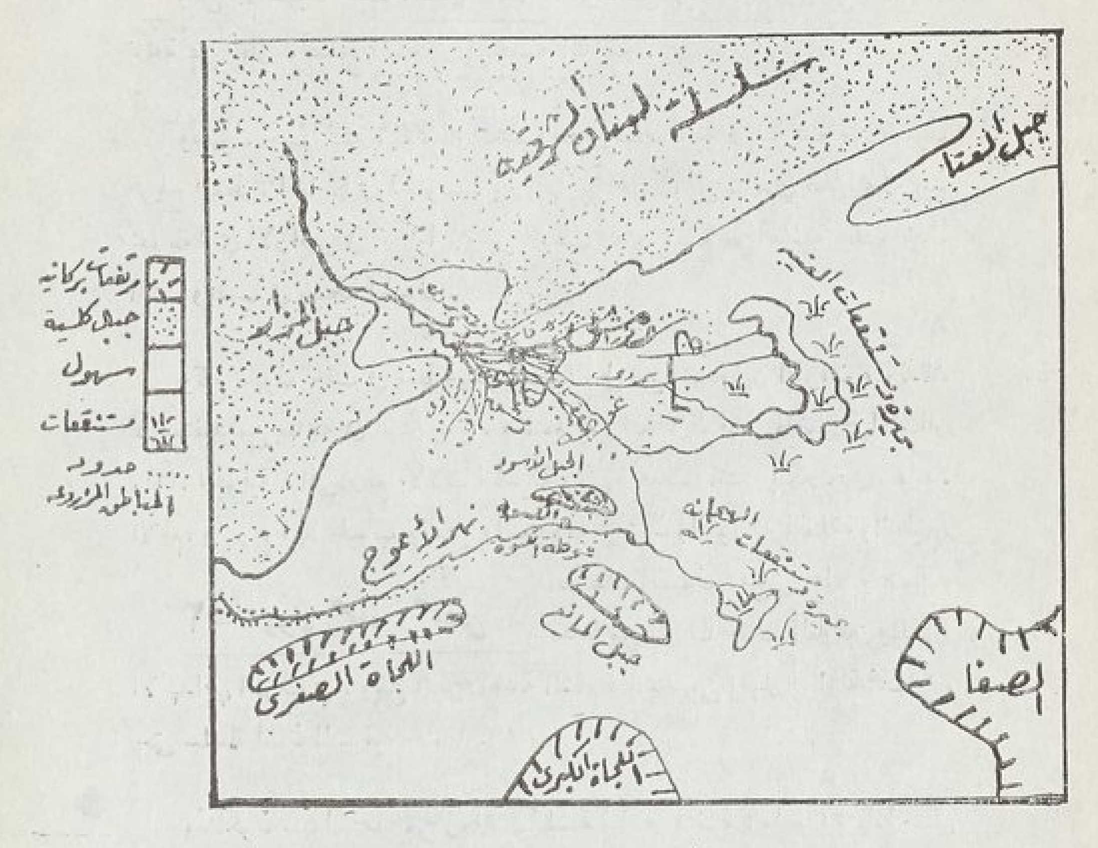
وتقع سهول حلب في منطقة سويتها أعلى من سوية نهر الفرات ، ولذلك لا تستفيد من مياهه في الرى حالياً. وتعتمد الزراعة في الوقت الحاضر على الأمطار والمياه الجوفية ، التي ترفع بالآلات الحديثة والتي اخذت تنتشر بكثرة في هذه الأيام، وتزرع فيها الحبوب والقطن والكروم والزيتون والفواكه المختلفة والبطيخ.

٢ - سهول حماة وحمص : تحيط هذه السهول بمدينتي حماة وحمص ، ويحدها من الغرب جبال العلويين والسهل الانهدامي العرضاني ، ومن الشرق بادية الشام ، وتمتد من جبل الزاوية شمالاً ، حتى سلسلة لبنان الشرقية جنوباً .

وتتكون سهول حماة من رواسب كلسية ثنائية متفتتة ، ما عدا منطقة جبل العلا ، المغطاة أحياناً بالصخور البازلتية . اما سهول حمص ، فتتكون من رواسب لحقية حديثة (رباعية) ، ما عدا القسم الغربي الذي يمتد داخل الأخدود الانهدامي حتى طرابلس ، فانه يتكون من صخور بازلتية . وتعتمد هذه السهول على نهر العاصي في ري الاراضي بواسطة النواعير والآلات الرافعة الحديثة ، وعلى القناة الممتدة من بحيرة حمص حتى حماة ، وعلى الامطار التي تأتي

بها الرياح المشبعة بالبخار من فجوة طرابلس ـ حمص الانهدامية . وتزرع فيها الحبوب والقطن والخضروات وتزرع الاشجار المثمرة حول حماة .

٣ ـ سهول دمشق : وهي واحة أو غوطة ، تقع حول مدينة دمشق وتحيطها جبال الكتلة الشرقية من الشمال والغرب والجنوب الغربي ، والبادية عند بحيرتي العتيبة والهيجانة من الشرق ، وجبل المانع واللجاة الصغرى اللذان يفصلانها عن حوران من الجنوب . ويبلغ طولها حوالي



شكل «١٦٥» حوض الغوطة

٣٠ كم ، ويتراوح عرضها بين ٨-١٢ كم ، وأرضها مستوية بصورة عامة ، وترتفع نحو ٧٠٠ م عن سطح البحر ، ما عدا منطقة جبل الاسود ، التي تفصل غوطة دمشق عن غوطة الكسوة .

ويروي نهر بردى غوطة دمشق، وهو ينبع من وادي الزبداني ويسير متعرجاً نحو الشرق وينحدر عند التكية في واد ضيق منخفض فيسقي الغوطة الغربية، وبعد ان يلتقي بمياه عين الفيجة، يصل الى خانق دمر - الربوة ويتفرع في الغوطة ودمشق الى سبعة فروع، ثم يتجه نحو البادية، فيصب في بحيرة العتيبة.

ويروي نهر الاعوج القسم الجنوبي من الغوطة المسماة بغوطة الكسوة، وهو ينبع من جبل حرمون «الشيخ» عند قرية عرنة، ويسير في واد ضيق نحـــو الشمال الشرقي، حتى يقابل سفح الجبل الاسود، فيتجه نحو الشرق، ويصب في بحيرة الهيجانة شرقي جبل المانع.

وتنقسم سهول دمشق الى اربعة اقسام:

١ - غوطة بردى: وتقع غرب دمشق، وتشمل الوادي الذي يجري فيه نهر بردى وفروعه قبل دخوله دمشق، وبساتينها وأشجارها كثيرة وخاصة المثمرة منها.

٢ - الغوطة الكبرى: وتقع شرقي دمشق، وهي القسم الكبير المشجر الذي يرويه نهر بردى بعد خروجه من دمشق وتبلغ مساحة الغوطتين ثلث مساحة سهول دمشق.

٣ - سهل المرج: ويقع شرقي الغوطة الكبرى حتى حافة البادية، وهو سهل واسع، تبلغ مساحته ضعف مساحة الغوطتين، وفيه حقول واسعة لزراعة الحبوب والبصل والبطيخ والقنب.

٤ - غوطة الكسوة: وتقع جنوب غوطة دمشق، ويفصلها عنها الجبل الاسود، ويسقيها نهر الاعوج، وهي خصبة وفيها اشجار كثيفة خاصة حول مدينة الكسوة.

وتربة الغوطة مؤلفة من رواسب لحقية، تكونت في الدور الرابع، وقد رسبتها الانهار والسيول في زمن البلايستوسين.

٤ – سهول حوران :

تقع سهول حوران جنوب سهول دمشق ، وتمتد من جبل الدروز الى اطراف جبل حرمون وحتى الحافة الشرقية للغور الانهدامي (وادي الحولة) . ويحدها جنوباً نهر اليرموك ، ويفصلها عن الغوطة جبل المانع واللجاة الصغرى ، ويبلغ أقصى طولها ٧١ كم ، وأقصى عرضها ٦٥ كم . وهي تتألف من هضبة عريضة ، ولكن منظرها يشبه السهل المتموج لارتفاع اطرافها . وقد تكونت قاعدتها الغرانيتية في الدور الابتدائي ، وغطتها الرواسب الكلسية في الدور الثاني ، ثم غطتها الركامات البركانية في الدور الثالث ، وفي الدور الرابع المطير اخذت صخور السطح البازلتية بالتفتت ، فكونت تربة حمراء سوداء ناعمة دقيقة الذرات قليلة المسام ، تحتفظ بالرطوبة مدة طويلة ، فهي على غاية من الخصب ، وتجود فيها خاصة زراعة الحبوب . وهي لا تعتمد في زراعتها الآن الا على الامطار ، وعلى مياه الاودية التي يسيل معظمها الى وادي اليرموك ، وعلى بعض العيون كعين مزيريب الواقعة في الشمال الغربي من درعا . ومن الممكن ان تصبح هذه السهول منطقة انتاج وافر جداً فيما اذا تحسنت طرق الري فيها ، فقد كانت تعتبر فيما مضى اهراء روما ، لكثرة أمطارها ، وسعة المساحات المزروعة منها ، وخصب تربتها ووجود شبكة فنية للري فيها . وقد كانت مركز حضارة عربية راقية في زمن الغسانيين . اما الآن فقد تأخرت زراعتها ، واصبحت تقتصر على مساحات محدودة ، وكثيراً ما يصاب سكانها بالمجاعة عند انحباس الامطار عنها ، وقد وضع الآن مشروع اليرموك الهام لريها .

ولهذه السهول مركز حربي هام في الوقت الحاضر ، لانها تقع في عقدة المواصلات الجنوبية ، حيث يوجد الخط الامامي للدفاع عن سورية الشمالية امام الصهيونيين .

وتنقسم هذه السهول الى قسمين :

أ – سهول الجولان : وتقع في القسم الغربي ، وهي اكثر ارتفاعاً من بقية اجزاء الهضبة ، وتربتها حمراء .

ب – سهول حوران : وتقع شرقي الجولان ، وهي اقل ارتفاعاً ، وتربتها حمراء مائلة للسواد .

٥ ـ سهول الفرات والجزيرة : وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من سورية ، وهي سهول مستوية ، يوجد فيها بعض الجبال والهضاب القليلة الارتفاع ، وتقسم الى قسمين :

١ ـ سهول الفرات : وهي السهول التي تحيط بمجرى نهر الفرات ، وتتكون تربتها من رواسب كلسية ثلاثية ميوسينية ، ما عدا السهول الضيقة المحاذية لمجرى النهر ، فانها تكونت حديثاً في الدور الرابع من رواسب الفرات ، وتوجد بعض الصخور البركانية على جانبي النهر شمال دير الزور . ويلاحظ ان مستوى سرير الفرات اكثر انخفاضاً من السهول المحيطة به ، ولذلك يجب استخدام الآلات الرافعة المتنقلة في الري ، نظراً لعدم ثبات مجرى النهر .

٢ ـ سهول الجزيرة : وهي تشمل المنطقة التي تقع من نهر الدجلة حتى سهول الفرات ، ومن حدود تركيا الى حدود العراق ، وتنقسم الى قسمين :

سهول الجزيرة العليا : وتقع شمال جبل عبد العزيز وجبل سنجار ، وتربتها لحقية ، وبعضها بازلتية وخاصة في الشمال الشرقي ، ولذلك فهي سهول خصبة جداً ، وترويها عدة انهار تنبع من تركيا وتصب في الخابور اهمها نهر جغجغ .

سهول الجزيرة السفلى : تقع جنوب الجبال السابقة ، وهي اقل خصباً ، وتربتها كلسية ثلاثية ميوسينية ، ويسقيها نهرا الخابور والبليخ ، ونظراً لانخفاض مستواهما عن الاراضي المحيطة بهما ، تستخدم الآلات الرافعة الحديثة في الري . وما تزال سهول الجزيرة والفرات تعتمد على الامطار في الزراعة ، وقد استخدمت الآلات ، ولكن استعمالها ما يزال غير كاف وباهظ التكاليف ، وتحتاج هذه المنطقة الى مشاريع الري الكبرى للاستفادة الكاملة من مياه الانهار الكثيرة التي ترويها وزيادة المساحات المزروعة .

---

(١) راجع شكل ١٥ ـ تضاريس سورية .

ه - بادية الشام :

وهي تشمل القسم الجنوبي الشرقي من سورية ، الذي يمتد شمالاً حتى سهول حلب والفرات وغرباً حتى جبل الدروز . وأطراف سهول دمشق وحمص وحماة، وتبلغ مساحتها حوالي (٩٠ الف كم٢) ، اي اقـــل بقليل من نصف مساحة سورية الشمالية . واجزاؤها الشمالية اكثر ارتفاعاً من اجزائها الجنوبية الشرقية اذا توجد فيها عــــدة جبـال كالسلاسل التدمرية وسلاسل الهضبة الوسطى الصحراويه التي تكلمنا عنها سابقاً . وهي تتألف من صخور كلسية تكونت في الدور الثالث ، الا الواحات التي توجد فيها رواسب الدور الرابع ، التي تكونت بنتيجة اعمال الرياح في الغالب كواحة تدمر . وتوجد فيهـــا بعض الصخور البازلتيةفي الجنوب. وليست الباديةصحراوية بالمعنى المعروف ، ولكنها تعتبر منطقة انتقال بين منطقة البحر المتوسط ومنطقة الصحراء العربية الكبرى . فهي ليست معدومة الأمطار ، ولكن امطارها قليلة جـــداً ، حيث تبلغ في تدمر ٨٢ مم . ويوجد فيها بعض الابار القليلة المياه ، لانخفاض مستوى الماء الجوفي فيها ،وتوجد فيها بعض العيون الكبريتية الدافئة، كما في السخنةوتدمر والضمير . ولا ينمو فيها سوى بعض الاعشاب الفقيرة والنباتات الشوكية ، التي لا تصلح الا لرعي الغنم والماعز والابل ، ولذلك اصبحت بعض اطرافها ممراً للرعاة بـين سورية الشمالية والعراق وشرقي الاردن . واهم واحاتها واحة تدمر ، التي كانت مركزاً لحضارة عربية كبرى قبل الاسلام ، وهي تعتبر الآن مركزاً للمواصلات في قلب البادية ، تربط العراق بساحل البحر الابيض المتوسط . وقد مدت فيهـا انابيب البترول من العراق الى الساحل السوري .



الفصل الخامس

٢ ـ الجغرافيا الطبيعية لسورية الشمالية

المناخ

الحرارة ـ الرياح ـ الأمطار ـ المناطق المناخية

١ ـ الحرارة

العوامل المؤثرة في الحرارة .

توجد عوامل عامة تؤثر على المناخ بصورة عامة وهي .

١ ـ البعد والقرب من خط الاستواء . فكلما كان الاقليم قريباً من خط الاستواء ، حيث تكون أشعة الشمس عمودية ، ازدادت درجة حرارة هذا الاقليم وبالعكس .

٢ ـ البعد والقرب من البحر . تكون المناطق القريبة من البحر ، اكثر دفئاً في الشتاء واقل حرارة في الصيف من المناطق الداخلية ، وذلك لأن مياه البحر تكون ادفأ في الشتاء من اليابسة ، وابرد منها في الصيف ، فتلطف المناطق القريبة منها .

٣ ـ الارتفاع والانخفاض عن سطح البحر : فكلما ارتفعنا عن سطح البحر ، قلت درجة الحرارة ، وكلما انخفضنا ازدادت درجة الحرارة ، وذلك للاسباب الآتية :

اولاً ـ لأن اشعة الشمس تكون موزعة على مساحة اكبر بسبب ميل الجبال وتعوجها .

ثانياً – لبعد المناطق العليا عن المدى الاشعاعي للحرارة التي تكتسبها الارض من الشمس والتي تشعها ثانية .

ثالثاً – لبعد المناطق العليا عن النطاق المنخفض الملاصق لسطح الارض ، المشبع بالغبار والابخرة التي تمتص حرارة الشمس وتحتفظ بها. ...

٤ – اتجاه الرياح : فاذا كانت الرياح تهب من مناطق دافئة كالبحر ، فانها تكسب الجو الدفء ، واذا كانت آتية من مناطق باردة فانها تكسب الجو البرودة .

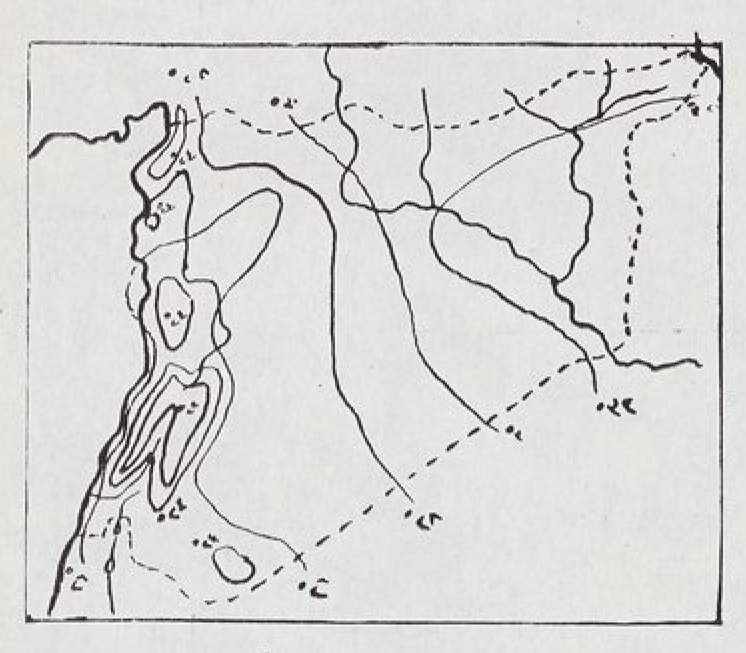
هذه هي العوامل الرئيسية المؤثرة في الحرارة ، وهنالك عوامل اخرى لها تأثيرات محلية ، كمساحة الارض المزروعة التي تخفف من حدة الحرارة ببخارها وظلها ، وصحو السماء او اكفهرارها بالغيوم ، وطول النهار او قصره ، وموقع التضاريس التي تحمي المناطق من تأثير البحر والرياح .

الحرارة في سورية : تمتد سورية الشمالية من خط عرض ٣٣° – ٣٧،٥° شمالاً ، فهي تقع في المنطقة المعتدلة الحارة ، وبتطبيق العوامل العامة المؤثرة في الحرارة على سورية ، نجد ان متوسط حرارة المناطق الجنوبية منها بصفة عامة ، أشد حرارة من متوسط حرارة المناطق الشمالية ، لقربها من خط الاستواء. . وكذلك نجد ان المناطق المرتفعة ، أقل حرارة من المناطق المنخفضة ، فهي ابرد منها شتاء ، حتى ان الثلوج تغمرها في أكثر الاحيان ، كما انها ألطف منها صيفاً ، حتى انها تصبح مناطق اصطياف جميلة.

ونجد ايضاً ان متوسط حرارة المناطق الساحلية السنوي، أقل من متوسط حرارة المناطق الداخلية الواقعة على خط عرض واحد وارتفاع واحد . ففي اللاذقية، يبلغ متوسط الحرارة السنوي (١٨،٧°) ، وفي تدمر (٢٢،٤°) ، كما يزيد الفرق بين درجة الحرارة في الصيف والشتاء كلما بعدنا عن الساحل . فمثلاً متوسط الحرارة صيفاً في اللاذقية (٢٦°) ، بينما في دير الزور (٣٣°) . ومتوسط الحرارة شتاء في اللاذقية (٩،٥°) ، بينما هو في دير الزور (٦°) ، فيكون الفرق في الحرارة بين الصيف والشتاء (١٦،٥°) في اللاذقية، بينما هو في دير الزور (٢٧°).

ويسبب امتداد جبال سوريا الشمالية ، على طول الساحل من الشمال الى

الجنوب ، انفصال الساحل عن الداخل ، وحرمان المنطقة الداخلية من التأثيرات البحرية التي تلطف الجو صيفاً وتكسبه الدفء شتاء ؛ ولكن وجود الفجوات بين هذه الجبال ، يؤثر في المناطق الداخلية المقابلة لها ؛ فمثلاً فجوة النهر الكبير الجنوبي ، تجعل مناخ مدينة حمص متأثراً بالبحر ، وفجوة السويدية ـ انطاكية تؤثر في مناخ سهل العمق (١)



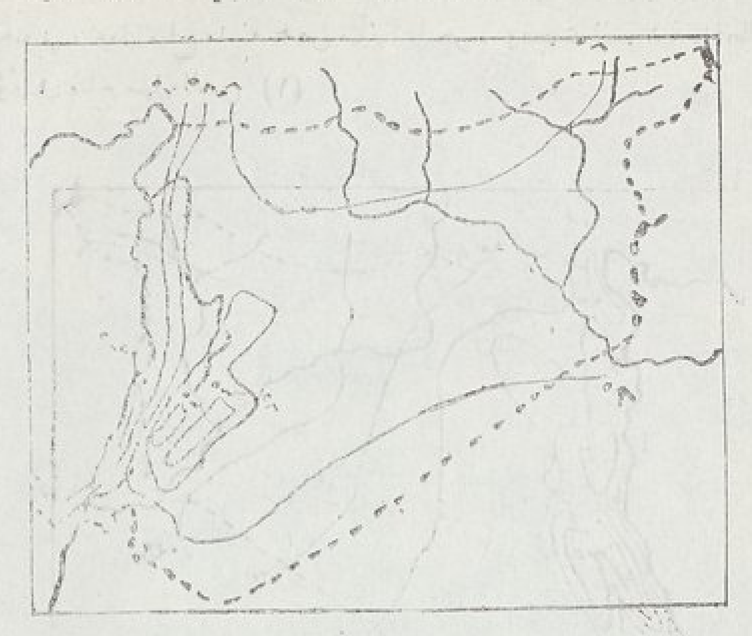
شكل « ١٧ » متوسط الحرارة صيفاً في شهر تموز

وعلى هذا نجد ان أشد المناطق حرارة في فصل الصيف ، هي المناطق الشرقية ، اي المناطق التي تقع في الجزيرة السفلى والفرات واطراف البادية الجنوبية الشرقية ، اذ يبلغ متوسط حرارتها (٣٢°) واشد المناطق اعتدالاً في هذا الفصل ، منطقة سلسلتي جبل لبنان ، اذا يبلغ متوسط حرارتها (٢٢°) ، ويليها منطقة جبل العلويين وجبل الدروز وجبال الامانوس التي يبلغ متوسط حرارتها (٢٤°) .

---

(١) راجع شكل ١٤

اما في الشتاء ، فنجد ان اشد المناطق برودة هي مناطق سلسلتي جبال لبنان التي يكون متوسط درجة حرارتها (٤°) فقط، ثم جبال العلويين والدروز والامانوس والمنطقة الشمالية الشرقية من سورية (الجزيرة العليا) ، التي يكون



شكل «١٨» متوسط الحرارة شتاء في شهر كانون الثاني

متوسط حرارتها (٦°) . اما أكثر المناطق دفئاً ، فهي المنطقة الساحلية، وخاصة منطقة بيروت وجنوبها ، اذ يبلغ متوسط حرارتها (١٢°) .

٢ - الرياح

١ - في الانقلاب الشتوي (من تشرين الاول الى نيسان)

تصبح في هذا الفصل مياه البحر الابيض المتوسط الدافئة ، بحيرة من الضغط الخفيف (اي المنخفض) نسبياً ، بين ضغط المحيط الاطلنتي الآصوري(١) الذي يمتد في هذا الفصل فوق صحراء شمال افريقيا، وبين الضغط الاوراسي(٢)

---

(١) نسبة الى جزر آصور او آزور الواقعة في المحيط الاطلسي ، غربي البرتغال ،

(٢) اي الأوروبي - الاسيوي .

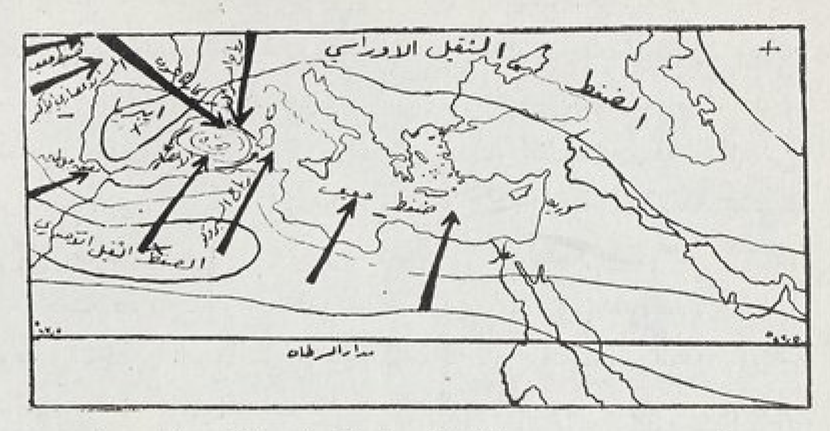
الذي يمتد في هذا الفصل من آسيا خلال وسط اوربا حتى هضبة ايبريا ، فيصبح البحر الابيض المتوسط ممراً للاعاصير التابعة لدورة الرياح الغربية التي تهب على غرب اوربا، ويكون مفصولاً عن ممر الاعصار الاكبر (السيكلون)، في شمال غرب اوربا بواسطة الضغط المرتفع القاري الاوراسي، وعلى ذلك تكون الرياح شمالية على الشاطئ الشمالي للبحر الابيض المتوسط ، وغربية على شاطئه الجنوبي ، وذلك تبعاً لتوزع مناطق الضغط . على ان الاتجاه الفعلي للرياح ، يختلف خلال فصل الشتاء من يوم الى آخر نتيجة لموقع مركز الاعصار اثناء اختراقه البحر من الغرب الى الشرق ؛ ولكن اتجاه الرياح العام يبقى من اليابسة الى البحر دائماً ، اي من الضغط المرتفع المحيط بالبحر المتوسط الى الضغط الخفيف المتركز على البحر نفسه ، ولو ان الانخفاضات المحلية تؤثر في جو البحر المتوسط ، الا انها ضعيفة في الغالب، والنوع السائد من هذه الانخفاضات هي الاعاصير التي تتبع دورة الرياح الغربية ويدخل البحر المتوسط من مضيق جبل طارق ومن خليج بسكاي عبر ممر كاركاسون . ومرور هذه الاعاصير من الغرب الى الشرق يؤدي الى وجود كثير من التغيرات الهامة ، فتكون الرياح في مقدمة الاعصار جنوبية قادمة من صحراوات شمال افريقيا ، وهي في الغالب حارة متربة جافة [1] ، وبمرورها فوق البحر المتوسط تتشبع ببخار الماء فتصبح أقل جفافاً على الشواطئ الشمالية . اما في مؤخرة الاعصار ، فتهب رياح شمالية من الضغط الثقيل البارد الموجود على قارة اوربا ، وتزداد قوة حتى تنشأ عنها رياح « المسترال » القوية الجافة الشديدة السرعة القاسية البرد ، ثم تتركز في وادي الرون الضيق بفرنسا . وكذلك تهب رياح « البورا » الشمالية من وسط اوربا على بحر الادرياتيك، وتتشبع هذه الرياح جميعها بالرطوبة عندما تصل الى البحر ، وتتجه شرقاً خلف الاعصار نحو الساحل السوري .

وتتكرر هذه الحادثة باستمرار طوال الانقلاب الشتوي ، وتتأثر سورية بهذه الاعاصير ، فعندما يقترب الاعصار من ساحلها ، تهب على سورية الرياح

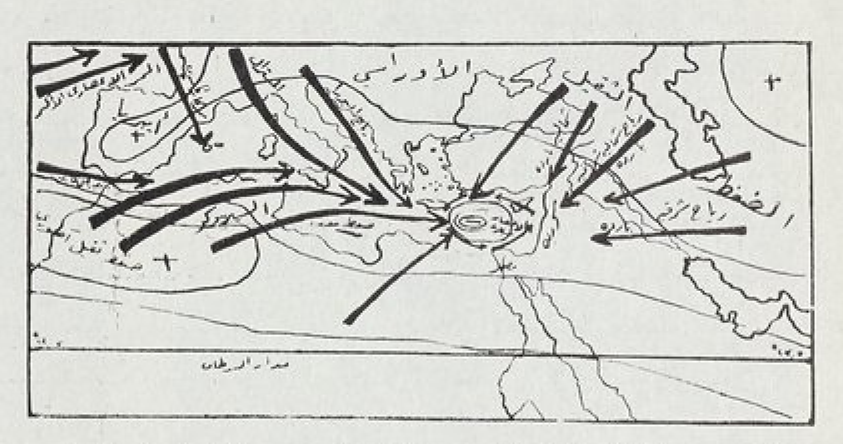
---

(١) تسمى السيروكو في الجزائر ، والخماسين في مصر ، ولها أسماء اخرى أيضاً حسب اختلاف المناطق .

الشمالية والشمالية الشرقية الآتية من وسط القارة وشمالها ، حيث يوجد الضغط المرتفع ، وهي رياح باردة جافة ، وقد تكون مصحوبة بأتربة ، فتساعد على التكثف . وعندما يصل الاعصار الى سورية ، يصبح الجو دافئاً ، وتهب عليها



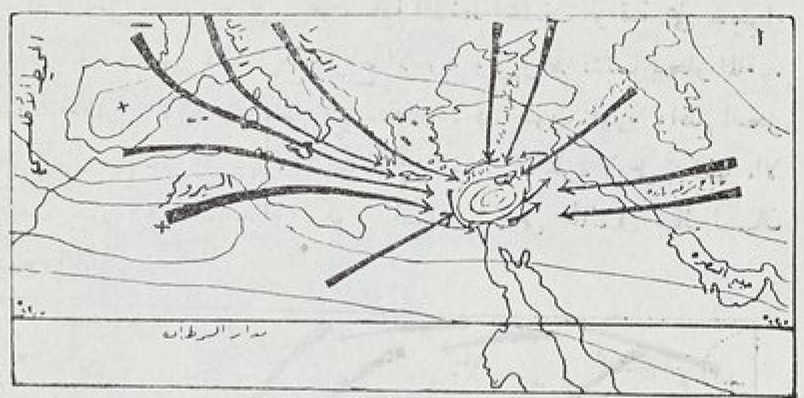
شكل «١٩» عند بدء دخول الاعصار الى البحر الابيض المتوسط



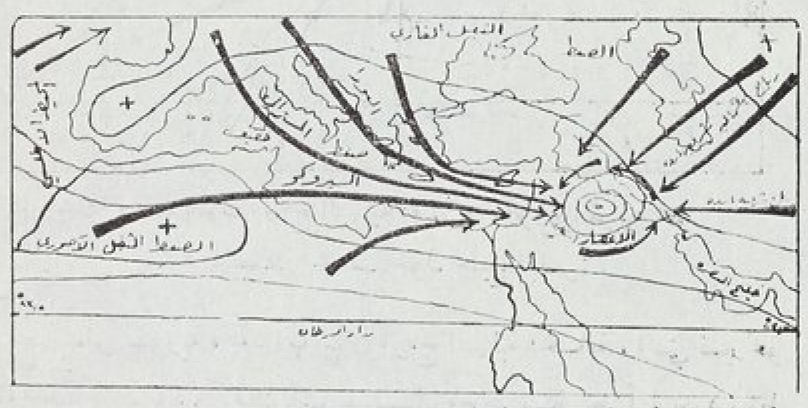
شكل «٢٠» اقتراب الاعصار من شواطىء قبرص ، واتجاه الرياح الآتية من وسط اوربا وشمال إفريقية ، وجذبه الرياح الشرقية والشمالية الشرقية نحو سورية

رياح من الجنوب الغربي بسبب دوران الرياح حول الاعصار (السيكلون) في اتجاه مضاد لعقارب الساعة . ثم تهب الرياح الغربية التي تأتي من شمال افريقية

ووسط اوربا خلف الاعصار ، وذلك بعد مرورها فوق البحر المتوسط وتشبعها بالبخار والدفء ، فتسقط امطاراً غزيرة خاصة على الساحل . وقد يتلاشى الاعصار على الساحل السوري ، او يسير شرقاً حتى يصل الى الهند ، وبذلك يكون تأثيره اكبر واعم .



شكل «٢١» عند وصول الاعصار الى الساحل السوري وهبوب رياح جنوبية غربية على سورية في بدء الاعصار

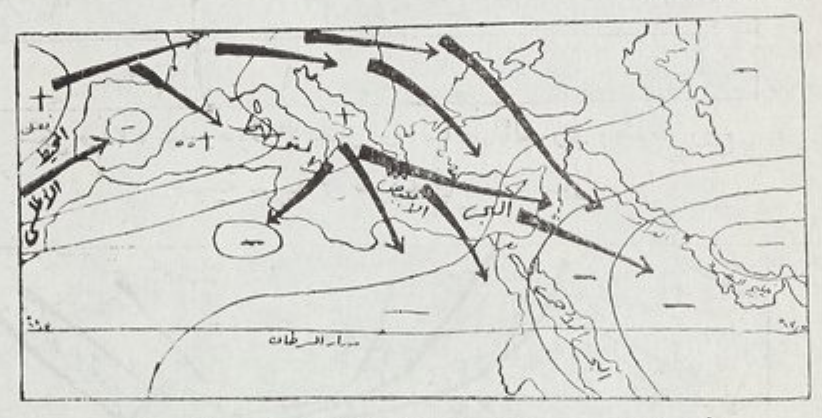


شكل «٢٢» عند عبور الاعصار فوق سورية ، وهبوب رياح غربية عليها في مؤخرة الاعصار .

٢ - في الانقلاب الصيفي (من نيسان الى تشرين الاول)

ينتشر الضغط الآصوري المرتفع فوق مياه البحر الابيض المتوسط ، التي

تكون باردة نسبياً في هذا الفصل الحار ، فيسود الجفاف ؛ كما يكون هنالك منطقة ضغط منخفض تمتد في شمال إفريقية وأواسط آسيا وخاصة من شمال الهند حتى خليج البصرة ، بسبب تعامد اشعة الشمس على مدار السرطان وارتفاع الحرارة ، ولهذا تتجه الرياح من منطقة الضغط الثقيل الواقعة في شمال البحر المتوسط ، ومن جنوب أوربا ، نحو منطقة الضغط الخفيف الواقعة على صحراء شمال افريقية ، وتسمى هذه الرياح بالرياح الاتيزية وهي رغم تشبعها ببخار الماء ، لا تسبب امطاراً ، لانها تنتقل من جهـــة باردة في جنوب اوربا واقليم البحر المتواسط الى جهات احر منها ، مما يساعد على انتشار الابخرة لا على تكثفها ،الا اذا قابلت جبالاً ، فهي تساعد على تكوين الضباب ، كما هي الحال في جبال لبنـان وتونس والجزائر .

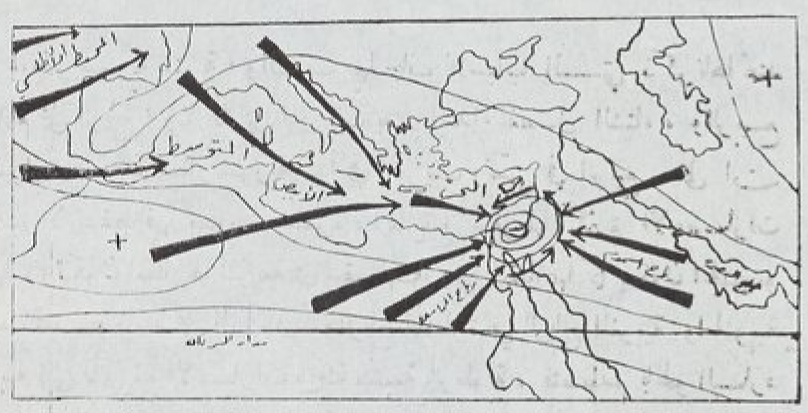


شكل «٢٣» هبوب الرياح الشمالية الاتيزية والرياح الغربية نحو منطقة الضغط الخفيف حول خليج البصرة .

وفيما يتعلق بسورية ، نجد انها تتأثر بالرياح الشمالية الجـافة ، التي تسير نحو منطقة خليج البصرة ، وكذلك تهب عليهـــا رياح غربيـة نظراً لوجود ضغط منخفض على بادية الشام ، فتتقدم الرياح من منطقة الضغط المرتفـــع الآصوري المتركز على حوض البحر المتوسط ، نحو داخل سورية حيث توجـــد منطقة الضغط الخفيف . وهذه الرياح لا تسبب امطاراً ، لانهـا تنتقل الى منطقة احر منها ، وتساعد على تكوين الضباب ايضاً على جبال لبنان . وتساعد الرياح الغربية هذه على تلطيف درجة الحرارة على طول الساحلين الافريقي والسوري .

٣ - في الاعتدالين الربيعي والخريفي

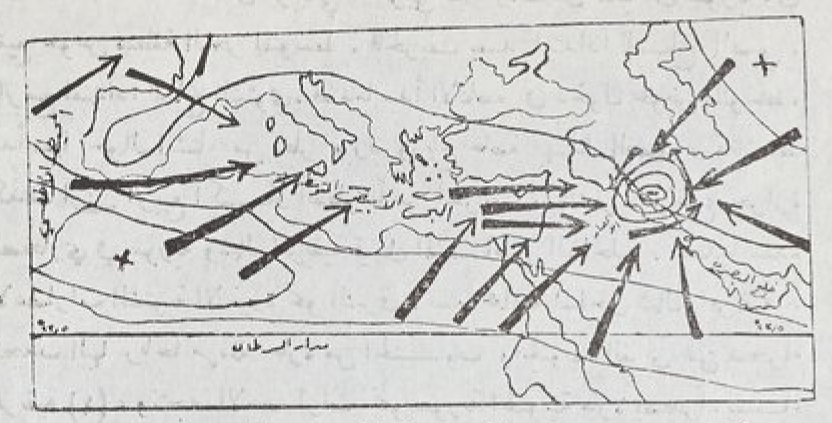
نلاحظ ان الاعتدالين الربيعي والخريفي غير واضحين تماماً في سورية وفي جميع حوض منطقة البحر المتوسط . فالخريف يعد امتداداً للمناخ الصيفي ، والربيع امتداداً للمناخ الشتوي. فعندما تبدأ الاعاصير في دخول حوض المتوسط، تبدأ معها احوال الشتاء من مطر وبرد ورياح خاصة بهذا الفصل . ونلاحظ كذلك ان الربيع اكثر اضطراباً من الخريف ، بالنظر لارتفاع حرارة الصحاري في سورية وشمال افريقية قبل المناطق الساحلية . فعندما تتقدم الاعصارات الشتوية الاخيرة نحو الشرق ، تسير محاذية لساحل شمال افريقية ، فتجذب اليها رياحاً مرملة حارة من الجنوب والجنوب الغربي من صحراء إفريقية (١) ، وتتجه الاعصارات نحو سورية الجنوبية مارة بصحراء سيناء، وعندما تصل الى سورية تجذب نحوها رياحاً من الجنوب الشرقي والشرق ، فتملأ هذه الرياح الجو بالرمل والتراب الناعم ، وتكتسح الاشجار ويضيق الناس بها وتدوم مدتها في الغالب من يومين الى ثلاثة ايام ، وقد تصل الى سبعة ايام ، وتسمى رياح السموم .



شكل « ٢٤ » اتجاه الرياح في سورية في الاعتدالين وذلك عند دخول الاعصارات الى سورية وهبوب رياح السموم عليها .

(١) تسمى هذه الرياح برياح الخماسين في مصر لأنها تهب خلال فترة الانتقال بين الربيع والصيف اي خلال خمسين يوماً .

وتتحول هذه الرياح مع سير الاعصارات حين تغادر سورية ، وقد تتلاشى وتصبح الرياح السائدة بعد ذلك غربية ؛ ثم يبدأ المناخ الصيفي بعد انتهاء دخول الاعصارات الى منطقة البحر المتوسط .

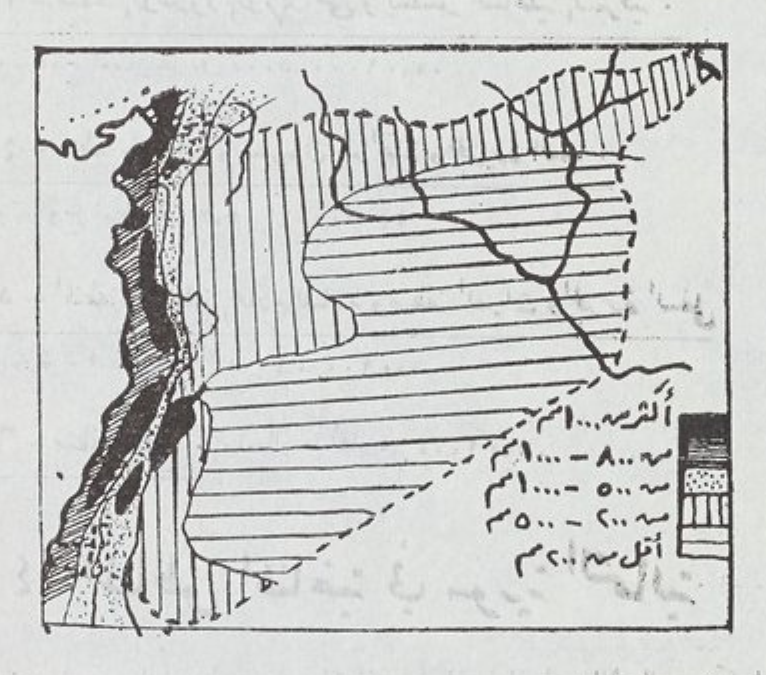


شكل « ٢٥ » بعد مرور الاعصار في الاعتدالين وتحول رياح السموم الجنوبية الشرقية الى رياح جنوبية غربية خلف الاعصار .

٣ - الامطار

امطار سورية شتوية ، والصيف فيها جاف للاسباب التي ذكرناها عند الكلام على الرياح ؛ ولما كان الخريف يعتبر ابتداء لفصل الشتاء ، والربيع استمراراً له ، فان امطار سورية تبدأ في الخريف وتنتهي في الربيع . على ان الامطار لا تسقط فيها بصورة مستمرة ، انما يتبع سقوطها كثرة الاعصارات وقلتها . وتكون امطارها سريعة في سقوطها وفي انقطاعها كما يكون الجو شديد التقلب وخاصة على الساحل . والرياح الممطرة هي الرياح الغربية والجنوبية الغربية التي تأتي مع الاعصارات دافئة مشبعة بالرطوبة ، فتصطدم بالجو البارد عندما تصل الى الساحل السوري وتتكثف وتسقط امطاراً غزيرة . وعندماتعبر الجبال الممتدة من الشمال حتى الجنوب، الى داخل سوريه خلف الاعصار ، يزداد تكثفها بسبب الارتفاع ، فتزداد غزارة سقوطها على سفوح السلال الغربية ، وبعد مرورها فوق هذه الجبال تأخذ في الانخفاض نحو الاخدود الانهدامي ،

ونظراً لتراكمها فوق بعضها ودفئها ، فانهـــا لاتسقط امطاراً غزيرة على السفوح الشرقية للسلاسل الغربية ؛ ولكن عندما تصل الى السلاسل الشرقية ترتفع مرة اخرى ، فتتكثف من جديد وتسقط امطاراً غزيرة ، ولكنها اقـــل من الامطار الساحلية، لانها تكون قـــد فقدت كثيراً من رطوبتها . ثم تمر فوق السلاسل الشرقية منحدرة نحو الداخل ، فلا تسقط الا قليلاً من الامطار على سفوحها الشرقية ، نظراً لاحتكاكها مع بعضها وتراكمها اثناء نزولها ودفئها ، وتتجه نحو الشرق فتصطدم بالرياح الباردة الآتية من اواسط آسيا عند هبوب الاعصار ، فتسقط امطاراً في الشمال اكـــثر من الجنوب لبرودته ، كما تسقط امطاراً في المرتفعات . وتقل الامطار تدريجياً من الغرب الى الشرق ، نظراً لأن الرياح تكون قد فقدت كثيراً من امطارها ، وتقل ايضاً في المناطق الجنوبية بصورة تدريجية لوجود هذه المناطق في الاطراف البعيدة للمنطقة الممطرة ، ولارتفاع جبال لبنان أكثر من ارتفاع الجبال الشمالية ، ولوجود فجوات في الشمال تسمح بمزور الرياح المشبعة بالرطوبة ، وعدم وجود مثيل لها في الجنوب .



شكل « ٢٦ » توزيع الامطار في سورية الشمالية

وعلى ذلك يكون متوسط الامطار في بيروت (٨٨٢مم)، وفي دمشق (٢٥٠مم)، وفي تدمر (٨٢ مم) ، وفي المنطقة الشمالية ترتفع هذه النسبة فتكون (٩٥٠ مم) في اسكندرونة ، وفي حلب (٤٢٥ مم) ، وفي الرقة (١٧٧ مم) ، وفي القامشلي «٣٥٠ مم» .

وتزداد الامطار من الجنوب الى الشمال ، فهي في دمشق «٢٥٠ مم» ، وفي سلمية «٣٣٥مم» ، وفي حلب «٤٢٥مم» ، وفي تدمر «٨٢مم» ، وفي الرقة «١٧٧مم» وفي القامشلي «٣٥٠ مم» .

وعلى هذا يمكننا تقسيم مناطق الامطار الى المناطق الآتية :

١ - المنطقة الساحلية : وتتراوح امطارها بين «٨٠٠ - ١٠٠٠ مم» .

٢ - المنطقة الجبلية الساحلية : وتزيد امطارها عن «١٠٠٠ مم» .

٣ - منطقة الاخدود الانهدامي والسلسلة الساحلية الشرقية .

وتتراوح امطارها بين «٥٠٠-١٠٠٠ مم» .

٤ - منطقة الهضاب والسهول الداخلية والجزيرة العليا .

وتتراوح امطارها بين «٢٠٠-٥٠٠ مم»

٥ - المنطقة الداخلية المحاذية للبادية ومنطقة الفرات والجزيرة السفلى

وتتراوح امطارها بين «١٠٠ - ٢٠٠ مم» .

٦ - منطقة البادية . وامطارها أقل من «١٠٠ مم» .

٤ - المناطق المناخية في سورية الشمالية

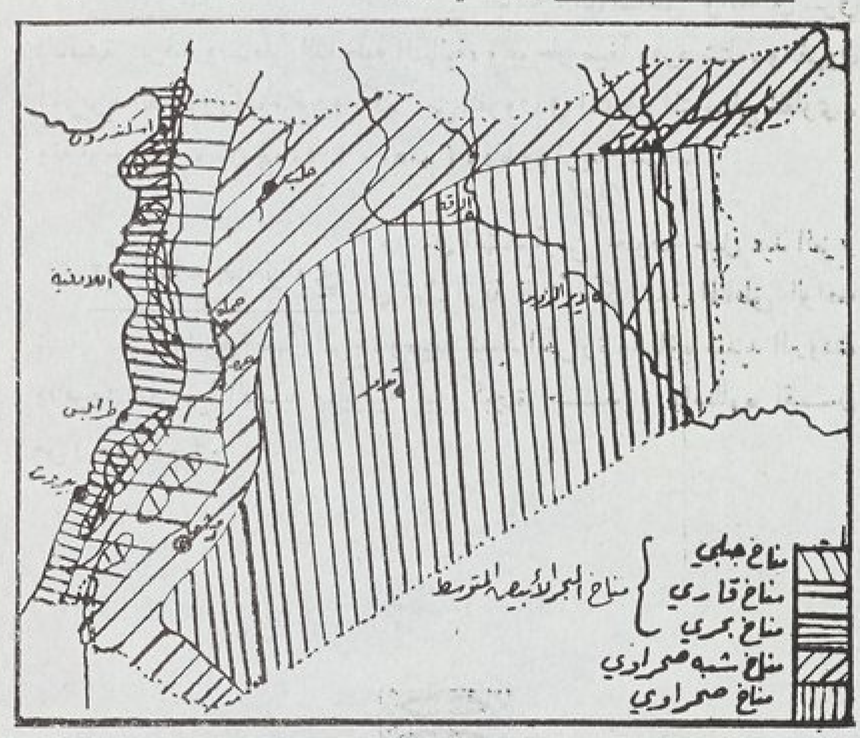
بعد دراسة عوامل مناخ سورية المتعلقة بالحرارة والرياح والامطار ، يمكننا

ان نقسم سورية الشمالية الى المناطق المناخية الآتية :

اولاً - منطقة مناخ البحر المتوسط . وتنقسم الى ثلاثة اقسام :

١ - مناخ ساحلي . ويشمل السهول الساحلية ، ويكون معتدلاً في الشتاء وحاراً ورطباً في الصيف ، والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه قليلة ، وامطاره شتوية غزيرة ، تدوم خمسة او ستة اشهر في السنة، ويتراوح بين (٨٠٠-١٠٠٠ مم) ، وقد تزيد عن (١٠٠٠مم) على سفوح الجبال .

٢ - مناخ جبلي . ويشمل المناطق التي يزيد ارتفاعها عن (١٠٠٠ م) ، وهو شديد البرودة شتاء ، لطيف معتدل صيفاً ،



شكل « ٢٧ » المناطق المناخية في سورية الشمالية

والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه قليلة ايضاً ، ولكنها اكبر من الفروق في المناخ الساحلي قليلاً ، وأمطاره شتوية غزيرة وتتراوح بين (١٠٠٠-١٥٠٠مم)

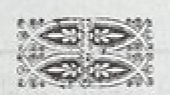
وتدوم مدة ستة اشهر .

٣ً مناخ متوسطي قاري . ويشمل سهول الاخدود الانهدامي والسفوح الشرقية للسلسلة الغربية والسفوح الغربية للسلسلة الشرقية ، وهو حار صيفاً وبارد شتاء والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه كبيرة ، ولكنها اقل من الفروق الموجودة في الداخل . وتتراوح أمطاره بين (٥٠٠-١٠٠٠ مم) ، وتدوم مدة اربعة اشهر .

ثانياً منطقة المناخ الصحراوي . وتنقسم الى قسمين :

١ً مناخ شبه صحراوي . ويشمل المناطق الداخلية ما عدا البادية ، اي المناطق الواقعة في شرقي السلسلة الشرقية والمناطق الداخلية الشمالية، وهو حار صيفاً وبارد شتاء، والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه اكبر من الفروق في المناخ المتوسطي القاري . وتتراوح امطاره بين (٢٠٠ - ٥٠٠مم) ، وتدوم اربعة اشهر .

٢ً مناخ صحراوي . ويشمل البادية من جنوب جبل عبد العزيز الى شمال الرقة قليلاً ، كما يشمل المناطق الواقعة شرقي سلمية وشرقي سهل المرج. وصيفه شديد الحرارة وشتاؤه شديد البرودة، والفروق الحرارية الفصلية واليومية فيه كبيرة جداً ، وامطاره اقل من (٢٠٠ مم) .



الفصل السادس

٣ـ الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية

النبات والحيوان

١ - المناطق النباتية : تتأثر سورية بمناخين ، هما مناخ البحر المتوسط والمناخ الصحراوي ، ويتدرج المناخ في القساوة من الساحل حيث يغلب مناخ البحر المتوسط الى الداخل حيث يغلب المناخ الصحراوي في منطقة البادية . وتتأثر المناطق المتوسطية وخاصة القسم الشمالي منها بنباتات اوربا ، كما تتأثر البادية بنباتات الصحراء العربية .

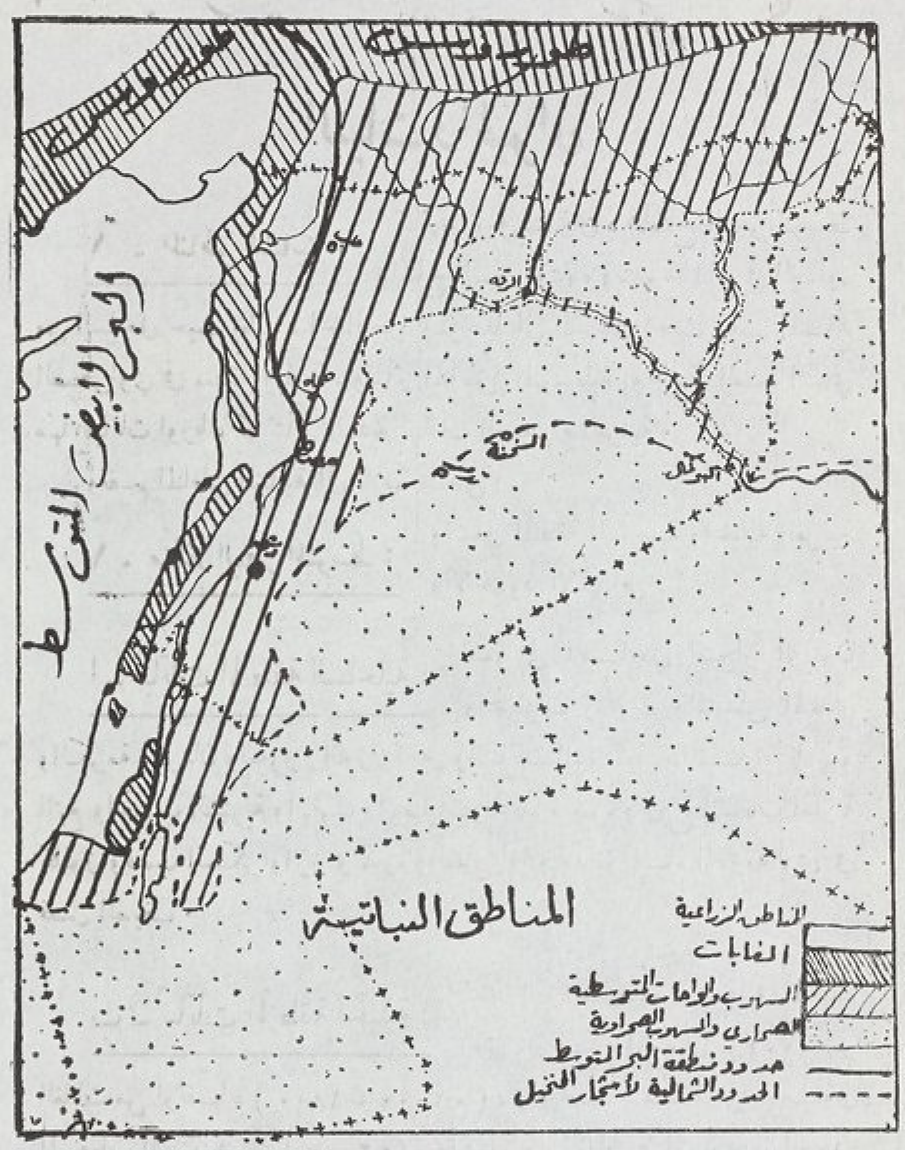
وتقسم المناطق النباتية الى ثلاث مناطق :

١ - منطقة البحر المتوسط : وتشمل المنطقة الساحلية والجبلية الغربية والاخدود الانهدامي .

ا ـ نباتات المنطقة الساحلية : تنمو على الساحل اشجار الزيتون والحمضيات والتوت والمشمش الهندي والكرمة والرمان والجوز واللوز والتين والنباتات الشوكية كالصبار ، كما ينمو التبغ والحبوب الشتوية والبقول والبصليات والخضروات . وتزرع النباتات المدارية كالموز وقصب السكر والرز والذرة والقطن اذا وجدت المياه اللازمة للري في فصل الصيف .

ب ـ نباتات المنطقة الجبلية : تمتد الزراعة بصورة عامة في الجبال حتى ارتفاع (١٨٠٠ م) ، وتنتشر الغابات من ارتفاع (١٨٠٠ ـ ٢٠٠٠ م) ، وتوجد منطقة مراعي ضيقة في المرتفعات التي تزيد عن (٢٠٠٠ م) . وأهم اشجار الغابات هي التي تتحمل البرودة

كالارز والشوح والسنديان والدلب والصنوبريات . ويلاحظ ان اشجار جبال الامانوس الشمالية أوربية تقريبا . وقد عبثت أيدي الامم باكثر هذه الغابات ، فلم يبق منها الا القليل . وهنالك اتجاه جديد للعناية بالتشجير وحماية الغابات من العبث ومن فتك الماعز بها لانقاذ هذه الثروة الطبيعية الكبرى الهامـــة في الصناعة والعمران .



شكل « ٢٨ » المناطق النباتية في سورية الشمالية

وتنتشر في سفوح الجبال الزراعة على شكل مدرجات منظمة ، وقد نجحت فيها زراعة الفواكه كالتفاح والاجاص والكرمة والكرز والدراق والخوخ والفستق وكذلك الحبوب والخضروات .

د ـ نباتات منطقة الأخدود الانهدامي وهي منطقة زراعية هامة ، اذ تزرع فيها الحبوب الشتوية بانواعها والرز والذرة والقطن والتبغ والبطاطا والبصليات والبقول والسمسم ، وتزرع أشجار الفواكه على ضفاف الأنهار كالمشمش والدراق والخوخ والجوز واللوز والتفاح والأجاص والسفرجل وأشجار الحور والصفصاف .

٢ - نباتات منطقة السهوب والواحات المتوسطية وهي منطقة الهضاب والسهول الداخلية التي تتراوح امطارها بين (٦٠٠ ـ ٢٥٠ مم) وتشمل سهول الجزيرة العليا ووادي الفرات والخابور وسهول حلب وحماة وحمص ودمشق وحوران، وتزرع فيها الاشجار المثمرة كالمشمش والخوخ والدراق والتفاح والجوز واللوز والتين والكرمة والفستق ، كما يزرع فيها الزيتون والحبوب والبقول والبصليات وانواع الخضروات ، ويزرع فيها السمسم والرز والقطن والذرة اذا توفرت المياه الكافية وتغطي بعض الجبال الأشجار الخشبية كالبطم «في جبل عبد العزيز» والتين والرمان

٣ - نباتات منطقة الصحاري والسهوب الصحراوية تشمل المنطقة الصحراوية على جميع الاراضي التي تقل أمطارها عن «١٠٠ مم» وليست هذه المنطقة صحراوية بكل معنى الكلمة وانما توجد فيها بعض الاعشاب والنباتات الشوكية والملحية كالشيح التي ترعاها الابل وتزرع في الواحات الحبوب وقد ادخلت اليها زراعة النخيل كما في تدمر .

وتوجد منطقة انتقالية بين هذه المنطقه والمنطقة السابقة تسمى منطقة السهوب الصحراوية تتراوح أمطارها بين «٢٥٠ ـ ١٠٠ مم» . وبما ان أمطارها غير منتظمة ومناخها صحراوي تقريبا فان حرارة الشمس القاسية تحرق نباتاتها منذ أوائل مايس ولهذا لاتصلح لزراعة الحبوب الا في سني المطر الغزير وتترك

في اكثر الاحيان مراعي للمواشي .

٢ ـ الحيوان :

تعد حيوانات سورية مزيجاً من حيوانات حوض البحر المتوسط وحيوانات المناطق الصحراوية . فالحيوانات الرئيسية فيها هي : الماعز الذي يعيش متسلقاً على سفوح الجبال فيشكل خطرا على الغابات كما انه يعيش مع الغنم والابل في المراعي والسهوب الصحراوية الفقيرة . أما البقر والخيول وبقية الدواب فانها تربى في المزارع لان المراعي الفقيرة لا تكفيها . وتوجد في سورية بعض الحيوانات البرية كالارنب والغزال ، وبعض الحيوانات الشمالية كالوعل والدب ، وبعض اللواحم كالضبع والذئب وابن آوى وابن عرس ، وبعض الزواحف كالافاعي والثعابين وآكلة الحشرات كالخلد والقنفد .

وفيها من الطيور مختلف انواع الدواجن والعصافير والطيور المهاجرة كالبط واللقلق والسمان والطيور البرية كالحمام والحجل وبعض الطيور الجارحة كالصقر والبوم والباز وبعض الحشرات النافعة كالنحل والحشرات الضارة كالعقارب .

الفصل السابع

٤ - الجغرافية الطبيعية لسورية الشمالية

المياه - الأنهار - الري

١ - المياه :

يعد أقليم سورية الشمالية من الاقاليم الجافة ، فمتوسط مايسقط على سورية من الامطار لايتجاوز « ٤٠٠ مم » سنوياً ، وهذه الكمية لاتعد كافية مطلقاً ، لأن مدة سقوط الامطار قليلة جداً ، ومع انها تبلغ ستة أشهر في لبنان ، فان هذه المنطقة التي أنعم الله عليها بكثرة الامطار ، تبقى مدة نصف سنة محرومة من هذه النعمة . أما بقية المناطق فقد تبقى تسعة او عشرة اشهر أو اكثر من ذلك دون ان تسقط عليها قطرة واحدة من المطر . ولهذا فان اغلب الاراضي الزراعية ، لاتزرع أكثر من موسم واحد في السنة ، الا اذا كانت ترويها مياه الانهار الدائمة الجريان ، او المياه الجوفية التي ترفع بواسطة الآلات الرافعة القديمة او الحديثة . على ان اغلب الاراضي في سوريا تعتمد على الامطار في الزراعة ، وترجع اسباب ذلك الى عدم دراسة الاراضي السورية دراسة جيولوجية دقيقة لمعرفة اماكن وجود المياه الجوفية ، ولعدم وضع مخططات مائية تبين أهميتها وكمياتها ومقدار انتاجها .

ويقدر مجموع مايهطل من الامطار سنوياً ، حسب متوسط كمية الامطار السنوية التي تسقط في مختلف المناطق ، بخمسين مليار متر مكعب، يتبخر ويترشح الى الطبقات الجوفية ٨٠ ٪ منها والباقي يجري على شكل سيول تتجمع فتكوّن روافداً لبعض الانهار التي تصب في البحر او تغيض في الصحراء . وقد تتجمع المياه الجوفية فوق طبقات كتيمة ، ثم تتفجر على شكل عيون وينابيع تكوّن انهاراً او تغذي بعض الانهار .

وتتأثر كمية المياه الجوفية المخزونة بتركيب الصخور وحرارة الجو وقلة أو شدة الرطوبة فيه . فالتبخر يزداد في الداخل والجنوب اكثر من الساحل لارتفاع حرارته ولانخفاض نسبة الرطوبة فيه ، بينما يقل في الساحل والشمال ، ولهذا تكون الكميات المخزونة في هاتين المنطقتين اكثر من الكميات المخزونة في المناطق الداخلية والجنوبية ، لغزارة امطارها وقلة التبخر فيها واسقوط الثلوج على الجبال العالية فتتحول قمم الجبال الى مخازن للمياه غير الجوفية ، تحفظ فيها على شكل متجمد فلا تسيل الى البحر حتى ينتهي موسم المطر وترتفع الحرارة فتمد المجاري المائية بالمياه ، وتساعد على زيادة غزارتها مدة أطول ، كما يرشح قسم من الثلوج الذائبة الى جوف الارض ، فيزيد مقدار المخزون وبالتالي مقدار تصريف الينابيع والعيون .

وتنقسم الصخور من حيث قابليتها للرشح الى ثلاثة أقسام :

١ً - صخور كتيمة عديمة المسام ، وهي الصخور الغضارية والمارنية والصخور القديمة الغرانيتية والخضراء .

٢ً - صخور مسامية ضعيفة الرشح وهي الصخور الحوارية .

٣ً - صخور نافذة وهي الصخور التي يكثر فيها الرشح كالصخور الكلسية والبازلتية .

المياه الجوفية : عندما تسقط الامطار على الصخور تترشح وتنزل الى جوف الارض ويساعدها في ذلك الضغط ومسامية الصخور ، وكذلك يساعدها وجود حمض الفحم المتكون من اتحاد غاز الفحم الموجود في الجو مع الماء ، فيحلل الصخور ويكوّن فيها شقوقاً تتسع شيئاً فشيئاً فتتكون كهوف كبيرة تتجمع فيها أنهار باطنية من الماء ، وقد تتكون فيها صواعد ونوازل كما في مغارة قاديشا . وهذه المياه الجوفية لا تتجمع الا اذا وجدت طبقة كتيمة تمنعها من التسرب الى أعماق سحيقة في باطن الارض . واذا وُجدت الى جانب هذه المجاري الباطنية وديان عميقة سطحية ، وكانت الطبقة الكتيمة مرتفعة فان المياه تجد لها منفذاً فتخرج منحدرة على شكل نبع عادي . ويشاهد هذا النوع كثيراً في جبال لبنان . أما اذا كانت الطبقة الكتيمة منخفضة كما في جبال

العلويين فان المياه الجوفية تنزل الى مسافات عميقة في باطن الارض ، مكونة خزاناً ، فاذا امتلأ هذا الخزان فانه يسيل من اخفض حافاته الى منطقة منخفضة في جواره . واذا كانت المنطقة معقدة غير منتظمة الطبقات ، وفيها شقوق وانكسارات كما في جبال لبنان الشرقية ، فان المياه تتسرب الى باطن الارض ، ولا تظهر الا في طبقات منخفضة بعيدة عن مصادرها ، مكونة ينابيع فوكلوزية تشبه فوارة مائية ، كنبع اللبوة والرمل ونبع بردى وبانياس وغيرها .

الينابيع . يوجد في سورية عدد كبير من الينابيع اهمها :

١ ـ ينابيع جبال الامانوس . نلاحظ ان الينابيع قليلة في جبال الامانوس لوجود الصخور الخضراء التي تكون سطحاً كتيماً لا يسمح بالرشح ، فتجري مياه الامطار على شكل سيول . وهنالك بعض الينابيع في المناطق الكلسية .

٢ ـ ينابيع جبال العلويين . رأينا ان الطبقة الكتيمة فيها منخفضة جداً ولهذا فان ينابيعها فقيرة واهمها نبع السن ونبع بانياس ، ونبع الابرش .

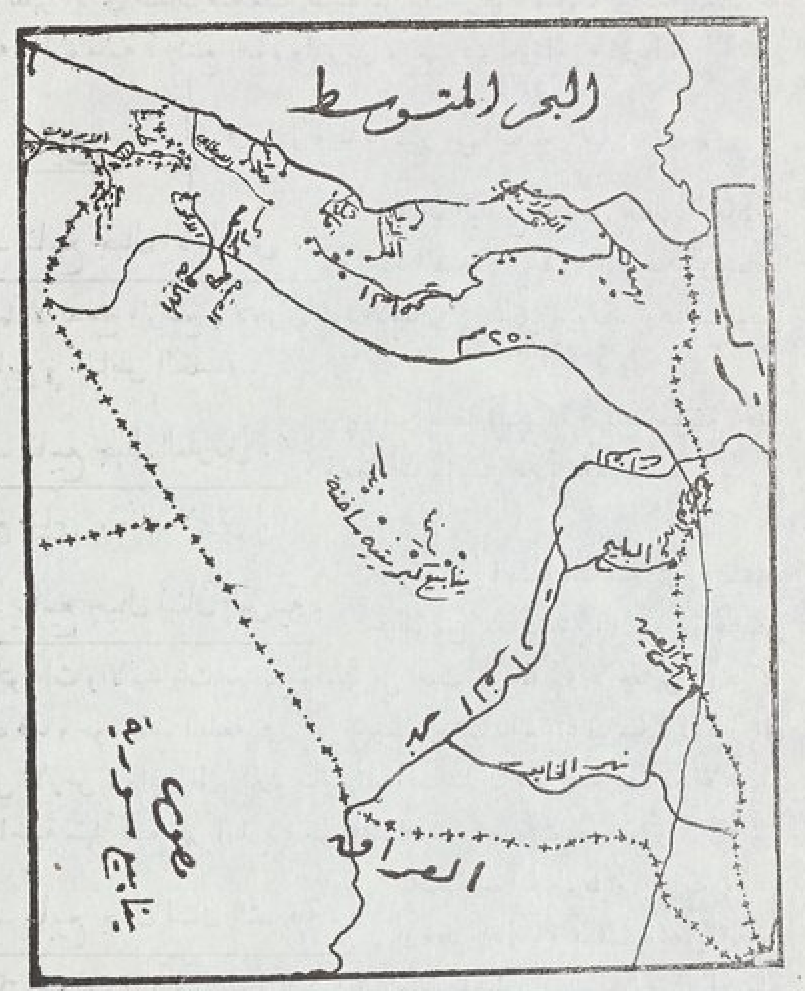
٣ ـ ينابيع جبال لبنان الغربية . يتراوح عمق الطبقة الكتيمة في هذه الجبال من «٥٠٠-١٠٠٠ م» . ولكن الالتواءات والانهدامات غيرت موضعها من حيث الارتفاع والانخفاض ، وعلى كل حال فان وجود هذه الطبقة على عمق بسيط . سبب عدم تسرب مياه الامطار الى باطن الارض ، وادى الى كثرة ينابيعها ، ويمكننا ان نعد جميع ينابيع الانهار الساحلية منها كنبع نهر البارد ونهر قاديشا ... وغير ذلك .

٤ ـ ينابيع جبال لبنان الشرقية . ينابيع هذه الجبال قليلة لتسرب مياهها في باطن الارض بسبب تشقق الطبقة الكتيمة وعدم انتظامها نتيجة للالتواءات والانهدامات التي أثرت فيها . واهم ينابيعها نبع عرسال واللبوة ونبع بردى والفيجة وعرنة وبانياس ... وغيرها .

٥ ـ ينابيع شمال سورية . توجد العيون المائية في المناطق الممطرة التي يزيد فيها المتوسط السنوي عن ٢٥٠ مم كنبع

حارم وعين العروس ورأس العين ... الخ ..

٦ - ينابيع جنوب سورية : توجد عدة ينابيع في حوران قرب درعا اشهرها نبع مزيريب وزيزون وهي تغذي نهر اليرموك كما توجد ينابيع الحمة الكبريتية .



شكل « ٢٩ » مصور ينابيع سورية

٧ - ينابيع الصحراء : توجد عيون كبريتية في بعض الواحات كواحة تدمر والسخنة وغيرها ...

٢ - أنهار سورية :

تقسم أنهار سورية الى أربعة مجموعات : الأنهار الساحلية ، انهار الأخدود الانهدامي ، الانهار ذات المصبات الداخلية ، الأنهار العابرة .

١ - الأنهار الساحلية :

تتصف هـــذه الانهار بأنها أشبه بالسيول والوديان منها بالانهار العادية ، ذلك انها سريعة الجريان لانحدارها الشديد ولقصر المسافة بين منابعها ومصباتها ، وتغذيها مياه الامطار والثلوج عند ذوبانها ولذا يجف قسم كبير منها في فصل الصيف ، أما الانهار التي تتصل بنابيعها بالمياه الجوفية ، فانها تستمر في جريانها في هـــذا الفصل ، ولكن تصريفها يكون قليلاً وفائدتها في الزراعة محدودة ولا تصلح للملاحة وأكثرها لايصلح لتوليد الكهرباء لأن تصريف مياهها غير ثابت،وهذه الانهار قليلة جداً ولا قيمة لهـا في جبال الامانوس كما مر معنا . ويشبه جبل الاقرع جبـال الامانوس في تكوينه وفي قلة ينابيعه ، وأهم هذه الينابيع النهر الكبير الشمالي الذي ترفده ينابيع من جبال العلويين ايضاً .

أما جبال العلويين ، فقد ذكرنا ان امطارها أقل من امطار جبال لبنان لقلة ارتفاعها وأن الطبقة الكتيمة عميقة فيها ، ولهذا فان ينابيعها أقل من ينابيع جبال لبنان . وأشهر انهارها الساحلية (١) .

١ - النهر الكبير الشمالي : ينبع من السفوح الجنوبية لجبل الاقرع ، ويتجه جنوباً ، وترفده عدة روافد تنبع من السفوح الغربية للأطراف الشمالية من جبال العلويين . ويبلغ طوله (٨٠ كم)، منها (٥٦ كم) في سورية ، ويصب في جنوب شرقي اللاذقيـــة ، وهو دائم الجريان ويبلغ معدل تصريفه السنوي ٣م ٣ في الثانية .

٢ - نهر الصنوبر : ويقع شمال جبلة ، وهو نهر قصير قليل الاهمية .

---

(١) راجع شكل ٣٠ فيما بعد

٣ - نهر البرغل ويقع جنوب جبلة ، وهو نهر قصير ولكنه أطول من نهر الصنوبر ، الا انه قليل الاهمية ايضاً .

٤ - نهر مربصون : وهو نهر صغير قليل الاهمية .

٥ - نهر السن : ويقع شمال بانياس ، ويبلغ طوله (٦ كم) ويعتبر من أغزر الانهار الساحلية اذ يبلغ معدل تصريفه السنوي ١٢ م٣ في الثانية . ولا يزيد ارتفاعه عن سطح البحر اكثر من ستة أمتار فقط ولذا كانت فائدته قليلة ، الا ان اهميته ازدادت حديثاً بعد ان وضع مشروع حديث لري الاراضي من مياهه الدائمة الجريان .

٦ - نهر بانياس : وينبع بجوار مدينة بانياس ، وهو قصير ولكنه دائم الجريان سريع الانحدار وتستفيد منه مدينة بانياس في الشرب وتوليد الكهرباء وسقاية بعض البساتين ، ومياهه نقية عذبة باردة .

٧ - نهر مرقيا : يقع جنوب بانياس ، وهو أطول قليلا من نهر بانياس ولكنه أقل اهمية منه .

٨ - نهر الحصين : ويقع شمال طرطوس وهو اطول من سابقه ولكنه قليل الاهمية ايضاً .

٩ - نهر الابرش : ينبع بالقرب من صافيتا ويصب جنوب طرطوس ويستفاد منه في ري الاراضي المجاورة .

١٠ - النهر الكبير الجنوبي ينبع من السفوح الجنوبية لجبال العلويين وترفده بعض الروافد التي تنحدر من هذه السفوح وروافد تنبع من السفوح الشمالية لجبال عكار . ويتجه النهر غرباً فيصب في خليج عكار عند قرية العريضة . ويعد مجراه الادنى والاوسط حداً فاصلا بين سورية ولبنان ويبلغ طوله ٥٨ كم .

انهار الساحل اللبناني (١) : وهذه الانهار أكثر عدداً وأغزر ماء من الانهار السابقة لكثرة امطار وثلوج جبال لبنان الغربية وعدم تسرب المياه الجوفية الى باطن الارض لوجود الطبقة الكتمية على مستوى مرتفع . واشهر هذه الانهار من الشمال الى الجنوب .

١ — **نهر عكار :** وينبع من جبال عكار على شكل رافدين يكونان شلالات جميلة عند قصر عكار الاثري وبعد التقائها يتجه نهر عكار نحو الغرب ويصب جنوب الحدود السورية .

٢ — **نهر البارد :** وينبع من جبال عكار ويبلغ طوله (٢٤ كم) ، ويصب شمال طرابلس ويستفاد منه بتوليد الكهرباء .

٣ — **نهر قاديشا أو أبو علي :** ينبع من مغارة قاديشا الشهيرة بصواعدها ونوازلها عند سفوح جبال الارز ومن ينابيع اخرى ، ويجري في وادي بشرى العميق الضيق ويتجه نحو الشمال الغربي فيسقي بساتين طرابلس ويصب بجوار الميناء ويبلغ طوله ٤٢٥ كم ، ويسمى نهر ابو علي ، في مجراه الادنى .

٤ — **نهر الجوز :** ينبع من سفوح جبل المنيطرة الغربية ويصب شمال البترون ويبلغ طوله (٣٨ كم) .

٥ — **نهر ابراهيم أو نهر أدونيس :** ينبع من جنوبي جبل المنيطرة من نبع أفقا ونبـــع المـاقورة ويصب جنوب مدينة جبيل . ويفيض هذا النهر في فصل الربيع وتصبح مياهه حمراء وكانت تعد قديماً رمزاً لدماء الاله آدونيس . ويبلغ طوله ٣٠ كم .

٦ — **نهر الكلب :** ينبع من جنوب جبل صنين من مغارة جعيتا ويرفده نبعا العسل واللبن ثم يتجه نحو الغرب فيصب شمال قرية الضبية حيث يوجد مركز شركة ماء بيروت . وتوجد على صفتي نهر الكلب قرب مصبه ، (١٨) لوحة أثرية من مختلف العهود منذ العهد الآشوري حتى

---

(١) راجع الشكل (١٣) صحيفة ٥٨ والشكل رقم (٣١) فيما بعد .

العصر الحاضر وآخرها اللوحة التذكارية التي وضعت بمناسبة جلاء الجيوش الاجنبية عن لبنان .

٧ - نهر بيروت : ينبع من جبل الكنيسة ويتشكل من نبعين أهمها نبع شاغور حمانا ويصب في شمال شرق بيروت وهو يجف في فصل الصيف .

٨ - نهر الدامور : يأخذ هذا النهر مياهه من عدة ينابيع تنبع من جبل الباروك أشهرها عين دارا ونبع الصفا وترفده مياه عين صوفر وبحمدون وعالية من الشمال وبيت الدين من الجنوب ويتجه نحو الغرب ليصب في البحر شمال صيدا .

٩ - نهر الاولي : ويطلق عليه الجغرافيون العرب اسم نهر الفراديس، لانه يجتاز واديا يدعى وادي الفراديس، أو لانه يروي بساتين أو « فراديس » صيدا . ويأخذ مياهه من عدة ينابيع أشهرها عين زحلتا ونبع الباروك ويبلغ طوله [٤٨ كم] .

١٠ : نهر الزهراني ينبع من عدة عيون تخرج من سفح جبل نيحا ويصب جنوب صيدا ومياهه قليلة في الصيف ويبلغ طوله ٢٥ كم .

أنهار الأخدود الانهدامي تولدت هذه الانهار بعد ان أخذ الأخدود الانهدامي شكله النهائي ، وقد فصلتها هضبة بعلبك المرتفعة (١١٠٠م) الى قسمين : شمالي يجري فيه نهر العاصي وروافده ، وجنوبي يجري فيه نهرا الليطاني والاردن وروافدهما وأجبرتهما الطبيعة على أن تسير في أخفض أجزاء الأخدود ، في مجرى واحد ملازمة له وموازية للسلاسل الجبلية والساحل تقريباً ، حتى اذا ما وجدت فجوة سلكتها نحو البحر كما في نهري العاصي والليطاني . أما الاردن فحوضه مغلق لعدم وجود فجوات توصله بالساحل ، وخاصة لانخفاض غور فلسطين الذي يجري فيه عن سطح البحر عند خليج العقبة .

وتتغذى هذه الأنهار بالامطار والثلوج التي تسقط فوق السفوح الشرقية للسلسلة الغربية والسفوح الغربيه للسلسلة الشرقية ، وكـــذلك تمدها الينابيع المنتشرة على هذه السفوح بمياهها مما فتجعلها دائمة الجريان، واحواض هذه الانهار متسعة اكثر من أحواض الانهار الساحلية لطولها ولشمولها على السفوح المشرفة عليها حتى خطوط تقسيم المياه بين الانهار الساحلية والداخلية .

وتفيض هذه الانهار اعتبارا من كانون الثاني (يناير) حتى آذار (مارس) ثم تعود الى مستواها الطبيعي بعد انقطاع الامطار وذوبان الثلوج .

١ - نهر العاصي : ينبع من عدة ينابيع شمال هضبة بعلبك أشهرها نبع اللبوة الذي يجري من السفح الغربي لسلسلة لبنان الشرقية ونبع الهرمل وعين الزرقا اللذان يجريان من السفح الشرقي لسلسلة لبنان الغربية . ويجري نهر العاصي باتجاه الشمال ، وهو الوحيد بين انهار سورية الذي يجري بهذا الاتجاه ، فسمي بالعاصي . وينحرف العاصي انحرافا بسيطا في بادىء الامر نحو الشرق ، وقبيل الرستن يتجه نحو الشرق ثم ينعطف نحـــو الشمال الغربي ، وقبيل شيزر يتجه نحو الغرب ، ثم ينعطف شمال تل سلحب الى الشمال حتى جسر الحديد ، فيتجه نحو الغرب منحرفا قليلا قبيل انطاكية نحو الجنوب الغربي حتى يصب في البحر الابيض المتوسط عند السويدية . ويبلغ مجموع طوله (٥٧١ كم) منها (٤٦ كم) في لبنان و (٣٢٥ كم) في الجمهورية السورية والباقي في لواء اسكندرون .

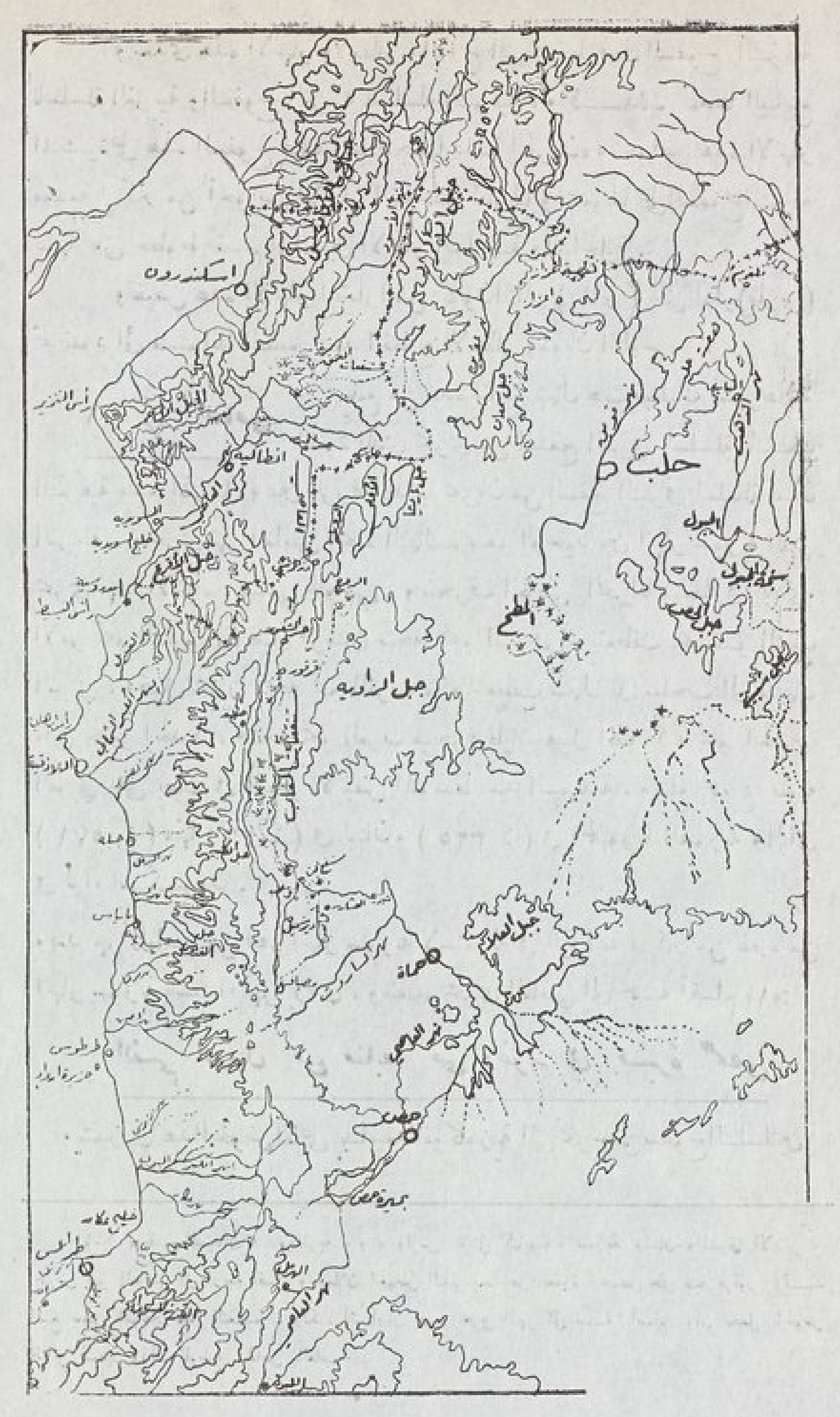
ويعد نهر العاصي من اهم أنهار سورية لاستغلاله في الزراعة اكثر من غيره من انهار سورية باستثناء نهر بردى ، وينقسم مجرى العاصي الى خمسة أقسام (١):

القسم الاول من منابعه حتى دخوله في بحيرة حمص

ويتميز في هذا الحوض الاعلى بينابيعه الفوكلوزية التي تخرج من سفوح السلسلتين

---

(١) يقسم السيدان « دوبرتريه » و « ولرس » في كتابهما « سورية ولبنان والشرق الادنى » حوض نهر العاصي الى اربعة اقسام ويجعلان الحوض الثاني يبدأ من بحيرة حمص حتى عتبة قرقور وقد اتبع بعض المؤلفين هذا التقسيم ، ولكننا آثرنا أن نقسم مجرى النهر الى خمسة أقسام وأن نجعل الحوض الثاني قسمين وذلك للوضع الخاص بالتاب .



شكل « ٣٠ » مصور نهر العاصي وتظهر فيه الانهار الساحلية والجبال الشمالية

الغربية والشرقية ، وأشهر هذه الينابيع نبع اللبوة شمال بعلبك وعين الزرقاء والهرمل ، ومياه عين الزرقاء غزيرة لهذا تزيد في غزارة النهر فيبلغ تصريفه بين ٨ - ١٢ م٣ في الثانية . ولا تؤثر مياه الامطار كثيرا في غزارة النهر بين الهرمل وبحيرة حمص ، لان أراضي حوض النهر في هذه المنطقة مؤلفة من صخور كلسية تمتص مياه الجريان السطحي ، ويتراوح تصريفه عند دخوله بحيرة حمص بين ١٠ - ١٧ م٣ في الثانية فقط رغم اتساع حوض النهر الصاب (١) وبلوغه (٣٠٠٠ كم٢) ، ولا يظهر تأثر مياه النهر بالامطار الا في شهر شباط حيث تزداد غزارته ازديادا بسيطاً ، وكذلك تزداد مرة أخرى في حزيران بسبب ذوبان الثلوج .

ويكون العاصي في هذا الحوض الاعلى شديد الانحدار سريع الجريان ، اذ يبلغ انحداره بين اللبوة (٨٥٠ م) والهرمل (٦٥٠ م) أي في مسافة قدرها ٢٠ كم (٢٠٠ م) ، ويبلغ بين الهرمل وبحيرة حمص أي في مسافة قدرها ٣٠ كم (١٥٠ م) ، أي أن انحداره العام يبلغ (٣٥٠ م) في مسافة ٥٠ كم أو مايعادل (٧ م) في الكيلو متر الواحد وهو انحدار كبير .

القسم الثاني من بحيرة حمص حتى مستنقع العشارنة غربي شيزر

تكونت بحيرة حمص بسبب وجود غطاءات بركانية انسابت من جبال العلويين وتوضعت فوق صخور المنطقة الحوارية ، فكونت عتبة قاسية صعبة الأشكال ، لم يستطع النهر شقها ، فتجمعت المياه وكونت بحيرة حمص او بحيرة قطينة . وقد ساعد الانسان على اتساع البحيرة واعطائها شكل بحيرة اصطناعية وذلك باقامة سد فوق العتبة البركانية منذ اقدم العصور . وفي سنة ١٩٣٨ تمت زيادة ارتفاع السد الاصطناعي بمقدار مترين ، فاصبحت مساحة سطح البحيرة (٦٠ كم٢) بعد ان كانت (٤٣ كم٢) فقط ، وازداد استيعاب مخزونها من المياه من ٩٠ - ٢٠٠ مليون م٣ . وقد شقت قناة من بحيرة حمص

---

(١) حوض النهر هو مجموع مساحة الأراضي التي تغذي النهر وروافده بالمياه ، والاراضي المنحدرة نحو مجراه ، والاراضي التي يغذيها النهر بمياهه . ويسمى حوض النهر الصاب بمجموع الاراضي التي تغذي النهر وروافده بالمياه ، والاراضي المنحدرة نحو مجراه فقط ، ويسمى خط تقسيم المياه الخط الفاصل بين حوضين .

حتى حماه لتنظيم ري الاراضي الواقعة بين المدينتين .

أما النهر فانه يخرج من بحيرة حمص متجهاً نحو الشمال في واد ضيق ذي حافتين عاليتين منساباً في أسفل الهضبة البازلتية المستوية الممتدة بين حمص والرستن، وعندما يخرج من الهضبة البازلتية الى هضبة الرستن ـ حماه الحوارية يشكل شلالاً يسمى شلال الفجر الذي يستغل في توليد الكهرباء لانارة مدينتي حمص وحماة . وينعطف النهر عند الرستن نحو الشرق ثم يتجه نحو الشمال الغربي فيمر في مدينة حماة ويقسمها الى قسمين : السوق والحاضر ، ونظراً لانخفاض مجرى النهر في حماة ، فقد عمل الانسان منذ العهد الروماني على رفع مياهه بواسطة النواعير للسقاية والري .

وبعد ان يخرج النهر من حماة ، يمر في واد ضيق عميق ، قاطعاً هضبة حماة حتى شيزر ، وقبل وصوله الى شيزر يرفده نهر صغير ذو فيضانات شديدة في الشتاء يدعى نهر الساروت ، وبعد ذلك يتجه غرباً فيمر في شيزر خلال خوانق ضيقة ترتفع (٧٠م) تقريباً عن مجرى النهر حتى يصل الى مستنقع العشارنة.

القسم الثالث : من مستنقع العشارنة حتى عتبة قرقور :

يشمل هذا القسم على مستنقعي العشارنة والغاب ؛ وتبلغ مساحة الاول (١٣٠ كم٢) ومساحة الثاني (٣٠٠ كم٢) . ويبلغ طول الغاب [٤٠ كم] وعرضه حوالي [١٠ كم] . ويرفد نهر العاصي عند مستنقع العشارنة عدة ينابيع أهمها نبع تل العيون ، ويرفده عند تل سلحب نبع دير شميل الآتي من جبال العلويين المشرفة على الغاب، كما يرفده نبعا قلعة المضيق والشريعة اللذان ينحدران من سفوح جبل الزاوية . وتنتهي مستنقعات الغاب عند عتبة قرقور البازلتية الصلبة التي يعزى اليها تكوين المستنقعات لانها تصدت للنهر وأوقفت انسيابه فتجمعت المياه على شكل مستنقع كبير طويل .

واذا لاحظنا غزارة النهر في شيزر ، حيث يبلغ تصريفه ١٢ م٣ في الثانية ، اي قبل ان ترفده الروافد الغزيرة المختلفة المنحدرة من سفوح الجبال

المحيطة به يتبين لنا الفرق في مقدار تصريف النهر ، وهذا الفرق يبلغ ٣ م٣ في الثانية في الاحوال العادية ، ولكن غزارة النهر ترتفع أحياناً بصورة مفاجئة في موسم الأمطار ، على ان هذه الفيضانات تضيع في الغــاب الذي يلعب دور المنظم في تصريف مياه النهر .

القسم الرابع : من عتبة قرقور حتى انطاكية :

يصبح تصريف النهر منتظماً بعد خروجه من الغاب ويبلغ [١٦ م٣] في الثانية ولكن هذا التصريف يزداد ازدياداً كبيراً في نهاية فصل الشتاء وابتداء فصل الربيع وخاصة في أوائل آذار .

وعند خروج النهر من الغاب يجري بانحدار شديد ويسير في خوانق ضيقة ويجتاز هضبة كلسية ثلاثية . وهنا تنبع عدة ينابيــع في سريره ، تتسرب مياهها اليه من مستنقع الروج الذي يرتفع عن مستوى العاصي بما يزيد عن مائة متر ، ثم يصل الى در كوش فيدخل في بداية سهل العمق بــين جبل الدويلة والاقرع ويؤلف عندئذ عدة تعرجات ، ويتجه نحو الغرب عنـد جسر الحديد فيصل الى عتبة انطاكية . وقبل بلوغه الى مدينة انطاكية ترفده مياه بحــيرة العمق التي تتكون من مياه نهري عفرين والاسود كما ترفده ميـاه حوض سهل العمق الصاب ولذلك تزداد غزارته كثيراً عند وصوله الى انطاكية .

القسم الخامس : من عتبة انطاكية حتى البحر

يصبح تصريف النهر في هذا القسم [٣٥ م٣] في الثانية في كانون الاول أي قبل موسم الفيضان ويصل الى [٢٣٠م٣] في الثانية ابان الفيضانات في أوائل آذار ، وينحدر مجراه من ارتفاع [٧٩ م] حتى البحر في مسافة [٥٦ كم] ، ويأتيه رافد بعد خروجه من انطاكيــة من نبع الحربيات الذي يشكل شلالات يعد منظرها من أجمل مناظر العالم ، ويسير العاصي بعد ذلك في أراض غضارية ورملية ثلاثية نحو مصبه على البحر قرب السويدية .

نهر عفـرين : ينحدر من هضبة عينتاب في تركيا، ويأتيه رافد هام من جبل الاكراد، ويخترق الوادي المسمى باسمه بين جبل الاكراد من جهة وهضبة اعزاز وجبل سمعان من جهة اخرى ثم يصل الى سهل العمق فيشكل مستنقعات العمق. ويبلغ معدل تصريفـه السنوي «٨ م³» في الثانية، وله فيضانات هائلة تبلغ أحياناً «٤٠٠م³» في الثانية، ويبلغ طوله «٨٥ كم».

النهر الاسود (قره صو): ينبع في الاراضي التركية، من سفوح جبال الأمانوس الشرقية وتأتيـه روافد من سفوح جبل الاكراد، ويخترق الوادي المسمى باسمه، ويوجد عدة مستنقعات في مجراه ويصل الى سهل العمق فيكون مع نهر عفرين مستنقعات العمق.

ويعد واديا هذين النهرين امتداداً للأخدود الانهدامي

٢ - نهر الليطاني : (١) ينبع من المنحدر الجنوبي لعتبة بعلبك في مكان يدعى رأس العين ويجتاز سهل البقـاع باتجاه الجنوب حتى غرب قرية دير ميماس قرب الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية فينعطف نحو الغرب ويتخلص من أسر الغور الانهدامي ويسير في فجوة باتجـاه البحر ويطلق عليه في هذا الحوض اسم نهر القـاسمية، ويصب شمال صور. ويبلـغ طوله «١٤٥ كم».

ويرفد هذا النهر ينابيع كثيرة، يأتي بعضها من سلسلة لبنان الغربية كنبع مشغرة وشتورا وقب الياس والبردوني، وبعضها من سلسلة لبنان الشرقية كنبع تربل وعنجر. وتصبح مياه هذه الينابيع غزيرة في فصل الشتاء وأوائل الربيع، ولهذا تسبب فيضانات كثيرة، فيطغى النهر على الاراضي والقرى المجاورة، ويبلغ معدل تصريفه بين «٥ م³» في الثانية في أيام الشح و«٣٥ م³» في الثانيـة في أيام الفيضان. وفائدة هذا النهر في الري محدودة جداً الآن لانخفاض مجراه عن سهل

(١) راجع شكل (١٣) وشكل (٣١) فيما بعد.

البقاع وذلك لشدة انحداره؛ اذ ينحدر من ارتفاع «١٠٠٠ م» الى سطح البحر في مسافة «١٤٥ كم»، ويلاحظ ان انحداره قليل في مجراه الاعلى وشديد في مجراه الاوسط والادنى، وهذا الانحدار يؤدي الى سرعة جريانه، وهذه السرعة تؤدي الى اتكال مجراه وتعميقه.

ومن أهم روافد الليطاني نهر البردوني الذي ينبع من جبل صنين وينحدر نحو الجنوب الشرقي فيمر بوادي العرائش في زحلة، ثم ينصب في الليطاني.

٣ - نهر الحاصباني: ينبع من سفوح حرمون الغربية شمال راشيا الوادي، ويسير باتجاه الجنوب في وادي التيم، اي في فرع الاخدود الانهدامي، ويرفده عند حاصبيا نبع الحاصباني الهام فيسمى النهر باسمه، وهنا يقترب كثيراً من نهر الليطاني، ويسير باتجاه الجنوب فيعبر الحدود الفلسطينية ويصب في بحيرة الحولة.

٤ - نهر بانياس: ينبع من السفوح الجنوبية لجبال حرمون، ويمر بمدينة بانياس الواقعة على الحدود السورية - الفلسطينية، ويرفده فيها نبع بانياس فيسمى النهر باسمه لغزارة مياه هذا النبع، ويجتاز الحدود ليصب في بحيرة الحولة.

٥ - نهر الدان: ينبع بالقرب من مرجعيون ويجتاز الحدود الفلسطينية ويصب أيضاً في بحيرة الحولة وتكون هذه الانهار الثلاثة منابع نهر الاردن الذي يتجه جنوباً محصوراً بين حافتي الغور الانهدامي محتلاً أخفض بقاعه حتى يصب في البحر الميت.

الأنهار الداخلية:

تنبع هذه الانهار من الهضاب والجبال وتتجه نحو الداخل فتسقي الاراضي التي تمر بها وتضعف شيئاً فشيئاً ثم تتلاشى في البحيرات أو المستنقعات.

وأشهر هذه الانهار من الشمال الى الجنوب:

١ - نهر قويق [١]: ينبع من هضبة عينتاب في تركيا ، ويدخل الحدود السورية قرب جوبان بك ، ثم يمر بمدينة حلب ويصب في مستنقعات المطخ جنوب حلب ، ويبلغ طوله « ١٢٦ كم » منها « ١١٠ كم » داخل الاراضي السورية . وقد قلت أهمية هذا النهر في سوريا نظراً لخزن مياهه في تركيا وحبسها عن سوريا واستخدامها في الري والمشاريع الزراعية التركية . وتزداد مياه هذا النهر في فصل الشتاء حيث تكثر الأمطار اما في الصيف فانه يجف تماماً .

٢ - نهر الذهب [١]: ينبع من هضبة حلب شمال مدينة الباب ويمر فيها وترفده ينابيع تادف وبزاعة ويتجه جنوباً فيصب في سبخة الجبول جنوب شرقي حلب ، ويبلغ طوله (٥٠ كم) . ومع ان مياه هذا النهر قليلة ، فان فائدته في الري كبيرة ، كذلك يستفاد منه في تذويب املاح الجبول التي تجفف بعد ذلك في احواض خاصة بعد قطع الماء عنها في شهر آب من كل سنة .

٣ - نهر بردى [٢]: ينبع من وادي الزبداني الانهدامي على ارتفاع [١١٠٠م] ، ويقطع سلسلة لبنان الشرقية عرضاً في اخفض بقاع الانهدام العرضاني الذي يقع فيها ، ويتجه نحو الشرق فيمر بدمشق ويصب في بحيرة العتيبة على حافة البادية ، وهو من الانهار الصغيرة اذ لا يزيد طوله عن (٧١ كم) ومعدل تصريفه السنوي (٧ م٣) في الثانية ، ويزداد أثناء الفيضانات فيصل الى (٢٥ م٣) في الثانية ، ولكن فائدته كبيرة جداً اذ انه من الانهار القليلة في العالم التي يستفاد منها مائة في المائة تقريباً في الري . فغوطة دمشق في الحقيقة هبة نهر بردى كما أن مصر هبة النيل . فلولاه لما كانت لدمشق تلك المكانة والأهمية التاريخية التي جعلتها عاصمة كبرى في العهود المختلفة . وينقسم مجراه الى ثلاثة اقسام :

المجرى الاعلى: ويبدأ من منابعه حتى قرية التكية ، حيث ترفده بعض المجاري الصغيرة ، وينحدر مجراه في هذا القسم

---

(١) راجع شكل (٣٠) - (٢) راجع شكل (١٦) .

انحداراً قليلا يبلغ عشرة أمتار في مسافة [٤ كم].

المجرى الأوسط: ويسمى وادي بردى ويتألف هذا الوادي من خانق ضيق يبدأ من قرية التكية حتى خانق الربوة وينحدر النهر في هذا الوادي انحداراً شديداً فيستفاد من انحدارة وشلالاته عند التكية في توليد كهرباء دمشق. ثم يرفده نبع الفيجة الذي تشرب منه دمشق والذي يفوقه في غزارة المياه، فيزيد من غزارته وخاصة في فصل الصيف. ويشبه هذا الوادي شريطا من الخضرة تنتشر القري على جوانبه وتسقيها ينابيع صغيره تنصب في النهر. ويبدأ بردى بالتفرع عند قرية الهامة ثم عند دمر والربوة فيتألف مجراه عندئذ من المجرى الاصلي ومن ستة فروع، اثنين عن يساره وهما نهرا يزيد وتورا وأربعة عن يمينه وهي: المزاوي والديراني وبانياس والقنوات.

المجرى الأدنى: تخترق هذه الفروع مدينة دمشق فتسقي جنائنها الغناء ويتجه يزيد وتورا باتجاه دوما شمالاً، والمزاوي والديراني جنوبا نحو المزة وداريا، اما بانياس والقنوات فانها تخترقان دمشق في الاتجاه الجنوبي الشرقي. ويتفرع نهر العقرباني من المجرى الأصلي بعد خروجه من دمشق. وتروي هذه الفروع غوطة دمشق وقراها التي انتشرت حولها وبعد ان تستنزف الغوطة مياه النهر وفروعه، يجري الباقي الى بحيرة العتيبة ومستنقعاتها او يصب في نهر الأعوج.

نهر الأعوج [1]: ينبع من وادي عرنة في جبل حرمون ويتجه نحو الشرق في مجرى سريع كثير التعاريج ولا يستفاد منه كما يستفاد من نهر بردى، وهو من الانهار الصغيرة اذ لا يزيد طوله عن (٦٦ كم)، ومعدل تصريفه السنوي (٢،٥ م٣) في الثانية.

٤ - نهر اليرموك [2]: تتجمع مياه هذا النهر من مجاري عدة ينابيع تسيل نحو واد منخفض لتشكل نهر اليرموك. واهم هذه الينابيع: نبع زيزون ونبع مزيريب ونبع تل شهاب. وعند انحدار مياه

راجع شكل «١٢» وشكل «١٦» — «٢» راجع شكل ١٣

هذه الينابيع نحو الوادي تشكل عدة شلالات أهمها شلالات تل شهاب . ويعد نهر اليرموك من الانهار الصغيرة اذ يبلغ معدل تصريفه السنوي (٧م٣) في الثانية ويرتفع هذا المعدل الى (١٠٠م٣) في الثانية أيام الفيضان ، وهو سريع الجريان لانه ينحدر (٥٥٠م) في مسافة لا تزيد عن (٥٠ كم) . وترفده مياه الحمة الكبريتية ثم يخرج الى غور فلسطين فيرفد نهر الاردن جنوب بحيرة طبريا عند جسر المجامع ويبلغ طوله (٥٧ كم) .

الانهار العابرة

١ - نهر الفرات وروافده [١] : ينبع نهر الفرات من هضاب أرمينية ويجتاز جبال طوروس ويجري بسرعة متدفقاً بين خوانق ضيقة عميقة فيشكل شلالات متعددة ثم ينبسط مجراه عند اجتيازه الحدود السورية قرب جرابلس ، ويتشعب الى تفرعات كثيرة التعاريج ويمر بالرقة ودير الزور والميادين والبوكمال ، ويدخل الاراضى العراقية فينعش سهولا رسوبية واسعة ، الى أن يتصل بنهر الدجلة فيكونان معاً شط العرب . ويبلغ طول نهر الفرات (٢٣٣٠كم) منها (٤٥٥ كم) في تركيا ، و (٦٧٥ كم) في سوريا و (١٢٠٠ كم) في العراق .

يسير الفرات في الاراضي السورية في باديء الأمر من الشمال متجهاً نحو الجنوب حتي يصل الى مسكنة فينعطف نحو الشرق ويمر بالرقة ثم يرفده بعد خروجه منها بقليل نهر البليخ ، وعندها يبدأ بالانحراف نحو الجنوب الشرقي فيمر بدير الزور وقبل وصوله الى الميادين يرفده عند البصيرة نهر الخابور ، ويتابع سيره حتى البو كمال ، ويتجه نحو الشرق بعد خروجه من الحدود السورية الى الاراضي العراقية .

ونهر الفرات كثير المنعطفات ، يشكل جزراً رملية ولحقية كثيرة ، ويغير مجراه في كثير من الاحيان خاصة في ايام الفيضان ، ويحمل معه كثيراً من

---

(١) راجع شكل ١٥

الرواسب التي يجرفها في طريقه من مجراه الاعلى . ويعد نهر الفرات شديد الانحدار بالنسبة لطوله في الاراضي السورية ، وتبلغ هذه النسبة « ٢٣ ./ م » في الكيلومتر اذ ان مجراه ينحدر من « ٣٥٠ م » في جرابلس الى « ١٦٥ م » في البوكمال اي في مسافة « ٦٧٥ كم » ، ورغم قلة هذه النسبة فانها تعتبر مرتفعة بالنسبة للانهار الكبيرة ، ويتناقص انحداره في سوريه تدريجياً فيبلغ من جرابلس الى يوسف باشا « ٤٠ ./ م » في الكيلومتر الواحد ، ومن يوسف باشا الى الرقة « ٣١ ./ م » ومن الرقة الى البوكمال « ١٥ ./ م » في الكيلومتر الواحد .

ولا يصلح نهر الفرات للملاحة لشدة انحداره ، كما لا يستفاد منه كثيراً في الري لانخفاض مستوى مياهه عن الاراضي الزراعية ولانه يغير مجراه . وقد بدأ الاهالي في الوقت الحاضر يعملون في رفع مياهه بواسطة الآلات الحديثة لري الاراضي المجاورة له ، ولكن المشاريع الكبرى ما تزال قيد البحث والدرس .

ويمتاز جريانه بموسمين من الفيضانات : موسم شتوي من جراء تهطال الامطار وتدفق السيول عليه ما بين كانون الاول وآذار ، وموسم ربيعي يحدث فيه الفيضان الرئيسي خلال شهري نيسان وايار بسبب ذوبان الثلوج التي كانت تكسو جبال وهضاب حوضه الاعلى .

ويبلغ تصريفه في دير الزور ايام الفيضان من ٤٥٠٠ م٣ ثا ـ ٥٠٠٠ م٣ ثا وينخفض تصريفه في نهاية أيلول الى ٢٠٠ م٣ في الثانية ، ويبلغ معدل تصريفه السنوي ٧٢٥ م٣ في الثانية .

روافد الفرات (١)

١ ـ نهر الساجور : ينبع من السفوح الجنوبية لهضبة عينتاب بجوار نهر قويق ويتجه نحو الجنوب الشرقي ويرفد الفرات عند تل أحمر شمال منبج ، ويبلغ طوله « ١٠٨ كم » منها ٤٨ كم في سورية ومعدل تصريفه السنوي ٣ م٣ في الثانية ويصل تصريفه في ايام الفيضان الى « ٢٥ م٣ » في الثانية وقد يصل في ايام الفيضانات العالية الى (١٠٠ م٣) في الثانية وينخفض تصريفه الى ما دون المتر المكعب الواحد في الثانية في نهاية شهر ايلول .

« ١ » راجع شكل « ١٥ »

٢ - نهر البليخ : ينبع من منطقة حران في تركيا ويرفده نبع عين العروس جنوب تل ابيض ويجري من الشمال الى الجنوب فيرفد الفرات بعد الرقة بقليل ويبلغ طوله « ١٠٥ كم » ومعدل تصريفه السنوي [٦ م٣] في الثانية ويصل تصريفه الى [١٢م٣] في الثانية أيام الفيضان ، ويستغل هذا النهر استغلالاً جيداً في الزراعة لقلة انحداره وارتفاع مستواه بالنسبة للاراضي المجاورة له .

٣ - نهر الخابور: يبدأ في الاراضي التركية ، الا ان جل مياهه تأتيه من نبع رأس العين الموجود على الحدود داخل الاراضي السورية ، ويرفده وادي الزرقان قبل التقائه عند الحسكة برافده الرئيسي نهر جغجغ الذي ينبع في الاراضي التركية شمال القامشلي ، وترفده عدة وديان اهمها وادي الاعوج ووادي الخنزير ووادي عباس ، ويتجه الخابور بعد الحسكة من الشمال الى الجنوب حتى يرفد الفرات عندالبصيرة بعد اجتياز الفرات دير الزور ويبلغ طوله [٤٦٠ كم] ومعدل تصريفه السنوي [٥٢ م٣] في الثانية، ويرتفع تصريفه في ايام الفيضان الى [٣٠٠ م٣] في الثانية .

أما نهر جغجغ فيبلغ طوله [١٢٤ كم] منها [١٠٠ كم] في سورية ، ويبلغ معدل تصريفه السنوي [٣ م٣] في الثانية ويصل الى [٨ م٣] في ايام الفيضا . وتستغل مياه جغجغ في الوقت الحاضر استغلالاً تاماً في الزراعة في منطقة القامشلي .

٢- الدجلة : ينبع هذا النهر من هضاب أرمينية ، وحينما يصل الى عين ديوار يسير محاذياً خط الحدود بين سورية وتركيا ، كما ان جزءاً يسيراً منه لا يتجاوز [٥ كم] يسير محاذياً للحدود السورية العراقية شمال قرية فش خابور . ويبلغ طوله [١٨٥٠ كم] منها بحذاء الحدود السورية [٤٥ كم] ويرفده من سورية نهر السوفان .

استغلال الثروة المائية في الري والكهرباء

١ - الجمهورية السورية .

كانت امطار سورية في الزمن القديم اكثر منها في الوقت الحاضر لان الاحوال المناخية كانت اكثر ملاءمة لسقوط الامطار ، حتى ان الغابات كانت تكسو سفوح معظم الجبال السورية ، وكانت منطقة البادية منطقة زراعة وانتاج ومركزاً هاماً للحضارات . فقد كانت مدينة تدمر القليلة السكان حالياً من اهم مراكز الحضارة العربية القديمة .

وقدمرت على سوريه عهود كانت فيها مزدحمة السكان لوفرة الانتاج الزراعي . وكذلك فان الاهتمام بالري كان اكبر من الاهتمام به في الوقت الحاضر رغم وجود الآلات الحديثة في ايامنا فقد كانت الشبكة المائية الناشئة عن تمديد الاقنية موجودة في كل مكان حتى في قلب البادية ، وخاصة في حوران والغوطة وتدمر والقلمون وقصر الحيروسلمية والباب ومنبج والخابور والفرات ، وقد استغلت مياه سورية الجوفية والسطحية وحتى السيول استغلالاً كاملاً بانشاء الترع والاقنية والفجارات والخزانات ، وما تزال آثارها موجودة حتى اليوم ، عدا عن الآثار التي اندثرت واختفت معالمها ، وكانوا يراقبون فيضان الانهار وينشئون السدود لخزن المياه وتصريفها والاستفادة منها بدلاً من تركها واهمالها لدرجة تشكل خطراً على السكان والاراضي . [1] ومن اشهر اعمال الري القديمة سد

«١» جاء في احدى اللوحات الاثرية المكتشفة حديثاً في قصر مدينة ماري القديمة الواقعة بالقرب من البوكمال ما يلي : « قل لمولاي اني وصلت الى الموقع المعين فوجدت الخابور مرتفعاً نحو ذراعين . ولست استطيع ان اسد الثغرة الى ان يعود الخابور الى مستواه الطبيعي ، ومتى انخفضت المياه سددت الثغرة » وهكذا كانوا يراقبون فيضان النهر ويقيسونه ويرسلون المهندسين والعمال حالا لسد الثغرات وصيانة الخزانات . وكانوا يسجلو مقدار الامطار الساقطة ويستفيدون من الفيضان بخزن المياه لاستعمالها في مواسم الشح . وقد خصصت شريعة حمورابي عدة مواد تتعلق بنظام الري وتوزيع المياه ، وذكرت الملكة الأشورية سميراميس ما يلي : « اجبرت الانهار ان تسيل حيث شئت ولم اشأ ان تسيل الا حيث وجدت ضرورة لجريانها وجعلت الارض خصبة بعد ان سقيتها من انهري .

قصر الحير وسد بحيرة حمص وصهاريج الرصافة ، وقناة حيلان في حلب وسدود الخابور ، وقناة عيد لارواء اللاذقية من النهر الكبير الشمالي .

وقد قامت في العصر الحاضر وخاصة في عهد الاستقلال نهضة حديثة لاستغلال الثروة المائية وسنذكر فيما يلي ملخصاً لاهم المشاريع التي وضعت ونفذت أو هي في طريق التنفيذ .

١ - استثمار مياه الفرات .

لا يستغل نهر الفرات في الري حالياً الا في نطاق ضيق رغم عظم تصريف النهر الذي يبلغ ٢٣،٥ مليار م٣ في السنة. ويقوم الاهالي بري مساحات ضئيلة مبعثرة على شواطئه ، وفي الجزر التي اوجدها النهر ويضمها ضمن ضفافه وذلك بواسطة الآلات الحديثة الرافعة الصغيرة المتنقلة . ولا يمكن انشاء آلات كبيرة ثابتة لان النهر يغير مجراه دائماً .

ولكي يستغل النهر في الري استغلالاً كافياً ، وجبت السيطرة عليه لاقامة السدود وخزن مياهه الزائدة في وقت الفيضان لاستعمالها في اوقات الشح ، وللتخفيف من سرعته وتقييد مجراه حتى يستخدم في الملاحة ، ويجب ان يسبق ذلك اتفاقات دولية مع تركيا والعراق .

وأفضل طريقة لاستغلال مياه هذا النهر هي بناء سد عند مضيق يوسف باشا (١) يبلغ ارتفاعه [٢٥ م] وعرضه [٧٠٠ م] فيستطيع ان يخزن حوالي مليار ونصف متر مكعب من الماء من مياه الفيضان ، تستعمل في زيادة تصريف النهر في اوقات الشح ، وذلك باضافة ١٠٠ م٣ في الثانية اي بما يعادل نصف تصريفه في شهر ايلول . وبهذه الصورة يمكن انشاء آلات حديثة ضخمة ثابتة على مجراه لارواء مساحات شاسعة وكبح جماحه عند الفيضان . كما يستثمر هذا الخزان في توليد قوة كهربائية تقدر بحوالي [٥٠] الف حصان يستخدم القسم الاكبر منها في رفع المياه من النهر بالمضخات الكهربائية لارواء

(١) يقع مضيق يوسف باشا في منتصف المسافة تقريباً بين جرابلس ومسكنه .

الاراضي القابلة للزراعة بنفقات بسيطة . وتقدر مساحة هذه الاراضي بـ « ٢٥٠ ـ ٣٥٠ » الف هكتار ، كما يستخدم مايزيد من القوة الكهربائية في الانارة والصناعة .

مشروع جر مياه الفرات الى حلب : بدأ التفكير في هذا المشروع عندما قطع الاتراك مياه نهر قويق ، فأصبحت مدينة حلب تعتمد في الشرب والري على المياه الجوفية من عين التل وعين حيلان . وبعد ان تأزمت الحالة بسبب جفاف اكثر بساتين حلب وزيادة عدد سكانها وارتفاع مستوى المعيشة وانخفاض مستوى المياه الجوفية لاستنزاف قسم كبير من مياهها ، اصبحت حلب مهددة بخطر العطش(١). وبعد دراسة الامكانيات المائية لمنطقة حلب والمناطق المجاورة ،استقر الرأي على حل المشكلة حلاً نهائياً يضمن مستقبل المدينة لمدة طويلة ، وذلك بجر مياه الفرات . وقد واجهت المشروع صعاب جمة أهمها ان الفرات يعلو عند مركز النضح «٢٨٨م» عن سطح البحر بينما يبلغ ارتفاع مستوى خزان حلب « ٤٣٠ م » ،وان الفرات من الانهار العكرة خاصة في اوقات الفيضان ، ولكن هذه الصعاب ذللت جميعها بفضل الآلات والمخترعات الحديثة ، وأشرف المشروع على نهاية المرحلة الاولى منه التي تؤمن لمدينة حلب (٣٠) الف م٣ من الماء أي حاجتها الحالية منه .

ويتلخص هذا المشروع في انشاء مأخذ لمياه الفرات بالقرب من قرية عارودة الصغرى الواقعة على بعد « ٢٠ كم » شمال مسكنة و « ٩٣ كم » شرق حلب ، ثم ترسب المياه في المحطة الاولى ترسيباً طبيعياً وتدفع في انابيب معدنية بواسطة مضخات كهربائية الى علو « ٣١٠ م » فتصل الى المحطة الثانية التي تبعد « ٤ كم » عن الفرات . وفي هذه المحطة يجري ترسيب الاوحال اصطناعياً بواسطة الشبه والكلس وتصفى بمصاف سريعة خاصة « تربينات » من الرمل وتعقم بالكلور .

« ١ » كانت تكتفي حلب بكمية ١٠ آلاف م٣ من الماء يومياً للشرب فأصبحت حاجتها الان « ٣٠ الف م٣ » . والمشروع الجديد يؤمن لها هذه الكمية في مرحلته الاولى التي ستنتهي في ايلول ١٩٥٤ ولكنه يستطيع ان يؤمن لها ٩٠ الف م٣ تكفي مايقرب من ٩٠٠ الف نسمة عند تحقيق المرحلتين الباقيتين منه

ثم تدفع في انابيب معدنية مسافة « ٧ كم » الى علو « ٤١١ م » فتصل الى المقلب او رأس قناة الجر المصنوعة من الاسمنت « البيتون » . ويبلغ طول هذه القناة « ٨٢ كم » ، وتمر عند اجتيازها المرتفعات داخل انفاق من الاسمنت ، وعند اجتيازها المنخفضات ضمن « سيفونات » من البيتون المسلح المرجوج . وعندما تصل القناة الى باب النيرب ، تجري تصفية الماء من الرمل بصورة نهائية في مصاف سريعة خاصة وتعقم بالاوزون بواسطة الكهرباء « ١ » ثم تدفع المياه في انابيب معدنية مسافة كيلو مترين الى الخزان الرئيسي الذي يعلو « ٤٣٠ م » عن سطح البحر والذي تبلغ سعته « ٢٥ » الف م ٣ « ٢ » ويبلغ مجموع قوة المحركات الكهربائية التي ستستعمل في المرحلة الاولى من المشروع « ٤٥٠٠ » حصان بخاري . وسوف يوفر مشروع سد يوسف باشا متى تم انشاؤه كثيراً من النفقات الكهربائية التي ستصرف على مشروع جر مياه الفرات الى حلب .

٢ - استثمار مياه نهر الخابور : تحيط بنهر الخابور مساحة كبيرة من السهول الخصبة التي تحتاج الى مياه الري . وقد قام الاقدمون ببناء عدة سدود وحفر عدة قنوات لاستثمار مياه النهر ، منها قناة عبيان وقناة تل الرمان وسبع سكور .. وغيرها . وكانت الاراضي المحيطة بهذه الاقنية مؤلفة من بساتين وجنات غناء تجري من تحتها الانهار حتى جاء في قول الشاعر معاتباً اشجار الخابور :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً   كأنك لم تحزن على ابن طريف

ولكن هذه الاقنية تهدمت مع مرور الزمن والاهمال وخاصة في العهد العثماني ، وأصبحت تلك الجنات الخضراء أراض وبواد قفراء مجدبة . على ان مشاريع استثمار مياه الخابور سهلة التحقيق ، ولا تحتاج الا الى انشاء سدود على انقاض السدود القديمة ، او بمواقع اخرى اصلح من المواقع القديمة ، والى حفر

« ١ » هذه الطريقة تعد احدث طريقة في تعقيم مياه الشرب .

« ٢ » ستنشأ خزانات اخرى عند اتمام جميع مراحل المشروع احدها في الانصاري بسعة ١٠ آلاف م ٣ . وسيستعمل الخزان الحالي الذي يسع ٥٠٠٠ م ٣ .

الجداول لتوزيع المياه على الحقول . وقد تحقق حديثاً احد هذه المشاريع ووضعت التصاميم لتحقيق مشروعين آخرين ، وهذه المشاريع هي :

ا ـ ري الاراضي الواقعة بين رأس العين والحسكة :

وتروى هذه الاراضي بجداول تأخذ مياهها من ينابيع رأس العين مباشرة أو من مياه خزان سد تل مغاص الواقع في منتصف الطريق بين رأس العين والحسكة ، وقد تم انشاء هذا السد والاقنية المتفرعة عنه ، ويبلغ طول القناة الرئيسية التي تتجه جنوباً ثم تلتقي بالخابور عند الحسكة حوالي ٥٠ كم ، وتقدر مساحة المنطقة المروية بثلاثين الف هكتار .

ب ـ مشروع ري الاراضي الواقعة بين الحسكة وقرية الصور :

يمكن ان تروى الاراضي في هذا القسم بمياه القنوات التي تتفرع من سد سبع سكور جنوب الحسكة وسد التف ، وتبلغ مساحتها حوالي خمسين الف هكتار ، وما زال هذا المشروع في طور الدراسة .

ح ـ مشروع ري الاراضي الواقعة بين الصور والبصيرة :

يمكن ان تروى هذه المنطقة من قنوات سد دوارين وقناة الدير ، وتبلغ مساحتها حوالي أربعين الف هكتار ، وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة.

ولما كانت مياه الخابور في حالتها الطبيعية لاتكفي لارواء كل هذه الاراضي، وجب انشاء خزان كبير لخزن مياه الفيضان والاستفادة منها في ايام الشح . وأحسن منطقة للخزن تقع في منطقة « فدغمي » في منتصف الطريق بين الحسكة والفرات ، شمال قرية الصور بما يقرب من «٥٠ كم» . وتقع هذه المنطقة بين هضاب بازلتية تسهل انشاء سد بارتفاع ٢٠ م وطول ٤ كم ، ويستطيع الخزان ان يستوعب ما يقرب من « ٨٠٠ » مليون م ٣ من الماء ، وعندئذ يمكن اضافة « ٥٠ م ٣ » في الثانية الى تصريف النهر في اوقات الشح ، فتتضاعف مساحة الاراضي الممكن ارواؤها وتصبح «٢٤٠٠» الف هكتار ويصبح مثلث :

ابو كمال – الصور – دير الزور جنة خضراء . وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة ايضاً .

٣ – استثمار مياه نهر قويق : يزداد تصريف نهر قويق في الشتاء فتبلغ غزارته «٦٠» م٣ في الثانية ، ويغرق منخفض المطخ مكوناً مستنقعاً سعته «١٥٠» الف هكتار . وينقطع جريان النهر في فصل الصيف كما ذكرنا ، ولذلك وجب تخزين مياه الفيضان في خزان كبير لتنظيم ري المنطقة المحيطة بالنهر وتجفيف مستنقعات المطخ واستثمارها وأفضل منطقة لانشاء هذا الخزان تقع في موقع يسمى المضيق على بعد « ٣٠ كم » شمال حلب . ومن الممكن ان يستوعب هذا الخزان «١٨» مليون م٣ من الماء فينظم جريان النهر صيفاً حسب الحاجات الزراعية . وتقدر مساحة الاراضي التي ستروى بهذا المشروع من «١٥ – ٢٠» الف هكتار . وما يزال هذا المشروع في طور الدراسة .

٤ – استثمار مياه نهر عفرين يمكن تنظيم جريان هذا النهر والاستفادة من مياه الفيضان بانشاء خزانين احدهما في ميدانكي شمال عفرين والآخر في الباسوطة جنوبها ، ويمكن ان يخزن الاول ٤٠ مليون م٣ من الماء والثاني «٦٠» مليون م٣ ، نتروى بهذه المياه في فصل الصيف اراض واسعة في وادي النهر . وما يزال مشروع استثمار النهر في طور الدراسة .

٥ – استثمار مياه نهر الاسود تقوم أعمال تجفيف مستنقعات العمق حالياً ، وتبلغ مساحتها «٢٢٠ كم٢» ، ويمكن انشاء خزانات في مجرى النهر الأعلى لحبس المياه عن المستنقعات وتجفيفها نهائياً وتنظيم ريها وري أراضي وادي النهر في فصل الجفاف .

٦ استثمار مياه نهر العاصي تهدف مشاريع استثمار مياه نهر العاصي الى ري الاراضي الزراعية التي تقع على جانبي النهر ، وتوليد القوى الكهربائية . وقد نفذ من هذه المشاريع مشروع انشاء سد بحيرة حمص وقناة الري بين حمص وحماة ومشروع توليد القوة

الكهربائية من شلال الفجر قبيل الرستن، وما يزال مشروع الغاب الجبار في طريق التنفيذ وهو ينقسم الى عدة مشاريع فرعية كما توجد مشاريع أخرى صغيرة في طور الدراسة والتنفيذ .

ا — انشاء سد بحيرة حمص وقناة الري بين حمص وحماة :

نفذ مشروع اقامة سد على بحيرة حمص لرفع مستوى مياه البحيرة بمقدار مترين ونصف وتحويلها الى خزان كبير يستوعب «٢٠٠» مليون م٣ من الماء وذلك لتنظيم تصريف مياه نهر العاصي وارواء مساحة «٦٠» الف هكتار من الاراضي الواقعة في حوض النهر والمحيطة بالقناة الرئيسية للري الممتدة بين حمص وحماة . وتقع هذه القناة على يمين النهر بين حمص والرستن ثم تعبر النهر بواسطة سحار فتصبح عن يساره بين الرستن وحماة . ويبلغ تصريف هذه القناة «٥م٣» في الثانية . وتغذي القناة الرئيسية شبكة من القنوات الثانوية والفرعية مجهزة بحواجز ونواظم مصنوعة على أحدث الطرق الفنية لارواء الاراضي الواقعة بين حمص وحماة، ولتموين مدينة حماة بماء الشرب بعد تصفيته في مصاف خاصة .

ب — توليد كهرباء حمص ـ حماة :

نفذ هذا المشروع وذلك باستغلال شلال الفجر الواقع قبيل قرية الرستن في نهاية هضبة حمص البازلتية . ويحصل هذا الشلال من جراء سقوط ماء قناة تحويلية طولها (٦ كم) وتصريفها «٨ م٣» في الثانية من علو «٥٥ م» . وقد جهز المشروع لتوليد قوة (١٥٠٠) حصان نقط لتنوير مدينتي حمص وحماة، وقد أمكن مضاعفة انتاجه وتوليد قوة «٣٠٠٠» حصان منه .

ح — مشروع الغاب وفروعه :

يتضمن هذا المشروع مشروعاً رئيسياً وعدة مشاريع فرعية، فالمشروع الرئيسي هو تجفيف مستنقعي الغاب والعشارنة، والمشاريع الفرعية اقامة سد الرستن وسد الكرمة وانشاء شبكة من القنوات للري وتوليد الطاقة الكهربائية وانشاء أحواض لتربية الاسماك .

تجفيف مستنقعي الغاب والعشارنة : تزداد كمية الماء في هـذه المستنقعات في فصل الشتاء بسبب زيادة تصريف النهر وانحدار السيول من أعالي الجبال المجاورة وغزارة الينابيع والروافد التي تأتيه من جبال العلويين وجبل الزاوية وارتفاع كمية الامطار التي يبلغ متوسطها السنوي (٧٠٠ مم) . وتقف عتبة قرقور البازلتية المرتفعة الممتدة من قرية قرقور الى قرية الكفير سداً مانعاً أمام هذه المياه فتعرقل جريانها وتجعل تصريفها محدوداً ومنظماً بعض التنظيم ويساعد على ذلك ارتفاع جانبي المستنقع وضيقه بعد قرية الخندق في الغاب ، فتطغى على جانب كبير من أراضي الغاب وتحولها الى بحيرات ومستنقعات غير قابلة للاستثمار ، موبوءة بالبعوض والحميات .

ويرمي مشروع الغاب الى درء أخطار الفيضان عن هذه الاراضي والاستفادة من المياه التي تجري أو تنصب في المستنقع باتخاذ التدابير الآتية :

١ ــ تعميق وتوسيع مجرى العاصي بين قريتي قرقور والكفير (طول المجرى ٥ كم ويتراوح عرضه بين ١١ ـ ٣٠ م وعمقه بين ٤،٧٥ ـ ٦ م) وكسر العتبة البازلتية بالقرب من الكفير ليستوعب المجرى تصريف المياه في حدها الاعظم .

٢ ــ بناء سد على مجرى العاصي قبل شيزر لتخفيف وطأة الفيضانات على سهلي العشارنة والغاب .

٣ ــ تحويل مجرى العاصي وتوجيهه غرباً في وسط السهل الواقع بين مجرى العاصي الحالي وسفوح جبال العلويين وتنسيق مجراه وتصحيح بعض منعطفاته .

٤ ــ فتح مجرى آخر ما بين مجرى العاصي الحالي وسفح جبل الزاوية لاستيعاب وتصريف المياه المتسربة من أقنية الري المنوي انشاؤها في سفح هذا الجبل ، على أن تصب مياه هذا المجرى في النهر شمال الغاب .

٥ ــ انشاء أقنية تصريف ثانوية في سهلي العشارنة والغاب لتصريف المياه الزائدة .

ولتأمين المياه اللازمة لارواء سهلي العشارنة والغاب «١» تقرر تقرر انشاء سدين على نهر العاصي أحدهما في الرستن والآخر في الكرمة (محردة) .

سد الرستن : يدخل هذا السد ضمن المشاريع الفرعية المنبثقة عن مشروع الغاب ، وله فوائد جمة بالرغم من بعض المحاذير اذ ان تحقيقه سيؤدي الى غمر بعض الاراضي الخصبة بالماء والى تحويل خط السكة الحديدية مسافة كيلو مترين والى نقل كهرباء الفجر الى موقع جديد ، كما انه يقع في نقطة تبعد كثيراً عن منطقة الغاب . واهم فوائده :

١ً ـ تخزين المياه اللازمة لارواء قسم كبير من أراضي حماه والاراضي الخصبة المكتسبة بعد تجفيف مستنقعي العشارنة والغاب .

٢ً ـ زيادة الانتاج الكهربائي في الفجر بعد نقله الى موقع جديد من (٣١٥٠ ـ ٧٨٠٠) كيلوات ، وبذلك تحل أزمة الكهرباء في حمص وحماة .

٣ً ـ توليد طاقة كهربائية موسمية اضافية خلال خمسة أشهر تقدر بخمسة آلاف كيلوات يمكن استغلالها في الصناعة .

٤ً ـ تعديل طريق الرستن ـ حماة بالغاء الجسر القديم وجعل الطريق يمر فوق السد الجديد فيستغنى عن اكثر المنعطفات الحالية التي تسبب تدهور السيارات .

٥ً ـ تجميل المنطقة وتحسين مناخها بواسطة البحيرة التي تشكل وراء السد

ويبلغ طول سد الرستن المنوي انشاؤه (٤٠٠ م) وارتفاعه (٥٦ م) ، ويلحق به انشاء نفق لتصريف المياه الزائدة عن استيعاب السد .

سد الكرمة (محردة) : يدخل هذا السد ايضا ضمن المشاريع الفرعية المنبثقة عن مشروع الغاب . وسوف يؤدي انشاء هذا السد الى خزن ما يقرب من (٦٨) مليون م٣ من المـــاء بالقرب من قرية محردة ، والغاية من هذا السد تخفيف وطأة الفيضانات وتنزيل التصريف الاعظم الى النصف ، ويبلغ طول هذا السد [١٩٥ م] وارتفاعه [٣٠ م] ، ويلحق به

«١» تبلغ كمية هذه المياه «٤٠ : ٥ مليون م٣» ، لا تعطي مياه الينابيع المنحدرة من سفوح جبال العلويين الاكمية تقدر بـ «٢٤٢» مليون م٣ ، ويجب تأمين الباقي من نهر العاصي نفسه .

انشاء نفق لتصريف المياه الزائدة عن استيعاب السد .

أعمال الري تقسم اعمال ري الغاب الى قسمين :

١ ـ انشاء شبكة لارواء منطقة شيزر ـ العشارنة ومنطقة طار العلا وتل سلحب وتل سكين . ويمكن ان تروى هذه المناطق بانشاء نفق بطول (٧ كم) ، تولد منه قوة كهربائية لا نحداره وتنبثق منه قناتان لارواء ضفافها .

٢ ـ انشاء شبكة ارواء وادي الغاب . وتبدأ بالقرب من قرية العشارنة حيث يبنى سد تحويلي وتنشأ قناتان للري احدهما على الضفة الشرقية بالقرب من جبل الزاوية ، تنتهي بالقرب من قرقور بطول «٥٠ كم» ، والاخرى على الضفة الغربية بالقرب من جبال العلويين طولها «٥٩ كم» ، وتنشأ قناة ثالثة رئيسية طولها «٧٤ كم» تبدأ من سد تحويلي بالقرب من قرية عمورين على مجرى نهر العاصي الحالي وذلك لارواء المناطق الواقعة على ضفتيه الحاليتين حتى المجاري الجديدة للنهر ، واخيراً تنشأ قناة رابعة طولها «٢٣ كم» لارواء بعض الاراضي وتغذية أحواض الاسماك بالمياه المتفجرة من نبع قلعة المضيق وعين الطاقة والشريعة.

وتبلغ كامل المساحة التي ستروى من سهلي العشارنة والغاب «٢٣٥١٥» هكتار من اصل «٢٥٤٥٥» هكتار وهي كامل مساحة السهلين لضياع قسم من الاراضي بالقنوات وأحواض تربية الاسماك . ويبلغ مجموع طول أقنية الري التي ستنشأ في الغاب «٢٤٠ كم» والتي ستنشأ في العشارنة «١٣٧ كم» .

الطاقة الكهربائية تكلمنا عن الطاقة التي يمكن توليدها من سد الرستن كما انه يمكن توليد طاقة كهربائية موسمية خلال خمسة اشهر موسم الأمطار في موقعي الكرمة ـ محردة ـ وجسر الشغور تقدر بما يقرب من ٩٥٠٠ كيلوات .

انشاء أحواض لتربية الأسماك يلحق بمشروع الغاب مشروع انشاء حوضين لتربية الاسماك وذلك لتعويض خسارة ثروة الاسماك التي ستنتج عن تجفيف المستنقعات . وتبلغ مساحة الحوض الاول «٤٧٥» هكتاراً وتغذيه ينابيع قلعة المضيق وعين الطاقة

والشريعة واحدى قنوات العاصي . وتبلغ مساحة الحوض الثاني (٢٥٠) هكتاراً وتغذيه نفس الينابيع ، ومن الممكن زيادة أنواع الاسماك وتحسينها .

مشاريع العاصي الاخرى : وهنالك عدة مشاريع أخرى يمكن انشاؤها على نهر العاصي أهمها :

١ً — انشاء مركز توليد كهربائي عند مخرج نهر العاصي من نفق عتبة قرقور بعد تجفيف مستنقعات الغاب وذلك باستخدام مسقط مائي يبلغ ارتفاعه (٣٠ م) لتوليد قوة كهربائية تقدر بستة آلاف حصان .

٢ً — انشاء مركز توليد كهربائي بجوار حمام الشيخ عيسى بعد اقامة سد بارتفاع (١٦م) واستخدام تصريف للماء يبلغ (٢٢ م٣) في الثانية لتوليد قوة (٣٣٠٠) حصان تقريباً .

٣ً — تجفيف مستنقع العمق الواقع في لواء اسكندرون وقد بوشر بتحقيقه .

٤ً — استغلال مياه الحربيات التي تصب في نهر العاصي في الري والكهرباء وقد بوشر بتحقيقه أيضاً .

استثمار نهر بردى: يعد نهر بردى أكثر أنهار سورية استغلالاً في الزراعة منذ القدم ، وذلك بواسطة القنوات التي يرجع قدم بعضها الى ما قبل العصر الروماني. وقد جددت هذه القنوات ومازالت تستعمل حتى الآن لري منطقة الغوطة كلها .

وقد وضع مشروع جديد يراد من تحقيقه زيادة الاراضي الزراعية المروية في منطقة الغوطة الى ضعفها . وهو يشمل اقامة خزان قبل قرية الهامة لخزن مياه الفيضان التي تضيع سدى والتي تفيض في كثير من الاحيان على مدينة دمشق فتصيبها بالخسائر الجمة ، ويؤدي هذا المشروع الى تنظيم تصريف النهر لكي يستفاد منه في الري حتى آخر قطرة ؛ كما يمكن استخدام هذا السد في توليد قوة كهربائية قدرها (٤٠٠٠) كيلوات .

وهنالك مشروع آخر لتوليد الكهرباء بين قرية التكية وقرية سوق وادي بردى ، اذ من الممكن الاستفادة من مسقط مائي يبلغ ارتفاعه (١١٦ م)

لتوليد قوة كهربائية تبلغ (٦٥٠٠) كيلوات تقريباً ، وسيتحقق هذا المشروع نهائياً في صيف هذا العام ١٩٥٤ ، وبذلك يمكن انارة الغوطة بالكهرباء .

وأخيراً توجد مشاريع أخرى قيد الدرس أهمها توليد الكهرباء من مياه عين الفيجة وذلك بالاستفادة من مسقط مائي يبلغ ارتفاعه (١٥٠ م) بين السوق وقرية الفيجة لتوليد قوة كهربائية تبلغ (٦٠٠٠) كيلوات تقريباً .

استثمار نهر اليرموك : اتفقت الحكومتان السورية والاردنية على استثمار مياه نهر اليرموك بموجب المرسوم التشريعي رقم ١٦٩ المؤرخ في ١٩٥٣/٧/٦ . وقد جاء في الاسباب الموجبة لتصديق وتنفيذ هذه الاتفاقية ما يلي : « ان مياه نهر اليرموك تشكل ثروة قومية يجب استغلالها والانتفاع منها في سبيل انعاش اقتصاديات البلاد وتنمية مواردها ورفع مستواها الاجتماعي ، وقد أيدت الدراسات أن مياه النهر المذكور يمكن تخزينها للاستفادة منها لري الاراضي ؛ كما يمكن انشاء مساقط مائية على مجرى النهر لتوليد القوة الكهربائية واستعمالها عن طريق النضح لارواء بعض السهول المجاورة المرتفعة بكلفة معتدلة » .

وقد نصت الاتفاقية في مادتها الثانية على اقامة المنشآت التالية :

أ ــ سد وخزان مشتركين ، وهما سد معد لجمع مياه النهر ، وخزان يقام على نهر اليرموك في الاراضي السورية الاردنية وعلى مقربة من محطة المقارن في سورية ، بغية الحصول على تأمين جريان متواصل لا يقل تصريفه الوسطي عن « ١٠ » أمتار مكعبة في الثانية ، وهذه المياه معدة لتوليد القوة الكهربائية وارواء الاراضي الاردنية وغيرها من المشاريع الاردنية بالاضافة الى المياه التي قد تتجمع من نهر الاردن ومن مصادر اخرى .

ب ــ مركز توليد مشترك للقوى الكهربائية ينشأ تحت السد المشترك لاستيلاد ما يمكن من الطاقة الكهربائية .

ج ــ مركز توليد العدسية ، ينشأ بالقرب من قرية العدسية في الاردن لاستيلاد ما يمكن من الطاقة الكهربائية .

د ــ قناة كهربائية تمتد بين المركز المشترك في المقارن وتوليد

مركز العدسية لاستجرار المياه الممكن استخدامها لاستيلاد الكهرباء في العدسية.

هـ ـ قناة رئيسية ومنشآت أخرى تمتد بين مركز توليد العدسية لتغذية شبكات الري وغيرها من المشاريع في الاراضي الاردنية .

و ـ سدود اخرى اضافية تقام على نهر اليرموك او روافده بعد السد المشترك من اجل تخزين المياه وتحويلها .

ز ـ تحويل الخط الحديدي الحجازي الممتد في وادي اليرموك بحسب مقتضيات المشروع .

وقد نصت المواد الاخرى على كيفية استثمار هذا المشروع وجاء فيها ان كمية المياه الممكن خزنها في السنين العادية في خزان المقارن تبلغ (٣٠٠) مليون م٣ ، وان سوريا تحتفظ بحق التصرف بمياه كافة الينابيع التي قد تتفجر في اراضيها في حوض اليرموك وروافده ، باستثناء المياه التي قد تتفجر ما قبل السد تحت المنسوب (٢٥٠) م٣ ، وتحتفظ بحق الانتفاع بالمياه التي تردمجرى النهر وروافده فيما بعد السد ، لارواء الاراضي السورية الواقعة في حوض اليرموك الاسفل والممتدة في شرق بحيرة طبريا ، أو لغيرها من المشاريع السورية .

وبما ان استفادة سوريا من مياه اليرموك قليلة بالنسبة الاردن لارتفاع اراضيها فقد نصت الاتفاقية على ان حصتها من الطاقة الكهربائية التي يمكن استيلادها في مركز المقارن يجب ان تكون ٧٥٪ على ان لاتقل هذه الحصة عن (٣٠٠٠) كيلوات مابين منتصف نيسان ومنتصف تشرين الاول أي في اوقات الشح .

وقد بوشر فعلياً في تحقيق هذا المشروع وسيتم قريباً .

وقبل الانتهاء من بحث مشاريع استثمار اليرموك ، نتكلم عن المشاريع الملحقة بنهر اليرموك فقد اقيم ناظم على بحيرة مزيريب سنة ١٩٤٣ لارواء ارض تبلغ مساحتها ٣٠٠٠ هكتار . هذا ويمكن توليد قوة كهربائية تقدر بـ (٤٠٠٠) حصان من شلالات تل شهاب وشلالات زيزون ، واذا حولت مياة هذه الينابيع الى وادى هرير ، فان القوة التي يمكن توليدها تبلغ (٢٠) الف حصان ويمكن استخدام هذه القوة الكهربائية بالاضافة الى حصة سورية من

مشروع اليرموك في ري حوالي (١٠) آلاف هكتار من أراضي حوران الخصبة.

مشروع تجفيف مستنقع الروج:

يقع هذا المستنقع غربي مدينة ادلب وعلى بعد «١٢٠ كم» منها ، ويحده جبل الزاوية من الجنوب والشرق ، وجبل الدويلة من الشمال ومرتفعات يسميها العامة الجبل الوسطاني من الغرب ، وتفصل هذه المرتفعات مستنقع الروج عن نهر العاصي.

ويتألف مستنقع الروج من تجمع مياه السيول التي تنساب من الجبال المجاورة ، ومن مياه ثلاثة ينابيع صغيرة تدعى « عرّي » يتراوح تصريفها بين (١،٨ - ٢،٥م٣ في الثانية) وتبلغ مساحة المستنقع حوالي ٣٠٠٠ هكتار.

كانت مياه السيول والينابيع تجري قديماً ضمن نفق روماني وتنصب في نهر العاصي ، فلم يكن لهذا المستنقع أهمية تذكر ، ويظهر أن هذا النفق الذي لم يعرف مكانه تماماً قد انهار فاتسع المستنقع وطغى الماء شيئاً فشيئاً على بعض الاراضي غير أن بعض المجاري الضئيلة ظلت تتسرب مياهها الى سرير النهر. وقد بوشر بتجفيف هذا المستنقع منذ عام ١٩٥٢ ، وذلك بفتح نفق في الجبل الوسطاني لتصريف المياه الى نهر العاصي ، ويبلغ طول هذا النفق (٤،٥ كم) حفر منه حتى مطلع عام ١٩٥٤ حوالي (٣،٢٥ كم) وسينتهي العمل في هذا المشروع في نهاية هذا العام. وبعد تجفيف المستنقع سينظم ري المنطقة من ينابيع عرى كما انه سيستفاد من المياه الفائضة في توليد قوة كهربائية تزيد عن «١٠٠٠» حصان لان انحدار المياه الى العاصي يبلغ «١١٥م» تقريباً. وسوف تستفيد البلاد في العام القادم من زراعة حوالي «٤٠٠» الف دونم تشمل الآن المستنقع والاراضي البور المحيطة به ، وتعد هذه الاراضي من اخصب المناطق الصالحة للزراعة.

مشروع استثمار النهر الكبير الشمالي

يتحول جريان هذا النهر في فصل الشتاء الى سيل جارف اثناء هطول الامطار فيزيد تصريفه على «٢٠٠م٣ في الثانية» ويتناقص هذا التصريف الى نصف متر في اواخر فصل الصيف. ويمكن تنظيم جريانه وخزن مياه الفيضان وذلك بانشاء سد في موقع يدعى خان عطا الله يبلغ ارتفاعه «١٥م» فيستطيع هذا السد ان يخزن حوالي «٣٠٠» مليون متر مكعب من الماء تستخدم في ري «٣٠٠٠» هكتار تقريباً.

مشروع استثمار نهر السن: يعد هذا النهر أقصر انهار العالم ولكن تصريفه الغزير يفوق اكثر الانهار السورية (١) ، اذ يبلغ «١٢٠م٣» في الثانية . ويبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ستة امتار فقط ولهذا كانت تنصب مياهه في البحر دون ان يستفاد منهـا مطلقاً . وقد نفذ مشروع اقامة سد لرفع مياهه الى ارتفاع ستة أمتار لارواء مساحة الفي هكتار من سهول جبلة وهذا المشروع على وشك الانتهاء . ويعتقد الخبراء بانه من الممكن رفع مياهه الى ارتفاع عشرين متراً فتروى بها مساحة «٣٥٠٠» هكتار ، كما انه سيستفاد منه في توليد الكهرباء .

استثمار النهر الكبير الجنوبي: يتحول جريان هذا النهر في فصل الشتاء الى سيل جارف اثناء هطول الامطار وذوبان الثلوج . ويمكن تنظيم جريانه بانشاء سد عليه لخزن مياه الفيضان وارواء ما يزيد على (١٥) الف هكتار في سهل البقيعة وسهل عكار . ولا بد من اشتراك سورية ولبنان لتحقيق هذا المشروع الهام .

* * *

يتبين مما تقدم ان ثروة الجمهورية السورية المائية هامة جداً اذا استطعنا استغلالها استغلالاً فنياً حديثاً فهي تكفي لري ما يزيد عن مليون ومائتي الف هكتار من اصل (٦٥٩١٤٩٤) هكتاراً قابلة للزراعة اي خمسها واكثر من ثلث الاراضي المستثمرة حالياً والتي تبلغ مساحتها «٣٢٢٧٠٦٢» هكتاراً (٢) .وهذه النسبة كبيرة جداً بالنسبة للاراضي القابلة للزراعة ولكنهـا ضئيلة اذا قورنت بمجموع الاراضي السورية . ولهذا يعد الماء كالنفط الذهب السائل في سوريا وفي جميع بلاد الشرق الاوسط ، تكمن فيه قوة نافعة اذا أمكن السيطرة عليهـا سيطرة تامة للقضاء على الفيضانات وتوسيع المساحات المزروعة بالري وتوليد القوة الكهربائية . فالماء ثروة حية مستمرة تتجدد كل سنة ولا تنفد كباقي الثروات

---

(١) يأتي بالدرجة الرابعة في الغزارة بعد الفرات والخابور والعاصي .

«٢» هذه المساحة مأخوذة من احصاء ١٩٥١ .

الطبيعية ، وهو ينشيء الحياة ويبعث فيها النشاط وقد قال تعالى : « وخلقنا من الماء كل شيء حي » . واستثمار هذه الثروة بصورة فنية يساعد على رفع مستوى الفلاح الاجتماعي وتحضير البدو والرقي الزراعي والاقتصادي ويعمل على زيادة السكان وازدهار البلاد . ولهذا يجب ان ننظر الى المستقبل بكل أمل وارتياح وان نعمل على استثمار مواردنا المائية استثماراً فنياً كاملاً .

٢ - استثمار الثروة المائية في الجمهورية اللبنانية

تقدر مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في لبنان بما يعادل خمس مساحته اي حوالي «٢٠٠» الف هكتار . وتزرع جميع هذه الاراضي حالياً ، وفيها قسم كبير يروي رياً دائماً ، وثلث هذه الاراضي يقع في المناطق الجبلية ويزرع على شكل مدرجات . وليس في لبنان سهول واسعة سوى سهل البقاع ، اما السهول الساحلية فضيقة ويبلغ مجموع مساحتها «٢٥» الف هكتار وتتسع شمالا في سهل عكار الذى تبلغ مساحته وحده ١٢ الف هكتار ، وجنوبا في سهول صيدا وصور . وأراضي هذه السهول خصبة جداً واكثرها من اراضي السقي التي تزرع احيانا اكثر من موسم واحد .

ومياه لبنان غزيرة لكثرة الامطار التي تسقط فيه ووفرة ينابيعه وانهاره ويبلغ معدل سقوط الامطار متراً في المناطق التي لا يزيد ارتفاعها عن ٢٠٠٠ م اما المناطق التي يزيد ارتفاعها عن ذلك ، فمعدل مايسقط فيها من الماء على شكل ثلوج يساوي متراً ونصف . ومن الممكن استخدام هذه المياه في الري الى درجة كبيرة جداً ، خصوصاً في المناطق الجبلية حيث يساعد انحدار الارض على جر مياه الينابيع في اقنية صغيرة تروي المزارع في ايام الصيف ، وهكذا نجد في اكثر القرى الجبلية نظاما بسيطا للري يفي بالحاجة في اغلب الاحيان . كذلك تستعمل الانهار الساحلية في الري الى حد ما ، وقد وضعت عدة مشاريع للاستفادة من ثروة هذه الانهار المائية في الري وتوليد الكهرباء ، منها ما تم تحقيقه ومنها ماهو قيد الدرس . وأهم هذه المشاريع هي :

١ - استثمار مياه نهر العاصي : ينبع نهر العاصي في اراضي الجمهورية اللبنانية ويجرى فيها مسافة «٤٦ كم»

وقد وضع مشروع لانشاء مركز لتوليد الكهرباء عند الهرمل وذلك باستخدام شلال يبلغ ارتفاعه (٦٠م) يستطيع ان يولد قوة كهربائية تقدر بـ (٨٠٠٠ كيلوات). كما وضع مشروع آخر لانشاء مركز عند بيت حيرا بالقرب من الحدود السورية لاستخدام شلال يبلغ ارتفاعه (٢٥م) يستطيع ان يولد قوة كهربائية تقدر بـ (٣٥٠٠) كيلوات. وهنالك مشروع ثالث لرفع مياه العاصي آلياً وري السهول الواقعة بين اللبوة والحدود السورية.

٢ـ استثمار مياه نهر الليطاني:

ينحدر نهر الليطاني من ارتفاع ١٠٠٠م تقريباً، ويتراوح تصريفه بين (٥ م٣) في الثانية في ايام الشح و(٣٥ م٣) في الثانية في ايام الفيضان وقد وضع مشروع لتنظيم تصريفه في جميع الفصول وذلك بانشاء سدود وخزانات في مناطق متعددة على مجرى النهر، أهمها في منطقة سهل القرعون، على ارتفاع (٨٠٠) م عن سطح البحر لخزن مياه الفيضان الشتوية وتصريفها في فصل الصيف حسب الحاجة، وذلك لارواء (٥٧٠٠) هكتار في جنوب البقاع و«٢٩٠٠» هكتار في سهل بيروت ـ صيدا، و«٣٥٠٠» هكتار لري سهول شمال النبطية، و«٣٧٠٠» هكتار لري سهول جنوب النبطية. كما انه من الممكن توليد قوة كهربائية في خمس مراكز مجموعها ١٥٩ الف كيلوات وتبلغ تكاليف المشروع: ٩١ مليون ليرة لبنانية للري و«٢٥١» مليون ليرة لبنانية لانشاء مراكز توليد الكهرباء. وتكلف المرحلة الاولى من ٨٠ - ١١٧» مليون ليرة لبنانية ومدتها ست سنوات وتجري الابحاث والاعمال لتنفيذ هذه المرحلة من المشروع.

٣ـ استثمار مياه نهر الحاصباني:

وضع مشروع لانشاء سد وخزان على هذا النهر جنوب قرية فريديس لتنظيم تصريفه في فصل الجفاف، واستخدام شلال يستطيع ان يولد طاقة كهربائية تبلغ «٢٠» الف كيلوات. ويمكن استخدام هذا الخزان لري الاراضي الواقعة على ضفاف النهر ومنع انسياب مياهه الى بحيرة الحولة لعرقلة المشاريع الصهيونية الخاصة بنهر الاردن لان الحاصباني يشكل النهر الرئيسي الذي يمد الاردن بالمياه اذ يبلغ تصريفه السنوي ١٥٠ مليون م٣.

٤ـ استثمار مياه بحيرة اليمونة.

تستخدم مياه بحيرة اليمونة في الري، وقد وضع مشروع لاسقاط مياهها من

علو «٢٥٠٠ م» نحو سهل البقاع وتوليد طاقة كهربائية تتراوح بين اربعة وعشرة آلاف كيلوات تساعد على رفع المياه وري الاراضي المرتفعة . ويلاحظ ان هذه القوة لا تولد الا في فصلي الربيع والصيف لضرورة خزن المياه وجمعها في فصل الشتاء وعدم الحاجة اليها في الري .

٥ـ استثمار مياه نهر البارد : يجري هذا النهر في واد عميق متباين الانحدارات ، وقد انشيء عليه مركز لتوليد حوالي « ٩٠٠٠ » كيلوات من الكهرباء ، ويستفاد منه ايضاً في ري بعض المناطق الجبلية ، هذا وهنالك مشروع آخر لم يتحقق بعد يقضي بخزن مياه الشتاء في بعض منخفضات النهر المغلقة وتوليد قوة كهربائية تقدر بأربعين الف كيلوات.

٦ـ استثمار مياه نهر قاديشا : تستثمر شلالات نهر قاديشا في وادي بشرّي العميق الضيق في توليد طاقة كهربائية تبلغ « ٦٤٠٠ » حصان لانارة شمال لبنان .

٧ـ استثمار مياه نهر ابراهيم : تستثمر مياه نهر ابراهيم لتوليد طاقة كهربائية تبلغ حوالي «٣٥٠٠» كيلوات .

٨ـ استثمار مياه نهر الجوز : تستثمر مياه هذا النهر لتوليد طاقة كهربائيه تبلغ حوالي «٣٠٠٠» كيلوات.

٩ـ استثمار مياه نبع الصفا : يرفد هذا النبع نهر الدامور ويستثمر حالياً في توليدطاقة كهربائية تبلغ حوالي (٦٥٠٠) كيلوات . وتنزل كمية القوة الكهربائية الى النصف او الثلث في فصل الصيف بسبب شح المياه في جميع الانهار الساحلية .

١٠ـ استثمار مياه نهر الاولي : وضع مشروع لتنظيم جريان هذا النهر وانشاء سد عليه وتوليد قوة كهربائية ولم يتحقق بعد .

هذا وقد بوشر بجر مياه الباروك الى عالية للشرب وتم قسم من هذا المشروع.

بحيرات سورية :

مر ذكر أكثر البحيرات عند شرح الانهار واهمها :

بحيرة قطينة او بحيرة حمص : ومساحتها ٦٠ كم^٢ ، وتستخدم كخزان لمياه العاصي للاستفادة من مياهها في الري .

الغاب : ليس الغاب بحيرة بالمعنى المعروف ، وانما هو مستنقع تبلغ مساحته ٣٠٠ كم^٢ ، والعمل جار في تجفيفه حالياً كما ذكرنا .

الروج : مستنقع تبلغ مساحته ٣٠٠٠ هكتار مربع ، وقد تحدثنا عن مشروع تجفيفه سابقاً .

سبخة الجبول : تقع جنوب شرق حلب ، ويصب فيها نهر الذهب ، وتبلغ مساحتها ١٥٠ كم^٢ ، وهي سبخة مالحة تستغل في استخراج الملح

بحيرة المطخ : تقع جنوب حلب ، ويصب فيها نهر قويق ، وتبلغ مساحتها ١٥٠٠٠ هكتار .

بحيرة العمق : تقع في سهل العمق شمال شرق انطاكية ، يصب فيها نهرا عفرين والاسود وتبلغ مساحتها ٩٠ كم^٢ ، وتحيط بها مستنقعات العمق ، وتبلغ مساحة هذه المستنقعات ٢٢٠ كم٢ ، ويجري العمل الآن في تجفيفها لاستخدامها في الزراعة .

بحيرة الخاتونية : تقع شمال غرب جبل سنجار قرب الحسكة ، وتتجمع فيها مياه السيول التي تنحدر من سفوح جبل سنجار ، وتبلغ مساحتها (٢) كم٢ .

بحيرة العتيبة : تقع شرقي سهل المرج على حافة البادية ، يصب فيها نهر بردى ، وتبلغ مساحتها ٦٥ كم٢ .

بحيرة الهيجانة : تقع جنوب العتيبة ، يصب فيها نهر الاعوج ، وتبلغ مساحتها ٢٤ كم٢ ، ويتشكل حول بحيرتي العتيبة والهيجانة مستنقعات

موبوءة تجف في فصل الصيف .

سبخة جيرود : تقع شمال شرق القطيفة ، على طريق القريتين في واد بين سلاسل القلمون ، وتبلغ مساحتها ١٥ كم٢ وتستعمل في استخراج الملح .

بحيرة مزيريب : تتكون من تجمع مياه عدة ينابيع . اهمها نبع يقع قرب قرية مزيريب شمال غرب درعا ، ويتكون من مياهها أحد روافد نهر اليرموك الذي يصب فيه مكوناً مع ينابيع اخرى شلالات تل شهاب ، وتبلغ مساحتها كيلومتر مربع .

وهنالك بحيرات صغيرة متعددة في المناطق البركانية ، أشهرها بحيرة مسعدة في السفوح الجنوبيه لجبل حرمون .

بحيرات لبنان - أشهرها .

بركة اليمونة : وهي بحيرة صغيرة جميلة ، تقع في القسم الشرقي من جبل المنيطرة قرب قرية اليمونة ، وتصب فيها عدة ينابيع ، اهمها نبع الاربعين شهيداً ، ويبلغ طولها ٢ كم وعرضها كيلومتر واحد ، وقد وضع مشروع لاستثمار مياهها ، وهي تجف في فصل الصيف لتسرب مياهها داخل الصخور المسامية .

وهنالك بعض المغاور التي تتجمع فيها المياه الجوفية كمغارة قاديشا ومغارة جعيتا ومغارة افقا وتعد بمثابة منابع بعض الانهار .



الفصل الثامن

الحياة البشرية

أ- الجمهورية السورية

التشكل الجنسي - السكان وكثافتهم - الديانة - الحياة الاجتماعية وطراز المعيشة - مشاكل السكان - التقسيمات الادارية ونظام الحكم.

التشكل الجنسي. لقد تكلمنا عن هذا الموضوع في المقدمة العامة، وخلاصة ما ذكرنا، ان سكان سورية الاصليين يرجعون الى سلالة البحر الابيض المتوسط، وقد هاجرت اليها عدة موجات من سكان جزيرة العرب، الذين يرجعون الى نفس الاصل، منذ اقدم الازمنة، كما جاءت اليها عدة هجرات آسية وشمالية فاختلطت بالسكان الاصليين، وأثرت فيهم تأثيرات طفيفة، ولكن الطابع المتوسطي العربي ظل سائداً فيها، خاصة وان الموجة الاخيرة الاسلامية الكبرى، اكسبت البلاد طابعها العربي الصرف. اما الهجرات التي جرت في العهود الاسلامية، كهجرة الاكراد والشركس والتركمان، فانها لم تؤثر تأثيراً عنصرياً، لاختلاط هذه الاقوام بالعرب اختلاطاً كلياً، أدى الى صهر سكان المدن منهم في المجموعة العربية صهراً تاماً، وظل بعض سكان القرى محافظين على لغتهم وعاداتهم، على انهم تعلموا اللغة العربية، وتربطهم ببقية المواطنين الرابطة الدينية والمصالح المشتركة، وقد ساعد المستعمر على ابقاء قسم منهم في المناطق المتطرفة في عزلة عن مواطنيهم العرب، لاضعاف الرابطة

القومية . وتعمل الحكومة في العهد الاستقلالي ، على دمجهم ببقية المواطنين وانشاء المدارس لتعليمهم تعليماً قومياً .

وقد حصلت هجرات حديثه من الأرمن والآشوريين ، وعمل المستعمر على ايجاد هوة بينهم وبين بقية السكان ، لكي يستغلها لمصلحته ، ولكنهم الآن ، بعد زوال الاستعمار ، يسيرون في طريق الاندماج ببقية المواطنين ، لان مصالحهم المشتركة تحتم عليهم ذلك .

السكان وكثافتهم : يبلغ عدد سكان الجمهورية السورية ٣،٤٣٣،٦٢٦ نسمة وذلك حسب نشرة الاحصاء الشهرية الرسمية لعام ١٩٥٣ . وقد بلغت زيادة السكان في نهاية عام ١٩٥٢ مقدار «٦٣،٩٠٥» نسمة[1] فاذا قدرنا زيادة السكان حتى مطلع عام ١٩٥٤ ، فانها تبلغ ٦٥ الف نسمة تقريباً ، أي أن عدد السكان في هذا العام اصبح «٣،٥٠٠،٠٠٠» نسمة .

وقد بلغ عدد سكان الجمهورية اللبنانية «١،٣٠٣،٩٤٠» في نهاية عام ١٩٥١ ، وبما ان معدل الزيادة في لبنان يزيد عن ٢٠ الف سنوياً ، فان مجموع الزيادة حتى مطلع عام ١٩٥٤ تبلغ « ٤٥ » الف تقريباً ، ويبلغ عدد السكان حالياً ١،٣٥٠،٠٠٠ تقريباً ، فيكون مجموع سكان سوريه الشمالية حالياً (٤،٨٥٠،٠٠٠) نسمة تقريباً وهذا الرقم لا يشمل المكتومين والمغتربين واللاجئين العرب والاجانب الذين يبلغ عددهم في لبنان حوالي (١٥) الف نسمة أي ان المجموع العام يبلغ خمسة ملايين تقريباً . وتبلغ كثافة السكان في سورية (١٨،٦) نسمة في الكيلومتر المربع ، بينما تبلغ في لبنان (١٢٥) نسمة .

واذا القينا نظرة على احصاءات السكان ، نلاحظ ان عدد المواليد في سورية يزيد عن عدد الوفيات ، اي ان عدد السكان في ازدياد مضطرد ، ولكن نسبة الزيادة تختلف من سنة الى اخرى . ففي الجمهورية السورية بلغت زيادة السكان (٣٩،٠٦٨) نسمة في سنة ١٩٤٧ ، وارتفعت الى (٤٨،٧٥٩) نسمة في سنة ١٩٥٠ ، وبلغت (٥٩،٢٤٧) نسمة في سنة (١٩٥١) ، ثم ارتفعت الى (٦٣،٩٠٥) في سنة ١٩٥٢ ، اي ان نسبة الزيادة السنوية بلغت (١٨) في الالف سنة ١٩٥٢ .

---

(١) بلغ عدد المواليد (٨٦٩٨٧) في سنة ١٩٥٢ وعدد الوفيات ٢٣،٠٨٢ .

أما نسبة الزيادة في لبنان فانها تزيد قليلا عن (٢٠) بالالف سنوياً وذلك لتوفر الشروط الصحية في لبنان وارتفاع المستوى المادي والاجتماعي والثقافي .

ونسبة عدد الذكور في سورية ٥١ ٪ وعدد الاناث ٤٩ ٪ ، اما في لبنان فان الامر بالعكس اذ يبلغ عدد الذكور ٤٩ ٪ وعدد الاناث ٥١ ٪ ويرجع السبب في ذلك الى كثرة الهجرة في لبنان والى ان اغلب المهاجرين من الذكور .

ونثبت فيما يلي جدولاً بتوزيع السكان في الجمهورية السورية وكثافتهم حسب المحافظات وفقاً لاحصاءات عام ١٩٥٢ (١)

المحافظات	عدد السكان	المساحة بالكم٢	الكثافة بالكم٢
دمشق ودمشق الممتازة	٧٣٩٢٢٧	١٩،٥٢٨	٣٢ ، ٧٠
حمص	٢٦١٩٠٤	٤١،٦٥٠	٦ ، ٢٨٨
حماة	١٩٦٦٦٥	٧،٣٢٢	٢٦ ، ٨٦
اللاذقية	٥٤٠٦٧٥	٦،٠٨٠	٨٨ ، ٩٢
حلب	١،٠٠٢٥٦٧٤	٢٢،٩١٩	٤٤ ، ٧٠
الحسكة	١٧٧٣٨٨	٢٢،١٧٠	٨ ، ٠٠
دير الزور	٢٥١٥٤٨	٥٥،٠٦٠	٤ ، ٧٥
السويداء	٩٨٧١٣	٥٥٥٠	١٧ ، ٩٦
درعا	١٤١٨٣٢	٤٢٠٠	٣٣ ، ٧٧
المجموع	٣،٤٣٣٦٢٦	١٨٤،٤٧٩	١٨ ، ٦١

ونلاحظ من هذا الجدول ان اكثف المناطق هي المنطقة الساحلية ، وذلك لكثرة امطارها ومياهها وتليها محافظة حلب لخصب أراضيها وكثرة امطارها أيضاً

(١) اي قبل ضم تلكلخ الى محافظة حمص ، وضم مصياف الى محافظة حماه . ويبلغ عدد سكان تلكلخ «٦٧،٨١٨» نسمة وعدد سكان مصياف «٥١،٢٠٩» نسمة .

وعدم وجود مناطق صحراوية فيها ، ولان مدينة حلب تعد من المراكز التجارية والزراعية والصناعية الهامة في سورية منذ قديم الزمن . وتليها محافظة دمشق لوجود الغوطة والمياه الكثيرة فيها ولكونها عاصمة سورية ، وتليها محافظة حوران ذات الأراضي الزراعية الخصبة ، ثم محافظة حماة ذات المياه الجارية والتجارة الواسعة مع البادية ، ثم السويداء ثم الحسكة ثم حمص التي تحتوي على قسم كبير من البادية ، وأخيراً دير الزور التي تحتوي ايضاً على مساحة واسعة من البادية والتي لم تقم فيها بعد مشاريع هامة للاستفادة من مياه الفرات في الري .

ونلاحظ ان عدد سكان سورية قليل بالنسبة لمساحتها ، وقد كانت في العصور الماضية اكثر ازدحاماً رغم بساطة وسائل العمران ، على ان قابليتها كبيرة لاستيعاب اضعاف سكانها في الوقت الحاضر ، خاصة اذا نفذت فيها مشاريع الري والكهرباء وطرق المواصلات وازداد الاهتمام في الصناعة ، واكثر المحافظات قابلية لزيادة السكان هما محافظتا الحسكة ودير الزور .

الديانة : يشكل المسلمون اغلبية السكان في الجمهورية السورية اذ يبلغ عددهم « ٢٨٣٤٣٥٧ » نسمة أي « ٨٥،١٣ ٪ » من السكان (١) ويبلغ عدد المسيحيين « ٤٦٠٤٥٢ » نسمة أي (١٣،٨٣ ٪) ، ويبلغ عدد اليهود (٣١٤٨٨) نسمة ، وهنالك جماعة من اليزيديين في جبل سنجار يبلغ عددهم (٢٩٣٧) نسمة .

وينقسم المسلمون الى سنيين وشيعة وعلويين واسماعيليين ودروز ، ويبلغ عدد السنيين (٢٣٠٥٨٣٨) نسمة ويسكنون غالباً في السهول الساحلية والداخلية وفي البادية . ويتمركز ابناء الطوائف الاسلامية الاخرى في الجبال كجبال العلويين وجبل الدروز وفي هضبة السلمية ، ويبلغ عدد العلويين (٣٧٤٨٥٠) نسمة ، وعدد الشيعة (١٤١٩٦) وعدد الاسماعيليين (٣٤٥٢٩) وعدد الدروز (١٠٤٩٤٥) نسمة .

وينقسم المسيحيون الى طوائف متعددة ، ويبلغ عدد الروم الارثوذكس

«١» جميع هذه الارقام مأخوذة من المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥١ .

« ١٦٠٧٨٢ » نسمة وعدد الارمن الارثوذكس « ١٠٩٠٠٥ » وعدد السريان الارثوذكس « ٤٧٨٠٥ » وعدد الروم الكاثوليك « ٥٣٦١٥ » والارمن الكاثوليك « ١٩٢١٩ » والسريان الكاثوليك « ١٨٨٩٣ » واللاتين « ٦٥٥٥ » والموارنة « ١٥٧٨٩ » والكلدانيين « ٥٢٩٥ » والبروتستانت « ١٣١٣١ » والنسطوريين « ١٠٣٥٩ » نسمة وهنالك ايضاً عدد من الآشوريين .

الحياة الاجتماعية وطراز المعيشة : يقسم سكان الجمهورية السورية الى قسمين : المستقرين والبدو ، ويقسم المستقرون الى قسمين : سكان المدن وسكان الارياف ، كما يقسم البدو الى قسمين أيضاً : البدو الرحل والبدو النصف مستقرين .

سكان المدن : ويبلغ عدد سكان المدن ثلث مجموع السكان تقريباً ، وهم يسكنون المدن الكبرى ومراكز المحافظات والاقضية، ويقومون بالاعمال الصناعية والتجارية والادارية والثقافية والخدمات العامة ، وهم ارقى ثقافة وارفع مستوى من سكان الارياف ، كما ان العناية الصحية والاجتماعية في المدن اكبر من العناية في القرى .

وقد تأسست المدن منذ الزمن القديم في المراكز التجارية او العسكرية او في عقدة المواصلات الهامة او وسط المناطق الزراعية . وكان الاقدمون يبنونها بالقرب من ضفاف الانهار والينابيع ويسورونها بالأسوار للمحافظة عليها من الغارات ، ويقيمون فيها القلاع الحصينة للدفاع عنها .

سكان الارياف : يزيد عدد الفلاحين عن ٦٠ ٪ من السكان ، وهم يسكنون في القرى والمدن الصغيرة ، ويمتهنون الزراعة وقليلاً من الرعي وبعض الصناعات البسيطة الابتدائية ، وتبنى بيوتهم غالباً باللبن وأحياناً بالأحجار وهي بيوت بسيطة صغيرة غير صحية ، ويستعمل سكان القرى الشمالية الداخلية البيوت المبنية على شكل قباب من اللبن لقلة الاخشاب او لعدم كلفتها ، اما في المناطق الساحلية فتبنى البيوت القروية بالاحجار لمقاومة العواصف والامطار

البدو : ولا تزيد نسبتهم على ٧ ٪ ، ويعيشون حياة متنقلة بين الفرات والجزيرة وبادية الشام ، وعلى اطراف محافظات حلب وحماة وحمص ودمشق ودرعا والسويداء ، ويتنقلون شتاء الى الحدود العراقية والاردنية وصيفاً نحو المناطق الغربية والشمالية .

ويقوم البدو بتربية المواشي واستثمار البانها وصوفها ، ويسكنون في بيوت من الشعر ذات اثاث بسيط لسهولة نقلها. ويعد الذين يقومون منهم بالزراعة والرعي نصف مستقرين ؛ وقد اخذت الزراعة تنتشر فيما بينهم وتربطهم بالأرض ولا سيما في محافظتي الحسكة وحلب ، كما اخذت الحكومة تعمل على تحضيرهم .

وهم يعيشون معيشة قبلية عشائرية وفقاً للعادات والأعراف العربية المتوارثة ويمثلون العنصر العربي النقي . وأشهر قبائلهم : عنزة والروله في بادية الشام في مثلث حمص - تدمر - دمشق ، والسبعة في مثلث البوكمال - حمص - حماة ، والنعيم بين دمشق وحمص ، وبني خالد في شرق سلمية ، والفواعرة في شمالها ، والموالي حول حماة ، والحديديين بين حماة وحلب ، وبنو خميس شرق حلب ، والبقارة والولدة والفدعان بين الرقة ودير الزور ، والعقيدات حول الميادين والبوكمال ، وشمر في الجزيرة العليا ، ويبلغ عدد البدو حوالي ربع مليون .

مشاكل السكان : مشاكل السكان في سورية كثيرة اهمها المشاكل الصحية ومشاكل التعليم والقضاء على الامية والجهل والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية .

١ - المشاكل الصحية :

بلغ عدد الوفيات في الجمهورية السورية (١٥٣٤٤) سنة ١٩٥٠ منها (٧٠٥٨) في الاطفال والاولاد دون الرابعة عشرة من العمر أي ما يقرب من النصف تقريباً . وكثرة وفيات الاطفال هذه ناتجة عن جهل اكثر الامهات وعن سوء التغذية وعدم توفر العناية الكافية للامهات اثناء الحمل واثناء الولادة ، اذ نلاحظ ان عدد الذين ماتوا قبل ان يتموا السنة الواحدة يبلغ (٣٤٠٩) اي نصف عدد

وفيات الاطفال تقريباً ، وقد مات من هذا العدد (٣٠٣٦) طفلاً في الاسهال والتهاب الامعاء . ولذلك فان الواجب يقضي بالعناية القصوى بالاطفال وانشاء مستشفيات خاصة مجانية لتربيتهم من قبل مربيات مختصات ، كذلك يجب العمل على تعليم الامهات أحدث الطرق في تربية الاطفال عن طريق المدارس والاذاعة والنشرات والمحاضرات .

ونلاحظ من الاحصاءات المذكورة ان اكثر الوفيات في الكبار كانت ناتجة عن امراض التنفس كذات الرئة وذات القصبات اذ يبلغ عدد الوفيات بهذه الأمراض « ٢٠٩٩ » ، وتأتي امراض القلب في الدرجة الثانية اذ يبلغ عدد الوفيات في هذه الامراض «١٥٨٧» ، اما عدد الوفيات بالشيخوخة فهي قليلة ولا تتجاوز « ٨٥٦ » وفاة .

كذلك نلاحظ ان المستوصفات الصحية تعالج اكبر عدد من الاطفال فقد بلغ عدد المرضى منهم «٣١٢١٦٥» سنة ١٩٥٠ وبلغ عدد المرضى من النساء « ٢٨٩٧٢٥ » وعدد المرضى من الرجال (٢٣٩٧٣٥) ، واكثر الامراض انتشاراً الحمى المرزغية (الملاريا) ثم الامراض العينية ثم الامراض المعدية والمعائية ثم القلبية والصدريه ، وكثير من هذه الامراض ناتج عن الجهل او سوء التغذية . وقد بلغ مجموع عدد المرضى الذين عولجوا في المستشفيات في سورية عام ١٩٥٠ (٨٤٢٠٣٦) اي ما يقرب من ربع السكان ، وهذا دليل على تدني المستوى الصحي في البلاد ، ولا يدخل في هذا العدد المرضى الذين لم يسجلوا في المستشفيات الرسمية وعولجوا معالجة خاصة او لم يعالجوا مطلقاً . وقد بلغ عدد الاسرة في جميع المستشفيات الرسمية (١٤٩٠) سريراً فقط وهذا عدد ضئيل جداً بالنسبة الى عدد السكان وبالنسبة الى تقدم الامم في العصر الحديث . ومن الضروري ان تزداد العناية الصحية وان تعمل الحكومة على انشاء مراكز للارشاد الصحي في المدن والقرى وتحديد اسعار الادوية وتجفيف المستنقعات والقضاء على الحشرات الناقلة للعدوى والاهتمام بالنظافة العامة واخيراً ان نتوصل الى تحقيق الضمان الاجتماعي وتأميم الطب .

٢ ـ مشاكل التعليم :

ما زالت نسبة الامية في الجمهورية السورية تزيد عن ٦٠ ٪ ، وما زالت المدارس قليلة واقل من حاجة السكان، وقد بلغ عدد طلاب المدارس بجميع انواعها مع طلاب الجامعة سنة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ حوالي (٣٥٠٠٠٠) طالباً ، اي ما يعادل ١٠ ٪ من عدد السكان ، وهذه النسبة ضئيلة اذا ما قورنت بنسبة الطلاب في الامم الراقية . وانخفاض النسبة العامة في عدد المتعلمين ارث ثقيل ورثناه من عهود السيطرة الاجنبية ، وبلادنا في حاجة ماسة الى زيادة عدد المدارس على اختلاف انواعها وخاصة المدارس الابتدائية والمهنية والمسلكية ، كما ان الجامعة ما تزال تنقصها الكليات المهنية العملية ككلية الزراعة والتجارة والمعاهد العليا للابحاث والدراسات العلمية .

وقد سارت الحكومة السورية في العهد الديكتاتوري الذي فرض على البلاد على سياسة تخفيض موازنة وزارة المعارف فكانت النتيجة تشريد عدد كبير من النشء الجديد وبقاءهم بدون تعليم، كما ان الاقتصاد في النفقات ادى الى الغاء القسم الداخلي من المدارس الثانوية اي الى ارستقراطية التعليم فلم يستطع متابعة دراسته من اهالي الاقضية والقرى الا الاغنياء ، اما الاذكياء فقد حرموا منها . واخيراً ادى تخفيض موازنة المعارف الى رفع معدل قبول الطلاب في المدارس الثانوية فتشرد عدد كبير منهم وازداد الاقبال على المدارس الخاصة التي وان كانت تقدم خدمات جلى للبلاد فانها غير موحدة الاهداف وبعضها ذو اهداف تجارية او سياسية او دينية تبشيرية .

ولا شك ان التعليم بالنسبة لافراد الامة كالماء والهواء لاغنى عنه لأحد ، وما استطاعت الامم ان تتقدم وتنهض وتقاوم الطغيان والاستعمار الا بشبابها المتعلم ، ومن واجب الحكومة السورية ان تعمل على تلافي اخطاء العهد الديكتاتوري وان تزيد موازنة وزارة المعارف سنوياً مبلغ اربعة او خمسة ملايين ليرة سورية، الى ان تصبح نسبة عدد الطلاب ٢٠ ٪ من عدد السكان ، وعندئذ يمكننا ان نفاخر بان سورية قد قطعت المرحلة الصعبة من مشاكلها التعليمية وانها سارت

قدماً في طريق القضاء على الامية والجهل ، وهما العدوان اللذان لا يقلان عن الصهيونية خطراً . أما الاميون الكبار ، فمن الممكن تعليم من لم يتجاوز منهم سن الاربعين ، وذلك باعطائهم دروساً مسائية في المدارس الرسمية

٣ً - المشاكل الاقتصادية .

وهذه المشاكل متعددة ، اهمها مشاكل البطاله وانخفاض الاجور وسوء توزيع الاراضي الزراعية ، وحماية الانتاج الوطني من المنافسة الاجنبية وتحديد الاسعار والارباح والفوائد والقضاء على الاحتكار ، والقيام بتحقيق المشاريع الكبرى كالتصنيع والري وانشاء طرق المواصلات والبنوك والجمعيات التعاونية . وسوف نتكلم عن المشاكل الاقتصادية مفصلاً في بحث الحياة الاقتصادية .

٤ً - المشاكل الاجتماعية . واهمها مشكلة الهجرة .

١ - الهجرة الى خارج سوريا: تعرضت سورية الى هزات عنيفة منذ منتصف القرن التاسع عشر ، ويرجع بعض هذه الهزات الى عوامل اقتصادية ، من انخفاض مستوى المعيشة بسبب زيادة السكان وقلة الانتاج وعدم تنظيمه واهمال المشاريع الزراعية والصناعية في العهد العثماني وعهد الانتداب ، وبعضها الى عوامل سياسية كحوادث سنة ١٨٦٠ والثورات الاستقلالية . . . وغير ذلك وقد اذكى الاستعمار كثيراً من الفتن بين الطوائف المختلفة ، واضطهد كثيراً من الوطنيين وعمل على تجنيد السكان وارسالهم الى المناطق النائية للقيام بحروب لا يؤمنون بها ، وأدى كل ذلك الى هجرة بعض السكان من سورية . وقد بلغ عدد المهاجرين من الجمهورية السورية ما يقرب من نصف مليون نسمة ومن الجمهورية اللبنانية حوالي مليون نسمة . وقد صادفت هذه الهجرة نهضة اميركا الاقتصادية وشدة حاجتها الى الايدي العاملة فتوجه أكثر من ٧٠ ٪ من المهاجرين اليها ، نصفهم الى اميركا الشمالية ولاسيما الولايات المتحدة والمكسيك والنصف الآخر الى اميركا الجنوبية ولا سيما البرازيل والأرجنتين . وقد هاجر الى مصر والسودان حوالي ١٠ ٪ من مجموع المهاجرين والى افريقية الغربية حوالي ١٠ ٪ والباقي أي ١٠ ٪ توزعوا في انحاء شتى

اهمها البلاد العربية واستراليا ونيوزيلندا والهند وايران وافغانستان وافريقية الجنوبية وقد اكتسب عدد كبير منهم جنسية البلاد التي هاجروا اليها وحافظ بعضهم على جنسيتهم الاصلية . واكثر المهاجرين نزحوا من لبنان ومنطقة القلمون وجبال العلويين وجبل الشيخ . وقد اشتغلوا في اعمال شتى بسيطة في بادى الامر ثم أثرى كثير منهم والفوا جاليات هامة تتمسك بتقاليدها الوطنية ، ولهم مدارس وصحف عربية راقية ، وقد بلغ الادب المهجري درجة كبيرة من التقدم .

٢ - الهجرة الداخلية : وهي هجرة سكان الارياف الى المدن ، وقد أخذت تزداد يوماً بعد يوم ، وسببها فقر الفلاحين في القرى وقلة الانتاج وسوء توزيع الثروة والاراضي وضآله اجور العمال الزراعيين وتكاثر المعامل في المدن وارتفاع اجورها بالنسبة للاجور الزراعية ، على ان ارتفاع مستوى المعيشة في المدن وقلة الاعمال تؤدي بهؤلاء القرويين الى البطالة والتسول واحياناً الى الجريمة .

٣ - الهجرة الى سورية : في الوقت الذي كان بعض سكان سورية يهاجرون الى خارجها كانت توجد هجرة اخرى من بعض البلاد الخارجية الى سورية بسبب بعض الاوضاع السياسية او الاقتصادية كهجرة الارمن والشركس والآشوريين والمغاربة ، وقد استوطن هؤلاء المهاجرين في سورية واصبحوا من مواطنيها تجمعهم بالسوريين روابط الوطن الواحد والمصالح المشتركة واحياناً رابطة الدين واللغة والاصل .

وقد حدثت هجرة حديثة موقتة اثر حوادث فلسطين سنة ١٩٤٨ وتشريد اهلها العرب ، فقد لجأ قسم من سكان فلسطين الى سورية ولبنان وبقية البلاد العربية ريثما تحل المشكلة الفلسطينية حلاً نهائياً يحفظ حقوق العرب ويؤمن مستقبلهم

مساوىء الهجرة ومحاسنها .

تنقسم الهجرة الى خارج البلاد الى قسمين : الدائمة والموقتة :

الهجرة الدائمة . فالهجرة الدائمة ذات مساوىء كثيرة لانها تؤدي الى استيطان المهاجرين في البلاد الاجنبية وتجنسهم بجنسيتها وتخليهم عن بلادهم ، فتفقد البلاد نخبة طيبة من الشباب المغامرين

الطموحين ، وتقل الايدي العاملة المنتجة في الزراعة والصناعة ولاسيما في القرى فينتج عن ذلك خسارة للبلاد في انتاجها وفي قوتها الدفاعية ، ثم انها تجعل عدداً كبيراً من ابناء القرى والمدن في وضع مضطرب ، يأملون في الهجرة ويحلمون بتحقيقها فتتعطل في نفوسهم روح العمل والاقدام ويتضاءل الانتاج بسبب ترددهم وعدم اندماجهم في اعمال دائمة مستقرة .

ومن محاسن هذه الهجرة ان كثيراً من المهاجرين يساعدون ذويهم بارسال الاعانات والهدايا التي تزيد في مجموع الدخل القومي وتعود بالنفع على البلاد ، كما ان المهاجرين يصبحون رسلا لبلادهم الاصلية في البلاد التي هاجروا اليها فينشرون ثقافتها ويقومون بالدعاية لها .

الهجرة الموقتة : للهجرة الموقتة محاسن الهجرة الدائمة وليس لها مساوئها ، وزيادة على ذلك فان المهاجرين يعودون الى بلادهم بعد ان يكونوا قد اكتسبوا نشاطاً وهمة وتجارب وخبرات مفيدة في اعمالهم وحياتهم الاجتماعية وثقافتهم الفكرية فيعملون على رفع مستوى بلادهم بعد عودتهم ويقومون باستغلال رؤوس اموالهم التي جنوها في المهجر .

الهجرة الداخلية : تساعد الهجرة الداخلية على نمو الصناعة ولكنها تسبب تأخر الزراعة اذ تصبح الايدي العاملة قليلة في القرى كما انها تسبب بعض المشاكل الاجتماعية وأهمها زيادة ازمة السكن وحوادث الاجرام والتشرد والمشاكل العائلية والبطالة وانخفاض اجور العمال وتدني سوية معيشتهم . ولهذا يجب ان تقاومها الحكومة بوضع قانون العمل الزراعي وتحديد اجور العمال الزراعيين وايجاد الاعمال لهم والقيام بتوزيع الاراضي عليهم ومساعدتهم مادياً وانشاء الجمعيات التعاونية لهم .

الهجرة الى سورية : تعمل هذه الهجرة على زيادة عدد السكان والايدي العاملة المنتجه ، كما تفيد في ادخال صناعات جديدة الي البلاد ، كما حصل بنتيجة الهجرة الارمنية ، ولكنها في مقابل ذلك تؤدي الى نشوء مشاكل قومية بسبب اضافة اقليات عنصرية او دينية الى مجموع السكان الاصليين وعدم اندماج المهاجرين بسرعة مع المواطنين ، كما انها تؤدي احياناً

الى زيادة عدد العاطلين عن العمل وانخفاض اجور العمال ومنافسة المهاجرين المنتجين والعمال الوطنيين مما يؤدي الى تدني سوية المعيشة في البلاد . ويجدر بالحكومة ان لا تقبل من المهاجرين الا الأسر المنتجة والاشخاص الذين لم يتجاوزوا سن الاربعين والذين يتكلمون اللغة العربية بطلاقة ، والذين يحملون مبلغاً كافياً من المال او الذين يختصون بمهنة من المهن التي تحتاج اليها البلاد .

التقسيمات الادارية :

١ ـ قبل الحرب العالمية الاولى : كانت سورية الطبيعية تتألف من ثلاث ولايات في العهد العثماني وثلاثة ألوية : ١ً ـ ولاية حلب ، وتشمل كيليكية ولواء اسكندرون واللاذقية ومرعش وديار بكر . ٢ً ـ ولاية الشام : وتشمل حماه وحمص وحوران وجبل الدروز وشرق الاردن كما تشمل جزءاً من لبنان الحالي (طرابلس ـ البقاع ـ لبنان الجنوبي) . ٣ً ـ ولاية بيروت . أما الألوية فهي : لواء القدس ولواء جبل لبنان ولواء الزور وكان يشمل الفرات وجزءاً من الجزيرة .

ب ـ وفي أثناء الحرب العالمية الاولى ألغى جمال باشا والي سورية لواء جبل لبنان وضمه الى ولاية بيروت .

حـ ـ وفي عهد الانتداب الافرنسي قسمت سورية الى التقسيمات الادارية التالية : دولة سورية وتضم :

ولاية دمشق التي فصلت عنها في بادىء الامر ولاية حلب ثم ضمت اليها .
ولاية العلويين وقد حكمت حكماً مباشراً من قبل الافرنسيين .
ولاية جبل الدروز وقد حكمت حكماً مباشراً من قبل الافرنسيين .
دولة لبنان الكبير التي تضم ولاية بيروت ولواء جبل لبنان وقد فصلت طرابلس والبقاع ولبنان الجنوبي عن سورية وضمت الى لبنان الذي اصبح لبنان الكبير ، وقد سميت هذه الدولة في سنة ١٩٢٦ باسم الجمهورية اللبنانية .

وقد اعلن النظام الجمهوري في سورية بموجب دستور سنة ١٩٢٨ ، وقسمت الى ست محافظات وهي : دمشق وحوران وحمص وحماه وحلب والفرات والجزيرة .

ثم فصلت الفرات عن الجزيرة ، وبعد معاهدة ١٩٣٦ بين سوريا وفرنسا ، ضمت الى سورية محافظتا العلويين وجبل الدروز فأصبح في سوريا تسع محافظات ، وقد سلب لواء اسكندرون من سورية سنة ١٩٣٩ كما ذكرنا آنفاً .

وقد ظلت هذه التقسيمات الادارية كما هي في العهد الاستقلالي،ولم يطرأ عليها سوى تعديل بسيط،وذلك باضافة محافظةدمشق الممتازة، وتسمية بعض المحافظات بأسماء مراكزها ، كمحافظة اللاذقية بدلاً من محافظة العلويين،ومحافظة السويداء بدلاً من محافظة جبل الدروز ،ومحافظة درعا بدلاً من محافظة حوران ، ومحافظة دير الزور بدلاً من محافظة الفرات ، ومحافظة الحسكة بدلاً من محافظة الجزيرة . وقد شمل التعديل تغيير بعض اسماء الأقضية ، وأخيراً ضم قضاء تلكلخ الى محافظة حمص ، وقضاء مصياف الى محافظة حماة ، بعد ان كانا تابعين الى محافظة اللاذقية . وهكذا تقسم الجمهورية السورية حالياً الى عشر محافظات ، وتقسم المحافظة الى اقضية ، والأقضية الى نواحي، والنواحي الى قرى.ويرأس المحافظة المحافظ ، والقضاء القائمقام ، والناحية مديرها ، والقرية مختارها ،وهانحن نثبت جدولاً بتقدير عدد سكان الجمهورية السورية حسب القضاء والجنس في نهاية عام ١٩٥٢ مأخوذاً من النشرة الاحصائية الشهرية العامة لتشرين الثاني وكانون الاول عام ١٩٥٣ .

المحافظة او القضاء	اناث	ذكور	المجموع
المجموع العام	١،٦٨١،٦٨٧	١،٧٥١،٩٣٩	٣،٤٣٣،٦٢٦
مدينة دمشق الممتازة	١٨٣،٤٥٦	١٨٩،٢٥٢	٣٧٢،٧٠٨
محافظه دمشق	١٧٨،٩٠٨	١٨٧،٦١١	٣٦٦،٥١٩
مركز المحافظه	٣٧،٦٩٧	٤٠،٧٠٤	٧٨،٤٠١
قضاء دوما	٣٨،٧٨٧	٤١،٨٣٠	٨٠،٦١٧
قضاء الزبداني	١٢،٣٢٠	١٣،٥٠٠	٢٥،٨٢٠
قضاء قطنا	١٩،٨٩٠	٢١،٥٨٩	٤١،٤٧٩
قضاء القطيفه	١٤،٥١٠	١٥،١٩٨	٢٩،٧٠٨
قضاء القنيطرة	٢٩،٩٦٥	٢٦،٧٨٢	٥٦،٧٤٧
قضاء النبك	٢٥،٧٣٥	٢٨،٠٠٨	٥٣،٧٤٧

المحافظة او القضاء	اناث	ذكور	المجموع
محافظة حمص	١٢٢،٩٨٣	١٣٨،٩٢١	٢٦١،٩٠٤
مركز المحافظة	〃 〃	〃 〃	〃 〃
محافظة حماة	٩٥،١٢٥	١٠١،٥٤٠	١٩٦,٦٦٥
مركز المحافظة	٧٥،٨٥٢	٧٩،٨١٩	١٥٥،٦٧١
قضاء السلمية	١٩،٢٧٣	٢١،٧٢١	٤٠،٩٩٤
محافظة اللاذقية	٢٦٩،٠٧٣	٢٧١،٦٠٢	٥٤٠،٦٧٥
قضاء بانياس	٢٧,٠٢٥	١٩،٤٥٦	٤٦،٤٨١
قضاء تلكلخ	٣١،٦٥٢	٣٧،١٦٦	٦٧،٨١٨
قضاء جبلة	٣٧،٤٢٠	٣٦،٦٠٩	٧٤،٠٢٩
قضاء الحفة	٢٧،٣١٩	٢٩،٣٩٦	٥٦،٧١٥
قضاء صافيتا	٣٨،٥٣٢	٣٩،٨٦٣	٧٨،٣٩٥
قضاء طرطوس	٢٩،١٦٣	٣٠،٥٠٢	٥٩،٦٦٥
قضاء اللاذقية	٥١،٨٢٣	٥٣،٥٤٠	١٠٥،٣٦٣
قضاء مصياف	٢٦،١٣٩	٢٥،٠٧٠	٥١،٢٠٩
محافظة حلب	٥١١،٥١٦	٥١٤،١٥٨	١٠٠٢٥،٦٧٤
مركز المحافظة	١٩٠،٨١٦	١٩٠،١٠٣	٣٨٠،٩١٩
قضاء ادلب	٤٤،٧٦٥	٤٩،٠١٦	٩٣،٧٨١
قضاء اعزاز	٣٤،١٠٩	٣٤،٥١٩	٦٨،٦٢٨
قضاء الباب	٢٨،٨٣٤	٢٧،٤٦٨	٥٦،٣٠٢
قضاء جبل سمعان	٤٣،٤٧٨	٤٣،٢٣٩	٨٦،٧١٧
قضاء جرابلس	١٥،٩٠٨	١٥،٧٣٨	٣١,٦٤٦
قضاء جسر الشغور	٢١،٩٥٥	٢١،٤٠٨	٤٣،٣٦٣
قضاء حارم	٢٥،٨٤٨	٢٥،٨٤٤	٥١،٦٩٢
قضاء عفرين	٤٠،٣٥٠	٤١،٥٩٩	٨١،٩٤٩
قضاء عين العرب	١٤،١٢٠	١٥،٦١١	٢٩،٧٣١
قضاء معرة النعمان	٢٣،٥٠٠	٢٣،٢١٧	٤٦،٧١٧
قضاء منبج	٢٧،٨٣٣	٢٦،٣٩٦	٥٤،٢٢٩

المحافظة او القضاء	اناث	ذكور	المجموع
محافظة الحسكة	٨٢،٧١٩	٩٤،٦٦٩	١٧٧،٣٨٨
مركز المحافظة	٣١،٨٤٠	٣٧،١٤٠	٦٨،٩٨٠
قضاء الدجلة	١٠،٢٤٥	١٠،٢٧٣	٢٠،٥١٨
قضاء القامشلي	٤٠،٦٣٤	٤٧،٢٥٦	٨٧،٨٩٠
محافظة دير الزور	١٢٣،٠٧٣	١٢٨،٤٧٥	٢٥١،٥٤٨
مركز المحافظة	٥٨،٠٧٩	٦٠،٢٠٥	١١٨،٢٨٤
قضاء البوكمال	١٨،٤٠٤	١٦،٦٧٥	٣٥،٠٧٩
قضاء الرقة	٢٥،١٥٠	٣٠،٨٣٠	٥٥،٩٨٠
قضاء الميادين	٢١،٤٤٠	٢٠،٧٦٥	٤٢،٢٠٥
محافظة السويداء	٤٦،٦٩٧	٥٢،٠١٦	٩٨،٧١٣
مركز المحافظة	٢٠،٠٧٢	٢٢،٩٦٠	٤٣،٠٣٢
قضاء شهباء	١١،٥٣١	١٢،٧٣٢	٢٤،٢٦٣
قضاء صلخد	١٥،٠٩٤	١٦،٣٢٤	٣١،٤١٨
محافظة درعا	٦٨،١٣٧	٧٣،٦٩٥	١٤١،٨٣٢
مركز المحافظة	٣٠،٢٠٠	٣١،٦٩٩	٦١،٨٩٩
قضاء ازرع	٣٠،٤٧١	٣٣،٥٥٩	٦٤،٠٣٠
قضاء فيق	٧،٤٦٦	٨،٤٣٧	١٥،٩٠٣

وفي سنة ١٩٥٣ ضم قضاء تلكلخ الى محافظة حمص فأصبح عـــدد سكانها بموجب احصاء ١٩٥١ (٣٣٠،٧٢٢) نسمة ، كما ضم قضاء مصياف الى محافظة حماة فأصبح عدد سكانها (٢٤٧،٨٧٣) نسمة ، ونقص عدد سكان محافظة اللاذقية فأصبح (٤٢٠،٦٣٨) نسمة ، واصبحت الاقضية موزعة كما يأتي :

محافظة دمشق ويتبعها ستة اقضية ، محافظة حمص ويتبعها قضاء واحد
محافظة حماة ويتبعها قضاءان ، محافظة اللاذقية ويتبعها ستة اقضية
محافظة حلب ويتبعها احدعشر قضاء ، محافظة الحسكة ويتبعها قضاءان

محافظة دير الزور ويتبعها ثلاثة اقضية ، محافظة السويداء ويتبعها قضاءان
محافظه درعا ويتبعها قضاءان .

ويضاف الى هذه المحافظات لواء اسكندرون الذي سلبته تركيا بموجب معاهدة انقرة ١٩٣٩ كما بينا وتبلغ مساحته (٤٨٠٦ كم٢) وكان عدد سكانه وقتئذ حوالي ربع مليون نسمة منهم (٨٥) الف تركي و (٢٥) الف ارمني والباقي اي حوالي (١٤٠) الف عربي . ويتبعه قضاء انطاكيه وقضاء قرقخان ومركزه مدينة اسكندرون .

نظام الحكم : انفصلت سوريا عن الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الاولى واعلن استقلالها تحت تاج الملك فيصل الاول في ٨ اذار سنة ١٩٢٠ . ولكن الدول الاستعمارية تآمرت عليها ، فقررت جمعية الامم وضعها تحت الانتداب الافرنسي ، وحاول الملك فيصل المفاوضة ، ولكن المفوض السامي الافرنسي غورو ارسل انذاره المعروف ، وألحقه بجيوشه المزودة بالاسلحة الحديثة لاحتلال سورية ، فقابله الجيش السوري الفتي بصدور رجاله وأسلحته القليلة القديمة وانقذ شرف البلاد في معركة ميسلون التي لم تتكافأ فيها قوى الطرفين وبعد ان احتل الافرنسيون سورية ، قسموها الى الولايات المار ذكرها ووضعوا عليها حكاما من الموالين لسياستهم ، وكانوا يديرون البلاد بواسطة مستشاريهم . ولم ترضخ سورية لهذا الحكم فقامت فيها عدة ثورات ، اشهرها ثورة سورية الكبرى عام ١٩٢٥ التى دامت أكثر من سنتين ، واضطرت فرنسا على اثرها ان توافق على اجراء انتخابات لاول جمعية تأسيسية سنة ١٩٢٨ ، فاعلنت هذه الجمعية النظام الجمهوري ، ووضعت دستوراً لم تقبل به فرنسا ، وعدلته سنة ١٩٣٠ ولم يطبق هذا الدستور تطبيقاً تاما ، فقد كانت السلطة الافرنسية تتداخل في كثير من الاحيان ، الى ان قامت اضرابات عام ١٩٣٦ فاضطرت فرنسا امام شبح الثورة وشبح الحرب العالمية الثانية ، ان توافق على عقد معاهدة غير متكافئة مع سورية ، ومع ذلك فقد قبلتها سورية ، ولكن فرنسا كانت تريد كسب الوقت فماطلت في ابرامها ، واتفقت مع تركيا على منحها لواء اسكندرون ، ثم نقضتها بعد اعلان الحرب العالمية الثانية ، وحكمت البلاد حكما شبه مباشر ، فلما خسرت الحرب ،

اضطرت حكومة فرنسا الحرة ،التي تألفت خارج الاراضي الافرنسية ،الى اعلان استقلال سورية ولبنان ، فتألفت فيهما حكومتان وطنيتان ، بموجب انتخابات حرة ومع ذلك فقد حاولت فرنسا ، ان تسترد ما قبلت به تحت ضغط الشعب السوري والاوضاع الدولية ، ولكن مقاومة الشعب اجبرتها على الرضوخ والانسحاب ، فجلت جيوشها عن اراضي الجمهورية السورية في ١٧ نيسان ١٩٤٦، وعن اراضي الجمهورية اللبنانية في ٣١ كانون الاول من السنة نفسها . وظنت سورية انها ستنعم بالاستقرار ، وتعمل لتحرير شقيقاتها المستعمرة ، او التي ظلت خاضعة للمعاهدات غير المتكافئة مع انكلترا ؛ ولكن الدول الاستعمارية ، تآمرت من جديد مع الصهيونيين ، فحدثت كارثة فلسطين ، التي كان اثرها عميقا في نفوس جميع العرب فتداعت العروش والرئاسات لهول الكارثة وقامت في سوريا خمس انقلابات عسكرية : ابتدأت بانقلاب الزعيم حسني الزعيم في ٣١ آذار سنة ١٩٤٩. وقد وضع قائد الانقلاب الاول دستوراً واستفتى الشعب على الطريقة الديكتاتورية في ظل من الضغط الرهيب ، ولكن الوضع لم يدم طويلا ، اذ قام انقلاب ثان في ١٤ آب من السنة نفسها ، برئاسة الزعيم سامي الحناوى ، واعلن الحناوي ابتعاد الجيش عن السياسة ، فانتخب الشعب جمعية تأسيسية وضعت دستوراً جديداً في ٥ ايلول سنة ١٩٥٠ .وكادت الامور تستقر ،ولكن فوجئت البلاد بانقلاب عسكري ثالث ، لم يتعد الجيش في الظاهر ، فاقصى الزعيم الحناوى من قبل العقيد اديب الشيشكلي (الذي اشترك في الانقلابات السابقة) اذ اتهم بالميل الى سياسة الاتحاد مع العراق المرتبط بمعاهدة غير متكافئة مع انكلترا . وقد ظلت الحكومات الدستورية بعد ذلك ما يقرب من سنة في وضع غير مستقر بسبب تدخلات الشيشكلي في السياسة الداخلية . ثم ازدادت شقة الخلاف بينه وبين الحكومة بعداً ، حينما تألفت وزارة دستورية لم يؤخذ رأيه فيها ، فقام بالانقلاب الرابع ، وعين الزعيم فوزى سلو رئيساً للدولة ، وعطل الدستور وحل الاحزاب واعتقل بعض رجال السياسة المناوئين له ، وحكم البلاد من وراء ستار بواسطة حكومة الامناء العامين ثم من قبل وزارة غير دستورية .وقد أعطى كلاً من هاتين الحكومتين السلطتين التنفيذية والتشريعية ، ورفع الحصانة عن القضاة ، وقام بتأليف حركة سياسية

باسم حركة التحرير العربي ففشلت المحاولة، فاراد ارضاء الشعب ، وانقاذ مظاهر الحكم الاشتبدادي باعلان دستور رئاسي ، وأجرى اشتفتاء في العاشر من تموز سنة ١٩٥٣ لاقرار الدستور الموضوع بكلمتي نعم اولا لانتخابه رئيساً للجمهورية على نفس طريقة حسني الزعيم ، وتشبهاً بنابليون الاول والثالث ، فكان المرشح الوحيد لهذا المنصب ، وأجريت الانتخابات لتأليف مجلس للنواب ، ولكن الشعب قاطع الاستفتاء والانتخابات ، فنجح كثير من المرشحين بالتزكية المصطنعة ومع ذلك فقد زيفت ارادة القليل من الناخبين الذين اجبروا على الاقتراع ، والذين كانت نسبتهم اقل من ١٠ ٪ من مجموع الناخبين ، وتألف مجلس للنواب ذو سلطات محدودة ، فكان آلة طيعة بيد الحاكم الفرد ، لا يملك من امره شيئا ، حتى مظاهر معارضة بسيطة . وقد صبر الشعب على مضض ، فلما أثخن الحاكم الفرد فيه الجراح ، انتفض مع جيشه الباسل ، يوم ٢٥ شباط سنة ١٩٥٤ انتفاضه الأبي الكريم واعاد الاوضاع الدستورية الشرعية الى ما كانت عليه ، بموجب دستور ١٩٥٠ . وقد كان للعوامل الخارجية ، والتدخلات والمؤامرات الاجنبية ، يد كبرى في هذه الانقلابات المتكررة وفي سياسة عدم الاستقرار التي وضعتها السياسة الاستعمارية الصهيونية لشل حركة النهضة القومية في سوريا والبلاد العربية الاخرى .

دستور ١٩٥٠ : وضعت الجمعية التأسيسية التي اجتمعت في ١ كانون الاول سنة ١٩٤٩ اثر الانقلاب الثاني ، دستور البلاد واقرته في ٥ ايلول سنه ١٩٥٠ . ويقع هذا الدستور في ١٦٦ مادة ويتألف من مقدمة وعشرة فصول .

المقدمة : نصت المقدمة على أهداف الدستور الآتية : اقامة العدل ، ودعم القضاء وتوطيد استقلاله في ظل حكم جمهوري ديموقراطي حر ، ضمان الحريات العامة الأساسية ، نشر روح الاخاء وتنمية الوعي الاجتماعي ، دعم واجب الدفاع عن الوطن والجمهورية والدستور ، تحرير المواطنين من ويلات الفقر والمرض والجهل والخوف واقامة نظام اجتماعي يحقق العدالة الاجتماعية ، كفالة المساواة في الواجبات العامة والحقوق ، تقوية الشخصية الفردية وتثقيفها وتمهدها وتنمية روح التضحية في سبيل

المجموع . كما نصت المقدمة على انه لما كانت غالبية الشعب تدين بالاسلام فان الدولة تعلن استمساكها بالاسلام ومثله العليا وتوطيد اواصر التعاون بينه وبين شعوب العالم العربي والاسلامي ، وبناء الدولة على اسس من الاخلاق القويمة التي جاء بها الاسلام والاديان السماوية الاخرى ، واعلنت المقدمة ان الشعب السوري هو جزء من الامة العربية بتاريخه وحاضره ومستقبله ، وانه سيعمل على تحقيق الوحدة العربية .

الفصل الاول : ونصت المادة الاولى على ان سورية جمهورية عربية ديمقراطية نيابية ذات سيادة تامة ، والمادة الثانية على ان السيادة للشعب لا يجوز لفرد أو جماعة ادعاؤها ، وان السيادة تقوم على مبدأ حكم الشعب بالشعب وللشعب ؛ ونصت المادة الثالثة على ان دين رئيس الجمهورية الاسلام وان الفقه الاسلامي هو المصدر الرئيسي للتشريع ، وان حرية الاعتقاد مصونة وجاء في المواد الاخرى ان اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وان عاصمة الجمهورية السورية مدينة دمشق .

الفصل الثاني : يبحث هذا الفصل في المبادىء الاساسية ، فالمواطنون متساوون أمام القانون في الحقوق والواجبات والكرامة والمنزلة الاجتماعية وتكفل الدولة تكافؤ الفرص لجميع المواطنين ، والحريات مصونة ضمن حدود القانون كحرية الرأي والكتابة والاجتماع والتظاهر السلمي وتأليف الجمعيات والاحزاب ، ونص الدستور على ان الملكية الخاصة مصونة ويعين القانون كيفية حيازتها والتصرف بها بحيث تؤدي وظيفتها الاجتماعية ، كما نص على تشجيع الملكيات الصغيرة والمتوسطة ، وعلى انشاء الجمعيات التعاونية والقرى النموذجية والمساكن الصحية للفلاحين ، ونص على تأميم المشاريع المتعلقة بالمصلحة العامة ، وعلى فرض الضرائب على أسس عادلة وتصاعدية ، وعلى ان العمل حق لجميع المواطنين وواجب يمليه الشرف ، وعلى حماية الدولة للعمل والعمال وعلى ان التربية والتعليم حق لكل مواطن وان التعليم الابتدائي الزامي ومجاني في مدارس الدولة ، وان التعليم الثانوي والمهني مجاني ، وعلى ان الجندية اجبارية ، والدفاع عن الوطن واجب مقدس ، وان الجيش حارس

الوطن ، وعلى ان الاسرة هي الركن الاساسي للمجتمع ، وهي في حمى الدولة ، وعلى ان لكل سوري حق في تولي المناصب العامة .

الفصل الثالث : يبحث هذا الفصل عن السلطة التشريعية التي يتولاها مجلس النواب المنتخب انتخاباً عاماً وسرياً ومباشراً ومتساوياً ، ومدة المجلس اربع سنوات ، والنائب يمثل الشعب كله . وقد اعطى الدستور حق الانتخاب للمرأة ، وحدد سن الناخب بالثامنة عشرة والنائب بالثلاثين ، وبعد ان يبحث الدستور في شروط الانتخاب ، يحدد مواقيت الاجتماع وأعمال المجلس وعلاقته بالسلطة التنفيذية .

الفصل الرابع : ويبحث عن السلطة التنفيذية وطريقة انتخاب رئيس الجمهورية واعماله وحقوقه وواجباته وعن الوزارة وتأليفها وأعمالها وعلاقتها بالمجلس النيابي ومسئولية الوزارء وقد نص الدستور على تأسيس مكتب لتفتيش الدولة مرتبط برئيس الوزارة يرفع للمجلس صورة عن تقارير مفتشيه .

الفصل الخامس : يبحث عن السلطة القضائية ، فيعلن ان القضاء سلطة مستقلة لا سلطان على القضاة لغير القانون ؛ ويمارس القضاء في الدولة : المحكمة العليا ، ومحكمة التمييز ، والمحاكم الاخرى . ثم يتكلم الدستور عن المحكمة العليا وتأليفها وأعمالها ، وعن تأليف مجلس القضاء الاعلى واختصاصاته .

الفصل السادس : يبحث عن التقسيمات الادارية وتأليف مجلس المحافظة وأعماله .

الفصل السابع : يبحث عن الشؤون المالية والموازنة العادية والاستثنائية والضرائب وأعمال ديوان المحاسبات .

الفصل الثامن : يبحث في الشؤون الاقتصادية وتأليف المجلس الاقتصادي الدائم وأعماله .

الفصل التاسع : ويبحث في تعديل الدستور .

الفصل العاشر : ويأتي على ذكر الاحكام الانتقالية ، ومنها تحضير البدو وتعميم التعليم الابتدائي والقضاء على الامية ، ووضع القوانين الجديدة للتوفيق بين التشريع القائم وأحكام الدستور .

٢ - الحياة البشرية في الجمهورية اللبنانية

التشكل الجنسي: يتألف سكان لبنان القدماء من سلالة البحر الابيض المتوسط كسكان سورية، وقد اختلطوا بالموجات والهجرات المختلفة التي أتت من جزيرة العرب ومن المناطق الشمالية، وقد ظل الطابع العربي سائداً في لبنان كما هو سائد في سوريه (١).

السكان وكثافتهم: بلغ عدد سكان لبنان (١،٣٠٣٩٤٠) نسمة في نهاية عام ١٩٥١، وذلك وفقاً للمعلومات المستقاة من مصلحة الاحصاء العام اللبنانية، وبما ان معدل زيادة السكان في السنوات الخمس الواقعة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٥٢ يبلغ (٢٢٠٤٤) في السنة فان عدد السكان في اوائل سنة ١٩٥٤ يبلغ (١،٣٥٠٠٠٠) نسمة تقريباً.

وتختلف زيادة عدد المواليد عن عدد الوفيات من سنة الى أخرى، الا انها في ازدياد مضطرد، وقد بلغت (٣٤٦٣١) في سنة ١٩٤٨، ثم انخفضت في سنة ١٩٤٩ الى (١٥٩٠٢)، ولكنها عادت فارتفعت سنة ١٩٥٠ الى (٢١٢٣٩) وفي سنة ١٩٥١ الى «٢٤٣٤١»، وفي سنة ١٩٥٢ الى «٢٤١٠٩»، وتمثل هذه الزيادة حوالي «٢٠» بالالف من مجموع السكان. وهذه النسبة مرتفعة، وذلك لتوفر الشروط الصحية وارتفاع المستوى المادي والاجتماعي والثقافي في لبنان ويبلغ عدد الذكور ٤٩ ٪ من السكان وعدد الاناث ٥١ ٪، أي بعكس سورية والسبب في ذلك كثرة المهاجرين المغامرين من الذكور.

وتبلغ كثافة السكان «١٢٥» شخصاً في الكم٢ حسب احصاء ١٩٥١، واكثف المناطق «محافظة جبل لبنان» العامرة بالمصايف الجميلة، وتبلغ الكثافة فيها «١٩٥» شخصاً في الكم٢، وأقلها كثافة محافظة البقاع، التي تبلغ كثافة السكان فيها «٤٣» في الكم٢، لانها تكاد تقتصر على الزراعة الاقطاعية. والمناطق الساحلية اكثر كثافة في المناطق الداخلية. لان اقتصادها مركب، يعتمد على الانتاج الزراعي والصناعي وفيها مراكز التجارة الهامة والمواصلات والاصطياف «٢»

---

(١) راجع بحث التشكل الجنسي ص ١١ و ص ١٣٥ (٢) راجع الجدولين ا،ب فيما بعد

الديانة : يشكل المسلمون نصف سكان لبنان ، والمسيحيون النصف الآخر تقريباً ، وهنالك عدد قليل من اليهود . ويتألف المسلمون من السنيين الذين يسكنون في المدن الكبرى كبيروت وطرابلس ، ومن الشيعة الذين يسكنون في البقـــاع ولبنان الجنوبي ، ومن الدروز الذين يسكن اغلبهم في المناطق الجبلية ، كاقضية بعبدا وعالية والشوف ، ومن العلويين الذين يسكنون في قضاء عكار . وقسم المسيحيون الى كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت ويؤلف الكاثوليك الاغلبية العظمى « حوالي ٧٥ ٪ من المسيحـــيين » وهم يقسمون الى موارنة وروم كاثوليك وأرمن كاثوليك وسريان كاثوليك ولاتين ، ويتبعون تعاليم الكنيسة البابوية في روما . اما الأرثوذكس فيتبعون تعالـــيم الكنيسة الشرقية ، ويقسمون الى روم ارثوذكس وارمن ارثوذكس وسريان ارثوذكس أو يعاقبة ، ولا يتجاوز عدد البروتستانت « ١٢ » الف نسمة .

الحياة الاجتماعية وطراز المعيشة : يقسم السكان في لبنان الى قسمين : قسم متحضر يشتغل بالتجارة والصناعة والخدمات العامة وزراعة الخضر والفواكه ، ويشمل هذا القسم سكان الساحل وجبال لبنان الغربية ، الذين يسكنون في المدن والقرى الجبلية التي لا تختلف عن المدن الا قليلا لانها تعد من المصايف الهامة التي تعنى الحكومة بعمرانها وبتأمين وسائل الراحة فيها . أما القسم الاخر من السكان فهو أقل تحضراً ، ويتألف من المزارعين الذين يسكنون في سهل وجبل عكار والبقاع وجبل عامل ، ويعيشون على زراعة الحبوب وتربية الحيوانات .

ومستوى الحياة الاجتماعية في لبنان مرتفع بالنسبة الى سورية وبقية البلاد العربية ، وقد قدر معهد الدراسات الاقتصادية في الجامعة الاميركية ببيروت معدل الدخل الفردي « ٢٤٠ » دولاراً في السنة وذلك سنة ١٩٥٠ ، وبلغ معدل للفرد الواحد « ١٢٥ » دولاراً في سنة ١٩٥١ حسب احصاء هيئة الامم المتحدة «١»

---

(١) راجع : هيئة الامم المتحدة ـ مجلة الاحوال الاقتصادية في الشرق الاوسط ـ نيويورك ١٩٥١

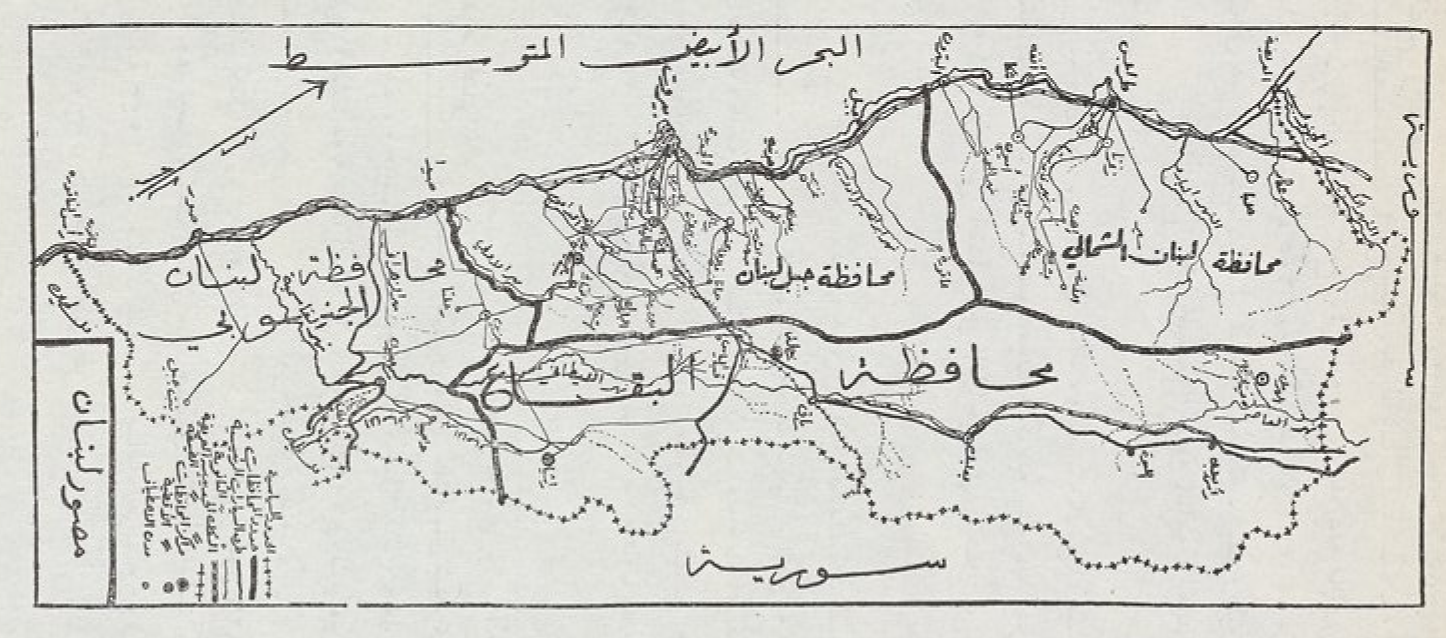
United Nations-Revieuw of Economic Conditions in The Middle East-New-York 1951.

التعليم والصحة : تزيد نسبة المتعلمين في لبنان عن ٨٥٪ من السكان، وتبلغ نسبة عدد الطلاب الى عدد السكان ٢٠٪ تقريباً، أي أن المدارس تكفي لتعليم جميع النشء الجديد ، ويبلغ عدد المدارس اللبنانية «١٠٧٥» مدرسة رسمية و «٦٠٥» مدرسة اهلية ، و «١٣٧» مدرسة اجنبية ويضاف الى هذا العدد ست كليات [المقاصد ، الحكمة ، البطريركية ؛ العاملية، الجعفرية ، التربية والتعليم]،وثلاث جامعات[الجامعة اللبنانية ، الجامعة الاميركية الجامعة اليسوعية] .

والمستوى الصحي مرتفع في لبنان ، وفيه كثير من الاطباء المختصين والمستشفيات الخاصة ، وفيه سبع مستشفيات حكومية يبلغ عدد اسرتها «٧٢٥» فقط . واكثر الامراض انتشاراً هي التراخوما في البقاع ولبنان الجنوبي ويليها التيفوئيد .

الهجرة : يقدر عدد المهاجرين اللبنانيين بعدد السكان المقيمين، واغلب المهاجرين يتجهون الى اميركا الشمالية ثم الجنوبية فالوسطى ثم البلاد العربية وخاصة مصر ، ثم المستعمرات الافرنسية وخاصة افريقيا الجنوبية، واكثر هؤلاء المهاجرين من الرجال المغامرين الطموحين الشباب الذين يتراوح سنهم بين «١٥ - ٤٢ سنة» ، الذين تضيق بهم البلاد فيذهبون للتفتيش عن الثروة او العلم .

نظام الحكم : حينما حررت الجيوش العربية اثناء الحرب العظمى سورية ولبنان من العثمانيين ،عين الملك فيصل شكري باشا الايوبي والياً على بيروت ، وحبيب باشا السعد حاكماً للواء جبل لبنان . وبعد الانتداب الفرنسي ، اعلنت دولة لبنان الكبير في ١ ايلول ١٩٢٠ ، وذلك بضم ولاية بيروت والاقضية الاربعة « طرابلس ، بعلبك ، مرجعيون ، صيدا » الى لواء جبل لبنان وحكم لبنان حكماً مباشراً من قبل الفرنسيين . ثم اعلن دستور ١٩٢٦ الجمهورية اللبنانية . وقد ناضل الشعب اللبناني من اجل استقلاله ، واستكمل نقائص الدستور سنة ١٩٤٣ ، بعد صراع عنيف مع السلطة الفرنسية ، وفي ٣١ كانون الاول ١٩٤٦ ، جلا آخر جندي اجنبي عن لبنان .



شكل (٣١) مخطط لبنان السياسي وانهاره وطرق المواصلات ومدن الاصطياف

والجمهورية اللبنانية المستقلة ذات نظام برلماني ، تتألف فيها السلطة التنفيذية من رئيس للجمهورية ينتخبه المجلس النيابي لمدة ست سنوات يجوز تمديدها ، ومن مجلس للوزراء حائز على ثقة المجلس النيابي . وتتألف السلطة التشريعية من مجلس للنواب ، ينتخبه الشعب رجالاً ونساء انتخاباً مباشراً لاربع سنوات ويقوم بسن القوانين ومراقبة أعمال الحكومة . وتتألف السلطة القضائية من المحاكم المختلفة . ومما يؤسف له ان للطائفية جذوراً عميقة في لبنان ، الذي يعد بلد الاشعاع الفكري في الوطن العربي . وقد جرت العادة أن يكون رئيس الجمهورية مارونياً ، ورئيس الحكومة سنياً ، ورئيس المجلس النيابي شيعياً ، ويلعب التوازن الطائفي دوراً كبيراً في تشكيل الحكومة ، وانتخاب المجلس ، وتعيين الموظفين مما ليس له مثيل في أي بلد من بلدان العالم المتمدن .

التقسيمات الادارية : يقسم لبنان الى خمس محافظات ، وتثبت فيما يلي جدولين بالمحافظات والاقضية ومساحتها وكثافة سكانها مستقاة من مصلحة الاحصاء العام اللبنانية لعام ١٩٥١ :

جدول (١)

سكان لبنان ـ الكثافة في الكم٢ (احصاء عام ١٩٥١)

المحافظات	عدد السكان	المساحة بالكم٢	كثافة السكان بالكم٢
بيروت	٢١١٠٠٦	١٨	—
جبل لبنان	٣٧٩٧٥٨	١٩٥٠	١٩٥
لبنان الشمالي	٢٨٢٧٣٥	١٩٥٨	١٤٤
لبنان الجنوبي	٢٤١٩٨٣	٢٠٤٦	١١٨
البقاع	١٨٨٤٥٨	٤٤٢٨	٤٣
المجموع	١،٣٠٣،٩٤٠	١٠٤٠٠	١٢٥

جدول (ب)

تقسيمات لبنان الادارية ، المساحة وعدد السكان عام ١٩٥١

المحافظات ومراكزها	الاقضيــــة		
	اسماء الاقضية	عدد السكان	المساحة بالكم٢
بيروت		٢١١٠٠٦	١٨
لبنان الشمالي (طرابلس)	طرابلس	٩٦٦١٧	٤٦٩
	عكار « حلبا »	٦٧٢٩٧	٧١٣
	زغرتا « زغرتا »	٥٣٢١٩	٢٧٣
	البترون «البترون»	٣١٠٠٦	٢٨٦
	الكورة «اميون»	٣٤٥٩٦	٢١٧
مجموع المحافظة		٢٨٢٧٣٥	١٩٥٨
جبل لبنان (بعبدا)	بعبدا	٧٠٢٨٦	١٨٧
	المتن « الجديدة »	٧٧٠٢٩	٢٧٠
	كسروان «جونية»	٧٦٠١١	٧٩٥
	الشوف «بيت الدين»	٨٥٨٨٥	٤٦٣
	عالية « عالية »	٦٠٥٤٧	٢٣٥
مجموع المحافظة		٣٧٩٧٥٨	١٩٥٠
لبنان الجنوبي (صيدا)	صيدا	٨٧٧٢٣	٥٨٣
	صور « صور »	٧٧٣٦١	٦٧١
	مرجعيون «مرجعيون»	٣٢٠٥٥	٥٣٢ مع حاصبيا
	جزين «جزين»	٢٧٨٦٠	٢٦٠
	حاصبيا « حاصبيا »	١٦٩٨٤	—
مجموع المحافظة		٢٤١٩٨٣	٢٠٤٦
البقاع « زحلة »	زحلة	٩٧٨٥٢	٩٢٩
	بعلبك «بعلبك»	٥٥١٣٧	٢١٠٨
	الهرمل «الهرمل»	١٨١٣٠	٨٥٠
	راشيا «راشيا»	١٧٣٣٩	٥٤١
مجموع المحافظة		١٨٨٤٥٨	٤٤٢٨
مجموع مساحة وسكان لبنان		١،٣٠٣،٩٤٠	١٠٤٠٠

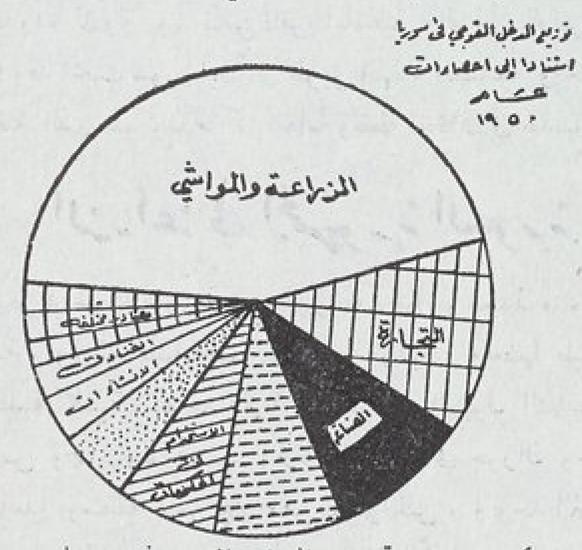
الفصل التاسع

الحياة الاقتصادية في سورية الشمالية

١ـ الزراعة في الجمهورية السورية

مقدمة :

تعتمد الحياة الاقتصادية في سوريا على الزراعة وتربية المواشي في الدرجة الاولى ، وتليها التجارة فالصناعة . فالزراعة هي الركن الاساسي للاقتصاد السوري اذ يعمل بها القسم الاكبر من السكان (حوالي ٧٠ ٪ من مجموع السكان) ويشكل الدخل الزراعي اكبر نسبة من الدخل القومي اذ تبلغ نسبته ٤٤٫٣ ٪ من مجموع الدخل العام وذلك حسب احصاء عام ١٩٥٠ ، اذ بلغ الدخل القومي في ذلك العام (١٢٥٠) مليون ليرة سورية ، كانت حصة الزراعة فيه تساوي (٥٥٣) مليون ليرة سورية .



شكل « ٣٢ » توزيع الدخل القومي في سوريا

على أن سوريا رغم امكانياتها المتعددة، ما تزال تعد من البلاد الفقيرة اقتصادياً، وذلك لان الانتاج الزراعي لا يزيد كثيراً عن حاجة السكان، مع انه الانتاج الرئيسي في البلاد، ولا تصدر سوريا منه سوى القطن. واحياناً بعض الكميات من الحبوب، لان انتاجها من الحبوب قد لا يكون كافياً في بعض السنين، اذ ان زراعتها غير مضمونة النتائج دائماً لاعتمادها الرئيسي على المطر، ولاتباع الطرق القديمة في الزراعة، وعدم وجود انتاج حيواني يكفي السكان.

وصناعة سوريا متأخرة، وتجارتها رغم موقعها الهام تأتي بعد الزراعة في الاهمية لقلة طرق مواصلاتها، وعدم وجود مرافىء كبيرة واساطيل بحرية او جوية لها.

ولكن فقر سوريا الاقتصادي ناتج عن اسباب يستطيع سكانها تلافيها بالجد والعمل، فامكانياتها كبيرة جداً، اذ ان ثروتها المائية تدعو الى الاطمئنان والارتياح كما بينا، وقد بدأت سوريا تسير في الطريق الصحيح لاستثمارها، كما ان امكانياتها في زراعة القطن التي ظهرت في السنين الاخيرة تستطيع ان تدر عليها اموالاً وافرة، خاصة وان النهضة الزراعية اخذت تتجه نحو استخدام الآلات الزراعية الحديثة.

ولكن مهما تقدمت الزراعة فان الدخل الزراعي يظل قليلاً ولا يعطي الا قوة محدودة للدولة بينما تكمن القوة الحقيقية والدخل الوافر في الصناعة والتجارة؛ وقد اتجهت سوريا ايضاً في طريق النهضة الصناعية واخذت في بناء مرفأ اللاذقية الذي سيكون مركزاً هاماً ونقطة انطلاق في تقدمها التجاري.

الزراعة في الجمهورية السورية

تتوفر في سوريا شروط نجاح الزراعة، فمناخها معتدل متنوع، وثروتها المائية كافية، وتربتها طينية خصبة، بعضها بازلتية، وبعضها طينية لحقية، ولكن الأغلبية كلسية. توجد التربة الكلسية في السهول الشمالية والساحلية وسهول حمص وحماة وتوجد التربة البازلتية في حوران وجبل الدروز والجزيرة العليا ومنطقة الممر بين حمص ـ طرابلس، وتوجد التربة اللحقية الطينية في مناطق الغاب والفرات والجزيرة حول الأنهار وسهل العمق والغوطة.

وتبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة (٦،٥٩١،٤٩٤) هكتاراً حسب احصاء عام ١٩٥١، ولكن المساحة المزروعة فعلاً أقل من نصف هذه المساحة إذ تبلغ (٣،٢٢٧،٠٦٢) هكتاراً، وهنالك عدة أسباب لتأخر الزراعة وعدم تمكن المزارعين من الاستفادة من جميع الأراضي الصالحة للزراعة وأهمها:

١ — الاعتماد على مياه الامطار في الري اعتماداً كبيراً، اذ أن مساحة الأراضي البعلية تبلغ (٢،٧٥٧،٢٣٣) هكتاراً أي اكثر من ٨٠ ٪ من الأراضي المزروعة فعلاً، بينما لا تزيد مساحة الاراضي المسقية على (٤٦٩٨٢٩) هكتاراً، وبما أن كميات الامطار غير مضمونة، وسقوطها غير منتظم اذ كثيراً ما تسقط في الأوقات التي لا تحتاج اليها المزروعات، وتنحبس في الأوقات التي تكون بأشد الحاجة اليها، فتضر المزروعات وقد يؤدي ذلك الى عطل الموسم بكامله كما يحدث أحياناً في حوران عندما ينعدم المطر وتشتد حرارة الشمس فتحترق المزروعات وخاصة القمح قبل نضجه.

ومن جهة اخرى فان الاعتماد على الامطار لا يساعد على استخدام الاسمدة الكيماوية، فيضطر الفلاح الى ترك قسم من أرضه بوراً دون زراعة لكي تستريح الارض وتعاود خصبها.

وكذلك فان الاعتماد على الامطار لا يساعد على انتشار طرق الزراعة الكثيفة، ولهذا فان بلادنا بأشد الحاجة الى تحقيق مشاريع الري الكبرى التي تكلمنا عنها سابقاً لتستطيع النهوض بزراعتها نهضة قوية حديثة.

٢ — اتساع البلاد وبعد مراكز الانتاج في القرى عن مراكز الاستهلاك في المدن وعن موانىء التصدير وعدم وجود طرق مواصلات سهلة رخيصة تؤمن نقل الحاصلات الى الاسواق في الاوقات المناسبة قبل ان يصيبها العطب او تنزل اسعارها في الداخل والخارج.

ولهذا فان بلادنا بحاجة شديدة الى مد طرق المواصلات المختلفة التي تساعد ايضاً على حفظ الامن في مناطق الاستثمار والانتاج النائية كالجزيرة والفرات، لكي يزداد الاقبال على الزراعة في تلك المناطق وتتحسن طرق الاستثمار الزراعي.

٣ — نظام الملكية ، ذلك ان توزيع الملكية الزراعية في سوريا مظهر من مظاهر سوء استغلالها ، اذ لا تزيد نسبة الملكية الصغيرة في سوريا عن ١٥٪ من المساحة الصالحة للزراعة، ولا تزيد نسبة اراضي أملاك الدولة عن ٢٣٪ أما بقية الاراضي فانها تتألف من ملكيات متوسطة و كبيرة يسلمها اصحابها للعمال الزراعيين (المرابعين) ويعيشون في قصورهم دون ان يهتموا بها الاهتمام الكافي الا عند اقتسام المحصول . فوجود هذه الملكية الكبيرة يؤدي الى عدم العناية بالزراعة وضعف الانتاج، لان كثيراً من كبار الملاكين يتركون جزءاً كبيراً من اراضيهم بدون زراعة ما دام جزءاً منها يغل لهم ما يكفيهم لان يعيشوا في بحبوحة ورفاه ، وهكذا يؤدي ضعف الانتاج الزراعي الى خسارة مادية كبيرة للدولة ، سواء من جهة الضرائب او من جهة الميزان التجاري ، وهذا يـؤدي الى قلة الصـادرات وعجز البلاد عن استيراد ما يلزمها من المواد الضرورية فتحدث الازمات الاقتصادية وينخفض مستوى المعيشة . ولهذا فان من واجب الدولة ايجاد علاج اساسـي جذري لمشكلة الملكيات الواسعة وذلك بتحديد حيازتها، ولا يكفي هذا التحديد ان يطبق للمستقبل وان لا يكون له مفعول رجعي كما نصت على ذلك الفقرة (ب) من المادة ٢٢ من الدستور ، بل يجب تعديل هذه الفقرة وتحديد الملكية الواسعة كما حددت في مصر، حتى تستطيع البلاد ان تنهض زراعياً ومادياً ، ذلك لان الفلاح الذي يملك ارضاً ويعمل بها بنفسه ينتج في تلك الارض اضعاف ما ينتج لو بقيت بيد المالك الكبير ، خاصة إذا عملت الحكومة على مساعدته وارشاده وقد قال الاقتصادي « جي »: « ان سحر ملكية الارض يقلب الصخر تبراً ، أعط الفلاح ملكية ثابتة في صخر فيحوله الى جنة وأعطه جنة ليستثمرها (دون ان يملكها) فيجعل منها أرضاً قاحلة ». فالفلاح الذي يملك أرضاً يشعر بطمأنينة مادية توقظ فيه الطموح والنشاط ، بينما الفلاح الذي يشتغل أجيراً او «مرابعاً » يشعر بأنه تحت رحمة السيد المالك يعمل بدون دافع ويفقد كل نشاط. فالاقطاعية داء فتاك في جسم سوريا والبلاد العربية ولولاها لكانت بلادنا قد قطعت شوطاً بعيداً في نهضتها.

ويمكننا ان نضيف الى ضرورة تحديد الملكية ، ضرورة توزيع

اراضي املاك الدولة على الفلاحين المعدمين ، وتوزيع الاراضي الموات او غير المستثمرة على من يكون مستعداً للعمل بها بنفسه لتشجيع صغار الفلاحين المنتجين ولا يكفي ان توزع الاراضي عليهم بل يجب على الدولة مساعدتهم مادياً باقراضهم المال لمدة طويلة والعناية بارشادهم وانشاء الجمعيات التعاونية لهم .

توزيع الملكية في سوريا : تقسم الاراضي الزراعية في سورية الى قسمين: املاك الدولة والاملاك الخاصة .

١ً — املاك الدولة : تشمل املاك الدولة ٢٣ ./ من الاراضي الصالحة للزراعة، وا كثرها من الاراضي السهلية الزراعية البور المسماة بالاراضي الموات الواقعة على حدود الصحراء ذات الامطار غير المنتظمة . ويمكن للافراد ان يستملكوا هذه الاراضي بعد زراعتها مدة ثلاث سنوات بايجار رمزي . وتحتاج هذه الاراضي الى مجهود كبير لزراعتها ، وذلك لحاجتها الى مشاريع الري الكبرى التي لا يستطيع الافراد القيام بها . وتبلغ مساحة اراضي املاك الدولة (١،٨١٦٠٠٠) هكتار ، ويقع قسم كبير منها في محافظتي حمص وحماه ، ويسكنها بدو نصف متحضرين .

٢ً — املاك الافراد : تشمل ٧٧ ./ من الاراضي الصالحة للزراعة وهي تقسم الى ملكيات صغيرة ومتوسطة وكبيرة وتعد الملكية صغيرة اذا كانت مساحتها أقل من عشر هكتارات ، وهذه الملكية لاتتجاوز في سورية ١٥ ./ من مساحة الاراضي الزراعية ، وتنتشر في محافظات درعا والسويداء واللاذقية . أما الملكية المتوسطة فهي التي تتراوح مساحتها بين (١٠ — ١٠٠) هكتاراً، وتشكل ٣٣ ./ من الاراضي الصالحة للزراعة، وتسود في محافظتي السويداء والحسكة ، وتنتشر بكثرة في محافظات درعا واللاذقية ودمشق ودير الزور وحلب . اما الملكية الكبرى فهي التي تزيد مساحتها على (١٠٠) هكتار وتشكل ٢٩ ./ من الاراضي الصالحة للزراعة ، وتنتشر في محافظات دمشق وحلب والحسكة واللاذقية وحماة وتقل في السويداء ودرعا . وها نحن نثبت جدولاً بتوزيع الملكيات في سورية :

المحافظات	ملكيات صغيرة بالآف الهكتارات	النسبة	ملكيات متوسطة بالآف الهكتارات	النسبة	ملكيات كبيرة بالآف الهكتارات	النسبة	املاك الدولة	النسبة
دمشق	١٧٨	٢١٪	٢٨٨	٣٤٪	٣٤٨	٤٢٪	٢٥	٣٪
حلب	٢٦٥	١٣٪	٦٤٦	٣٠٪	٧٥٤	٣٥٪	٤٦٣	٢٢٪
حمص	٣٨	٤٪	١٣٠	١٢٪	١٥٧	١٥٪	٧٢٠	٦٩٪
حماة	٨	١٪	١٤٥	٢٤٪	١٩٠	٣١٪	٢٦٩	٤٤٪
درعا	١٩٥	٤٦٪	١٨٨	٤٥٪	٢٧	٦٪	١١	٣٪
ديرالزور	١٣٣	١٥٪	٢٨٦	٣٢٪	٢٣٧	٢٨٪	٢٢٤	٢٥٪
الحسكة	٥٦	٥٪	٥٢٨	٥٢٪	٣٤٢	٣٤٪	٩٦	٩٪
اللاذقية	١٧٥	٢٨٪	٢٤٠	٣٨٪	٢٠٧	٣٣٪	٨	١٪
السويداء	١١٠	٣٣٪	١٧٥	٥٣٪	٤٥	١٤٪	—	—
المجموع	١١٥٨	١٥٪	٢٦٢٦	٣٣٪	٢٣١٣	٢٩٪	١٨١٦	٢٣٪

وأكثر من نصف هذه الاراضي ما يزال مشاعاً لم تحدد ملكيته بعد، وقد بلغت مساحة الاراضي المحددة (٣،٥٠٩،٨٩٧) هكتاراً في نهاية سنة ١٩٥١ وقد ادى وجود قسم كبير من اراضي سورية تابع انظام الملكيـــة المشاعة الى التأخر الاقتصادي الزراعي، كما أدت الملكية الكبيرة والنظام الاقطاعي الى هذا التأخر ايضاً. ففي الملكية المشاعة بعمل الفلاح رغم تملكه لحصة من الأرض في ارض غير ثابتة غير محـددة تتغير من سنة الى اخرى حسب التقسيم الذي يجري كل سنة وحسب حصته في القرعة، ولهذا فانه لا يهتم بالعناية بها عناية تامة ولا يستطيع إقامة مشاريع زراعية دائمة فيها.

٤ — ومن اهم العوامل التي تساعد على تأخر الزراعة، انتشار الأمية بين الفلاحين وانخفاض مستوى الحياة وانتشار الأمراض فيما بينهم، وكذلك جهلهم بالأساليب الفنية الزراعية الحديثة وعدم استخدام الأسمـدة والآلات الحديثة استخداماً كافياً، اذ يقتصر استخدامها على حدود ضيقة من قبل بعض كبار الملاكين الناهين. وعلى كل حال فقد أخذت سوريا بالنهوض للقضاء على الامية وبدأت تنتبه الى ضرورة ارشاد الفلاحين صحياً وفنياً كما انها تعمل في تحضير البدو وتحويلهم الى مزارعين لاستغلال مساحات اوسع في الزراعة وزيادة الانتاج.

الاستثمار الزراعي في سوريا: ما زال الفن الزراعي في سوريا يقوم على ما ورثه الفلاحون عن آبائهم من عادات زراعية تعتمد على خبرتهم الشخصية وملاحظاتهم اليومية . وما زال المحراث الخشبي الذي تجره الدواب يسود اكثر المناطق السورية ، ما عدا اجزاء صغيرة دخلت فيها الآلات الزراعية الحديثة وأصبحت تزرع بالطريقة الواسعة ، وقد ظهرت الفوائد الكثيرة لهذه الزراعة خاصة في محافظات الحسكة ودير الزور وحلب وحماة وحمص .

أما الري فهو يعتمد على المطر بالدرجة الاولى اوعلى بعض الآلات البسيطة كالنواعير والدواليب والسدود غير الفنية ، أما آلات الري الحديثة فلايستعمل منها إلا ما كان صغير الحجم قابلاً للنقل من مكان الى آخر وعلى كل حال ما زال استعمالها قليلاً وما زالت المساحة التي تسق منها صغيرة جداً اذا قيست بمساحة الأراضي الزراعية القابلة للري ، ومجال العمل واسع جداً لمضاعفة المساحات المروية بآلات الري الضخمة الثابتة وبتحقيق مشاريع الري الكبرى التي تكلمنا عنها.

وفيما يتعلق بالبذور ، فان اكثرها من النوع المحلي ، ورغم تشجيع الحكومة لاستعمال البذور الأجنبية ، فان الفلاح السوري ما زال جاهلاً بالطرق الفنية الحديثة لرفع مستوى منتجاته بانتخاب البذور الأجنبية الملائمة للتربة ، او بتوليد بذور جديدة ، او باجراء تجارب على بذور مناطق اخرى من سوريا قد تنجح زراعتها وتؤدي الى محصول أوفر . كذلك ما زال عمل المشاتل الحكومية الصغيرة محدوداً ، لا يتعدى عمل تجارب فنية بسيطة ، ولم يصل بعد الى درجة القيام بتجارب واسعة النطاق لتوليد واستنباط البذور والشتول الملائمة لمناخها وتربها ، والتجارب الوحيدة التي أجريت بنجاح في السنين الأخيرة ، هي التجارب المتعلقة بزراعة القطن والقمح .

وأخيراً مازالت الآفات تنتاب الزراعة وقدقامت الحكومة السورية بمجهودات موفقة في مقاومة دودة القطن واستخدمت لذلك بعض الخبراء الفنيين ، وكافحت الجراد مكافحة فنية ، أما السونة التي تصيب في كثير من السنين محصول القمح

فانها ما زالت تكافح بصورة ابتدائية وذلك بجمعها من قبل الفلاحين واحراقها .

وتختلف خبرة فلاحي سوريا ونشاطهم باختلاف الاراضي والمناطق ، فالأراضي التي تسقى علمت الفلاحين فنوناً زراعية كثيرة ، أهمها زراعة البساتين وتعدد المحاصيل في السنة الواحدة ، كما جعلت منهم فلاحين نشيطين يفوقون غيرهم من الفلاحين . أما الذين يعتمدون على المطر فحسب فقد اعتادوا زراعة موسم واحد فقط ، ويقتصر عملهم على القيام بأمور بسيطة من حراثة الأرض وبذارها وتركها بعد ذلك للقدر حتى يأتي موسم الحصاد .

وأكثر المناطق استغلالا وتقدماً وعناية هي منطقة الغوطة ، وتجبر المناطق الجبلية فلاحيها على استغلال كل شبر من الأرض لقلة مساحة الاراضي القابلة للزراعة ، فيحتال الفلاحون على السفوح والمنحدرات وذلك بتحويلها الى مدرجات تحتضن التربة فتصبح قابلة للانتاج ، وتوجد أكثر هذه المناطق في الجبال الساحلية .

وقد اعتاد الفلاحون الذين يعتمدون على المطر بنتيجة خبرتهم المستمرة على طريقة الدورة الزراعية الثلاثية ، فهم يزرعون الاراضي البعلية سنتين متتاليتين ، ويتركون الارض في السنة الثالثة بوراً بدون زراعة لتستريح وتستعيد ما فقدته من مواد فيستعملونها مرعى لحيواناتهم ، كما اعتادوا زرعها في كل سنة بنوع من المزروعات لكي لا تنهك قوتها الانباتية وتفقد بعض عناصرها فقداناً كبيراً يجعلها غير قابلة على الاستمرار في الانتاج ، كما اعتادوا في حالة استمرارهم على زراعة الارض بنوع واحد من البذور أن يحرثوا الارض جيداً وأن يستعملوا في السنة الثانية بذاراً جديداً يأتون به من القرى المجاورة . وقد أخذت الحكومة تقوم بسد حاجات الفلاحين من البذور المختلفة الجديدة التي تأتي بها من البـــلاد الاجنبية كالقمح من ايطاليا والقطن من اميركا ومصر .

أما قضية الاختصاص الزراعي ، فيوجد في سوريا بعض المظاهر البسيطة له ، فهنالك مناطق تختص بزراعات معينة يقل أو ينعدم انتاجها في مناطق اخرى ، وهكذا تختص المناطق الساحلية بالتبغ والحمضيات ، وتختص بساتين الغوطـة وحماة بالفواكه ، وتختص حلب بالفستق ، وأريحا بالكرز ... وبصورة عامة فان مناطق سوريا الزراعية تحتوي على عدة انواع من المزروعات ولا تقتصر على نوع واحد .

طرق الاستثمار الزراعي :

١ — الاستثمار الشخصي : وهو ان يستثمر الفلاح أرضه بنفسه ، وهذا النوع لا يشمل إلا مساحة صغيرة من الاراضي المزروعة في سوريا لا تتجاوز ١٥ ٪ من مساحة الاراضي الزراعية. وفي هذا النوع من الاستثمار يبذل الفلاح أقصى جهده لزيادة انتاجه ، لأن الربح سيكون له وحده ، ولهذا وجب أن تشجع الحكومة هذا الاستثمار وذلك بتوزيع الاراضي على الفلاحين واعطائهم الاعانات المادية والفنية وانشاء الجمعيات التعاونية لبيع محاصيلهم ، حتى لا يستثمرهم التجار والمرابون ، وتقديم ما يحتاجون اليه من أدوات وبذور وأسمدة بأسعار مناسبة .

٢ — الايجار : يقوم الملاكون الكبار أحياناً بتأجير جزء من الارض لمدة معينة من الزمن للفلاحين لقاء مبلغ سنوي يدفعه الفلاح مقابل استغلاله الارض او لقاء حصة عينية من المحصول أي بنسبة معينة من الانتاج او كمية اجمالية محددة . وهذه الطريقة تؤدي إما الى غبن الفلاح أو صاحب الارض . في حالة دفع مبلغ سنوي نقدي او دفع كمية عينية من المحصول، يعمل الفلاح على استنزاف الارض اثناء مدة الايجار ولا يقوم بالانشاءات الدائمة المفيدة الا اذا كانت مدة الايجار طويلة ، وذلك لكي يكسب من الارض اكبر ربح ممكن بأقل جهد وأقل مصروف ، كما انها تؤدي في الظروف غير المواتية الى خسارة الفلاح إذا ساء الموسم أو تلف او هبطت الاسعار .

وفي حالة دفع نسبة معينة من المحصول ، مثلاً ٢٠ ٪ منه او اكثر اواقل حسب نوع الارض ، فان الفلاح يحاول ايضاً استنزاف الارض بأقل التكاليف ولايقوم بالانشاءات الدائمة ، ولذا فان غبن الفلاح يكون اقل منه في الحالة الاولى، ولا يستطيع الفلاح ان يربح في هذه الطريقة الا اذا كان الايجار معقوداً لمدة طويلة حتى يستطيع ان يقيم الانشاءات الدائمة وأن يعوض التكاليف والنفقات المختلفة وان يعمل على تحسين الارض لا استنزافها وذلك لأن معظم النفقات تكون في السنين الاولى من الايجار ، وبهذه الصورة يستفيد الملاك والفلاح معاً.

ومن واجب الحكومة أن تتدخل لحماية الفلاحين من المالكين الذين كثيراً ما يفرضون شروطاً قاسية على الفلاحين المستأجرين ولهذا فان وضع قانون زراعي يحدد علاقة الملاكين بالفلاحين وبالعكس على نسق قانون العمل من الضرورات التي لا غنى عنها لازدهار الزراعة .

٣ — المزارعة (المرابعة) : رأينا ان الملكيات المتوسطة والكبيرة الاقطاعية تشكل اكثر من نصف مساحة الاراضي الزراعية في سوريا ، ولهذه الملكيات منفعة واحدة وهي انها تسمح بجعل الزراعة آلية اذا ما اهتم بها أصحابها ، ولكنها لا تستغل عادة من قبل اصحابها مباشرة ، بل تقسم الى اجزاء صغيرة وتوزع على الفلاحين او « المرابعين » فيستثمرونها كالملكيات الصغيرة دون ان تكون لها فوائد الملكيات الشخصية الصغيرة ذلك ان « المرابعين » يكونون عادة من الفقراء المعدمين ، معرضين دوماً لاعتداءات المالك الاقطاعي عليهم ولاجبارهم على القيام بأعمال السخرة له .

ونظام المرابعة او المزارعة نظام قديم يرجع الى القرون الوسطى وما زال مع الاسف الشديد النظام السائد في اكثر المناطق الزراعية في بلادنا ، وهو يقضي باقتسام المحصول بنسبة معينة بين المالك والفلاح بنسبة الجهد والمال الذي يقدمه كل من الطرفين ، وبما ان الملاك يقدم ارضه وفي اكثر الاحيان ماله لفقر الفلاح فان الفلاح يقدم عمله طوال السنة وهيهات ان يحصل على كفافه من العيش ، بسبب الاساليب الملتوية التي يتفنن باستعمالها الملاك لسلب الفلاح من القسم الأكبر من حصته ، اذ يقدم له المسكن المؤلف من كوخ حقير ويحسب قيمته مضاعفة ، ويسلفه العلف والدواب والبذار وقليلاً من المال ويحسب عليه الفوائد المركبة ، فاذا جاء المحصول استولى على اكثره باسم وفاء الدين وفوائد الدين وهكذا يبقى الفلاح طوال حياته يكد ويتعب ويعيش عيشة البؤس والجهل والفاقة والمرض ولا يستطيع ان يفي ديونه المتراكمة ، ينتج القمح وهيهات ان يحصل على خبز الذرة او الشعير وينتج الخضر والفواكه ولا يأكل منها سوى نفاياتها ، وينتج القطن ولا يلبس إلا الثياب الممزقة البالية ، وهكذا يشعر انه مغبون مقهور مستثمر رغم جهله فلا يتبع خطة زراعية منظمة تؤدي الى المحافظة على خصب التربة وعلى

مقدرتها الانتاجية ولا يقيم انشاءات دائمة . لأنه قلق على مصيره يعلم انه معرض للطرد والتشرد في كل وقت فيستثمر الارض استثماراً موقتاً فيفقرها ولا يجني لنفسه أو لسيده منها نفعاً كبيراً .

أما المالك الاقطاعي فانه يعيش في المدينة بعيداً عن القرية ، لا يهتم باصلاح ارضه وتحسين احوال فلاحيه ما دامت أرضه تدر عليه ما يكفيه في مستواه الاجتماعي .

وهكذا يؤدي هذا النظام الى إفقار الارض والمالك والفلاح معاً ، وهذا ما حوّل بلادنا من « اهراء روما » الى بلاد لا تكاد تكفي سكانها القليلين في بعض السنين . وهنا نعود الى القول بضرورة وضع قانون زراعي يحدد علاقة الملاكين بالفلاحين على غرار قانون العمل ، يرتكز على أسس ثابتة من العدالة الاجتماعية لا على عقود او اتفاقات غير متكافئة كما هي الحال الآن .

٤ - التضمين : وفي هذه الحالة يقوم صاحب الأرض بتأجير الأشجار المثمرة لمدة سنة منذ ظهور بوادر المحصول او لمدة سنوات ، ففي الحالة الاولى تكون حقوق الطرفين محفوظة تقريباً . اما التضمين لعدة سنوات ، فقد تكون فيه خسارة كبرى لأحد الطرفين وهو نوع من المقامرة . وقد يستغل المستأجر الأرض المشجرة استغلالاً سيئاً فيؤدي ذلك الى احداث اضرار كبيرة .

٥ - المساقاة : وفي هذه الطريقة تؤجر الأشجار للفلاح لسقيها والعناية بها على ان يقسم المحصول بنسبة معينة بين المالك والفلاح . وهذه الطريقة أفضل من طريقة التضمين لأنها تحفظ حقوق الطرفين اذا كانت نسبة التقسيم عادلة واذا لم يستغل الفلاح الأرض استغلالاً سيئاً .

٦ - المغارسة : وفيها يقوم الفلاح بتشجير الارض والعناية بها لقاء نسبة معينة من المحصول او من الارض بعد تشجيرها وهي تشبه الطريقة السابقة في كثير من الاحوال .

٧ - استثمار اليد العاملة : وهي ان يشتغل الفلاح عند صاحب الارض لقاء اجر معين يومي او اسبوعي او شهري او

سنوي ، وليس له حصة في المحصول الزراعي الا اذا كانت جزءاً من الاجر المعين المتفق عليه . وبما أن هذه الطريقة تؤدي غالباً الى غبن الفلاح واستثمار تعبه ، فان الفلاح في مقابل حاجته الشديدة الى العمل يقبل بالشروط التي تعرض عليه ، ولكنه غالباً ما يهمل عمله فيعود ذلك بالخسارة على صاحب الارض وعلى البلاد ايضاً . ولا يستعمل هذه الطريقة عادة الا كبار الملاكين الجشعين رغم الخسارة التي تصيبهم منها .

وافضل هذه الطرق بالنسبة للمصلحة العامة ولمصلحة الافراد وأقربها للعدالة الاجتماعية هي طريقة الاستثمار الشخصي ، وتليها طريقة ايجار الارض لمدة طويلة لقاء نسبة معينة عادلة من المحصول . ومن واجب الدولة ان تتدخل كما بينا لحفظ حقوق الفلاحين وعدم الاعتراف بالعقود غير المتكافئة التي تعقد بين الملاك القوي الغني المتنفذ ، والفلاح الفقير الضعيف العاطل عن العمل أو المغفل الجاهل ، والتي كثيراً ما تسبب رد فعل من قبل الفلاح المغبون فتنتج عن ذلك خسارة للبلاد والافراد من كلا الطرفين .

الانعاش الزراعي : تبين لنا أن الفلاح السوري ما يزال يعيش متأخراً في مستوى من المعيشة والثقافة والصحة منخفض جداً ، وانه لا يحصل على اجور تساوي المجهود الذي يقوم به وان قسماً كبيراً من الاراضي الزراعية مهملة لا تجد العناية الكافية لا من الفلاح ولا من المالك . فاذا أردنا ان نرفع من مستوى الفلاح ونضاعف من انتاجه ونصون ثروة البلاد الزراعية ، لا بد من العناية في الامور الآتية :

ا — العناية بالفلاح :

١ً — توزيع أملاك الدولة والاراضي المهملة التي لا يستثمرها أصحابها على الفلاحين . ولكن هذا الامر قد لا يؤمن حياة الفلاح اذا لم يكن لديه المال الكافي لاستثمار الارض ولهذا فلا بد من منح الفلاحين قروضاً كافية لمدة طويلة من المصرف الزراعي على ان تكون فوائدها بسيطة . وعند ذلك يأتي دور الارشاد الزراعي لتدريب الفلاحين على الزراعة الفنية الحديثة .

٢ً — تحديد حد ادنى لأجور العمال الزراعيين الذين لا يملكون ارضاً يتناسب مع الحياة الحرة الكريمة للانسان .

٣ — رفع مستوى الفلاحين الصحي بانشاء المستوصفات الصحية وتعيين الاطباء الاكفاء للعناية بهم ، ومكافحة الامراض السارية والمستوطنة ولا سيما الملاريا والبلهارسيا ... وغيرها ، وتجفيف المستنقعات وتشجير المناطق المحيطة بالقرى لتجميلها ، وانشاء قرى نموذجية واعادة تخطيط القرى القديمة على نماذج حديثة تستوفي الشروط الصحية .

٤ً — رفع مستوى الفلاحين الثقافي بنشر التعليم في القرى وانشاء المدارس الكافية فيها وخاصة المدارس الريفية الزراعية .

٥ً — تشجيع الجمعيات التعاونية للانتاج والاستهلاك وذلك لمساعدة الفلاحين وحمايتهم من استثمار المرابين وتأجيرهم الآلات الزراعية باجور بسيطة .

٦ً — تعميم الماء النقي والكهرباء والمرافق العامة في القرى .

ب — العناية بالارض :

١ — دراسة الارض والتربة والمواد المركبة منها والمواد التي تحتاج اليها والنباتات التي تصلح فيها .

٢ — ارشاد الفلاح الى الطرق الزراعية العملية الحديثة ، وطرق التسميد وتعويدهم عليها وتبيان منافعها وخصائصها وطرق اعادة خصوبة الارض .

٣ — توزيع البذور الاجنبية الملائمة للارض والمناخ وتحسين انواعها وتوليد البذور الجيدة محلياً .

٤ — فرز الاراضي وتحديد ملكياتها حتى يعمل كل فلاح في أرض ثابتة يملكها ويبذل جهوده في تحسينها واستثمارها استثماراً كاملاً .

٥ — القيام بأعمال الري الكبرى كانشاء الاقنية والسدود الفنية وتفجير المياه الجوفية لزيادة مساحة أراضي السقي .

ج — العناية بتربية الحيوانات :

١ — تعليم الفلاحين العناية بتربية الحيوانات الداجنة لكي تصبح مهنة

رئيسية الى جانب الزراعة. وذلك بتحسين انواعها وتوليد انواع جديدة ممتازة منها بتلقيح الموجودة منها بأنواع اجنبية معروفة بكثرة البانها ونعومة صوفها او جودة لحومها ، وكذلك تعليمهم طرق تغذيتها والمحافظة عليها وعلاجها .

٢ — انشاء مراكز لصناعة الالبان وتعقيمها بصورة فنية باشراف جمعيات تعاونية لتصبح مورداً هاماً من موارد الانتاج الحيواني .

٣ — تعليمهم تربية النحل ودود القز وتربية الاسماك في البرك والمجاري المائية وتربية الطيور وانواع الدجاج تربية فنية .

د — نشر الصناعات الريفية البسيطة كصناعة السجاد والبسط والحصر والمنسوجات والسلال والفخار والصناعات الزراعية المختلفة كالمربيات والزيوت العطرية وتجفيف الفواكه بطرق فنية صحية لزيادة موارد الفلاحين ومساعدتهم على الاكتفاء الذاتي .

ه — تشجيع المعارض الريفية لعرض المنتوجات الريفية الزراعية والصناعية ومكافأة المجدين . وتقوم الجمعيات التعاونية بالقسط الاوفى من أعمال الانعاش الزراعي وتنسيق المنتوجات وعرضها وبيعها كما هو الحال في الدانمرك وهولندا وغيرها من البلاد الزراعية الراقية .

و — شق طرق المواصلات بين القرى والمدن ونشر الامن للاستفادة من الاراضي البعيدة التي يخشى الناس العمل بها الآن ، ولتسهيل نقل الادوات والمنتوجات بسرعة في الاوقات المناسبة .

المحاصيل الزراعية والحيوانية

تقسم المحاصيل الزراعية الى اربعة أقسام : المحاصيل الزراعية الغذائية المحاصيل الزراعية الصناعية ، الاحراج ، المراعي .

١ - المحاصيل الزراعية الغذائية : وتشمل الحبوب والبقول والنباتات الدرنية والفواكه والخضروات وغيرها من النباتات الغذائية .

الحبوب : وتعد الحبوب أهم غلال سوريا وتزرع في مساحة من الارض تعادل نصف الاراضي السورية تقريباً واليك جدولاً بكمياتها خلال ثلاث سنوات:

النوع	١٩٥٠ - ١٩٥١ المحصول بالاطنان	١٩٥٠ - ١٩٥١ المساحة بالهكتار	١٩٤٩ - ١٩٥٠ المحصول بالاطنان	١٩٤٩ - ١٩٥٠ المساحة بالهكتار	١٩٤٨ - ١٩٤٩ المحصول بالاطنان	١٩٤٨ - ١٩٤٩ المساحة بالهكتار
القمح	٥٠٩٦٤٢	١٠٣٦٦٩٣	٨٣٠٠٢٦	٩٩٢٢٤٠	٩٠٩٣٢٢	٩٨٧٨٥٦
الشعير	١٥٤٧٠١	٣٤٣٥٥٦	٣٢٢٠١٢	٤١٦٤٤٥	٣٥٧٤٦٧	٣٤٧٩١٠
الذرة البيضاء	٢٤١٧١	٧١٤١٨	٧٥٧٢٥	٩٤٠٤٢	٥٧٢٩٠	٩٢٩٠٥
الذرة الصفراء	٢١٨٢٤	١٦٠٤١	٣٥٦٨٤	٢٤٨١٢	٣٩١٠٢	٢٥٨٦٣
الارز	٩٢٧	٥٣١	١٨٠٠٦	٩٣٥٠	٢٠٠٣١	٧٦٣٦
مجموع مساحة اراضي الحبوب		١٤٦٨٢٣٩		١٥٣٦٨٨٩		١٤٦٢١٧٠

وتأتي البقول في الدرجة الثانية من حيث الكميات ومساحة الاراضي المزروعة بها واليك جدولاً بكمياتها خلال ثلاث سنوات :

النوع	١٩٥٠ - ١٩٥١ المحصول بالاطنان	١٩٥٠ - ١٩٥١ المساحة بالهكتار	١٩٤٩ - ١٩٥٠ المحصول بالاطنان	١٩٤٩ - ١٩٥٠ المساحة بالهكتار	١٩٤٨ - ١٩٤٩ المحصول بالاطنان	١٩٤٨ - ١٩٤٩ المساحة بالهكتار
العدس	٣٠٢٣١	٦٤٧٤٤	٢٦٥٥١	٥٩١٩٤	٥٤٨٠٧	٥١٤٠٧
الحمص	٨٦١٧	٢٧٣٦٠	١٥٦٨٣	٣٣١٣٩	٢٠٢٦٥	٢٦٢٣٤
الفول	٢٥٥١٨	٢٠٢٥٢	١٨٩٧٨	٢٣٧٨٩	٣٥١٢٨	٢٢٥٨٨
البيقية حب	١٨٩٩	٣٤٠٥	٢٧١٦	٤٤٢٥	٤٠١٩	٣٤٩٥
الفاصوليا حب	٩٧٢	١٤٩٤	١٣٨٨	١٧٩٨	١١٦٨	١٢٥٤
البازيلا حب	١٥٩	١٩٧	١٦٧	١٤٦	١٤٤	١٩٥
مجموع المساحة		١١٧٤٥٢		١٢٢٤٩١		١٠٥١٧٣

وهنالك بعض الحبوب التي تعطى علفاً للحيوانات واهمها الجلبانة والكرسنة واليك جدولاً بانتاجها خلال ثلاث سنوات :

النوع	١٩٥٠ — ١٩٥١ المحصول بالاطنان	١٩٥٠ — ١٩٥١ المساحة بالهكتار	١٩٤٩ — ١٩٥٠ المحصول بالاطنان	١٩٤٩ — ١٩٥٠ المساحة بالهكتار	١٩٤٨ — ١٩٤٩ المحصول بالاطنان	١٩٤٨ — ١٩٤٩ المساحة بالهكتار
الكرسنة	٥٨٦٠	١٥٤٨٠	٧٠٥٧	١٢٩٢٠	٩٢٤٧	١٣٤٩٣
الجلبانة	٢٦٦٧٤	٥٧٣٢٥	٣٤١٦٩	٦٢٩٤٩	٦٢٠٣٦	٦٠٣٢٢
مجموع المساحة		٧٢٨٠٥		٧٥٨٦٩		٧٣٨١٥

ومن الحبوب الغذائية الصناعية السمسم واليك جدولاً بانتاجه خلال ثلاث سنوات :

النوع	١٩٥٠ — ١٩٥١ المحصول بالاطنان	١٩٥٠ — ١٩٥١ المساحة بالهكتار	١٩٤٩ — ١٩٥٠ المحصول بالاطنان	١٩٤٩ — ١٩٥٠ المساحة بالهكتار	١٩٤٨ — ١٩٤٩ المحصول بالاطنان	١٩٤٨ — ١٩٤٩ المساحة بالهكتار
السمسم	٣٦٢٨	٥٨٩٣	٨٤٠٣	١٠٩٢٥	٠٦٧٢٣	٨٢١٧

ونستنتج من هذه الجداول ان مجموع مساحة الاراضي التي تزرع بالحبوب والبقول في سوريا بلغت (١،٠٦٠٤٩٣٧٣) هكتاراً في عام ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وبلغت (١٠٧٤٦١٧٤) هكتاراً في عام ١٩٤٩ - ١٩٥٠ ، وبلغت (١،٠٧٠٩٠٣٨٩) هكتاراً في عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ ، اي اكثر من نصف مساحة الاراضي المزروعة في سوريا ، كما نلاحظ ان مساحة الاراضي التي تزرع حبوباً صيفية آخذة في النقصان لتحويل قسم كبير من الاراضي الى زراعة القطن التي أقبل عليها السكان اقبالاً كبيراً لأن ارباح القطن تفوق ارباح الحبوب ولاهتمام الحكومة بزراعة القطن اكثر من اهتمامها بزراعة الحبوب اذ انها من المواد التي تصدر الى الخارج فتؤمن للبلاد القطع النادر الذي تحتاج اليه .

وجميع اراضي سوريا صالحة لزراعة الحبوب ، ولكنها تزرع خاصة في سهول الجزيرة والفرات وحوران وحمص وحماة وحلب والبقاع وسهل العمق.

وتقسم الحبوب الى نوعين : شتوية وهي التي تبذر في اواخر الخريف ، وتحصد في اواخر الربيع وأهمها : الحنطة والشعير والعدس والفول والحمص والكرسنة والجلبانة وهي تزرع في جميع الاراضي السورية التي تسقط فيها الامطار الملائمة للزراعة .

وصيفية : وهي تزرع في اوائل الربيع وتحصد في اواخر الخريف ولا تزرع في المناطق التي تتوفر فيها مياه الري وهي الذرة البيضاء والصفراء والارز والفاصوليا ... وغيرها. ولهذا السبب فان المساحات التي تزرع فيها تكون عادة قليلة نظراً لقلة الاراضي المسقية ولا تعادل ١٠ ٪ من مساحة الارض التي تزرع بالحبوب الشتوية ومع ذلك فهي آخذة في التناقص لأن القطن اخذ يحل محلها .

القمح : هو أهم انواع الحبوب واكثرها ملاءمة لتربة ومناخ سوريا، كما انه اكثرها ربحاً وملاءمة للتصدير ورواجاً لقلة الانتاج العالمي وتهافت الدول على شرائه خاصة بعد الحرب . ويزرع القمح في سوريا في كافة مناطقها، ويعتمد بالدرجة الاولى على ماء المطر . ولهذا فان نسبة انتاجه بالهكتار اقل من انتاج الدول المتقدمة زراعياً لعدم استعمال الطرق الحديثة . ويتراوح مجموع انتاجه في سوريا بين (٥٠٠ـ٩٠٠) الف طن . وهذا الانتاج لا يزيد عن حاجة السكان، ولكن نظراً لانخفاض مستوى المعيشة عند قسم كبير من الشعب وخاصة الفلاحين الذين يضطرون للتغذي بالذرة والشعير، فان سوريا تستطيع أن تصدر بعض الكميات التي تختلف باختلاف السنين، ففي سنة ١٩٥٠ انتجت سوريا حوالي (٨٣٠) الف طن وصدرت حوالي (٢٢١) الف طن، بينما لم تنتج في عام ١٩٥١ سوى (٥٠٩) الف طن ولم تصدر سوى (٢٧٤٨) طناً، وذلك بسبب زراعة اكثر الأراضي بالقطن في ذلك العام .

الشعير : ويأتي الشعير في المرتبة الثانية بعد القمح في كمية المحصول وفي مساحة الارض المزروعة به، ويزرع في الاراضي التي تكون اقل خصباً من اراضي القمح او اقل امطاراً، وكثيراً ما يزرع في الأراضي التي زرعت قمحاً في السنة الاولى من الدورة الزراعية، وهو يحتمل البرد والعطش والحر اكثر من القمح . ويتراوح محصوله في سوريا بين (٢٠٠ ـ ٣٥٠) الف طن، ويستعمل للغذاء وصنع الجعة ويصدر قسم منه الى الخارج .

الذرة : وهي نوعان بيضاء وصفراء، فالبيضاء هي الاكثر غلة، وتزرع في المناطق التي تسق أراضيها صيفاً، ويختلف انتاجها من (٢٥ ـ ٧٥) الف طن . أما الصفراء فتحتاج الى مياه الري صيفاً، ويتراوح انتاجها بين (٢٠ ـ ٤٠) الف طن، وتستعمل الذرة بنوعيها في غذاء الانسان والحيوان ويستخرج منها النشاء .

الشوفان : وهو أقل الحبوب السورية أهمية، ويستعمل علفاً للماشية ويزرع خاصة في لواء اسكندرون، ويبلغ محصوله حوالي عشرة آلاف طن .

الرز : وزراعة الرز من الزراعات الحديثة في سوريا ، وقد أخذت تتوسع منذ الحرب العالمية الثانية في المناطق التي تحتوي على مياه كثيرة في فصل الصيف أي قرب الأنهار والينابيع والمستنقعات كالعمق والروج والغاب وفي الجزيرة العليا ... وقد تناقص انتاجه منذ سنة ١٩٤٩ حيث بلغ حوالي (٢٠) الف طن ، فلم تنتج سوريا منه في عام ١٩٥١ سوى (٩٢٧) طناً وذلك لقلة ارباحه بالنسبة للقطن ، ولاضعافه الارض وتفضيل الزراع زراعة القطن على زراعته .

النباتات القرنية : وتعد من النباتات الغذائية الرئيسية ومنها البقول كالعدس والحمص والفول والفاصوليا ... وغير ذلك ومنها النباتات التي تستعمل كعلف للدواب كالجلبانة والكرسنة ... وغيرها .

الخضروات : وهنالك انواع كثيرة من الخضروات التي تزرع في سوريا في كل فصل من فصول السنة ، كالباذنجان والكوسا والبندورة والبامياء واللوبياء والبصل والثوم والفجل والخس والجزر واللفت والبطاطا والملفوف والقنبيط والشوندر والسبانخ والقرع واليقطين ... وغير ذلك . ويزرع أغلب هذه الخضروات في البساتين التي توجد بالقرب من المدن أي بقرب مراكز استهلاكها لأنها لا تتحمل النقل من مسافات بعيدة ، وتستهلك الخضروات محلياً ولا يصدر منها إلا القليل ، وتستورد بعض الخضروات في فصلي الشتاء والربيع من الساحل الى الداخل أو من سورية الجنوبية ومصر وخاصة البندورة والكوسا والفول الأخضر والخيار والباذنجان وبعض الخضروات الأخرى .

وتزرع في سوريا مساحات كبيرة بالبطيخ بنوعيه الاصفر والاحمر الذي يطلق عليه اسم جبس في المناطق الشمالية وكذلك بالقثاء والخيار .

٢ ـ النباتات الصناعية : ازداد اهتمام سوريا في السنين الاخيرة بزراعة النباتات الصناعية لتأمين حاجة الصناعات المحلية والتصدير الى الخارج . وأهم النباتات الصناعية في سوريا هي :

١ - القطن : كان يزرع في سوريا منذ القديم لا سيما في العهود العربية ، وقد تضاءلت زراعته في العهد العثماني ، ثم عادت فازدهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، فبلغت مساحة الارض التي زرعت به (١٩٨٣٧) هكتاراً في عام ١٩٤٦ وبلغ انتاجها (٤٧٨٤) طناً ، وارتفعت المساحة المزروعة به في عام ١٩٥١ فوصلت الى (٢١٧٣٥٢) هكتاراً وارتفع محصولها الى (٦٢٩٢٤) طناً . وقد اهتمت الحكومة اهتماماً كبيراً بهذه الزراعة ، فاستقدمت عدداً من الخبراء لاجراء التجارب ومقاومة الآفات التي تصيب محصوله وتوليد البذور التي تناسب التربة والمناخ السوري ، كما اهتم الاهالي بها فوضعوا المشاريع المختلفة في محافظات حلب وحماة ودير الزور واللاذقية وحمص والجزيرة ، وانفقوا الاموال لشراء المحركات وفلاحة الارض وسقايتها بصورة آلية ، فتضاعف المحصول كما رأينا وسبب رخاء زراعياً وانتعاشاً اقتصادياً للبلاد ، فتعادل ميزانها التجاري بسبب كثرة ما يصدر منه حتى بلغت قيمة ماصدر منه ١٢٨،٤٨٧،٠٠٠ عام ١٩٥١ .

والقطن من المزروعات الصيفية ، اذ يزرع في الربيع ويجمع في الخريف ، وهو يحتاج عادة الى السقاية ، غير انه يزرع ايضاً زراعة بعلية في سوريا في كثير من المناطق . وتزرع في سوريا عدة انواع من القطن الاميركي الجيد وهي تنجح فيها نجاحاً كبيراً .

وقد أدخلت زراعة القطن عدة صناعات في سوريا ، كصناعة حلج القطن وكبسه وعصر بذوره لاستخراج الزيت الذي يستخدم في صناعة الصابون بدلاً من زيت الزيتون [١] ، وأدت كثرة زراعته الى انتعاش صناعة الغزل والنسيج . والجدول الآتي يبين مساحة ومحصول القطن المحلوج في سوريا حسب المحافظات للاعوام الاخيرة :

---

(١) قل انتاج زيت الزيتون في سوريا بسبب تلف قسم كبير من أشجار الزيتون اثناء موجة الصقيع التي مرت على سوريا في شتاء ١٩٥٠ ، فاستعيض عنه بزيت القطن في صناعة الصابون .

المحافظة	١٩٥١ المحصول بالاطنان	١٩٥١ المساحة بالهكتار	١٩٥٠ المحصول بالاطنان	١٩٥٠ المساحة بالهكتار	١٩٤٩ المحصول بالاطنان	١٩٤٩ المساحة بالهكتار	١٩٤٨ المحصول بالاطنان	١٩٤٨ المساحة بالهكتار
المجموع	٦٢٩٢٤	٢١٧٣٥٢	٣٥٤٩٥	٧٧٩٦١	١٣٣٢٣	٢٥٢٩٦	٩١٠٩	٢٣٩٩٨
دمشق	٦٩٣	٤٨٦١	٨٤	١٦٦	—	—	—	—
حمص	٣٢٠١	٨٨٠٠	٨٠٥	٢٠٠٠	١٥٦	٣٥٢	٤٠	٨١
حماة	١٠٩٥٩	٣٤٦٣٥	٧٧٠٠	١٤٥٠٠	٢٨٢٥	٣٥٠٠	٢٨٢٥	٣١٩٠
اللاذقية	٥٤٦٢	٢٧٤٥٧	٢٨٠٠	٨٠٩١	١١٣٣	٢٠٥٣	١٩٨٠	٢٧٦٦
حلب	٢٩٦١٢	٧٩٣٥٧	١٦٧٤٦	٤٠٨٨٩	٨٣٧٩	١٧٥٤٦	٤١٩٨	١٧٨٣٨
الحسكة	٢٥١٥	٢٢٩٢٤	٣٥٠٠	٦١١٠	٦٢٩	١٣٠٠	٦٢	١٢٠
ديرالزور	٩٨٦٧	٣٦٠٠٠	٣٨١٥	٦١٠٠	١٩٢	٥٢٠	٤	٣
السويداء	٣	٧	—	—	—	—	—	—
حوران	٦١٢	٣٣١١	٤٥	١٠٥	٩	٢٥	—	—

ونلاحظ في هذا الجدول ان اولى المحافظات في زراعة القطن هي حلب وتليها حماة ثم ديرالزور فاللاذقية . وكانت محافظة الحسكة تأتي قبل اللاذقية في عام ١٩٥٠ ، ورغم زيادة مساحة الاراضي المزروعة في محافظة الحسكة في عام ١٩٥١ زيادة كبيرة فقد قل محصولها ، وذلك لانتشار دودة القطن فيها في ذلك العام ، كذلك نلاحظ قلة محصول محافظة ديرالزور بالنسبة للمساحة المزروعة وذلك لانتشار دودة القطن فيها أيضاً . ونلاحظ أن نسبة مجموع المحصول الى مجموع المساحة تعادل أقل من النصف بقليل سنة ١٩٤٨ وأكثر من النصف بقليل سنة ١٩٤٩ وأقل من النصف بقليل سنة ١٩٥٠ ولكنها تبلغ سنة ١٩٥١ أقل من الثلث بسبب انتشار دودة القطن ، ومع هذا فقد وصلت كمية الانتاج ذروتها في ذلك العام .

والجدول الثاني الآتي يبين لنا المساحة المزروعة قطناً في اراضي السقي والبعل ، والمحصول قبل الحلج وبعده ومحصول البذور في مدة عشر سنوات :

السنة	المساحة المزروعة (بالهكتار)			المحصول زهر قبل الحلج «شعر وبذور» (بالطن)			المحصول شعر (بالطن)			المحصول بذور (بالطن)		
	سقي	بعل	المجموع	سقي	بعل	المجموع	سقي	بعل	المجموع	سقي	بعل	المجموع
١٩٤١	٨٨٤٨	١٠١٢٠	١٨٩٦٨	٥١٨٧	٣٥٤٠	٨٧٢٧	١٦٥٨	١٠٧٠	٢٧٢٨	٣٥٢٩	٢٤٧٠	٥٩٩٩
١٩٤٢	٥٨٠٠	٧٥٢٠	١٣٣٢٠	٨٥٦١	٤٣١٧	١٢٨٧٨	٢٨٩٦	١٣٩٣	٤٢٨٩	٥٦٦٥	٢٩٢٤	٨٥٨٩
١٩٤٣	٥٤٨٠	٩٧٦٠	١٥٢٤٠	٣٨١٥	٤٩٨٩	٨٨٠٤	١٣٧٢	١٧١٥	٣٠٨٧	٢٤٤٣	٣٢٧٤	٥٧١٧
١٩٤٤	٠٠٠٠	٠٠٠٠	١٦٦٩٥	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٨٦٦٣	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٣٠٠٨	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٥٦٥٥
١٩٤٥	٤٨٧٥	١٢٦٥٠	١٧٥٢٥	٥٥٣٣	٦٩٠٠	١٢٤٣٣	١٩٧٣	٢٣٦٨	٤٣٤١	٣٥٦٠	٥٤٣٢	٨٠٩٢
١٩٤٦	٥٥٥٨	١٤٢٧٩	١٩٨٣٧	٥٧٥٦	٨٣٤٣	١٤٠٩٩	٢٠٠٤	٢٧٨٠	٤٧٨٤	٣٧٥٢	٥٥٦٣	٩٣١٥
١٩٤٧	٥٤٧٠	١٣٨٦٥	١٩٣٣٥	٦٥١٦	٩٠٠٥	١٥٥٢١	٢٤٥٧	٢٩٨٧	٥٤٤٤	٤٠٥٩	٦٠١٨	١٠٠٧٧
١٩٤٨	٧١٦٠	١٦٨٣٨	٢٣٩٩٨	١١٥٦٩	١٣٩٩٧	٢٥٥٦٦	٤٣٦٥	٤٧٤٤	٩١٠٩	٧٢٠٤	٩٢٥٣	١٦٤٥٧
١٩٤٩	١٤٧٧٥	١٠٥٢١	٢٥٢٩٦	٢٦٢٩٧	١١٨٢٤	٣٨١٢١	٩٣٧٣	٣٩٥٠	١٣٣٢٣	١٦٩٢٤	٧٨٧٤	٢٤٧٩٨
١٩٥٠	٤٣٣٨٤	٣٤٥٧٧	٧٧٩٦١	٨٢٠٣٢	١٨٣١٦	١٠٠٣٤٨	٢٩٠٢٢	٦٤٧٣	٣٥٤٩٥	٥٣٠١٠	١١٨٤٣	٦٤٨٥٣
١٩٥١	١٤٤٥٧٠	٧٢٧٨٢	٢١٧٣٥٢	١٤٨٠٢٩	٢٧٥٢٧	١٧٥٥٥٦	٠٠٠٠	٠٠٠٠	٦٢٩٣٤	٠٠٠٠	٠٠٠٠	١١٢٦٣٢

ونستنتج من هذا الجدول أن مساحة الأراضي السقي التي أصبحت تزرع قطناً في سنة ١٩٥١ تعادل ضعف الاراضي البعل مع ملاحظة أن اراضي البعل كانت في سنة ١٩٤١ وحتى سنة ١٩٤٨ أوسع من الاراضي المروية ، كما نلاحظ ان محصول السقي أوفر بكثير من محصول البعل وذلك لاستعمال الاسمدة وتوفر الماء للري في الاوقات المناسبة .

القنب : وهو من أهم الزراعات الصناعية ويزرع في منطقة الغوطة خاصة وفي بعض جهات حلب ، ويستعمل في صناعة الحبال والخيطان .

الكتان : وهو يزرع في منطقة الغوطة أيضاً ويستعمل في صناعة المنسوجات .

٣ ـ النباتات الصناعية الغذائية :

السمسم : وهو من الحبوب الصناعية ، وقد ورد ذكره في بحث الحبوب وهو يزرع في الاراضي المسقية والبعلية ، وانتاجه وافر ويستعمل في استخراج زيت السيرج والطحينة ، ويزرع السمسم في سهول اللاذقية وحلب والفرات والجزيرة .

الشوندر : وهو نوعان : عادي ويستعمل في الطعام ويدخل مع الخضروات ، والشوندر السكري وقد ازدهرت زراعته بعد انشاء معمل السكر في حمص .

قصب السكر : يزرع على طول الساحل السوري واللبناني .

ويلحق بهذه النباتات التبغ والتنباك لانها ليست من النباتات الغذائية بالمعنى الصحيح ، ويزرع التبغ خاصة في محافظة اللاذقية (سهل اللاذقية وجبلة وفي منطقة الحفة) وفي محافظة حلب (ادلب وحارم وجسر الشغور) ، كما يزرع في لبنان ، ويزرع التنباك في محافظة اللاذقية فقط . وكانت تحتكر شراءه شركة حصر الدخان « الريجي » التي أخضعت زراعته لنظام خاص شديد فكانت تحدد اراضي زراعته وأسعار شرائه حسب مصلحتها ، فنتجت عن ذلك أضرار بالغة للمزارعين ، وقد أممت الحكومة هذه الشركة فخفت أضرارها بعض الشيء .

وطريقة تجفيف أوراق التبغ وحفظها تحتاج الى دقة واصول مهر فيهما الفلاح السوري . واحسن انواعه التبغ المسمى «ابو ريحه» والذي يصدر الى انكلترا واميركا وتبغ (شك البنت) ، كما يصدر قسم كبير من تنباك اللاذقية الى مصر .

وهنالك نباتات أخرى صناعية ولكنها أقل اهمية من النباتات السابقة ، كالخروع الذي يزرع في محافظة حلب وتصدر بذوره الى فرنسا ، وعرق السوس وهو نبات بري يستخرج من جذوره مادة تستعمل شراباً مرطباً كما تدخل في صنع بعض انواع السكاكر المخففة للسعال ، وتصدر كميات كبيرة منه الى اميركا ، ويوجد خاصة حول منبج ودير الزور وانطاكية والغوطة . والجدول الآتي يبين أهم النباتات الصناعية وكميات انتاجها (١) .

النوع	١٩٥٠ — ١٩٥١ المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	١٩٤٩ — ١٩٥٠ المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار	١٩٤٨ — ١٩٤٩ المحصول بالاطنان	المساحة بالهكتار
قصب السكر	٣٤٩	٨٦	٤٩٠٠	١٤٦	٢٧٠٠	٩٧
التبغ	٤١٦٤	٢٠٢٦	٤٢٨	٣٨٥٠	١٦٠٨	١٩٤٥
تبغ شك البنت	٣٠٩٠	٣٩٣٦	٢٨٢٢	٣٦٦٤	١٧١٠	٣٤٩٨
التنباك	٣٨١	٣٩١	٣٧٩	٣٨٦	٤١٨	٥٥١
الكتان	١٨٠	١٨٠	٢٣٥	٢٣٥	٢٢٨	٢٤٠
القنب	٣٣٨٣	٣٣٣٠	٣٨٠٣	٤٦٠٢	٣٩٠٨	٤٦٨٥
الشوندر السكري	٢٧١٥	٢١١	—	—	—	—

٣ - الاشجار المثمرة : توجد في سوريا ثمار متنوعة بسبب تنوع مناخها وتضاريسها وتوفر المياه الدائمة في بعض مناطقها

(١) لم نذكر في هذا الجدول كميات الشوندر السكري في موسمي ١٩٤٩ — ١٩٥٠ و ١٩٤٨ — ١٩٤٩ لأنها كانت مختلطة في الاحصاء مع الشوندر العادي ، كذلك لم نذكر السمسم والقطن فقد مر ذكرهما سابقاً . أما عرق السوس فلا يوجد لدينا احصاء بانتاجه لصعوبة معرفة ذلك ولكن صدرت سوريا منه في عام ١٩٥١ اكثر من (٣٠٠٠) طن . كذلك ليس لدينا احصاء عن انتاج بذور الخروع .

وتتعرض الاشجار المثمرة في سوريا الى كثير من الآفات لجهل الفلاح ، كما تتعرض لغضب الطبيعة كما حصل في شتاء سنة ١٩٥٠ حيث قضى الصقيع والبرد الشديد على كثير منها . واهم هذه الأشجار :

الزيتون : يعد الزيتون رمز المناخ المتوسطي وهو من أهم الاشجار المثمرة في سوريا ، وتستعمل ثماره في الغذاء وفي صناعة الزيت ، ويكثر على الساحل السوري وفي الغوطة وأقضية ادلب وعفرين وجسر الشغور والمعرة ويبلغ عدد اشجار الزيتون في سوريا حوالي تسع ملايين شجرة ، وقد بلغ محصولها في عام ١٩٥١ أي بعد موجة الصقيع بسنة واحدة (٩٠٥٤٧) طناً من الزيتون و (٨٥١٦) طناً من الزيت ، وكان محصولها اكثر من ذلك قبل الصقيع فقد بلغ (١٠٢،٩٩٨) طناً من الزيتون و(١٠،٢٥٢) طناً من الزيت ١٩٤٨ .

الكرمة : وهي كالزيتون من نباتات البحر الابيض المتوسط ، الا انها اكثر منه احتمالاً للبرد والجفاف وتنمو في جميع انواع التربة حتى الفقيرة منها ، ولذا كانت أوسع انتشاراً من الزيتون ، فهي تنمو على سفوح الجبال وتكتفي كالزيتون بماء المطر ، على انها تسق كالزيتون ايضاً في منطقة الغوطة . وتوجد الكرمة في اكثر مناطق سوريا وتكثر في الغوطة وخاصة في داريا ودوما كما توجد في جبال القلمون والعلويين والزاوية وحماة وحلب . وقد بلغ عدد اشجار الكرمة في سوريا حوالي (٦٨) مليون شجرة سنة ١٩٥١ ويوجد نصفها تقريباً في محافظة حلب . وتصنع من الكرمة بعض المشروبات الروحية (كالنبيذ والعرق) كما يصنع منها الزبيب . وبلغ مجموع انتاجها في تلك السنة (١٨٤٣٩٠) طناً .

الفستق : ويوجد خاصة في محافظة حلب وقد بدأ ينتشر قليلاً في بعض المحافظات الاخرى ومن الممكن تطعيم اشجار البطم به ، وقد بلغ عدد أشجاره حوالي نصف مليون شجرة سنة ١٩٥٠ وقد انتجت (٤٣٥٠) طناً ، أما في سنة ١٩٥١ فقد بلغ انتاجها (٤٧٤) طناً فقط .

اللوز : وهو يتحمل البرودة الشديدة والجفاف أيضاً ويزرع في الاماكن المرتفعة ويكثر في الساحل السوري والغوطة ، وكان

عدد أشجاره يقرب من مليوني شجرة سنة ١٩٤٩ — ١٩٥٠ وبلغ محصوله حوالي أربعة آلاف طن من اللوز المجفف ، ولكن عدد أشجاره هبط الى (٦٤١،٨١٧) شجرة عام ١٩٥٠ - ١٩٥١ ولم تنتج سوى (٢٣٧١) طناً فقط .

الجوز : ويزرع في المناطق الساحلية والغوطة وجبل الزاوية ويحتاج الى السقاية ، وقد بلغ عدد اشجاره (٤٠٢٠٧٦) عام ١٩٥٠ — ١٩٥١ ومجموع محصوله من الجوز المجفف (٤٩٩١) طناً .

الحمضيات : تحتاج أشجار الحمضيات كالليمون والبرتقال الى مناخ دافيء رطب ولذلك لا تزرع بكثرة الا في الساحل وخاصة في لبنان . اما في سوريا فهي توجد في لواء اسكندرون ما بين انطاكية والبحر كما ان زراعتها بدأت بالانتشار في محافظة اللاذقية .

المشمش : يزرع المشمش في كل مكان من بساتين سوريا المسقية ، ولذا فهو يكثر في الغوطة ووادي العاصي وبعض اقضية حلب وانطاكية وهو لا يحتمل الصقيع . ويستفاد من ثمره وخشبه وصمغه . وتعد سوريا ثالث دولة في العالم في انتاج المشمش بعد الولايات المتحدة وإيران . ويستهلك المشمش طازجاً ومجففاً ويصنع منه القمرالدين . وقد بلغ مجموع اشجاره (٢،٤٣٩،٢٤٤) في عام ١٩٥١ وبلغ مجموع انتاجه (٢٢،٦٩٤) طناً .

التفاح والاجاص : يزرعان على سفوح الجبال وفي المناطق الرطبة المعتدلة الحرارة كوادي الزبداني ووادي بردى والغوطة ومنطقة الحفة من جبال العلويين . وقد زاد عدد أشجار التفاح على مليون شجرة في سوريا عام ١٩٥١ كما زاد عدد أشجار الآجاص على نصف مليون ، وبلغ انتاج التفاح (٧٠٩٦) طناً وانتاج الآجاص (١٥٨٩) طناً .

الكرز : وأكثر ما يزرع في المناطق الجبلية وخاصة في أريحا قرب ادلب ، وقد بلغ عدد اشجار الكرز (٢٢٢،٦٩٤) في عام ١٩٥١ ، وبلغ انتاجها (٢٠٥٧) طناً .

التين : من نباتات البحر المتوسط ويوجد في الساحل وخاصة حول اللاذقية كما يوجد في الداخل وخاصة في محافظة حلب والغوطة وحماة ، ويزرع في بعض الجبال بجبال العلويين . وقد بلغ عدد أشجاره (٣،٣٧٤،١٣٧) شجرة في عام ١٩٥١ ، وبلغ انتاجه (٣٣٥٩٢) طناً .

هذا وتوجد كثير من الاشجار المثمرة الاخرى، يزرع بعضها في الساحل وبعضها في الداخل حيث لا تقل الأمطار عن ٤٠٠ مم وأهمها : الخوخ والدراق والرمان والسفرجل والجانرك والصبار والمشمش الهندي والموز والتوت الذي يربى على أوراقه دود القز ... وغير ذلك .

٤ - الاحراج : كانت سوريا غنية جداً بأحراجها ولكن بعض الظروف التاريخية التي مرت بها منذ الحروب الصليبية الى العهد العثماني قد دمرت هذه الثروة الكبرى ، ويضاف الى ذلك أن جهل بعض الاهالي بأهمية الاحراج وقيمتها ، سبب قطع كثير من أشجارها لاستعمالها في الوقود أو لصنع الفحم ، وكانت ثالثة الاثافي انتشار قطعان الماعز فيها ، فأتت على اكثر البقية الباقية منها . وليس في سوريا من الاحراج إلا القليل في بعض المرتفعات الساحلية والداخلية ، وأهم أشجار هذه الاحراج السنديان والصنوبر بأنواعه والبطم والعرعر والسرو والارز والماكي والصفصاف على جوانب المجاري المائية . وقد أخذت الحكومة تهتم حديثاً بالاحراج فأنشأت مديرية لها يشرف عليها بعض الخبراء ، وزرعت المشاتل وعينت الخفراء لحراسة ما تبقى منها من العبث .

وفوائد الاحراج لا تدخل تحت حصر ، فهي تمدنا بخشب البناء والاثاث وأعمدة التلفونات والخشب الذي ترتكز عليه خطوط السكك الحديدية ، وتقوم عليها عدة صناعات كصناعة الورق والحرير الاصطناعي والاقلام وأعواد الثقاب وأخشاب السيارات والقطارات وغير ذلك ... وتفيد الاحراج في حماية التربة من الانجراف وحفظ رطوبتها وتعديل المناخ وتجميل البلاد . وفيما يلي احصاء بمساحة الاحراج والمراعي في الجمهورية السورية عام ١٩٥١ :

المحافظة	اراضي متنوعة غير قابلة للزراعة	المراعي	الأحراج
دمشق	٤١٠ ٣١٢	١ ٠٠٤ ٤٥٦	٤٧ ٩٨٥
حمص	١ ٥٠٤ ٧٢٠	١ ٨١٠ ٠٠٠	١٠١ ٠٠٠
حماه	٢٧ ٠٠٠	٩٥ ٤٦٩	٨٩ ٠٥١
اللاذقية	١٥٣ ٦١٢	٢٢ ٠٠٠	١٠٢ ٥٢٠
حلب	٤٣٣ ٧٦٨	١١٨ ١٢٧	٤٤ ٧١٠
ديرالزور	١ ٦٩٦ ٥٠٧	٢ ٤٦٠ ٩٦٧	٤ ٠٥٢
الحسكة	٨٣ ٠٠٠	٨٥٤ ٠٠٠	٤٤ ٠٠٠
السويداء	٤٠٥ ٧٢٠	١٧ ٠٠٠	١١ ٠٠٠
درعا	١٣٠ ٥٧٤	٨ ٩٠٠	٤ ٥٣٦
المجموع	٤ ٨٤٥ ٢١٣	٦ ٣٩٠ ٩١٩	٤٤٨ ٨٤٤

٥ ـ المراعي : ونلاحظ في هذا الجدول أن مساحة المراعي تزيد عن ست ملايين هكتار ، وهذا ما يجعل مهنة الرعي من المهن الهامة في سوريا التي يقوم بها البدو على أطراف البادية وفي السهول الداخلية. ويقوم الفلاحون بالرعي ايضاً جنباً الى جنب مع الزراعة وخاصة في سفوح الجبال والمروج التي تقع بين الاراضي الزراعية وعلى بقايا المزروعات بعد الحصاد . وما تزال المراعي ابتدائية بدون عناية وكذلك تربية المواشي .

٦ ـ الحيوانات : يربي البدو والفلاحون كثيراً من الحيوانات والطيور الداجنة، لتوفر العلف والحبوب والمراعي لديهم ، ويستفاد من هذه الحيوانات للركوب او جر الأثقال كما يستفاد من لحمها ولبنها ومشتقاته . وكذلك يقوم الفلاحون بتربية النحل وقد بلغ عدد خلايا النحل في سوريا (٥٣ ٢٥٥) في عام ١٩٥٠ . ولكن ما تزال سورية متأخرة جداً في أصول تربية الحيوانات والاستفادة منها الفوائد العظمى التي تعادل امكانياتها الكبرى. واليك جدولاً بأنواع وعدد الحيوانات الموجودة في سوريا :

النوع	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩	١٩٤٨
بقر غير حلوب	٢٩٤٤٢٥	١٠٩٩٣٥	١٠١٩٨٥	٢٦٧٣٣٥
بقر حلوب		١٢١٧٣٥	٩٥٠٣٥	١٠١٣٧٠
ثيران	١٨٣٠٦٠	١٩٧٥٨٣	١٧١٣٩٠	١٦٨٤٩٧
بغـال	٧٠٤٢٥	٥٨٢٩٣	٥٣٧٧٦	٥٦٨١٨
خيل	٩٩٦٥٠	٩٧٠٧٠	٩٧٦٥٠	١٠٨٣٨٦
حمـير	٢٤٤٢٧٠	٢٧١٠٤٧	٢٦٦٩٨٣	٢٤٥٣٠٧
غنم	٣٠٨٥٢٣٥	٢٩٣٠٣٩٧	٢٧٤٩٥٤٥	٢٨٤٣٣٣٦
ماعز	١٤٣٣٥٠١	١٢٢٩٧٣٨	١١٩٥٥٩١	١١٩٣٨٧٥
ابل	٧٠٨٨٩	٧٨٠٥١	٧١٤١٦	٣٧٥٨٤
جاموس	٦٠٣٠	٦٧٥٥	٦٠٣٢	٦٧٧١
خنازير	٤٢١	٩٥٢	٤٩٠	٥١٧
خلايا نحل	—	٥٣٢٥٥	٥٥٥٩٠	٤٨١٤٠

ويلاحظ في هذا الجدول أن ثروة سورية من الحيوانات قليلة جداً بالنسبة لاتساع أراضيها ومراعيها وامكانياتها كما يلاحظ ان الغنم هو الثروة الحيوانية الرئيسية في سوريا ، ولو توفرت للبدو الذين يقومون على تربية الغنم الوسائل الفنية لأصبحت مصدراً كبيراً من مصادر الثروة القومية وتكاد سوريا لا تكتفي بثروتها من الغنم في بعض السنين الشديدة البرد أو القليلة الأمطار فتستورد من العراق وتركيا حاجتها. الا انها تكتفي بما لديها في السنين العادية وتصدر احياناً الى لبنان كما كانت تصدر الى فلسطين كميات وافرة قبل الحصار الاقتصادي .

ولم تذكر الاحصاءات عدد الطيور الداجنة وانواعها كالدجاج والبط والوز والديك الهندي (أو الرومي أو الحبشي) والحمام كما لم تذكر كميات البيض التي تنتجها سوريا وأهملت ايضاً ذكر عدد الارانب ... وغيرها من الحيوانات الداجنة ويظهر ان احصاء هذه الطيور والحيوانات ما يزال صعباً .

وربي بعض سكان القرى والمدن في اسكندرون ومحافظة اللاذقية دود

القز ، خاصة وأن عدد أشجار التوت التي يتغذى بأوراقها هذا الدود كثيرة في سورية اذ يبلغ عددها (٢٧٨٧٥٨٨) شجرة ولكن انتاج سورية من الحرير بسيط يبلغ حوالي (٤٠٠) طن من الشرانق ، وقد هبط الانتاج بعد انتشار الحرير الاصطناعي والنايلون بكثرة . ومن السهل زيادة انتاج الحرير الطبيعي في سورية وتشجيع السكان على تربية دود القز اذا ما قدمت الحكومة لهم الارشادات والمساعدات الفنية وأوجدت الأسواق لتصريف انتاجهم .

ويصطاد السوريون الاسماك من البحيرات والمستنقعات والمجاري المائية المذبة كنهري العاصي والفرات ومن البحر . وأهم المصايد توجد في بحيرة حمص وبحيرة العمق والمستنقعات المحيطة بها وفي مستنقع الغاب حيث يتوفر غذاء السمك من النباتات المائية والرواسب وحيث توجد في مستنقع الغاب بعض الينابيع الدافئة التي يتجمع حولها السمك الاسود في فصل الشتاء . وأهم أنواع السمك المعروفة هي : ثعبان الماء في منطقة العمق ر والسمك الاسود (السلور) في منطقة الغاب والسمك الابيض كالمشط والبني في بحيرة حمص ونهر العاصي ونهر الفرات . وما تزال أدوات صيد الاسماك ابتدائية تقتصر على الشباك والمتفجرات التي تقتل السمك الكبير والصغير فتقضي على المواسم المقبلة .

ولا تساعد شواطيء سورية الصخرية على صيد الاسماك البحرية يضاف الى ذلك قلة الخبرة الفنية لدى الصيادين البحريين وهجرات الاسماك وبساطة الادوات المستعملة ، ولذا فان انتاج صيد هذه الاسماك قليل وأهم مناطق الصيد خليج اسكندرون لسعته وعمقه ومنطقة اللاذقية .

ويستخرج الاسفنج من سواحل جزيرة ارواد وصيده يحتاج الى خبرة وأجهزة فنية غير موجودة ولذا فان طريقة صيده ما تزال ابتدائية وما يزال انتاجه قليلاً .

٢ - الزراعة في الجمهورية اللبنانية

يعد لبنان من البلاد الزراعية ، ورغم ان حاصلاته الزراعية لا تكفي سكانه في الوقت الحاضر فان هذه الحاصلات يمكنها أن تكفيه اذا زرعت جميع

اراضيه القابلة للزراعة بطرق فنية حديثة . ويعيش حوالي نصف سكان لبنان من الزراعة وتؤلف المنتوجات الزراعية وخاصة الفواكه والخضروات قسماً كبيراً من مجموع الصادرات اللبنانية ، وهكذا يمكننا ان نقول بان الزراعة تؤلف ركناً اساسياً في كيان لبنان الاقتصادي .

ولكن الزراعة مع الاسف مهملة في لبنان رغم تنوع اراضيه وتنوع مناخه وخصب تربته ولا يزال حوالى (٢٩٧) الف هكتار من الاراضي بوراً لو استغلها السكان لوفرت عليهم ما قيمته (٥٠) مليون ليرة لبنانية سنوياً ينفقها لبنان حالياً في استيراد الحبوب وغيرها من المواد الغذائية التي يحتاج اليها .
واهم اسباب تأخر الزراعة في لبنان هي :

١ - الاعتماد على مياه الأمطار في الري اعتماداً كبيراً ، ولو ان كمية هذه الامطار في لبنان اكثر منها في سورية .

٢ - جهل الفلاحين وعدم استعمال الاساليب العلمية الحديثة في استغلال الاراضي كاستخدام الآلات الزراعية وتسميد الاراضي ومكافحة الحشرات والامراض النباتية .

٣ - النظام الاقطاعي في بعض مناطق لبنان كسهول عكار والبقاع وسهول صيدا وصور .

٤ - هجرة الفلاحين من القرى الى المدن او الى المهجر وتفضيلهم الوظائف والعمل التجاري والصناعي .

٥ - مزاحمة المنتوجات الزراعية وخاصة المنتوجات السورية للمنتوجات اللبنانية . والجدول الآتي يبين لنا نسبة الاراضي المزروعة والقابلة للزراعة في لبنان .

١ - اراضي صخرية او جبلية غير قابلة للزراعة	٢١٥	الف هكتار
٢ - اراضي الاحراج	١٢٥	- -
٣ - اراضي صالحة للتحريج	١٧٠	- -
٤ - اراضي مزروعة (سقي وبعل)	٢١٠	- -

٥ - اراضي مهملة قابلة للزراعة ٢٩٧ الف هكتار

مجموع مساحة الاراضي اللبنانيه ١٠١٧ « «

وتزرع في اراضي لبنان جميع النباتات المتوسطية ويساعد اختلاف المناخ الساحلي والجبلي على تنوع زراعة الفواكه والخضروات وخاصة على استثمارها بصورة مبكرة او متأخرة مما يجعل معدل أسعارها مرتفعاً بالنسبة لسورية ، وتقسم أراضي لبنان الزراعية الى اربعة اقسام :

١ - السهول الساحلية وهي أراضي ضيقة غالباً ما عدا السهول الشمالية والجنوبية وتمتد هذه السهول من سفوح الجبال الى البحر وتبلغ مساحتها (٢٥) الف هكتار منها «١٢» الف هكتار مساحة سهل عكار كما بينا سابقاً . وتروى هذه السهول بالانهار الساحلية ونظراً لجودة تربتها وكثرة مياهها والعناية بها تزرع في كثير من الاحيان اكثر من موسم واحد بالنسبة للبقول والخضروات ، ولكن قسماً كبيراً من أراضي هذه السهول يزرع بأشجار الحمضيات والموز .

٢ - الاراضي التي يطلق عليها اسم « الوسوط » وهي التي يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر بين ٣٠٠ - ١٠٠٠ م) وترويها أيضاً الأنهار الساحلية وتزرع بالخضروات والبقول والفواكه وتستعمل فيها احياناً طريقة المدرجات الزراعية.

٣ - الأراضي التي يطلق عليها اسم « الجرود » اي المناطق التي يزيد ارتفاعها عن « ١٠٠٠ م » عن سطح البحر والتي تسقى غالباً من ماء المطر ، وتجود فيها زراعة الاشجار المثمرة كالتفاح والأجاص ، وتكثر فيها الغابات ، وتوجد فيها بعض المراعي .

٤ - السهل الداخلي . أو أراضي البقاع . ويزيد ارتفاع هذا السهل عن (١٠٠٠ م) وتزرع فيه الحبوب بكثرة والخضروات وخاصة البطاطا وبعض أشجار الفاكهة كالمشمش .

وهنالك تشابه تام في الاستثمار الزراعي وطرقه بين سورية ولبنان (١).

الانعاش الزراعي : رأينا في بحث الحياة الاجتماعية في لبنان وجود نوعين من المزارعين في لبنان الاول في الساحل

---

(١) راجع بحث الاستثمار الزراعي وطرقه في سورية من ص ١٦٣ - ١٦٨

متحضر متعلم نسبياً يستثمر أرضه أكثر من موسم واحد في السنة لكثرة المياه واستعمال الاسمدة ويزرعها غالباً بالخضروات أو الفواكه كالحمضيات والموز في السهول الساحلية والتفاح والاجاص والدراق والخوخ والزيتون في الجبال الساحلية، والثاني فلاح متأخر في الداخل يعيش تحت رحمة الاقطاعيين وخاصة في سهول عكار والبقاع وصيدا . فالمزارع الاول لا يحتاج الا الى قليل من العناية والارشاد الزراعي والمساعدة في التسليف الزراعي وانشاء الجمعيات التعاونية وتأمين الاسواق لبيع محاصيله.

أما المزارع الثاني فهو اشبه بالفلاح السوري ويقوم خاصة بزراعة الحبوب ويحتاج من اجل انعاشه الى جميع ما يحتاج اليه الفلاح في سورية كتوزيع أملاك الدولة والاراضي المهملة التابعة للاقطاعيين أو الاراضي الفائضة بعد تحديد الملكية الزراعية واعطائه حداً أدنى من الاجور ورفع مستواه الصحي والثقافي والاجتماعي بانشاء القرى النموذجية والمساكن الصحية والجمعيات التعاونية وارشاده الى العناية بالارض وتسميدها وتعليمه الطرق الزراعية الحديثة وتحسين انواع البذور والنباتات والحيوانات ومكافحة الحشرات والامراض الزراعية واستخدام الآلات الحديثة التي تشتريها الجمعيات التعاونية وتؤجرها للفلاحين . وعلى الحكومة ان تقوم بانشاء مشاريع الري الكبرى لاستخدام الثروة المائية التي تكلمنا عنها سابقاً «١» ، وانشاء المصارف الزراعية للتسليف وشق طرق المواصلات لتسهيل وسائل النقل واقامة المعارض الزراعية والسماح بتوسيع زراعة التبغ في المناطق الملائمة لزراعته ولا سيما في لبنان الجنوبي وتنظيم وتشجيع تربية الحيوانات والاسماك وادخال المزروعات الصناعية كالكتان والقنب والقطن وغيرها وانماء المزارع العائلية والصناعات الزراعية الصغيرة وزراعة الزهور ، وزراعة الفواكه والخضروات البواكير .... وغير ذلك مما بيناه في بحث الانعاش الزراعي في سورية «٢»

ولقد تبين في مؤتمر الغذاء والزراعة المنعقد في شباط ١٩٤٨ ان باستطاعة لبنان زيادة انتاجه في الحمضيات ثلاثة اضعاف وفي الفواكه الاخرى خمسة اضعاف في مدة عشر سنوات اذا انجزت اعمال الري الكبرى فيصبح باستطاعته ان يصدر سنوياً «٢٠٠» الف طن من الحمضيات ومثلها من الفواكه «وخاصة الموز ، التفاح ، الدراق والاجاص» .

---

(١) راجع صحيفة ١٣٠ - ١٣٢

(٢) راجع صحيفة ١٦٨ - ١٧٠

المحاصيل الزراعية والحيوانية في لبنان

ا – المحاصيل الزراعية الغذائية :

١ – الحبوب : يعيش $\frac{1}{5}$ سكان لبنان من زراعة الحبوب في سهول عكار والبقاع وصيدا وصور ، ومع ذلك فان لبنان لا ينتج في احسن المواسم سوى (٥٠) الف طن من الحبوب التي يصنع منها الخبز ، أي ما يكفي ثلث سكانه فقط ، ويستورد حاجة الثلثين الباقيين أي ما يقارب (١٠٠) الف طن من سوريا . ومن الممكن ان يكفي لبنان نفسه بنفسه في انتاج الحبوب ، لو سار على خطة الانعاش الزراعي التي تكلمنا عنها .

واهم الحبوب التي تزرع في لبنان، الحنطة ، ولكن محصولها قليل في نفس المساحة بالنسبة الى البلاد الاخرى، التي تستعمل الطرق الفنية الزراعية، كانتقاء البذور وتحضير التربة وتسميدها وذر البذار على أبعاد متساوية وتعهد القمح بعد الانبات ... وغير ذلك . وتأتي زراعة الشعير في الدرجة الثانية ، وتليها الذرة الصفراء ، أما الذرة البيضاء فلا تزرع إلا قليلاً . وتزرع حبوب العلف كالجلبانة والكرسنة في أماكن متعددة ، اما البقول او القطاني كما تدعى في لبنان كاللوبياء والفاصولياء والحمص والفول والعدس والترمس فانها تزرع بكميات كافية في الوسوط والجرود .

٢ – الخضروات : ينتج لبنان في كل سنة ما يقرب من (٢٢٥) الف طن من الخضروات ، يستهلك منها ما يقرب من (١٤٠) الف طن ويصدر الباقي على شكل خضروات بواكير أي قبيل ابتداء موسمها بأسعار مرتفعة .

ومن اهم انواع الخضروات التي تزرع في لبنان « البطاطا » التي تزداد العناية بزراعتها ويرتفع ايضاً انتاجها في كل سنة . وتزرع في السهول الساحلية والجرود وسهل البقاع . أما بقية الخضروات ، فتزرع في جميع انحاء لبنان ، كالكوسا والقرع واليقطين والباذنجان والبندورة والفاصولياء والباميا واللوبياء والملفوف

والقنبيط والسبانخ والشوندر والجزر واللفت والفجل والبصل والخس . ،
وغير ذلك .

٣ — الأشجار المثمرة : يصلح مناخ لبنان وتربته لزراعة انواع كثيرة من الاشجار المثمرة ، لان اختلاف الحرارة بين المناطق الساحلية الدافئة شتاءً الحارة صيفاً ، والمناطق الوسطى المعتدلة بصورة عامة ، والمناطق الجبلية الباردة شتاءً المعتدلة صيفاً ؛ يساعد على زراعة انواع متعددة من اشجار الفواكه . وقد اتسعت هذه الزراعة في السنين الأخيرة وخاصة في المناطق الجبلية ، ولكن ما تزال بساتين الفواكه بحاجة الى العناية الفنية وخاصة في تحضير التربة وتسميدها ومكافحة الحشرات . وما تزال هنالك مناطق واسعة تصلح لغرس مئات الألوف من الاشجار المثمرة . وقد أخذ سكان الساحل يزيدون عنايتهم بزراعة الحمضيات والموز والمشمش الهندي «الاكي دنيا» وأصبح لبنان يعتمد اعتماداً كبيراً على تصدير هذه الفواكه الى البلاد المختلفة ، حتى ان معدل تصديره للحمضيات يبلغ (٤٠) الف طن تقريباً ، اي ما يزيد عن نصف كمية الفواكه التي يصدرها .

وللتفاح اللبناني صفات خاصة تميزه عن غيره من حيث اللون والحجم والطعم والنكهة ، وقد اقبل المزارعون واصحاب البساتين على غرس اشجاره بكثرة حتى في الجرود المرتفعة وأخذ الفلاحون في تفتيت الصخر وتمهيد الارض لغرسه ، وشملت زراعته جميع انحاء لبنان في مساحة تزيد على ٣٢٠٠ هكتار وفي مجموعة قرى تبلغ (٤٠٠) قرية تضم (١٢) الف بستان تفاح . وقد بلغ عدد اشجار التفاح المزروعة (٣،٤٢٥،٠٠٠) شجرة ، يبلغ انتاجها السنوي (٣٠) الف طن يصدر منها ما يقرب من (١٨) الف طن ، واصبح التفاح يشكل ثروة رئيسية في الدخل اللبناني . على ان لهذه الزراعة مشاكل كثيرة ، اهمها غلاء كلفة صيانة الشجرة وتربيتها ، ونقص البرادات لحفظ الانتاج ، وعدم وجود الآلات للتعبئة الفنية ، وفقدان الاسواق الخارجية للتصريف ، ومزاحمة التفاح الايطالي والتركي للتفاح اللبناني في الاسواق . وقد وحدت انواع التفاح المغروسة بلبنان بالنوعين الاميركيين المعروفين « الستركن » و « الغولدن » .
ويوزع انتاج التفاح على المناطق اللبنانية كما يلي :

منطقة جبل لبنان ٦٠ ٪ ، لبنان الشمالي ٢٥ ٪

البقاع ١٠ ٪ ، لبنان الجنوبي ٥ ٪

ويصدر لبنان من الفواكه الاخرى الموز والآجاص والسفرجل والخوخ والمشمش الهندي . اما استهلاك لبنان من الفواكه فيبلغ (١٢٥) الف طن ، ويبلغ مجموع انتاجه منها حوالي (٢٠٠) الف طن .

ويوجد في لبنان من الاشجار المثمرة عدا عما ذكرنا : الدراق والمشمش والجانرك والزيتون والكرز والرمان والعنب والتوت والتين واللوز والجوز .

ب - النباتات الصناعية :

اهم هذه النباتات «الكرمة» التي تكثر في البقاع وفي بعض المناطق الجبلية كزحلة وبحمدون ، وتصنع منها المشروبات الروحية والكحول ، كما يصنع منها الدبس ، وتجفف فيصنع منها الزبيب . ومن النباتات الصناعية ايضاً «التبغ» وهو يزرع في اماكن متعددة وخاصة في لبنان الجنوبي بالقرب من مدينة النبطية. وزراعته مقيدة بقيود خاصة وتشرف عليها مؤسسة «الريجي» ويبلغ الانتاج السنوي حوالي (١٧٠٠) طن .

ومن النباتات الصناعية :

الزيتون : ويزرع في انحاء كثيرة من لبنان كسهل عكار وطرابلس والكورة وصحراء الشويفات ولبنان الجنوبي ، ويستخرج منه الزيت الذي يستعمل في صناعة الصابون أو يصدر للخارج ، ويبلغ انتاج لبنان السنوي منه حوالي (٣٥) الف طن .

قصب السكر : ويزرع على طول الساحل اللبناني .

التوت : وتستخدم اوراقه لتربية دود القز الذي ينتج الحرير الطبيعي ، وقد اشتهر لبنان قديماً بتصدير الحرير والمصنوعات الحريرية ، ولكن زراعة التوت أهملت مع مرور الزمن وطغيان الحرير الاصطناعي .

وتزرع في لبنان بعض الزهور العطرية والنباتات التي تستعمل في الصباغة والطب .

م — الأحراج : كانت جبال لبنان مكسوة بالغابات في الزمن القديم ، أما الآن فقد أصبحت أحراج لبنان قليلة ، رغم ما تبذله الحكومة والجمعيات الزراعية كجمعية أصدقاء الشجرة من جهود لغرس الاشجار من جديد . ولا تزيد مساحة الاحراج اليوم عن (١٢٥) الف هكتار . ويمكننا ان نقسم احراج لبنان الى ثلاثة أقسام : الاحراج الشمالية وهي التي تغطي جبال عكار واكثر اشجارها من الصنوبر والسنديان والعرعر . والاحراج الوسطى وهي اغنى احراج الشرق وفيها شجر الارز المشهور واشجار السنديان والشوح والبلوط والجوز والزيتون والخرنوب ، أما الأحراج الجنوبية فتكثر فيها اشجار البلوط والسنديان والجوز والخرنوب .

وهنالك كثير من الغابات المتفرقة كغابة الصنوبر جنوبي بيروت وغابات مرجعيون وصور ، ولكن اعظم غابات لبنان هي غابات الأرز التي يبلغ عمر بعض اشجارها ثلاثة آلاف سنة . وأشهر غابات الأرز غابة ظهر القضيب ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢٠٠٠ م، وفيها (٤٠٠) شجرة معمرة يبلغ قطر بعضها عشرة امتار وهي أشهر غابات الارز في لبنان ولذا اصبحت قبلة السياح والمصطافين ومن غابات الارز المشهورة غابة الضنية بالقرب من سير وغابة أهدن وغابة الحدث وغابة الباروك .

ومنافع الاحراج كثيرة ، فعدا عن الاستفادة من اخشابها ، فهي تخفف من وطأة سقوط المطر الشديد على الجبال العالية اذ تصبه نقطة نقطة فتتشربه الارض شيئاً فشيئاً بدلاً من ان يشكل سيولاً تجرف التربة ولا تنفذ الى أعماق الارض كما انها تؤثر في رطوبة الهواء وتعدل المناخ ، وتجمل المناطق المكسوة بها ، وآفة الاحراج تقطيع أشجارها تقطيعاً غير منظم باستئصال جـــذورها أو بقطعها فتية ، وانشاء المفاحم التي تستهلك مقادير كبيرة منها . وقد وضعت الحكومة أنظمة لهاتين الآفتين ونظمت مسألة قطع أشجار الغابات في أعمار معينة حسب الأصول الفنية ، ولكن الآفة الكبرى التي لم تستطع الحكومة تنظيمها بعد والتي ما تزال تفتك بأحراج لبنان أشد الفتك هي آفة الماعز ، فقد أجريت احصاءات دلت على ان خسارة احراج لبنان سنوياً من فتك الماعز ، تزيد عن مجموع انتاج الماعز .

د - المحاصيل الحيوانية : يوجد في لبنان نفس انواع الحيوانات والطيور والحشرات الموجودة في سوريا ، ولكن كمياتها قليلة جداً ، واكثر ما يوجد فيها من الحيوانات الاهلية الماعز اذ يبلغ عدده حوالي نصف مليون رأس . ويستورد لبنان القسم الاكبر من حاجته من الغنم ومنتوجاتها من سوريا وتركيا والعراق . وفيه كميات قليلة من البقر والجاموس والجمال والخنازير والخيل والحمير والطيور الاهلية وبضعة آلاف من خلايا النحل ، وقد أهملت تربية دود القز اهمالاً كبيراً في السنين الاخيرة .



(شكل ٣٣) المحاصيل الزراعية في سوريا ولبنان

الفصل العاشر

الثروة المعدنية والصناعة

المعادن في الجمهورية السورية ولبنان – الصناعة في الجمهورية السورية

الصناعة في الجمهورية اللبنانية

١ – الثروة المعدنية : لم تقم حتى الآن دراسة علمية صحيحة لما تحتوي عليه اراضي سوريا في باطنها من ثروة معدنية . وكل ما نعرفه عن ثروتنا المعدنية مستق من تقارير غير رسمية ، ومعلومات أولية قديمة ، او ملاحظات بعض الخبراء او مندوبي الشركات الاجنبية . وجميع الدراسات المعروفة حتى الآن تشير الى ان بلادنا فقيرة بالمعادن الهامة وخاصة بالفحم والحديد وهما عصب الصناعة الضخمة الحديثة . ولكن تستطيع سوريا ان تعوض عن فقرها بالفحم بثروتها المائية والكهربائية التي تكلمنا عن امكانياتها الكبرى في فصل سابق ، أو ببترولها الذي لا شك في وجوده وان لم يستخرج حتى الآن (١) . أما الحديد فلا بد لسوريا من استيراده من البلاد العربية الشقيقة كمصر إذا ثبت نهائياً عدم امكانية استخراجه من سوريا بكميات كبيرة نقية رخيصة . وهذا الأمر لا يؤخر تقدم صناعتها لأن كثيراً من الدول التي تنقصها بعض المواد الرئيسية، أصبحت صناعية بفضل مبادلاتها بالمواد مع الدول الاخرى. وأهم المعادن التي توجد في سوريا هي :

---

(١) قامت شركة بترول العراق (I. P. C) بالتنقيب عن البترول في سوريا وادعت عدم عثورها عليه، وتوقفت عن العمل، ولكن مما لاشك فيه انها عثرت عليه في منطقة «الجبسة» بالجزيرة ، لأن جميع الدلائل تشير الى ذلك ، وربما أجلت طلب استثماره الى حين الحاجة او انتظاراً لظروف سياسية أفضل . وعلى سورية والبلاد العربية أن لا تتوانى في استثماره لحسابها الخاص .

الملح : ويوجد في أماكن متعددة ، أهمها سبخة الجبول ، الواقعة في الجنوب الشرقي من حلب ، ويستخرج منها حوالي (٢٠) الف طن من الملح النقي سنوياً ، وهي مستثمرة من قبل الحكومة . وتقع في جنوبها عدة سبخات مالحة ، ولكنها لا تستغل لبعدها عن العمران ، وهنالك بحيرة جيرود المالحة ، الواقعة في الشمال الشرقي من دمشق ، وهي اقل أهمية من الجبول لعدم نقاوة ملحها ، ومع ذلك تستخرج منها كميات كبيرة وتستثمرها الحكومة ايضاً . وهنالك مملح أخرى كسبخة تدمر التي تقع شرقي المدينة ، ومملحة البوارة شرقي دير الزور وملحها نقي جيد ولكنها لا تستثمر جيداً . وهذه المملح أو السبخات بقايا بحيرات مالحة جفت في الدور الجيولوجي الثالث . وهي تعود فتصبح على شكل بحيرات في فصل الشتاء ثم يجف الماء في فصل الصيف فيستخرج الملح . أما مملحة الجبول التي يصب فيها نهر الذهب فانه يذيب ملحها في فصلي الشتاء والربيع ، فاذا جاء فصل الصيف وقلت مياه النهر يقطع الماء عنها ويجفف الملح في احواض خاصة .

ويستخرج الملح أيضاً من البحر على طول الشاطىء السوري وخاصة ما بين طرابلس وبيروت ، حيث تنتشر أحواض مستطيلة تنقل اليها مياه البحر وتترك فيها لتتبخر المياه ، فيستخرج الملح بكميات كبيرة .

الفحم الحجري : ولا يوجد منه في سوريا سوى نوع رديء غير ناضج وهو اللينيت الذي لا يحتوي الا على ٥٠ ٪ او ٦٠ ٪ من مادة الفحم ، ويوجد في لبنان الشمالي بالقرب من قرية « بشري » ، كما يوجد في رأس المتن وقرى « بزبدين » و « مشغرة » و « قرنايل » و « فالوغا » و « ميروبا » و « مرجليا » و « جزين » . ويستغل بكميات قليلة جداً وخاصة في الظروف الاستثنائية في ايام الحرب ، وتوجد عروقه الضيقة مخلوطة بالكبريت .

الحديد : توجد كميات قليلة منه في لبنان بالقرب أحياناً من مناطق الفحم كما في « بزبدين » و « ميروبا » واحياناً في مناطق اخرى كما في راشيا وحاصبيا وبرمانا وبحمدون ، وقد وجدت كميات منه في سوريا في وادي النهر الكبير الجنوبي وفي محافظة اللاذقية ولواء اسكندرون وفي منطقة راجو وميدان اكبس . على أن الحديد لا يستخرج من هذه المناطق كما يجب لأنه من

النوع الردي، أو لأن استخراجه يكلف كثيراً . وقد استخرج حديد لبنان ايام الرومان ، وحديد سوريا اثناء حكم ابراهيم باشا .

الكروم : يوجد الكروم بكميات كبيرة في جبال الامانوس ، وتستغل مناجمه حالياً ويصدر من ميناء اسكندرون ، كما توجد كميات منه على اعماق مختلفة في جبل الاقرع عند رأس البسيط ، ولكن ما هو موجود منه في محافظة اللاذقية لا يستغل لضآلة ارباحه ، وعلى كل فلا بد من دراسة فنية للمنطقة ، لاستخراج هذا المعدن بكميات كبيرة وتكاليف قليلة .

الرصاص : عثر عليه على شكل « كبريتات الرصاص » في جبال حرمون قرب حاصبيا في لبنان وجباتا الزيت في سوريا ، ولم يستغل بصورة فنية .

المانغنيز : عثر عليه في جبال الامانوس وفي محافظة اللاذقية ولم يستغل حتى الآن كما ان قضية استخراجه لم تدرس بصورة فنية ويظهر انه من النوع الجيد وانه موجود بكثرة ، فاذا امكن استغلاله اصبح مورداً هاماً في الدخل القومي .

الكبريت : يوجد الكبريت حراً في بعض كهوف تدمر ولم يستثمر حتى الآن ، كما يوجد في اماكن اخرى كرأس العين .

ويوجد النحاس في جبال الامانوس والأميانت في محافظة اللاذقية والذهب بالقرب من انطاكية ، والفضة في منطقة القنيطرة .

البترول : وهو مادة كربو هيدراتية معدنية ناتجة عن تفسخ المواد العضوية وتحللها تحت ضغط وحرارة شديدين ، ويوجد عادة بين طبقات الصخور الكلسية حيث يتجمع في المنحنيات المقعرة ويخزن في الصخور الايوسينية . ويوجد فى مناطق متعددة فى البلاد العربية كالعراق والمملكة السعودية والكويت والبحرين ، ويتشابه التركيب الجيولوجي لهذه المناطق ، وبسبب كثرة وجود البترول فى البلاد العربية أصبحت كأنها جزيرة تعوم على بحيرة كبيرة من البترول ، ويوجد فى هذه المناطق ما يعادل ثلث احتياطي العالم من البترول تقريباً .

وتمتد منطقة النفط في سورية من الجزيرة العليا وحول الفرات بين الرقة ودير الزور حتى تدمر ومن البلعاس حتى حمص . وأهم مراكزه منطقة جبل البشري كما دلت الأبحاث على امكان وجوده في شمال اللاذقية وجبل الأقرع وجبال أمانوس . وقد تكونت شركة للتنقيب عن البترول في شمالي سورية وهي فرع لشركة نفط العراق (I.P.C) وقامت بسبر الاراضي السورية للبحث عن البترول ، ويقال انها اكتشفته في الجزيرة في بئر «الجبسة» وفي غيره من الآبار ولكنها لأسباب ما تزال مجهولة لم تطالب استثماره فصفت أعمالها بحجة عدم وجود بترول يمكن استغلاله استغلالاً مربحاً ، ويظهر أن هنالك عوامل أخرى دفعت الشركة للتوقف عن العمل .

الأسفلت : وهو من المواد البترولية ويوجد في منطقتين هامتين أهمها جبل البشري بالقرب من دير الزور ، وقد ثبت بعد الاختبار أنه من النوع الجيد ، ولكنه مع الأسف لا يستغل استغلالاً جيداً .

والمنطقة الثانية منطقة كفرياً في الشمال الشرقي من اللاذقية .وتستغل حالياً من قبل احدى الشركات .

السائل البيتومي : وهو يوجد بحالة جيدة في جنوب البقاع ، في المنطقة الواقعة بين حاصبيا ومرجعيون في الكتلة الجبلية المارنية ، وهو يستعمل في صناعة «الورنيش» ويصدر الى الخارج .

الحمّر : وقد عثر عليه أيضاً في البقاع بالقرب من حاصبيا ، وفي دمر قرب دمشق .

الصخور وأحجار البناء : توجد في سورية عدة أنواع من الصخور ، منها ما يستخدم في البناء ، ومنها ما يستخدم في الصناعة . فالنوع الذي يستخدم في الصناعة هو الصخور المارنية كالصخور الموجودة في دمر والتي يستخرج منها الاسمنت ، وتوجد هذه الصخور في القسم الشمالي من جبال لبنان الغربية وتستعمل في معمل اسمنت شكا وكذلك في جنوب حلب حيث يوجد معمل اسمنت حديث أيضاً .

ومن أنواع الصخور الصناعية ،الجص الذي يوجد بكثرة في محافظة اللاذقية

وجيرود وفي منطقة الفرات قرب البوكمال ويصنع منه جص البناء .

أما صخور البناء فتوجد مقالعها في جميع انحاء سورية وخاصة بالقرب من المدن الكبرى ، وأجود أنواعها ما هو موجود في حلب ، وذلك لطراوته عند استخراجه اذ يسهل صقله ، ثم يتصلب بعد ذلك فيأخذ اللون الأشهب . وفي دمشق يقطع الحجر الكلسي الابيض من تلفيتا، ويوجد نوع جيد يشبه الرخام في المزة ، كما يوجد المرمر في جبل البشري ومرتفعات الجزيرة ، ويوجد نوع من الرخام الجيد في اللاذقية ، وتنتشر الصخور البازلتية في مناطق متعددة وتستعمل خاصة في البناء في حمص وجبل الدروز .

المياه المعدنية : توجد المياه المعدنية في عدة مناطق ، وهي ينابيع دافئة تخرج من باطن الارض ، وأكثرها كبريتي ، ويوجد في بعضها معدن المغنزيوم ، وتوجد المياه المعدنية في ثلاث مناطق :

١ - على حافة الاخدود الانهدامي حيث توجد الشقوق الانهدامية العميقة كينبوع الحمام فيما بين بحيرة العمق وعفرين ، وحمام الشيخ عيسى شمال جسر الشغور ، وحمامات طبريا عند بحيرة طبريا ، وحمامات الحمة في المجرى الادنى لنهر اليرموك عند دخوله وادي الاردن .

٢ - الينابيع الداخلية وتوجد في البادية كينابيع الضمير الواقعة في الشمال الشرقي من دمشق وينابيع وحمامات أبو رباح شمالي القريتين وينابيع تدمر والمراق والسخنة والطيبة والكوم في وسط البادية ، ويقصدها البدو للاستشفاء، ومياهها كبريتية .

٣ - ينبوع كبريتي في الشمال الشرقي بالقرب من الحدود التركية عند رأس العين وهو أحد ينابيع الخابور ويوجد فيه كبريت نقي تقريباً بكميات وافرة .

٢ - الصناعة في سورية :

الصناعة قديماً : رغم الطابع الزراعي السائد في سورية ، فقد كانت الصناعة تحتل قديماً مركزاً رفيعاً ولا سيما الصناعات الدقيقة النادرة التي تحتاج الى مهارة وفن وذوق سليم كصناعة البروكار

والمنسوجات الحريرية والدمقس والنقش والفسيفساء (الموزاييك) والحفر والتنزيل والتطعيم على الأواني النحاسية والفضية المزخرفة والزجاج ... وغيرها من الصناعات التي كانت تلاقي رواجاً كبيراً في سورية نفسها وفي البلاد العربية .

وقد كانت هذه الصناعة يدوية فردية ، بعيدة عن المفهوم الحديث العلمي لكلمة صناعة ، وكانت أقرب الى ما يطلق عليه حرفة أو مهنة .

الصناعة السورية من ١٩١٤ - ١٩٣٩ :

ظلت هذه الصناعة على هذا الشكل حتى الحرب العالمية الاولى ، فلما ذاقت البلاد مرارة الحاجة الى بعض الأدوات المصنوعة أثناء الحرب ، أخذ السكان يعملون منذ أن انتهت الحرب على ادخال بعض الصناعات الآلية البسيطة كما انتعشت الصناعات القديمة في بادىء الأمر . ولكن تقدم الصناعة الآلية كان بطيئاً جداً لعدة أسباب أهمها :

١ً - ان الاستعمار الاجنبي لم يكن يرغب في توجيه البلاد نحو الصناعة التي تزاحم صناعته أو تسد في وجهها الأسواق الوطنية ، ولهذا كان يعمل جهده للقضاء على كل تقدم صناعي بوسائله المختلفة وأهمها فتح باب التجارة الحرة لقتل الصناعة السورية الناشئة .

٢ً - عدم توفر الامكانيات اللازمة لنمو الصناعة كوجود المعادن الكثيرة ، ورؤوس الأموال الكبيرة ، واليد العاملة الفنية .

٣ً - نشوب الازمة العالمية سنة ١٩٢٩ بعد أن اغرقت أسواق العالم بالبضائع والمصنوعات وتوقف كل تصريف لها . وقد أدى انفصال سورية عن الدولة العثمانية واستئثار انكلترا بأسواق مصر والعراق وسورية الجنوبية ، الى تضييق الخناق على سورية في تجارتها وصناعتها ، وزاد الطين بلة ، اتجاه سياسة السلطة المنتدبة الى سياسة الباب المفتوح ، واغراق الاسواق بالمصنوعات الافرنسية ، فاضمحلت كثير من الصناعات القديمة ، وأخذت في الاندثار تحت وطأة منافسة المصنوعات الآلية الرخيصة . فلما جاءت الازمة الاقتصادية سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ، قضي على كثير من الصناعات السورية القديمة وسرح عمالها .

وبعد انتهاء الازمة ابتدأت في سورية نهضة صناعية جديدة فاستوردت

في سنة ١٩٣٣ (٤٤) الف طن من الآلات الصناعية ، وانشئت ١٨٥ مؤسسة صناعية جديدة فيما بين سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٣ ، وجددت ووسعت كثير من المعامل القديمة وخاصة في صناعة النسيج ودباغة الجلود وأسست معامل جديدة للغزل وصناعة الاسمنت والكبريت والجوارب وحفظ الخضروات والفواكه وأقيمت المعامل لتوليد الكهرباء .

على أن هذه الصناعات تعد من الصناعات الخفيفة والزراعية ولم تنشأ معامل للصناعة الكبرى لفقدان الحديد والفحم .

الصناعة السورية أثناء الحرب العالمية الثانية :

عندما نشبت الحرب العالمية الثانيه في سنة ١٩٣٩ ، بدأت البضائع الاجنبية تختفي من الاسواق لانقطاع المواصلات وتحول المعامل الاجنبية الى الانتاج الحربي ، عند ذلك خلا الجو للصناعات الوطنية التي كانت أكثر موادها الاولية محلية ، وأخذت تعمل المعامل الوطنية بصورة متواصلة لتأمين الاستهلاك الداخلي وبعض حاجات جيوش الحلفاء والبلاد المجاورة ، فازدهرت الصناعة وربح أصحابها أرباحاً طائلة فازداد رأسمالها وتوسعت بقدر ما كانت الأوضاع تسمح لها بالتوسع ، وانتعشت الصناعات القديمة التي كانت مشرفة على الزوال ، وظهرت صناعات جديدة أوجدتها الحاجة الملحة بعد فقدان قسم كبير من المواد من الاسواق وارتفاع اسعارها ارتفاعاً كبيراً ، فنشأت صناعة الزجاج الوطني ، والخزف الذي تصنع منه بعض الأدوات المنزلية . وغير ذلك ، وتضخم احتياطي المعامل من الأموال وأثرى كثير من رجال الصناعة .

تقدم الصناعة السورية بعد الحرب العالمية الثانية :

كانت حماية المصنوعات السورية التي حصلت بصورة طبيعية أثناء الحرب أكبر سبب في زيادة أرباح رجال الصناعة وثرائهم فتشجع أصحاب رؤوس الأموال بعد الحرب ، فأخذوا في انشاء شركات جديدة مساهمة لاقامة معامل وصناعات جديدة ، كما أقدم كثير من المتمولين على الاندفاع في العمل الصناعي وفي انشاء المشاريع الصناعية المختلفة وارتفعت رؤوس أموال بعض الشركات

الى اكثر من عشرة ملايين ليرة سورية ، وهذه الزيادة رغم ضآلتها بالنسبة الى رؤوس الأموال الأجنبية في الصناعات الكبرى ، فانها تعد بالنسبة لسوريا تقدماً محسوساً نحو ازدهار الصناعة . وأهم الشركات التي ظهرت بعد الحرب : شركة السكر ، شركة الصناعات الزجاجية ، شركة المصابغ الفنية ، شركة التبريد ، شركة اسمنت حلب ، شركة الزيوت ، وعدة شركات اخرى للنسيج والمصنوعات الزراعية والصابون ، هذا عدا عن مئات المشاريع الصناعية الخاصة بالأفراد ، وعدا عن أعمال توسيع وتجديد وتحسين المعامل القديمة . وهذا ما أدى الى مضاعفة رأس المال المستخدم في الصناعة في اقل من خمس سنوات ، فأصبحت الصناعة ركناً هاماً من اركان الاقتصاد الوطني . وقد قضى على عدد كبير من الصناعات الخفيفة الصغيرة الوطنية ، التي نشأت ايام الحرب لسد الحاجة الملحة ، فلم تستطع هذه الصناعات الصمود طويلاً بعد الحرب ، وذلك اما لأن المعامل الحديثة السورية قد قضت عليها لأفضلية انتاجها ورخصه ، أو لأن البضائع الاجنبية عادت فاحتلت الاسواق وسيطرت عليها بجودة صنعها أو رخص اسعارها.

على انه لا يمكننا القول رغم تقدم الصناعة السورية تقدماً كبيراً بأن سوريا اصبحت من البلاد الصناعية ، ذلك لأن الدخل السوري من الصناعة لا يشكل الا ١٠ ٪ فقط من الدخل القومي أي (١٢٥) مليون ليرة سورية فقط من اصل (١٢٥٠) مليون ل. س وهو مجموع الدخل القومي لسنة ١٩٥٠ .

مشاكل الصناعة السورية : هنالك عدة مصاعب وعقبات تحول دون تقدم الصناعة السورية تقدماً كبيراً. وأهم هذه المشاكل :

١ - المواد الاولية : ليس في سوريا معادن هامة تساعد على قيام الصناعات الثقيلة التي تؤدي الى تصنيع البلاد تصنيعاً تاماً ، ولهذا فقد اقتصرت الصناعة السورية على بعض الصناعات الخفيفة التي تؤمن الحاجات الاساسية للسكان كالمنسوجات والسكر والزيت والزجاج وحفظ الخضر والفواكه (الكونسروة) والصابون .

٢ — الوقود : ان عدم وجود الفحم في سوريا جعل الصناعة السورية تعتمد على المازوت او الكهرباء في تشغيل المعامل . وبما ان سوريا لم تستخدم ثروتها المائية ، وبالتالي ثروتها الكهربائية استخداماً تاماً ، فانها تضطر الى تشغيل المحركات على المازوت لتوليد الكهرباء .

وهكذا نرى ان المازوت هو العامل الاساسي في تسيير القوة المحركة التي تستخدمها المعامل السورية . وبما أن البترول لا يستخرج حتى الآن من الاراضي السورية ، فان سوريا تضطر أما لشرائه من الشركات الاجنبية فيكلفها ذلك غالياً ، واما لاستعمال حصتها التي تأخذها لقاء سماحها بمرور انابيب البترول من العراق والمملكة العربية في أراضيها . وبما أن هذه الحصة محدودة فان تقدم الصناعة يبقى محدوداً ايضاً .

٣ — الخبرة الفنية : تحتاج سوريا الى عدد كبير من المهندسين الصناعيين والمديرين والعمال الفنيين والخبراء ، ويرجع ذلك الى حداثة البلاد باستعمال الآلات الصناعية ، وحداثة كلية الهندسة المنشأة فيها ، وعدم وجود المدارس المهنية والصناعية المجهزة تجهيزاً كافياً والتي تخرج العدد الكافي من العمال الفنيين .

٤ — رأس المال : رغم الارباح الكثيرة التي حصل عليها اثناء الحرب رجال الصناعة والمساهمون في الشركات الصناعية ، فان الفكرة الفردية المستأصلة في الشعب السوري ، ما زالت تدفعه للاحجام عن المغامرة بالمساهمة في تأسيس الشركات الكبرى ، وفي توظيف ماله في الصناعة . ولئن تأسست بعض الشركات بعد الحرب مباشرة ، فما ذلك إلا تحت تأثير ارباح الحرب ، فلما خف ذلك التأثير ، أحجم الناس وخاصة الاغنياء عن استغلال أموالهم في الصناعة ، خوفاً من الازمات الاقتصادية ومن المزاحمة الاجنبية . وبالرغم من تضاعف قيمة رؤوس الاموال التي تستثمر في الصناعة بالنسبة الى ماقبل الحرب فانها ما تزال ضئيلة جداً بالنسبة للدول المتقدمة صناعياً .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان المصارف الكبرى التي تقدم للصناعة أجل الخدمات فتسلفها ما تحتاج اليه من مال لانشائها بفوائد معتدلة وشروط مشجعة ما تزال منعدمة في سوريا ، ولا يقدم المتمولون السوريون على المغامرة

لتأسيس مثل هذه المصارف المضمونة النجاح .

٥ – طرق الانتاج : ما زال قسم كبير من صناعة سوريا ، وخاصة في النسيج والدباغة ، يعتمد على الصناعة اليدوية البسيطة مما يجعل الانتاج محدوداً والمزاحمة الاجنبية ممكنة .

٦ – المزاحمة الاجنبية : تعمل بعض الدول الصناعية الاستعمارية الكبرى على نشر مبدأ الاقتصاد الحر ، وتعده جزءاً متمماً للديمقراطية والتعاون الدولي. وقد انطلت هذه السياسة الاستعمارية، على بعض رجال الحكم في سوريا والشرق العربي ، وخاصة في لبنان ، فنادوا بها مع انها تقضي القضاء المبرم على صناعة البلاد الناشئة ، وتقتلها باغراقها الاسواق بمصنوعات رخيصة تباع موقتاً بأقل من كلفتها لكسب السوق ، فاذا ما قضت على الصناعة الوطنية عادت الى رفع الاسعار والتصرف بها حسب رغبتها ، وهذه السياسة بقتلها الصناعة الوطنية تضعف البلاد ، وتجعل منها ممراً ومستقراً للسيطرة الاجنبية ، وإذا كانت تؤمن لبعض التجار منافع مادية موقتة ، فان هذه المنافع تزول سريعاً عندما يتغلغل النفوذ الاجنبي في البلاد .

ولهذا كانت حماية الصناعة من الضرورات القومية المحتمة ، وليس معنى ذلك أن يترك رجال الصناعة احراراً يتصرفون بالاسعار كما يشاءون ، بل ان الحماية الجمركية ترافقها دائماً فكرتان أساسيتان : تحديد الاسعار والقضاء على الاحتكار فلا تجوز حماية الصناعة بدون تحديد اسعار المنتجات الصناعية حتى يكون ربح الصناعيين محدوداً معقولاً ، كذلك لا تحدد الاسعار قبل اتخاذ الاحتياطات الكافية لمنع الاحتكار .

وهكذا يجب أن لا تكون الحماية لفائدة فئة من الشعب على حساب الفئات الاخرى أي ليست الحماية لفائدة الصناعيين على حساب المستهلكين من افراد الشعب ، بل لمصلحة البلاد العامة . فواجب الحكومة حماية الصناعة لقاء تحديد الاسعار والقضاء على الاحتكار .

٧ – فقدان النظام الاقتصادي السليم : تحتاج سوريا اليوم الى سياسة اقتصادية حكيمة مدروسة

مرسومة تعمل الحكومات المتعاقبة على تحقيقها فلا ترتجل كل حكومة ما يروق لها ارتجالا دون دراسة وتمحيص ، لتحقيق مصلحة البلاد العامة ، لا مصلحة أفراد معدودين . ولا شك بأن الاستقرار الاقتصادي يساعد على الاستقرار السياسي وعلى نمو الصناعة وتقدمها . فاذا قلنا ان واجب الحكومات حماية الصناعة يجب أن تحدد الصناعات التي تستطيع النهضة بالبلاد والتي تجب حمايتها ، كما يجب عقد الاتفاقات لاجراء المبادلات التجارية الضرورية مع الدول الاخرى على قدم المساواة . فليس معنى الحماية الانزواء والاكتفاء الذاتي ، وانما معرفة حاجة البلاد من كل مادة واجراء المبادلات والاتفاقات التجارية على أساس الحماية والحاجة معاً

ونلاحظ ان الخبراء الفنيين الاقتصاديين قليلون جداً في سورية ، وأكثرهم يفضلون العمل الخاص على العمل الحكومي . كما ان الاحصاءات عن حاجات البلاد من الصناعات والمواد المصنوعة ما تزال قليلة وغير كافية ، ولهذا نشاهد فوضى في الاستيراد والتصدير ، فتستورد كثير من الكماليات أو المنتجات التي تصنع محلياً ويوصد الباب أمام المواد الأولية التي تحتاج اليها الصناعات السورية .

٨ ـ قلة طرق المواصلات : طرق المواصلات في سورية قليلة جداً وسيئة جداً ، فلا يوجد خط سكة حديدية عريض يصل بين أجزائها سوى ما بين حمص وحلب وطرق السيارات بحاجة الى التصليح الدائم لعدم رصفها رصفاً جيداً ، كما ان عرضها قليل لا يفي تماماً بالحاجة التي تقتضيها السرعة في المواصلات في هذا القرن . يضاف الى ذلك أنها لا تؤمن ارتباط بعض المناطق ذات الانتاج الزراعي والصناعي كالجزيرة والفرات اللتين تنتجان كميات كبرى من القطن بمراكز المدن الصناعية أو بالمرافىء . كما أن المرافىء السورية غير صالحة لاستقبال السفن الكبرى التي تنقل الآلات الضخمة الى البلاد وتنقل منها المنتجات الصناعية وقلة طرق المواصلات وعدم تنظيمها والعناية بها يسببان عرقلة الاتصال السريع . (١)

٩ ـ مشاكل العمل والعمال : حدد قانون العمل علاقات العمال بأرباب العمل ولكن بعض مواده ما زالت غامضة ، ولا تطبق

---

(١) يجري العمل الآن في اللاذقية لانشاء مرفأ كبير فيها . وسوف يصبح صالحاً للعمل في سنة ١٩٥٦ .

أحياناً بروح سمحة فيؤدي ذلك الى اضراب العمال وشل حركة الصناعة ، والعمال يشكلون الطبقة المنتجة ، وعلى اكتافهم تتقدم صناعة البلاد ، فيجب ان توضع الانظمة والقوانين التي تؤمن لهم مستوى كاف من المعيشة ، كما يجب ان تؤمن معيشتهم في حالات المرض والشيخوخة والبطالة وطوارئ العمل ، ولهذا فاننا نرى ان من اكبر واجبات الحكومة الاسراع في تطبيق احكام الدستور ، ووضع قانون الضمان الاجتماعي ؛ كما يجبر رجال الصناعة والشركات على توزيع نسبة معينة مثلاً ١٠ ./. من الارباح السنوية على العمال ، وبذلك تقل الاضرابات وتمسك العمال بعملهم اذ تصبح لهم حصة نسبية في الارباح الى جانب اجرتهم فيستعملون هذه الحصة في سد حاجاتهم السنوية كشراء الملابس والتموين او دفع ايجار المسكن .

الانماء الصناعي : هنالك عدة عوامل لانعاش الصناعة في سوريا :

١ — استغلال الثروة المائية الموجودة في سوريا لتوليد قوة كهربائية كافية لتسيير قسم كبير من المعامل الهامة بنفقات رخيصة .

٢ — استخراج البترول السوري على يد شركة سورية أو عربية او مشتركة على ان يكون القسم الاكبر من الاسهم للسوريين او العرب وان تكون بقية الاسهم لدولة اجنبية حيادية غير استعمارية .

٣ — انشاء مصنع لتكرير البترول ليؤمن حاجة سوريا منه فيكون حصتها من بترول التابلاين والشركة الانكلو ايرانية وشركة بترول العراق ، وما يمكن استخراجه من البترول السوري .

٤ — انشاء شبكة من المواصلات تربط مراكز الانتاج بمراكز الاستهلاك وبالمرافئ والبلاد المجاورة وخاصة البلاد العربية .

٥ — توسيع ميناء اللاذقية وانشاء مرفأ آخر في طرطوس او بانياس يربط سوريا الوسطى بالساحل .

٦ — تنظيم الصناعات السورية على أساس اقتصادي سليم ، بعد دراسة حاجات السوق المحلية والاسواق المجاورة ، وعلى أساس توفر المواد الاولية السورية

او العربية او المواد الاولية الأجنبية التي يمكن المبادلة عليها بسهولة .

٧ — العمل على استخراج المعادن الدفينة بعد دراسة الاراضي السورية دراسة دقيقة من قبل خبراء فنيين تابعين لدول صغيرة حيادية غير استعمارية (كسويسرا والدانمرك ، والسويد والنروج وفنلندا والنمسا) .

٨ — الاستعانة بالخبرة الفنية الاجنبية وارسال البعثات الصناعية والاقتصادية الى الخارج ، والاستفادة من مشورة الخبراء العالميين في الصناعة والاقتصاد والتجارة والنقل ، على أن يكون اولئك الخبراء من رعايا دول حيادية غير استعمارية .

٩ — استيراد أحدث الآلات الصناعية وعدم السماح باستيراد آلات قديمة مستعملة .

١٠ — حماية الصناعات المحلية من المنافسة الاجنبية ومراقبة الانتاج من حيث النوع وتحديد الاسعار والارباح بنسبة معينة على سعر الكلفة ومنع الاحتكار .

١١ — انشاء المصارف الصناعية . وتسهيل القروض الصناعية الطويلة الأمد خاصة للمعامل الناشئة بفوائد معتدلة .

١٢ — الاكثار من المعارض الصناعية المحلية والاشتراك في المعارض الاجنبية ، والقيام بالدعاية الواسعة للمصنوعات السورية ، واعطاء المكافآت لأفضل المنتجات .

١٣ — تشجيع التصدير ، والبحث عن الاسواق لتصريف المصنوعات السورية بارسال الوفود الاقتصادية والمبادلات التجارية على أساس المساواة بعقد معاهدات ثنائية متكافئة .

١٤ — تشجيع انشاء شركات للتصدير والاستيراد واسطول تجاري سوري .

١٥ — الاهتمام بالمدارس الصناعية والاكثار منها لتخريج عمال فنيين في مختلف الصناعات . وانشاء كلية صناعية الى جانب كلية الهندسة لتخريج المهندسين الصناعيين .

١٦ — تشجيع المتمولين السوريين على استغلال أموالهم في الصناعة وذلك بتشجيع الادخار الشعبي ، واعفاء آلات المصانع من الرسوم الجمركية

ومن سائر الضرائب طوال مدة التأسيس ،

١٧ — السماح للرأسمال العربي والاجنبي بدخول البلاد والمساهمة في النهضة الصناعية على ان يكون رأسمالاً لرعايا دول حيادية غير استعمارية وان لا يتجاوز ٤٩ ٪ من مجموع اسهم الشركات لتكون اغلبية اعضاء مجلس الادارة من السوريين ، وان ينص على أن نسبة مهندسي الشركة السوريين او العرب يجب ان تبلغ ٧٥ ٪ ونسبة العمال السوريين ٩٠ ٪ ويترك ١٠ ٪ للعمال الفنيين الاجانب.

١٨ — تحدد اجور العمال بنسبة معتدلة وتحدد حصة معينة من ارباح الشركات السنوية لتوزع على الموظفين والعمال لضمان ارتباطهم وتمسكهم ومحبتهم للعمل الذي يقومون به ، وبذلك تخف او تنعدم اضرابات العمال .

١٩ — وأخيراً على الحكومة ان تضع برنامجاً اقتصادياً موجهاً لمدة خمس سنوات، لانشاء المعامل والصناعات التي لا غنى للبلاد عنها والتي تتوفر لها الشروط المناسبة . وأن تساهم بنسبة كافية في المصانع الضخمة والصناعات الثقيلة ، وأن تضمن حداً ادنى من الارباح .

هذه هي في رأينا عوامل الانماء الصناعي الذي تحتاج اليه سوريا حاجة أساسية لقيام نهضة صناعية لا غنى عنها إذا أراد ابناؤها لها الحياة الحرة الكريمة التي تدرأ عنها اخطار الدولة المصطنعة : اسرائيل .

الصناعات السورية

ذكرنا ان الحرب العالمية الثانية ، ساعدت على توطيد الصناعات السورية وزيادة رؤوس اموالها . كما ان تشريعات الحكومة السورية شجعت على نموها وتخفيف حدة المنافسة الاجنبية . فقد صدر مرسوم تشريعي رقم ٤٧ سنة ١٩٥٢ ، لتنظيم الصناعات وتوسيع المصانع القديمة ، ووضع سياسة للانشاء الصناعي تتلاءم مع حاجة البلاد وضرورات الاقتصاد الوطني . كما صدر مرسوم آخر في نفس السنة رقم ١٠٣ ، يهدف الى تشجيع الصناعة وتأمين الظروف الملائمة لازدهارها . وقد منح هذا المرسوم ، المؤسسات الصناعية واصحابها اعفاءات كثيرة ، كاعفائهم من ضريبة الدخل طوال فترة التأسيس ، كما اعطاهم امتيازاً باستعمال اراضي الدولة للاغراض الصناعية ، وبالاضافة الى ذلك ، عمدت الدولة

الى حماية الصناعات الوطنية، بمنع استيراد كثير من المنتوجات الصناعية الاجنبية التي تنتج المصانع المحلية مثلها كالزجاج والجوارب والموبيليا والصابون والملابس الداخلية ... كما انها شجعت استيراد الآلات الصناعية باعفائها من الرسوم الجمركية ومنح الشركات قروضاً بكفالة الحكومة وهكذا تمكنت الصناعة السورية من الثبات امام زيادة الانتاج الاجنبي الذي بدأ يغرق الاسواق كما حصل بعد الحرب العالمية الاولى قبيل أزمة سنة ١٩٢٩ ، وهكذا اطمأنت الصناعة السورية الى مصيرها .

وفيما يلي نورد لمحة عن أهم الصناعات :

تنقسم الصناعة السورية الى نوعين : ١ ــ الصناعات القديمة ، ٢ ــ الصناعات الحديثة .

١ ــ الصناعات القديمة : وتنقسم الصناعات القديمة الى قسمين : ا ــ قسم ما زال يسير على اسلوب قديم يدوي وهو ضئيل الانتاج كالنسيج اليدوي والحياكة والنجارة وعصر الزيتون والسمسم والدبس وصناعة الخمور ودبغ الجلود وغير ذلك ، وتكثر هذه الصناعات في بعض القرى التي تنتج المواد الاولية لها كالزيتون والعنب ... وغير ذلك .

ب ــ قسم آخر من هذه الصناعات القديمة ، تطور مع تطور الحياة الاقتصادية فأخذ يستخدم الآلة كالنسيج والمطاحن والمعاصر والنجارة والدباغة وتكثر هذه الصناعات في المدن الكبرى .

٢ ــ الصناعات الحديثة : وهي الصناعات التي كانت مفقودة في البلاد ودخلت اليها مع الازدهار الاقتصادي الحديث كصناعة السكر والاسمنت والادوات الميكانيكيــــة والادوية والاصبغة والكونسروة والمعجنات والزجاج والكبريت... وغيرها وتكثر في المدن الكبرى او ضواحيها .

اهم الصناعات السورية : صناعة الغزل والنسيج : صناعة النسيج من اقدم الصناعات وكانت فردية يدوية تعتمد على الغزل الاجنبي ، ولكنها تطورت فأصبحت آلية حينما كثر عليها الطلب ، وتكونت شركات كبرى لها مصانع آلية كبيرة تسير المغازل والمناسج الآلية الحديثة الفنية فيها على الكهرباء . وأهم هذه الشركات :

شركة المغازل والمناسج ، والشركة الخماسية بدمشق ، وشركة الغزل والنسيج بحلب ، ومعمل الحريري ومعامل صائم الدهر ... وغيرها .

ويغزل في سوريا القطن والحرير والخيوط ، كما ينسج القطن والصوف والحرير الطبيعي والصناعي والنايلون . واهم انواع المنسوجات هي المنسوجات القطنية والصوفية العادية والجرابات والملابس الداخلية و (التريكو) والحرير المقصب (البروكار) والدمقس (دامسكو) والمخمل والبوبلين والبيكه وكافة المنسوجات الحريرية للنساء كالكريب والساتان ... وغيرها .

يضاف الى ذلك ما تنتجه الصناعات النسيجية القديمة كالشراشف والمناشف والخام والحطات والعقالات والاغباني والصايات والعباءات وخيام البدو والاكياس والبسط والسجاد ... وغيرها .

وانتاج سوريا من الغزل والنسيج يفيض عن استهلاكها ، وقد بلغ عدد العمال الذين يشتغلون في هذه الصناعة (٥٥) الف عامل ، وهو اكبر عدد من العمال يشتغلون في صناعة واحدة في سوريا ، ويقدر ما تنتجه سوريا من هذه الصناعة بـ (٢٦) الف طن من خيوط الغزل والنسيج القطني والحريري ، تزيد كلفتها عن (٨٠) مليون ليرة سورية .

ويوجد في سوريا الآن (٥٨٦) مؤسسة للغزل والنسيج يملك الافراد منها (٤٤١) والباقي للشركات المختلفة ، وقد كانت صناعة الغزل والنسيج تعتمد على الاقطان التي تستوردها البلاد ، اما الآن فهي تعتمد على الاقطان السورية .

ويستهلك قسم كبير من النسيج السوري محلياً ، ويصدر الباقي الى البلاد المجاورة كالعراق وشرقي الاردن والمملكة السعودية . وقد بلغت مجموع صادرات سوريا من النسيج (١٩) مليون ليرة سورية عام ١٩٥١ .

وتعتمد المنسوجات الحريرية على الحرير الاصطناعي ، اما الحرير الطبيعي فتصنع منه بعض الانواع الممتازة كالبروكار ، ويصدر قسم منه على شكل خيوط .

اما النسيج الصوفي، فهو اقل انتشاراً في سوريا من النسيج القطني، رغم أن سوريا تصدر كميات كبيرة من الصوف الخام . ومع ذلك يوجد في سوريا بعض المعامل الكبرى للجوخ ، وتنتج أجواخاً لا تقل جودة عن الاجواخ الأجنبية .

وتتفرع عن صناعة النسيج، صناعات اخرى كصناعة التريكو والجوارب والقمصان الداخلية. وقد توسعت هذه الصناعات وانتشرت حتى ان منتوجاتها تكاد تكفي حاجات الاستهلاك المحلي . ويبلغ عدد معامل الجوارب السورية ٦٩ معملاً تنتج شهرياً ما يزيد على مليون وربع زوج من الجوارب للرجال والنساء بما فيها النايلون . ويوجد في دمشق (٤٠) مصنعاً للتريكو تضم حوالي (٥٠٠) عامل ، وتنتج انواعاً تضاهي أحسن المصنوعات الاجنبية .

صناعة حلج القطن: هذه الصناعة حديثة في سوريا ، وقد نشأت بعد ان اتسعت زراعة القطن ، ويبلغ عدد مؤسسات الحلج في سوريا اكثر من مائة مؤسسة تحتوي على (١٨٨٨) محلجة منتشرة في المدن المجاورة لمناطق الانتاج كحلب وحماة وحمص واللاذقية والحسكة ودمشق. ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في هذه الصناعة (٤٠٠٠) عامل ويبلغ الانتاج الفعلي (٤٠) الف طن سنوياً ، وقد اكتفت البلاد بالمحالج الموجودة حالياً فأوقفت الحكومة استيرادها .

الصناعات الغذائية :

صناعة السكر: أصابت سوريا خلال الحرب الأخيرة أزمة خانقة فيما يتعلق بتأمين حاجتها من السكر. فلما انتهت الحرب أسرع بعض رجال الصناعة بتأسيس شركة لصنع السكر والكحول عام ١٩٤٦ برأسمال (١٢) مليون ليرة سورية. وقد اقيم معمل الشركة في مدينة حمص لاستخراج السكر من الشوندر؛ وآخر بجانبه لصنع الكحول من البقايا السكرية وثالث لصنع الغليكوز ومعامل اخرى لصنع السمن والزيوت النباتية .

ويبلغ انتاج هذه المعامل : (٢٥٠٠) طن من سكر الشوندر سنوياً و (٢٠) الف طن من السكر المكرر و (١٠٠٠) طن من الكحول . أما عدد عمالها فيبلغ (٨٠٠) عامل .

صناعة الزيوت النباتية: وهي من أقدم الصناعات في سوريا ، وقد تقدمت تقدماً كبيراً في السنوات الأخيرة ، وترجع أسباب نجاح هذه الصناعة الى توفر بذور النباتات الزيتية في سوريا كالزيتون

وبذور الكتان والمشمش والسمسم والقطن وعباد الشمس . وقد أنشئت عدة معامل حديثة لاستخراج الزيوت النباتية ، وأشهرها معمل شركة الزيوت بحلب ويبلغ الانتاج السنوي للزيوت حوالي (١٠) آلاف طن ، وعـدد العمال الذين يشتغلون بهذه المعامل (٢٨٠٠) عامل .

عدد العمال العاملين في أهم الصناعات
ومن الملاحظ أن الارقام المدرجة
في الرسم ما هي الا ارقاما تقريبية
وذلك لعدم ارسال اكثر المشروعات
بيانات صحيحة عن عدد عمالها

شكل « ٣٤ »

ومن أسباب ازدهار هذه الصناعة حديثاً، اتجاه البلاد الى زراعة القطن بكثرة ، فقد ازدادت كمية الزيت المستخرجة من بذور القطن زيادة كبيرة حتى أصبحت تزيد عن حاجة البلاد وتصدر الى البلاد المجاورة .

صناعة الكونسروة والفواكه المحفوظة : تأسست هذه الصناعة في سوريا عام ١٩٣١ ، وفي سوريا الآن ثلاثة معامل فقط ، يبلغ مجموع رأسمالها اربعة ملايين ليرة سورية . وقد ازدهرت هذه الصناعة خلال الحرب العالمية الثانية ، فقد اشتد طلب الكونسروة من قبل الجيوش الحليفة ، وساعد على ازدهارها توفر الخضروات والفواكه في سوريا .

ويبلغ عدد عمال هذه الصناعة (٢٥٠) عاملاً ، ينتجون ما يزيد عن (٣٠٠٠) طن سنوياً من الخضار والفواكه المحفوظة والمربيات والشراب .

صناعة المشروبات الروحية : وتصنع المشروبات الروحية من تقطير مختمر العنب والتين ، وقد اشتهرت بها حلب ودمشق .

ويلحق بهذه الصناعة ، صناعة استخراج الكحول .

صناعة الطحينة والحلاوة : وتنتشر هذه الصناعة في اكثر المدن السورية وتستهلك محلياً ، ويبلغ مقدار الانتاج حوالي الف طن من الطحينة والف طن من الحلاوة .

صناعة السكاكر والبسكويت والشوكولاته : وتنتشر هذه الصناعات في دمشق وحلب ، وقد تأسست معامل حديثة لها تنتج انواعاً فاخرة . واشتهرت دمشق بالفواكه المجففة والمربيات المختلفة .

صناعة منتجات الألبان : وأهمها الجبن والزبدة والسمن واللبن .. وغير ذلك ، وقد كانت تصنع هذه المواد بطرق ابتدائية قديمة ، ثم تأسست بعض المعامل للجبن والزبدة حديثاً ، لكنها ما تزال في اول تطورها .

صناعة التبغ واللفائف : تحتكر هذه الصناعة شركة الريجي التي أممتها الحكومة منذ ثلاث سنوات ، ولها معامل في

اللاذقية وحلب ودمشق ، وقد بلغ انتاجها (٢،١٣٩،٦٠٣) كيلو في سنة ١٩٥١ منها (١،٠٤٤٩،٠٤٣) كيلو سجاير، و (٥٥٨،٩٧٢) كيلو تبغ مفروم، و (١٣١،٥٨٨) لـ تنباك .

ويتبع هذه الصناعة صناعة استخراج النيكوتين حيث تنتج سورية حوالي (٦) آلاف ليتر ، يصدر أغلبها الى الخارج .

الصناعات الكيماوية

صناعة الصابون : وهذه صناعة قديمة ايضاً ، ويعد الصابون السوري من اجود انواع الصابون ، لأنه يصنع من الزيوت النقية وخاصة زيت الزيتون المتوفر بكثرة في سوريا .

وقد كانت هذه الصناعة قائمة على جهود الافراد ، وكانت المصابن تتبع الطرق القديمة ، ولكن هذه الصناعة تطورت وتأسست حديثاً عدة معامل تنتج كميات كبيرة من أجود انواع الصابون العادي والمعطر ، أشهرها معمل شركة الزيوت بحلب ، وقد أدى نجاح هذه الصناعة الى منع استيراد الصابون الأجنبي لحماية الانتاج الوطني الذي يسد حاجة البلاد ويفيض عنها فقد صدرت سوريا الى الأقطار المجاورة في عام ١٩٥١ كمية من الصابون بلغت قيمتها ثلاثة ملايين ل. س.

ويبلغ عدد معامل الصابون في سوريا (٥٩) معملاً ، منها ثمانية معامل كبيرة حديثة ، أما عدد العمال فلا يتجاوز (٦٠٠) عامل . وتنتج هذه المعامل حوالي (١٥٠٠) طن شهرياً . وقد بلغت قيمة الأموال المستثمرة في صناعة الصابون عشرة ملايين ليرة سورية .

صناعة الاسمنت : تأسست أول شركة لصنع الاسمنت في سوريا سنة ١٩٣٠ . وقد انشأت معملها في دمر بالقرب من دمشق ولم يكن انتاجه يكفي حاجة البلاد ، ولكنه ساعد على اتساع الحركة العمرانية ، وفي سنة ١٩٥٢ وسعت الشركة معملها فأصبح يحتوي على ثلاثة

أفران تنتج شهرياً ما يزيد على (١١) الف طن .

وقد تأسست في حلب عام ١٩٤٨ شركة مساهمة اخرى للاسمنت ، وظهر انتاج معملها في ايار ١٩٥٢ ، وهي تنتج ما يقرب من خمسة آلاف طن وارتفع انتاج سوريا من الاسمنت من (٣٨) الف طن سنة ١٩٥١ الى (١٥٠) الف طن سنة ١٩٥٢ وربما بلغ الانتاج (٢٠٠) الف طن خلال السنين القادمة .

ويعد الاسمنت السوري من اجود انواع الاسمنت ، ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في معملي دمشق وحلب (٦٥٠) عاملاً ، ورأس المال المستثمر (١٥) مليوناً .

صناعة الزجاج : وهي من الصناعات القديمة في سوريا ، وكانت قبل الحرب الاخيرة ابتدائية يدوية ، وقد نجحت مع ذلك في سد حاجة البلاد اثناء الحرب حينما توقف استيراد الأدوات الزجاجية الاجنبية ، فازدهرت هذه الصناعة وتعددت مصانعها الصغيرة وانتشرت انتشاراً كبيراً .

وقد تأسست بعد الحرب شركة مساهمة رأسمالها (٧) ملايين ليرة سورية لصنع الزجاج والاواني البللورية والخزفية ، ومعمل هذه الشركة يعد من أحدث المعامل في الشرق الاوسط ، وفيه ثلاثة افران ، وينتج من مختلف انواع الزجاج والاواني والقوارير ما يبلغ وزنه (٣٠) الف طن سنوياً ، ويبلغ عدد العمال الذين يشتغلون في صناعة الزجاج (٤٠٠) عامل ، منهم (٢٢٠) في معمل الشركة .

وعلى الرغم من وجود هذا المعمل الضخم ، فقد ظلت المصانع اليدوية الصغيرة تنتج قسماً كبيراً من الاواني الزجاجية للاستهلاك الشعبي .

صناعة الجلود المدبوغة : تأسست هذه الصناعة في سوريا في فترة ما بين الحربين ، وازدهرت خلال الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب ، وأدخلت اليها الوسائل الفنية الحديثة ، بعد ان ظلت مدة طويلة تعتمد على الطرق الابتدائية البسيطة . ويبلغ انتاج المدابغ السورية من مادة النعل (٢٧٠٠) طن سنوياً ، اما الجلود المختلفة فيبلغ انتاجها منها ما يزيد عن (٢،٥)

مليون قدم ، ويبلغ عدد عمال هذه الصناعة (٢٧٠٠) عامل .

صناعة الثقاب : وهي صناعة حديثة تلحق بالصناعات الكيماوية ، وقد تقدمت تقدماً كبيراً في السنوات الاخيرة ، حتى اصبحت تكفي حاجة البلاد .

الصناعات المعدنية

صناعة النحاس : تعتمد صناعة النحاس على العمل اليـــدوي والطرق القديمة ، وترسم عليها مختلف الرسوم ، وتصنع مختلف الاواني المزخرفة الجميلة وأدوات المنزل ، كما يصب النحاس في قوالب خاصة لصنع الاواني المختلفة .

صناعة الالمنيوم : وقد ظهرت هذه الصناعة اثناء الحرب الاخيرة نظراً لحاجة البلاد اليها ، وهي تتقدم تقدماً كبيراً الآن .

صناعة الحدادة والسبك : كانت تنتج هذه الصناعة قبل الحرب الاخيرة الآلات الزراعية البسيطة كالمحراث والمناجل والدراسات والقساطل والمجارف والمعاول ... وغير ذلك من الادوات ؛ وقد تقدمت هذه الصناعة بعد الحرب ، واستخدمت فيها الآلات الكهربائية فارتقت وتنوّع انتاجها ، ونشأت صناعات جديدة كالأسرة الحديدية والمسامير وحديد النوافذ والشرفات وهياكل السيارات وقطع الغيار للآلات والمحاريث الفنية والمضخات ، وأشهر مراكز هذه الصناعة حلب ودمشق .

الصناعات المختلفة الأخرى

صناعة الأخشاب : اشتهرت سوريا منذ القدم بصناعة الأثاث الفاخر وزخرفة الخشب وحفره والتنزيل والتطعيم بالصدف والعاج والآبنوس ، وخاصة مدينة دمشق . وقد ظهرت بعـد الحرب الثانية صناعة الخشب المعاكس وكراسي الخيزران ... وغيرها .

صناعة توليد الكهرباء : تولد الكهرباء في سوريا من مساقط المياه ، كالكهرباء التي تولد من شلال التكية على نهر بردى وشلال الفجر على العاصي ، ومن المواد البترولية كالكهرباء التي تولد في حلب واللاذقية ودير الزور وبعض الاقضية والنواحي السورية ، وتستخدم الكهرباء في الانارة والصناعة وتسيير الحافلات . وقد بلغت القوة المولدة في سوريا (٨٦،٨٠١،٠٠٠) كيلوات ساعي في سنة ١٩٥١ ، بيع منها مقدار (٧٠،٢٨٢،٠٠٠) .

شكل « ٣٥ »

كيلوات ساعي منها (٣٧٠٨٢٣٠٠٠٠) للانارة و (٢٨٠٤٩٥٠٠٠٠) كيلوات ساعي للصناعة و(٣٠٩٩٢٠٠٠٠) كيلوات ساعي للحافلات . وقد أممت الحكومة كهرباء دمشق وحلب منذ سنة ١٩٥١ كما صدر مرسوم تأميم كهرباء حمص — حماة في ايار ١٩٥٤ .

صناعة المرايا : وهي صناعة حديثة ايضاً ، وقد انتشرت خاصة في دمشق. وهنالك صناعات اخرى متعددة كصناعة الاحذية والبلاستيك والمطاط والملابس والتطريز والعطور والمستحضرات الكيماوية والأدوية والقطن الطبي وورق السجاير والكرتون وحبر الكتابة وتلبيس المعادن والطباعة والزنكوغراف والشمع والشفرات والأمشاط من العظم والخشب ... وغير ذلك من الصناعات ، بعضها قديم آخذ في التطور والتقدم، وبعضها حديث ولكنه ما يزال في بدء نشأته ، ولكنها تساعد جميعها على الاكتفاء الذاتي وتعمل في سبيل المحافظة على ثروة البلاد .

٣ - الصناعات في الجمهورية اللبنانية

كانت صناعة لبنان القديمة يدوية فردية بسيطة ، لا تعد شيئاً مذكوراً وقد ابتدأت حركة التصنيع في سنة ١٩٣٠ ، واستمرت هذه الحركة في تقدم بطيء حتى سنة ١٩٣٩ . وكان من أهم اسباب ظهور هذه الحركة هبوط الفرنك المتتابع ، وتوفر رأسمال نقدي ، ورخص المحركات والآلات نسبياً اثر أزمة ١٩٢٩ — ١٩٣١ ، ووجود سوق في البلاد العربية وخاصة في سوريا لتصريف المنتجات الصناعية ، واتصال اللبنانيين بالشركات الصناعية التي يمثلونها وزيارتهم لمعاملها ، وعدوى قيام صناعات في فلسطين . . . وغير ذلك . وقد اعترضت حركة التصنيع هذه عدة مصاعب : أولها عدم وجود مصارف صناعية تساعد على اقراض الصناعيين بما يلزمهم لآجال طويلة او قصيرة حتى يتمكنوا من توسيع أعمالهم ، وثانيها المنافسة الاجنبية التي كانت سياسة الباب المفتوح التي اتبعتها الدولة المنتدبة تذكيها ، وثالثها عدم وجود اليد العاملة الفنية وفقدان المدارس المهنية والصناعية ، ورابعها اعتقاد جماهير الشعب ان الصناعة الأجنبية متفوقة ،

ولم يكن من الممكن تأسيس صناعات تزاحم مصنوعات الدولة المنتدبة او صناعات تعتمد في موادها الأولية على دول من اعداء الدولة المنتدبة أو خصومها .

ولما أعلنت الحرب العالمية الثانية وتوقف استيراد البضائع ، عمد رجال الصناعة الى انشاء صناعات جديدة وتوسيع الصناعات القديمة . وحينما انتهت الحرب ، قامت في لبنان كما في سوريا ، حركة تجديد وتوسيع للمعامل القديمة فقد استبدلت معظم المعامل محركاتها وآلاتها بأحدث ما انتجته مصانع الآلات في العالم ، واستمرت هذه الحركة مدة خمس سنوات . وكان من المنتظر أن يرتفع انتاج المعامل اللبنانية ويزداد عدد عمالها ، ويخف استيراد المصنوعات الأجنبية ، ولكن سير الحكومة اللبنانية على سياسة الاقتصاد الحر للنهوض بالتجارة وارتفاع كلفة الانتاج الصناعي في لبنان ، سببا عدم نجاح المصنوعات اللبنانية في منافسة المصنوعات الاجنبية المستوردة بكثرة ، واضطر قسماً من المصانع اللبنانية الى التأخر أو التدهور . وهكذا فان هذه النهضة الصناعية الجبارة التي قامت في لبنان خلال اربع او خمس سنوات ، أخذت تتقهقر منذ مطلع عام ١٩٤٩ ، فأخذ انتاج المصانع ينخفض ، وتراكمت البضائع لعدم تصريفها ، وسرح العمال ، واذا بالصناعة اللبنانية التي كانت وليدة الجهد والارادة القوية ، تصبح بين عشية وضحاها مهددة بالافلاس .

وقد نتج عن سياسة الاقتصاد الحر التي تسير عليها الحكومات اللبنانية عدة نتائج وخيمة زادت في مشاكل الصناعة اللبنانية أهمها :

١ ــ اعلان القطيعة بين سوريا ولبنان ، فقد كانت سوريا أهم سوق من أسواق تصريف الصناعة اللبنانية ، فلما تمسكت الحكومات اللبنانية بسياسة الاقتصاد الحر التي كانت تهدد الصناعة السورية واللبنانية معاً ، اضطرت سورية الى اعلان القطيعة الاقتصادية لحماية مصنوعاتها .

٢ ــ بقيت الصناعة اللبنانية بدون حماية بسبب سياسة الاقتصاد الحر ، فنتج عن ذلك منافسة اجنبية قوية للمصنوعات اللبنانية . وقد اتبعت الشركات الاجنبية سياسة اغراق السوق اللبناني المفتوح ، فبيعت المصنوعات الاجنبية

بأقل من كلفتها .(١)

٣ ـــ أدت سياسة الاقتصاد الحر الى فتح الباب امام جميع الدول تقريباً ، ولهذا لم تقم الحكومة اللبنانية بعقد اتفاقات مع الدول الأجنبيـــة لاجراء مبادلات تجارية ثنائية متكافئة .

أما ارتفاع سعر كلفة المنتجات الصناعية في لبنان ، فانه يعود الى الأسباب التالية :

١ ـــ غلاء سعر القوة الكهربائية المحركة وسعر الوقود البترولي .
٢ ـــ ارتفاع معدل فائدة التسليف الصناعي وصعوبة الحصول عليه .
٣ ـــ ارتفاع كلفة النقل البري بسبب ارتفاع الرسوم الموضوعـة على البنزين .
٤ ـــ وضع رسوم داخلية أو جمركية مرتفعـة على بعض المواد الأولية الأساسية .
٥ ـــ غلاء رسوم ومصاريف مرفأ بيروت .

وقد اتجهت سياسة الحكومات اللبنانية المختلفة ، منذ عام ١٩٤٩ ، نحو الاعتماد على التجارة والترانزيت والخدمات الاجتماعية ، في سبيل انماء الثروة الوطنية ، وجرت محاولات مختلفة لتشجيع الزراعة ايضاً ، ولكن لم تفعل الدولة شيئاً من أجل الصناعة ، بل كان التوجيه الجديد على حساب الصناعة في كثير من الاحيان ، بحجة ان لبنان بلد زراعي ، لا توجد فيه المعـادن الكافية والامكانيات الصناعية ، ولم يهيئه القدر ليكون بلداً صناعياً .

وليست لهذه الحجة اية قيمة علمية ، ففلسطين بلد زراعي ايضـاً ، يحاول الصهيونيون جعله بلداً صناعياً ، كما ان ايطاليا بلد زراعي تنقصه كثير من المواد الاولية والمعادن ومع ذلك فقد اصبح بلداً صناعياً .

---

(١) يسمي علماء الاقتصاد السياسي سياسة اغراق الأسواق هـذه Dumping وهي حرب باردة اقتصادية تشنها بعض البلاد الصناعية الكبرى على البلاد الصغيرة الضعيفة لقتل صناعتها الناشئة والسيطرة على اسواقها اقتصادياً والضغط عليها سياسياً .

ولا شك ان عوامل مختلفة أثرت على بعض رجال السياسة فاتجه لبنان هذا الاتجاه ؛ أضف الى ذلك أن السياسة الاستعمارية تنادي بفكرة التخصص الاقتصادي ، وهذا يعني ان تبقى البلاد الصناعية مختصة بالصناعة ، والبلاد الزراعية مختصة بالزراعة ، ولكن معنى هذا ايضاً ، ان تبقى البلاد الصناعية صاحبة القوة والتفوق في السلاح والمخترعات المختلفة ، التي تربح ارباحاً طائلة بينما تظل الارباح الزراعية محدودة . كما ان البلاد الزراعية تبقى ضعيفة مستضعفة ، يسهل الضغط والسيطرة عليها في كل حين .

وهذا التوجيه لا يوافق سوريا والبلاد العربية ، وكأنه وضع للابتعاد عنها بصورة غير مباشرة ، لأن سوريا تسير على سياسة التصنيع التي تتطلب الحماية الجمركية والاقتصاد الموجه ، فمعنى اصرار السياسة اللبنانية على اتباع الاقتصاد الحر وقتل الصناعة السورية واللبنانية ، انه لا بد من القطيعة ، وان الوحدة الاقتصادية بين البلدين غير ممكنة التحقيق . واذا كانت هذه الخطة تحقق اهداف فئات معينة في لبنان ، تعمل على مقاومة كل تقارب بين سوريا ولبنان ، سواء أكان وحدة اقتصادية ام سياسية ، فان هذا الاتجاه يعرض مصالح البلدين للخطر ، ويجعل لبنان ممراً ومستقراً للاستعمار ، وثغرة ضعيفة في البناء الذي تحاول الشعوب العربية تشييده للوقوف في وجه الصهيونيين . كما ان بقاء ثروة لبنان معتمدة على التجارة والزراعة والخدمات الاجتماعية يجعل من لبنان المجاور لاسرائيل ، دولة ضعيفة سهلة المأخذ ، كما يجعل منها موطناً للتهريب .

ومما يستغرب ، ان هذه السياسة لا ترى بأساً في تضحية الصناعة ، التي تؤمن للبنان دخلاً سنوياً معادلاً لدخل الزراعة ، ومعادلاً ايضاً لدخل التجارة اي حوالي ٢١ ٪ من مجموع الدخل العام . وليس الأمر مقتصراً على تضحية الصناعة ، بل يلحق به تضحية عدد كبير من العمال ، الذين يصبحون عاطلين عن العمل ، فيتجهون الى الهجرة الخارجية أو الى التهريب ، أو غير ذلك من الاعمال المضرة بالمجتمع اللبناني .

ونحن نرى ان من واجب اللبنانيين المخلصين ، أن يقاوموا فكرة الاقتصاد الحر الذي يقضي على التصنيع ، والعمل على تشجيع الصناعة وحمايتها والسير يداً بيد مع سوريا في سبيل تكامل صناعتيهما لا تنافسهما ، ليستطيع لبنان ان يصبح قوياً

محافظاً على استقلاله ليستطيع الوقوف في وجه الصهيونيين والمستعمرين ، وليستطيع العيش برخاء في ايام الازمات والحروب .

وتلاقي الصناعة اللبنانية الى جانب هذه الصعوبات في سياسة الدولة ، جميع العقبات التي تلاقيها الصناعة السورية، كمشكلة المواد الاولية والوقود والخبرة والادارة الفنية ، ومشاكل رؤوس الاموال والتسليف الصناعي ... وغير ذلك على ان اصحاب رؤوس الاموال ورجال الصناعة اللبنانيين يقاومون بثبات وعزم وإرادة قوية جميع الصعوبات التي تقوم في وجه تقدم صناعتهم، فبينما قدمت الحكومة السورية شتى المساعدات لرجال الصناعة وشجعتهم اكبر تشجيع بحماية منتجاتهم من كل منافسة ومساعدتهم مادياً ومعنوياً ، فان رجال الصناعة اللبنانيين يعملون في شروط قاسية جداً ولكنهم ما زالوا حتى الآن يتغلبون على جميع الصعوبات.

الانماء الصناعي : من الواجب القضاء على جميع العقبات والمشاكل التي بيناها سابقاً للسير في سياسة الانماء الصناعي في لبنان وهي السياسة الصحيحة التي تجعل من لبنان دولة مستقلة منيعة الجانب وتساعد على الوحدة الاقتصادية مع سوريا فتعود بالفائدة الكبرى على البلدين .

وعلى هذا يجب ان تجعل الحكومة اللبنانية تصنيع البلاد أهم هدف من أهدافها الاقتصادية ، فتضع لهذه الغاية المخصصات الكافية في الموازنة لمساعدة الصناعيين وتوجيههم ودعمهم بجميع الطرق وتأسيس المدارس والكليات الصناعية المجهزة بأحدث المخابر ، وتحقيق المشاريع الكهربائية التي تؤمن للصناعة القوة المحركة التي تحتاج اليها فتحل أزمة الوقود البترولي ، كما يجب عليها أن تعقد اتفاقات ثنائية متكافئة بالمبادلات التجارية الصناعية والزراعية ، حتى تتمكن من تصريف منتجاتها واستيراد حاجتها من الآلات والادوات الصناعية ، يضاف الى ذلك تخفيض رسوم المرفأ والرسوم الداخلية والجمركية على المواد الاولية الاساسية ، والعمل على تسهيل التسليف الصناعي ، وحماية الصناعات الوطنية من المنافسة الاجنبية واتباع سياسة الاقتصاد الموجه وتحديد الارباح والاسعار والقضاء على الاحتكار ، وتنظيم الصناعة على أساس اقتصادي سليم متين باعفاء الآلات والادوات الصناعية التي تحتاجها البلاد بعد دراسة دقيقة من الرسوم ،

ورفع الرسوم على الأدوات والآلات التي لا تحتاج اليها أو التي استوردت منها البلاد العدد الكافي ، وانشاء مجلس للانماء الصناعي تتقيد الدولة بتوجيهاته المدروسة دراسة علمية دقيقة ، وإنشاء مجالس استشارية للعمال وارباب العمل ، والعمل على إعطاء العمال حصة معينة من الارباح لكي يتمسك العمال بعملهم ويعملوا على تحسينه ومحبته .

ولا بد للبنان من السير في طريق التصنيع رغم الاتجاه الخاطىء الذي سار عليه قبيل القطيعة بينه وبين سوريا ، خاصة وان اراضيه الزراعية ضيقة ولا يمكن للزراعة مهما توسعت وارتقت ان توفر له الثروة والرفاه . وان امكانياته الكهربائية كبيرة ، وكذلك فان انصباب النفط على شواطئه ومغامرة رجال الصناعة فيه ، كل هذه الامور تساعد مساعدة كبرى على تصنيعه ، ولن تكون سوريا ولبنان بأقل من اسرائيل كفاءة وقدرة على السير بسياسة التصنيع ، وهذه السياسة وحدها تكفي للقضاء على هذا المولود غير الطبيعي الذي يجاهد للحياة بالتصنيع . فاذا أضفنا الى التصنيع حصاراً اقتصادياً شديد الوطأة أمكننا خنق اسرائيل مهما كانت المساعدات التي تقدمها لها الدول المتصهينة . وقد سبق للحكومة اللبنانية ان سارت في طريق التصنيع سنة ١٩٤٥ ، ولكن عدولها عنه ، وفتحها المجال المزاحمة الاجنبية ، وسيرها على سياسة الاقتصاد الحر ، سببت القطيعة مع سوريا ، وسببت كارثة للصناعة اللبنانية الناشئة .

الصناعات اللبنانية

الصناعات الغذائية :

صناعة الزيوت النباتية : وهي صناعة قديمة جداً ولكنها أصبحت حديثة بعد انشاء المعامل الآلية فيها ، تستخدم الزيتون وبذور القطن والفستق والكتان والخروع وجوز الهند ، لاستحصال الزيوت منها ويصنع السمن النباتي بمزج بعض هذه الزيوت مع زيت الزيتون . والزيوت اللبنانية مشهورة بنقائها وصفائها وخلوها من كل طعم ورائحة ولون غريب ؛

وتستخدم بقايا البذور علفاً للحيوانات . وتقوم أهم مصانعها في ضواحي بيروت وطرابلس ، وهي صناعة معدة للاستهلاك والتصدير ، ويبلغ عدد مصانعها (١٨) مصنعاً ، تستطيع ان تنتج (٢٥) الف طن من مختلف الزيوت النباتية ، ولكنها لا تنتج الآن سوى كمية محدودة بالاستهلاك المحلي او ما يزيد عنه قليلاً ، وذلك بسبب القطيعة بين سوريا ولبنان ، لانه اصبح من المتعذر على لبنان الحصول على بذور القطن من سوريا ، كما اصبح من المتعذر تصريف الفائض من الزيوت والصابون .

صناعة الكونسروة والمربيات : يوجد في لبنان معملان لصناعة الكونسروة والمربيات ، وتعد هذه الصناعة من الصناعات الهامة لكثرة الفواكه اللبنانية . ويستطيع المعملان انتاج خمسة آلاف طن سنوياً ، ولكنهما لا ينتجان إلا عشر هذه الكمية ، لعدم حماية هذه الصناعة ، وعدم إيجاد اسواق لتصريفها .

صناعة السكر : كان المعمل الوحيد لصنع السكر ، هو معمل شركة بيروت الذي ينتج حوالي (١٨) الف طن سنوياً ، وقد تأسس معمل جديد للسكر في طرابلس ، رأسماله مليوني ليرة لبنانية ، ويستطيع ان ينتج (٢٠) الف طن من السكر . ومتى بدأ المعمل بالانتاج قبل نهاية عام ١٩٥٤ سيصبح بامكان لبنان تصدير قسم كبير من السكر لأن حاجته لا تزيد عن (٢٠) الف طن سنوياً .

صناعة المعكرونة : يوجد في لبنان ستة مصانع للمعكرونة ، يمكنها ان تنتج (٧٥٠٠) طن ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى ثلث هذه الكمية بسبب القطيعة وعدم وجود اسواق للتصريف ، وجميع هذه المعامل في بيروت إلا واحداً في بعبدا .

صناعة البسكويت : يوجد في لبنان ثلاثة مصانع للبسكويت ، يمكنها ان تنتج (١٥٠٠) طن سنوياً ، ولا تنتج حالياً سوى خمس هذه الكمية بسبب القطيعة وعدم وجود اسواق للتصريف ، وجميع هذه المعامل توجد في بيروت .

صناعة الشوكولاته : يوجد في لبنان أربعة مصانع لصنع الشوكولاته تقع كلها في مدينة بيروت ، وتستطيع ان تنتج (١٢٥٠) طناً ولكنها لا تنتج حالياً سوى ربع هذه الكمية تقريباً للاسباب المذكورة سابقاً ، وتلاقي هذه الصناعة مصاعب جمة في تموينها بالكاكاو وخاصة في زمن الازمات والحرب .

وهنالك صناعات غذائية اخرى كصناعة الالبان والطحينة والحلاوة والقطر والنشا والسكاكر والمطاحن .

ويبلغ مجموع عدد العمال الذين يعملون في الصناعات الغذائية (٥٠٠٠) عامل تقريباً ويبلغ مجموع رؤوس الاموال المستثمرة فيها (٣٠) مليون ليرة .

صناعات الغزل والنسيج : تعد هذه الصناعة من الصناعات القديمة ، خاصة صناعة النسيج الحريري وقد اضمحلت هذه الصناعة شيئاً فشيئاً بعد ان قلت العناية بتربية دود القز ، وحلت محلها صناعة الغزل والنسيج الآلي من القطن والحرير الاصطناعي والصوف .

وهذه الصناعة تتقدم باستمرار ، ويزداد عدد انوالها وآلاتها وتتعدد وتتحسن انواعها ، كما يزداد عدد المصابغ والمطابع ، وترتفع كفاءة انتاجها . وقد أصبح بامكان هذه الصناعة ان تكفي لبنان بالاقمشة الحريرية الاصلية والحريرية الاصطناعية والاجواخ والاقمشة القطنية .

ورغم أزمة الصناعة اللبنانية التي ابتدأت سنة ١٩٤٩ ، فان صناعة النسيج استمرت في التوسع ، حتى أخذت تنتج ما يفيض عن حاجات لبنان ، وما يمكن تصديره او استبداله بحاجات اخرى . فقد توصلت صناعة الغزل القطني الى انتاج ضعفي حاجة لبنان من الاقمشة القطنية ، وبعد ان كان انتاجها رديئاً وخيوطها ثخينة ، اصبح الآن جيداً وخيوطها رفيعة ، وتعد بعض مصانع الغزل القطني في لبنان من أحدث المصانع في العالم ، ولو توفرت لها الحماية الكافية ، لاشتغل فيها ضعف عدد العمال الذين يشتغلون الآن ، وانتجت ضعف أو ثلاثة أضعاف انتاجها الحالي .

وينتج لبنان حالياً من ٥٠٠ الى ٦٠٠ طن من الشرانق وحوالي

(١٠٠٠) طن من الحرير الطبيعي والأصطناعي وأشهر انواعه « كريب ساتين وكريب دوشين ، وكريب جورجيت ، وأقمشة قمصان ، وأقمشة التنجيد والبرادي والثياب النسائية » . وتستطيع مصانع الحرير التي يبلغ عددها ١٧ مصنعاً اكثرها في ضواحي بيروت ، ان تنتج (٢٥٠٠) طن من الاقمشة ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى أقل من نصف هذه الكمية .

ولا يوجد في لبنان سوى مصنعين للنسيج الصوفي ، أحدهما في الحدث بالقرب من بعبدا والآخر في زحلة ، ويستطيع هذان المصنعان ان ينتجا (٢٥٠) طناً من الاقمشة الصوفية .

وفي لبنان ثمانية مصانع للغزل القطني وستة مصانع للنسيج القطني ، تقع اكثرها في بيروت وطرابلس ، وتستطيع مصانع الغزل ان تنتج (١١٣٤٠) طناً ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى (٣٧٥٠) طناً ، يستهلك ثلثها في لبنان ، أما مصانع النسيج تستطيع ان تنتج (٣٠٠٠) طن. ولكنها لم تنتج في سنة ١٩٥٢ سوى (١٥٠٠) طن من المنسوجات القطنية المختلفة ، كالخام والساتين وأغطية الفرش واقمشة التنجيد المناشف ... وغيرها ...

وفي لبنان سبع مصانع للحبك الآلي وكلها موجودة في بيروت ما عدا مصنع الالبسة الداخلية في طرابلس ، وتنتج الألبسة الداخلية القطنية والصوفية والجوارب القطنية والحريرية الصوفية وجوارب النايلون ، كما يوجد مصنع واحد للسجاد في بيروت ، وست مصانع لصباغة الأقمشة المختلفة وطبعها واكثرها في بيروت ، واربع معامل في بيروت لصناعة خيوط لآلات الخياطة والتطريز ، ومصنعان في بيروت ايضاً لصناعة الأحزمة والمشدات ، ومصنعان في بيروت لصناعة المظلات .

ويبلغ مجموع عدد عمال الصناعات النسيجية المختلفة حوالي (٥٠٠٠) عامل ومجموع رؤوس الاموال المستثمرة في هذه المصانع (٣٠) مليون ليرة .

صناعات الدباغة ومشتقاتها : تعد مشغرة من قرى البقاع من اهم مراكز هذه الصناعة منذ القديم ، كما توجد بعض المدابغ في ضاحية بيروت الشمالية وعلى نهري الكلب وابراهيم. ويوجد في لبنان

(٥٣) مدبغة بمجموع رأسمالها (٤٥ر٥) مليون ليرة، ويعمل في هذه المدابغ (٥٧٤) عاملاً.

ويلحق بهذه الصناعة، صناعة نعال المطاط، ويبلغ عدد مصانعها ثمانية، وبمجموع رأسمالها حوالي مليون ونصف ليرة، ويعمل فيها (٦٠٠) عامل، كما يلحق بها صناعة الحقائب التي استطاعت مزاحمة الانتاج الاجنبي والتغلب عليه من حيث الشكل والرخص، وربما أصبحت صناعة تصدير هامة.

وهنالك مصانع لصنع الاحذية، وأحذية التنس ... وغيرها، ولكن الجزء الاكبر من الاحذية تصنع في دكاكين الحذائين باليد لا بالآلة.

صناعات الانشاء والبناء: وتشمل صناعة الترابة (الاسمنت) والاسبيداج والكلس والبلاط والقرميد والمنجور والمصابيح الكهربائية والادوات الصحية والمفروشات، ويعود ازدهار هذه الصناعات الى أقل من ربع قرن، وقد اصبح لبنان بفضلها مجهزاً بأحدث المباني الصحية وشق لنفسه طريقاً في اسواق البلاد العربية وخاصة سوريا والمملكة الاردنية رغم المزاحمة الاجنبية القوية التي تستعمل سياسة إغراق الاسواق التجارية بالمنتجات الرخيصة التي تباع بأقل من كلفتها.

لا يوجد في لبنان سوى معمل واحد للاسمنت يقع في شكا في قضاء البترون، له ثلاثة افران، ويستطيع ان ينتج (٣٠٠) الف طن سنوياً، ويبلغ عدد عماله حوالي الف عامل. وفي لبنان مصنعان للاسبيداج يستطيعان انتاج الف طن، ولكنهما لا ينتجان حالياً سوى نصف هذه الكمية.

اما الدهانات فلها ثمانية مصانع، تنتج عدة انواع من بويا الدهان وورنيش الاحذية ... وغيره، وتستطيع هذه المصانع ان تنتج الف طن ولكنها لا تنتج حالياً نصف هذه الكمية.

وفي لبنان عشر مصانع للقرميد، رأسمالها حوالي مليون ونصف ليرة وهي صناعة قديمة، كما يوجد فيه (٨٦) مصنعاً ومشغلاً للبلاط، يبلغ رأسمالها مليونين ونصف ليرة، وتنتج جميع انواع البلاط الحجري والملون والرخامي والموزاييك وفيه عشرون منشرة للخشب وثلاثة مصانع للخشب المعاكس وقشر الجوز، و(٣٤)

مصنع للمنجور الخشبي ، وثمانية مصانع للكراسي ومفروشات الخيزران، و (٦٥) مصنعاً ومشغلاً للمفروشات الخشبية .

ويبلغ مجموع المال المستثمر في مصانع البناء وملحقاتها حوالي (١٦) مليون ليرة وعدد العمال الذين يعملون فيها (٣٠٠٠) عامل .

الصناعات المعدنية وصب الحديد : وهي صناعة قديمة استحدثت آلاتها واساليبها، وتنتج قطع الآلات والمحركات والادوات الصحية والمعدنية ... وغيرها ، وأهم مراكزها في بيروت وطرابلس وضواحيهما . ويبلغ عدد مصانعها ومشاغلها (٤١) وتستطيع ان تنتج حوالي (٥٠٠٠) طن ، ولكنها لا تنتج حالياً سوى نصف هذه الكمية .

صناعة الاسلاك المعدنية : وهي صناعة حديثة ، وفي لبنان معملان لها وينتجان الاسلاك الحديدية والنحاسية .

صناعة المسامير والبراغي : وهي صناعة حديثة ، لها في لبنان ستة مصانع . وعدا ذلك يوجد في لبنان صناعة الادوات والمفروشات المعدنية المختلفة كالاقفال والمفصلات والأسرة والخزانات والطاولات والعربات والكراسي ... وغير ذلك ، كما يوجد فيه مصنعان لأدوات المطبخ الالومنيوم .

ويبلغ مجموع المال المستثمر في الصناعات المعدنية خمسة ملايين ونصف ليرة لبنانية ومجموع العمال حوالي (٧٠٠) عامل فقط .

الصناعات المختلفة : وفي لبنان صناعات أخرى مختلفة أهمها صناعة الزجاج والمرايا والمصابيح الكهربائية ، والفراشي واجهزة الراديو والكرتون والثقاب والكحول والمشروبات الروحية والطباعة ، كما يوجد في طرابلس مصفاة أجنبية لتصفية النفط تستطيع أن تصفي (٣٠٠) الف طن من نفط العراق .

* * *

هذه هي أهم الصناعات اللبنانية ، وهي صناعات ذات أهمية حيوية سواء أكان ذلك بالنسبة للبنان او للبلاد العربية المجاورة . وحماية هذه الصناعات وتشجيعها وتوسيعها مع المحافظة على حقوق العمال والمستهلكين واجب وطني رئيسي، وكل تفريط فيه يؤدي الى تحقيق أحلام المستعمرين والصهيونيين في توجيه البلاد العربية وجهة التخصص الزراعي لتسهيل السيطرة الاقتصادية عليها .

فالتخصص الزراعي وحرية التجارة من خدع السياسة الصهيونيـــة والاستعمارية وهما جسران الاستعمار يمر عليهما الى البلاد العربية لقاء منافع محدودة مؤقتة لبعض رجال التجارة والزراعـــة ، لا تلبث ان تتبعها كارثة اقتصادية وسيطرة أجنبيـة وتوسع صهيوني . فالمستعمرون لم يوجـدوا دولة اسرائيل إلا لاقامة صناعة قوية فيها تعتمد على رأسمال اجنبي قوي ، وتستطيع مزاحمة الصناعات العربية والقضاء عليها بغزو أسواقها واغراقها بالمنتجات الرخيصة التي يدعمها رأسمال اجنبي كبير . فيجب ان نقف في وجه هـذا التيار وان نصده بكل قوة لنثبت اهليتنا للحياة في ميدان تنازع البقاء .



الفصل الحادي عشر

التجارة والمواصلات

تمهيد :

موقع سوريا ولبنان في العالم : تكلمنا فيما مضى عن أهمية موقع البلاد العربية بالنسبة للتجارة العالمية (١) وخاصة موقع سوريا ولبنان الحساس ، في نقطة الاتصال بين القارات الثلاث ، ونقطة اتصال خطوط العالم التجارية البرية والبحرية والجوية .

وقد كان للسوريين القدماء صولات وجولات في التجارة والبحرية ونظرة الى التاريخ القديم ، تدلنا على ما كان للفينيقيين العرب من سيطرة على تجارة العالم مدة طويلة من الزمن ، فقد أسسوا امبراطورية تجارية لها مراكز على جميع شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، حتى أصبح هذا البحر بحق بحيرة فينيقية عربية ، كما انهم أسسوا مراكز تجارية على سواحل البحر الاحمر والمحيط الاطلسي .

ورغم تحول الطرق التجارية في هذا العصر ، ورغم اكتشاف العالم الجديد ، فان موقع البلاد العربية وخاصة سوريا ولبنان ، ما زال يحتفظ بمكانته في عالم التجارة والمواصلات ، ولو عملت حكومتا سوريا ولبنان على استغلال هذا المركز استغلالاً كاملاً ، بشق الطرق ومد السكك الحديدية ووصل خليج البصرة بالبحر الابيض ، وإنشاء المطارات العالمية ، لأصبحت أهم مركز تجاري في العالم بأسره ، وممراً رئيسياً من ممرات العالم الكبرى لتجارة الترانزيت بين الشرق والغرب ، وذلك لسهولة هذه الطريق وقصرها وقلة تكاليفها. على ان ذلك يزيد في اطماع المستعمرين وجشعهم ، وقد يكون حافزاً للعرب لتوحيد بلادهم

وجهودهم واستثمار ثرواتها والاستفادة من هذا الموقع الهام في دعم قوتهم ورفع مستواهم المادي والمعنوي ، فقد كانت تجزئة البلاد العربية ، واقامة الحواجز الجمركية فيما بينها وعدم وجود تشريع اقتصادي يوحد فيما بينها ، من اكبر اسباب تأخرها التجاري وضعفها المادي .

١- التجارة

أنواع التجارة : تنقسم التجارة الى ثلاثة انواع : التجـارة الداخلية والتجارة الخارجية وتجارة المرور (الترانزيت) .

التجارة الداخلية : وتقوم هذه التجارة على تبادل المحاصيل الزراعية والحيوانية والمنتجات الصناعية بين المدن والقرى ، وبين المحافظات المختلفة ، فمنتجات دمشق المختلفة توزع في حلب وبقية انحاء سوريا ، كما توزع منتجات حلب في دمشق وبقيـة مدن سوريا ، وكذلك الأمر في منتجات حمص وحماه واللاذقية ... وغيرها . فمثلاً ، يستهلك عنب دوما وداريا وتفاح الزبداني ومشمش الغوطة في محافظة دمشق وفي جميع مدن سوريا ، كما يستهلك فستق وبطيخ حلب وكرز أريحا في محافظة حلب وفي جميع المحافظات الاخرى ، وكذلك يستهلك تبغ اللاذقية وزيوتها وخضرها البواكير في نفس المحافظة وفي بقية المحافظات ، ويستهلك قمح الجزيرة وقطنها في جميع الانحاء ، وينقل السمن والغنم والصوف من مناطق الرعي الى مناطق الاستهلاك ... وهكذا .

وكلما انتشرت طرق المواصلات واتسعت وتحسنت ، ازدهرت التجارة الداخلية ، وازدادت سرعة انتقال المنتجات وارتفع المستوى الاجتماعي ، فيسهل على منتجي الخضر والفواكه والالبان ومشتقاتها مثلاً ، نقل بضائعهم قبل فسادها وبيعها بأسعار مناسبة . وقد كانت طرق المواصلات في سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الاولى سيئة للغاية وتحسنت شيئاً فشيئاً بعد ذلك وخاصة اثناء الحرب ، ولكنها ما تزال غير كافية ، ولا يسد ما أحدث من الطرق حاجة سوريا ، ولا

---

(١) راجع ص ٦ - ص ١٦ .

تربط جميع أجزائها بعضها ببعض . أما في لبنان ، فرغم حاجته الى زيادة الطرق وخاصة تحسينها وتوسيعها ، فان ما هو موجود الآن كاف تقريباً .

كذلك فان ارتفاع اجور النقل ، وعدم وجود خطوط حديدية تكون اجورها أرخص من اجور السيارات ، وتربط مناطق الانتاج بمناطق الاستهلاك ، وبمرفأ سوريا الوحيد اللاذقية ، كل هذه الامور تسبب عرقلة التجارة الداخلية وتأخرها . فمثلاً تعد محافظة الحسكة أم محافظة في انتاج الحبوب والقطن ، ولكنها غير مرتبطة ببقية المدن السورية إلا بطريق غير معبد ، وبخط حديدي لا يمر في الأراضي السورية ، وتضع له تركيا باستمرار وفي كل مناسبة شتى العراقيل والرسوم ، التي تزيد من نفقات الانتاج وتضايق التاجر والمنتج معاً . مع ان الدول الراقية تهتم بالتجارة الداخلية والنقل الداخلي ، فتمد طرق المواصلات في جميع انحاء البلاد ، حتى في المناطق غير المأهولة بالسكان ، لتجذب اليها سكاناً من بقية المناطق وتشجع على تعميرها ، كما تجهز عربات السكك الحديدية والطائرات بالبرادات لنقل اللحوم والأسماك والالبان والفواكه والخضار من منطقة الى اخرى بسرعة لكي تبقى طازجة محافظة على رائحتها وطعمها ولونها .

التجارة الخارجية : كانت التجارة الخارجية بين سورية ومختلف البلاد العربية والشرقية والدول الاخرى مزدهرة قبيل الحرب العالمية الاولى اذ كانت لسورية اهمية كبرى في قلب الدولة العثمانية لأهمية موقعها ونشاط شعبها وذكائه العملي والتجاري . ولكن تفكك الدولة العثمانية بعد الحرب العالمية الاولى ، واحتلال فرنسا لسوريا بعد فرض الانتداب عليها ، والتنافس الاستعماري بين فرنسا وانكلترا في الشرق الادنى ، كل ذلك أدى الى فصم جميع العلاقات التي كانت تربط البلاد العربية بعضها ببعض ، والى تضاؤل تجارة سورية الخارجية مع شقيقاتها ما عدا لبنان الذي كانت تربطه بسورية وحدة اقتصادية كاملة ، كما أدى الى انكماش التجارة بين سورية والعالم الخارجي واقتصر التوسع التجاري على فرنسا ومستعمراتها فقط .

ولكن علاقات سورية بالدول العربية ودول العالم تطورت بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً جديداً منذ اعلان استقلال سوريا ولبنان عن فرنسا سياسياً

واقتصادياً ، فقد تحررت من الارتباطات الجمركية والقيود التي فرضها الانتداب الفرنسي ، فاستطاعت سوريا ان ترتبط تجارياً مع دول العالم الاخرى وأن تعمل على انعاش انتاجها الذي كاد ينهار قبل الحرب، وفتحت أمامها السبل لسلوك سياسة اقتصادية تجارية وصناعية رشيدة ، تصلح ميزانها التجاري وتهدف الى زيادة انتاجها لدعم نقدها واقتصادها . غير ان سياسة الاسراف في الاستيراد التي أعقبت الحرب لتعطش السوق الى البضائع الاجنبية المفقودة نتج عنه اغراق البضائع الاميركية والانكليزية للاسواق السورية فاحتلت مكان البضائع الفرنسية وسبب ذلك فقدان التوازن بين الوارد والصادر ، وكانت سوريا متحدة اقتصادياً مع لبنان ، ورغم تشجيع الدولتين للصناعة الناشئة فيهما ،فان رجال السياسة في لبنان كانوا يرغبون في الابقاء على سياسة حرية التجارة التي اعقبت الحرب ، مع ان مصلحة سورية ومصلحة لبنان الحقيقية كانت في اتباع سياسة الحماية الجمركية والاقتصاد الموجه لمساعدة الصناعة الناشئة على النمو والازدهار (مع المحافظة على حقوق العمال والمستهلكين ومنع الاحتكار) ، فأدى اصطدام النظرتين السورية واللبنانية الى القطيعة والانفصال الاقتصادي ، سنة ١٩٥٠ وكانت الدول الاستعمارية من وراء هذه القطيعة ، تعمل لها وتخدع بعض الفئات السياسية اللبنانية لدعمها . وقد تمكنت سورية بفضل الانفصال الاقتصادي من سن التشريعات التي تحمي اقتصادها من الغزو الاجنبي ، فأصدرت سنة ١٩٥٢ عدة مراسيم تشريعية تنص على حماية الانتاج الوطني من المضاربة، والحد من الاستيراد ومنع تصدير المواد التي يحتاج اليها الاستهلاك المحلي مما نشط الصناعة وجعل السوق المحلية تعتمد على المنتجات الوطنية ، فأخذ الميزان التجاري يقترب من التوازن، ولأول مرة في تاريخ سوريا يزداد الصادر عن الوارد في سنة ١٩٥٣ ، اذ استوردت سوريا (٧٨٨،٢٤٢) طناً و(٤٠١ كغ) من مختلف اسواق العالم بلغت قيمتها ٣٠٧،٠٥٠،٤٢٤ ل. س، وصدرت الى مختلف اسواق العالم (٧١٧،٨٠٧) طناً و (٧١٠ كغ) قيمتها (٣٦٩،٤٣٩،١٨٩) ل. س.

غير انه كان ينقص سورية اتباع سياسة اخرى الى جانب السياسة الاقتصادية ، وهي سياسة عقد المعاهدات التجارية الثنائية المتكافئة زيادة في

لتشجيع التصدير ، وسيراً نحو نهج اقتصادي منظم .

تجارة سوريا الخارجية : تدل الاحصاءات التجارية الخارجية لعام ١٩٥١ ان سوريا قد استوردت بضائع ومنتجات وزنها (٧٢٧،٠٢٠)طناً وقيمتها (٣٠٥،٠٨٣،٥٩٦)ل.س وقدصدرت (٢١٢،٣٤٨)طناً وقيمتها (٢٧٧،١٣٤،٤١٤) ل.س فيكون عجز الصادرات عن الواردات (٢٧،٩٤٩،١٨٢)ل.س، أما البلدان الأكثرأهمية في تجارة سوريا الخارجية فهي:

في الاستيراد : الولايات المتحدة فقد استوردنا منها ماقيمته(٥٥،٥١٣،٨٢٠) ل.س

بريطانيا 〃 〃 〃 〃 (٣٨،٩٤٤،٨٥١) ل.س

وفرنسا 〃 〃 〃 〃 (٣١،٦٤٠،٧٤٧) ل.س

ولبنان 〃 〃 منه 〃 (٣١،٣٦٤،٧١٣) ل.س

وفي التصدير: لبنان وقد صدرنا اليه ما قيمته(٥٩،٤٥٣،٢٠٦) ل.س

وفرنسا 〃 〃 اليها 〃 (٥٠،٣٥٢،٩١٢) ل.س

والولايات المتحدة〃 〃 〃 〃 (٣٧،٣٦١،٥٩٦) ل.س

العلاقات التجارية بين سوريا ولبنان : كانت سوريا ولبنان خاضعتين للدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الاولى، وكانتا تؤلفان مع بقية أجزاء الأمبراطورية وحدة اقتصادية متماسكة، وسوقاً تجارية واسعة ، لا يقوم بينها حاجز أو عائق . وبعد انتهاء الحرب وتفكك اجزاء الدولة العثمانية ، اتجهت اقتصاديات الدويلات التي فرض عليها الانتداب ، وفق إرادة الدول الكبرى المنتدبة ، واحتفظت بقية البلاد العربية بالخطة التي تتطلبها ظروفها .

وكانت المفوضية العليا الفرنسية ببيروت تتصرف باقتصاد سوريا ولبنان حسب مشيئتها ولصالح فرنسا غالباً ، في ظل وحدة اقتصادية تامة . ولكن منذ أن باشرت الحكومتان السورية واللبنانية بعض الصلاحيات الاقتصادية في ١ تشرين الأول ١٩٤٣، ظهرت جهتان ، احداهما سورية ، والاخرى لبنانية تتصارعان على الخطة الواجب اتخاذها دون اللجوء الى الاحصاءات والارقام ، وكانت السياسة الاستعمارية تدس بين البلدين الشقيقين فتصور لكل منهما انه

مغبون مع شقيقه . وقد كانت حصة لبنان من دخل المصالح المشتركة ٤٠٪ في بادىء الامر فأصر على رفعها فرفعت الى ٤٤٪ وانخفضت حصة سوريا الى ٥٦٪ بحجة ان مستوى حياة سكان لبنان أعلى من مستوى الحياة في سوريا رغم ان عدد سكانه أقل من ثلث سكان سوريا . وكثيراً ما كانت تتخذ بعض التدابير الاقتصادية المرتجلة وترتكب الاخطاء في التشريع والتنفيذ ، وكثيراً ما كانت تلعب العواطف والسياسة دوراً كبيراً في توسيع شقة الخلاف بدلاً من العمل على تمكين الاواصر والسير نحو الوحدة التامة السياسية والاقتصادية . وكانت كل جهة تصور الموقف الاقتصادي على غير حقيقته ، فقد قامت فئة بلبنان تتظاهر بالغيرة الشديدة على استقلال لبنان وكيانه واقتصاده ، وتخفي وراء ذلك عواطف سياسية انفصالية متأثرة ببعض الدسائس الاستعمارية ، فتعد أن اية وحدة اقتصادية تؤدي الى الانتقاص من استقلال لبنان وحريته وخسارته المادية . وقامت فئة من رجال التجارة والاقتصاد تنادي بأنه يجب على لبنان ان يسير على سياسة التخصص الطبيعي ، فلبنان بلد تجاري قبل ان يكون بلداً زراعياً او صناعياً ، ولهذا يجب ان يسير على سياسة حرية التجارة التي تؤمن له الربح المادي المضمون ، فعليه ان يستورد وأن لا يخشى تضخم الكمية المستوردة وان يبتعد عن سياسة الاقتصاد الموجه والحماية الجمركية التي تنادي بها سوريا ، وكانت هذه الفئات تهمل متطلبات الصناعة اللبنانية التي ازدهرت بعد الحرب والتي بلغ دخل لبنان العام منها ٢١٪ والتي تطالب بالحماية الجمركية .

أما في سوريا ، فقد ظهرت فيها بعد الحرب العالمية الثانية نهضة صناعية وزراعية مباركة ، وكان لا بد لها من السير على سياسة الاقتصاد الموجه وحماية الصناعة الناشئة من المزاحمة الاجنبية .

كانت جميع دول العالم بعد الحرب العالمية الثانية وما تزال تسير حسب سياسة الاقتصاد الموجه والحماية الجمركية المحافظة على الثروة القومية والسعي للكسب بعقد الاتفاقات والمعاهدات الثنائية والمتكافئة ولهذا فقد كانت الجبهة السورية مصيبة في خطتها .

وكانت أول ضربة وجهت بصورة عملية الى الوحدة الاقتصادية بين

البلدين توقيع لبنان التعاقد المالي مع فرنسا في مطلع عام ١٩٤٨ ومحاولة سوريا في التحرر الاقتصادي والمالي .

فلم يكن من الممكن أن تبقى الوحدة الاقتصادية قائمة بعد انفصال النقدين الذي أعلنته مؤسسة النقد اللبنانية[1] في شباط ١٩٤٨ .

ولكن سوريا عادت في ظروف الانقلاب الاول الخاصة فوقعت الاتفاقية المالية مع فرنسا فارتأب الصدع موقتاً مع لبنان ولكن لم يكن من الممكن ان تقوم وحدة اقتصادية بين بلدين لا تتحد أهدافهما في الزراعة والصناعة والتجارة وتعمل الدسائس الاستعمارية عملها لانفصال البلدين الاقتصادي بعد ما عملت على انفصاله السياسي . ولم تكن الاتفاقية التي عقدت بين البلدين في ٨ تموز ١٩٤٩ إلا محاولة أخيرة للعمل على انسجام اقتصاديهما ، فلما ظهر أن تطبيقها غير ممكن، أعلنت سوريا الانفصال الاقتصادي عن لبنان في ١٤ آذار ١٩٥٠ ،

وقد شعرت سوريا بشيء من الضيق الاقتصادي في بادىء الامر ، إلا ان هذا لم يدم طويلاً ، فقد استطاع رجال التجارة فيها الاتصال سريعاً بالتجارة العالمية ، وكان هذا الاتصال مقتصراً قبل القطيعة على التجار اللبنانيين كما عملت الحكومة السورية على إعداد مرفأ اللاذقية اعداداً موقتاً لاستقبال السفن ووضعت مشروعاً ما يزال قيد العمل لتوسيع المرفأ وتنظيمه ، ووضعت مختلف التشريعات لحماية الصناعة وتوجيه الاقتصاد .

وقد فقدت سوريا بهذا الانفصال اكبر عميل لها ، كما فقد لبنان اكبر عميل له ، وان ظلت التجارة بين البلدين واسعة جداً فقد تأخرت كثيراً عن ذي قبل واضطر كل بلد أن يفتش له عن زبائن جدد .

ولئن استفادت سوريا فوائد مادية جمة من هذا الانفصال الاقتصادي، فشجعت صناعتها ونشطت زراعتها ، ودعم نقدها بتوفر النقد النادر الناتج عن بيع القطن ، فارتفعت صادراتها وقلت وارداتها حتى مال الميزان التجاري لمصلحتها لاول مرة ، فقد كان هذا الانفصال ضربة قاسية للاهداف القومية العربية .

وقد شعر كل من البلدين بالهوة السحيقة التي فصلته عن الآخر وبعضار

---

(١) أي بنك سوريا ولبنان الذي انشطر منذ ذلك الوقت الى بنك لبنان وبنك سوريا وهو شركة افرنسية مساهمة .

الانفصال السياسي والاقتصادي ، فجرت محاولات للتفاهم انتهت بعقد اتفاق موقت في ٢٧ / ١١ / ١٩٥١ ينظم العلاقات الاقتصادية بينهما في نطاق حاجة كل منهما للاستهلاك المحلي ، ثم جدد الاتفاق مع بعض التعديلات في آذار سنة ١٩٥٣ لزيادة المبادلات الاقتصادية، وقد مدد هذا الاتفاق ستة اشهر ثم ستة اشهر اخرى، كما مدد ستة اشهر اخري . وتجري الآن المفاوضات لعقد اتفاق دائم وقد قبل كل من الطرفين مبدأ الوحدة الاقتصادية ، الا انهما اختلفا على بعض التفاصيل .

وقد بلغ مجموع استيراد سوريا من لبنان بعد الانفصال (١٥،٨٨٠،٣٧٤ ل.ل) عام ١٩٥٠ و (٣١،٣٦٤،٧١٣ ل. ل) عام ١٩٥١ و (٣٥،٧٢٤،١٨٣ ل. ل) عام ١٩٥٢ ، أما صادرات سوريا الى لبنان فقد بلغت (٤٤،١٣٧،٧٥١ ل. ل) عام ١٩٥٠ و (٥٩،٠٤٥٣،٢٠٦ ل. ل) عام ١٩٥١ و (٧٠،٢٧٩،٣٢٩ ل. ل)عام ١٩٥٢.

وأهم مستوردات سوريا من لبنان المواد المشتعلة المكررة من مصفاة طرابلس، والحمضيات والموز والتفاح والمشمش الهندي والخيوط والحرار وبعض سلع الترانزيت . وأهم صادراتها اليه البصل والعدس والحنطة والشعير والذرة وبذور القطن والصوف والقطن الخام والبيض واللحوم والسمن واللبن ...

العلاقات التجارية بين سوريا والبلاد العربية الاخرى :

رغم الانفصال السياسي الذي سببته السياسة الاستعمارية بين البلاد العربية فان ارتباط المصالح الاقتصادية بين هذه البلاد كان قوياً لدرجة ان مبادلاتها التجارية تعد في الدرجة الاولى بالنسبة لبعضها بعضاً ، لأنهما في الحقيقة اجزاء من سوق تجارية واحدة متكاملة .

ولنبحث الآن في علاقات سوريا مع كل بلد من البلاد العربية :

١ ـ العلاقات التجارية بين سوريا والأردن

إن العلاقات بين سوريا والمملكة الأردنية أوضح دليل على تشابك المصالح وتكامل السوق العربية ، فقد كان اتفاق عام ١٩٢٣ هو الأساس الذي قامت عليه

صلات البلدين التجارية حتى عام ١٩٥٠ ، وكان يقضي باعفاء المـــواد الزراعية والصناعية والطبيعية ذات المنشأ المحـلي من الرسوم الجمركية ، باستثناء التبغ والمشروبات الروحية .

وبديهي ان ينشأ عن ذلك توثق العلاقات التجارية المشتركة ، حتى بلغت صادرات سورية ولبنان الى الاردن ٩ ٪ من مجموع صادراتها ، وكان الميزان التجاري فيما بينها لمصلحة سورية ولبنان بصورة مستمرة. على ان حرب فلسطين ، وما تلاها من الكوارث ادت الى اتساع رقعة المملكة الهاشمية الاردنية ، فكان لا بد من اعادة النظر بالأوضاع الاقتصادية القائمة بين البلدين ، فقامت بينهما مفاوضات اقتصادية ، اسفرت عن وضع مشروع اتفاق اقتصادي بينهما .

ولقد بلغ مجموع استيراد سورية من المملكة الاردنية (٣،٠٠٩،٩٤٠ ل.س) لعام ١٩٥٠ ، و(٤،٣٥٤،٠٣٥ ل.س) عام ١٩٥١ ، و(٥،٧٩٧،٥٨٩ ل.س) عام ١٩٥٢ ، بينما بلغت صادراتها اليها (٩،٠٠٩،٤٠٦ ل.س) عام ١٩٥٠ ، و (١٢،٣٤٧،٨٥٢ ل.س) عام ١٩٥١ ، و (١٦،٧٤٥،٥٣٥ ل.س) عام ١٩٥٢ .

واهم مستوردات سورية من الاردن هي الخضار والفواكه والصوف والجلود ، واهم صادراتها اليها الحبوب والمنسوجات والمواد الصناعية الاخرى .

٢ ـ العلاقات التجارية بين سورية والعراق

لم يعقد بين سورية والعراق اي اتفاق تجاري او اقتصادي طوال عهـــد الانتداب الأفرنسي في سورية ولبنان ، ماعدا اتفاقية للترانزيت عقدت عام ١٩٢٥ ، وكان ذلك ناشئاً عن رغبة العراق بعدم الاعتراف بالانتداب الأفرنسي ومنذ عام ١٩٥٠ ، قامت بين البلدين المفاوضات لعقد اتفاق تجاري بينهما ، وقد اسفرت عن توقيع وفدي المفاوضة في بغداد ، على مشروع اتفاقية تجارية ، تنص على تنسيق وتنمية العلاقات الاقتصادية القائمة بين البلدين ، وعلى ان يمنح كل من البلدين منتجات البلد الآخر مزايا جمركية تؤول الى تنشيط التبادل وانمائه ، وتتجلى باعفاء بعض المنتجات من الرسوم ، وبتخفيضها عن المنتجات الاخـــرى ، وعلى ان يقدم كل بلد منهما

للاخر تسهيلات تتعلق بالاقامة لممارسة الاعمال التجارية والصناعية، وعلى منح سورية منطقة جمركية حرة في البصرة، وعلى منح العراق منطقة حرة في اللاذقية، والامل كبير في ان تبرم كل من الحكومتين هذا الاتفاق بصورة نهائية.

وعلى الرغم من عدم وجود اتفاق تجاري بين البلدين، فقد كانت المبادلات التجارية بينهما واسعة.

وقد بلغت قيمة مستوردات سورية من العراق (٩،٦٩١،٩٧٧ ل.س) عام ١٩٥٠ و (٨،٢٩٨،٨٠٠ ل.س) عام ١٩٥١، و (٨،٥٢٦،٢٧٦ ل.س) عام ١٩٥٢، بينما بلغت صادراتها اليه (١٢،٤٤٤،٣٤٢ ل.س) عام ١٩٥٠، و (٢٠،٢٤٩،٣١٧ ل.س) عام ١٩٥١، و (١٧،١٧٦،٣٣٣ ل.س) عام ١٩٥٢.

واهم المستوردات السورية من العراق الماشية والجلود والاصواف واهم الصادرات السورية هي الصابون والمنسوجات على اختلاف انواعها.

٣ - العلاقات التجارية بين سورية والمملكة السعودية

ان الصلات الاقتصادية بين سورية والمملكة العربية السعودية تقوم في الوقت الحاضر على الاتفاق التجاري المعقود بينهما، في ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٥٠، والذي ينص على تسهيل تبادل منتجات البلدين، ضمن انظمة الاستيراد والتصدير النافذة فيهما. على ان هذا الاتفاق لم يكسب سورية اية افضلية في الاسواق العربية السعودية، لان انظمة الاستيراد في المملكة السعودية واحدة لجميع الدول، وبالتالي تجعل البضائع السورية، على قدم المساواة مع بضائع اليابان مثلاً المتمتعة بالمساعدات الحكومية، في سبيل غزو الاسواق الخارجية.

وقد بلغ مجموع الاستيراد السوري من المملكة العربية السعودية (١،٢٦٨،٧٩٦) عام ١٩٥٠، و (٣،٥٥٥،٣٤٤) عام ١٩٥١، و (٧،٩١٢،٠٤٤) عام ١٩٥٢.

وبلغ مجموع صادرات سوريا اليها (٧،٤٤٣،٠٩٩) عام ١٩٥٠، و (٨،٤٩١،١٥٠) عام ١٩٥١، و (١٠،٣٣٢،٩٥٤) عام ١٩٥٢، واهم المواد المستوردة البترول والجلود. واهم المواد المصدرة، المنسوجات والحبوب واصناف

البميش والمنتجات الصناعية .

٤ - العلاقات التجارية بين سورية ومصر

ان العلاقات الاقتصادية بين سورية ومصر ، خضعت لسلسلة من الاتفاقيات التجارية التي عقدت بينها منذ عام ١٩٢٨ ، وكان آخرها الاتفاق الذي ابرم في كانون الاول ١٩٥٠ .

وقد نص في هذا الاتفاق ، على انه يستهدف الوصول بالعلاقات التجارية بين البلدين الى اقصى حد مستطاع ، في حدود النظم الاقتصادية القائمة في كل منهما ، وقد سمح هذا الاتفاق لكل منهما بتصدير طائفة من منتجاته الى البلد الآخر ، في حدود امكانياته الاقتصادية . ولم يتضمن هذا الاتفاق، اتفاق مدفوعات وانما نص على تسوية المدفوعات ، وفقاً لأحكام الرقابة العامة على عمليات النقد الاجنبي المعمول به في كل من البلدين، ولقد طلبت الحكومة السورية اعادة النظر في الاتفاق المذكور ، في سبيل زيادة المبادلات التجارية بين البلدين ،لا سيما بعد ان اجرت الحكومة المصرية بعض التعديلات على انظمة القطع في بلادها .

كان الميزان التجاري بين الطرفين منذ عام ١٩١٩-١٩٣١ لمصلحة سورية ولبنان، لكنه انقلب منذ ذلك الحين فاصبح لمصلحة مصر حتى الآن، ما عدا السنتين الاخيرتين ، اذ عاد الميزان التجاري لمصلحة سورية ، وليس ذلك ناشئاً عن زيادة التصدير السوري الى مصر ، ولكن عن عدم اباحة تصدير بعض المنتجات المصرية التي اعتادت سورية استيرادها من مصر ، وعن تقييد استيراد بعض الاصناف الاخرى ، وربما اسفرت المفاوضات لتعديل هذا الاتفاق الى نتيجة تضمن نمو مبادلات البلدين .

وقد بلغ مجموع استيراد سورية من مصر (٣،٨١٦،٧٩٤ ل س) عام ١٩٥٠، و(٣،٧٠١،٤٥٠ ل س عام ١٩٥١ ، و(١،٣٧٠،٩٦٦ ل س) عام ١٩٥٢ وبلغ مجموع صادرات سورية الى مصر ٥،٩٠٩،٩٢٠ ل س، عام ١٩٥٠ و (٧٢٣،٠٦٠ ل س)عام ١٩٥١، و٤،٥١٠،١٤٩٥ ل س،عام ١٩٥٢ وأهم مستوردات سورية من مصر الارز

والاسفلت والافلام والكتب والنسيج الصوفي . واهم صادراتها الماشية واصناف اليميش والقمرالدين والحبوب والبروكار .

العلاقات التجارية مع البلاد الاجنبية

ان اهم صادرات سورية الى البلاد الاجنبية، هي الحبوب والقطن والدخان وبعض المنتجات الحيوانية كالجلود والاصواف والامعاء والعرقسوس والنباتات الطبية وبعض المصنوعات المحلية كالبروكار والدامسكو وبعض المنسوجات القطنية والصابون. وتتناول الواردات انواع النسيج والآلات والادوات والعقاقير الطبية والمواد الكيماوية وادوات الكتابة والكتب والمواد الغذائية والافلام .

تجارة الترانزيت : (او تجارة المرور)

كانت تجارة الترانزيت قبل الحرب العالمية الاولى نشيطة لأن سورية كانت الواسطة التجارية الاولى بين العالم وبين مختلف اجزاء الدولة العثمانية ،ولان الحواجز الجركية والحدود السياسية التي تفصل الآن بين سورية والعالم العربي لم يكن لها وجود .

فلما فرض الفرنسيون سيطرتهم على اقتصاد سوريا ، عملوا على فصلها عن بقية البلاد العربية والبلاد المجاورة ، وربطها بالاقتصاد الفرنسي واقتصرت تجارة الترانزيت على القليل وقل دخلها . الا انها عادت الى الارتفاع مرة اخرى بعد جلاء الفرنسيين عن الديار ، واصبحت ركنا اساسياً من اركان الاقتصاد القومي تقوم به مناطق حرة في بيروت وطرابلس واللاذقية ودمشق ويعد ميناء بيروت اهم مركز من مراكز الترانزيت في الشرق الادنى ، حيث زادت مبادلاته عن مليون طن سنة ١٩٥٣ . وقد ساعدها على ذلك مقاطعة الدول العربية لحيفا ، بعد ان احتلها الصهاينة ، وبعد القيود الكثيرة التي فرضتها مصر على هذه التجارة خوفاً من تهريب الاموال من مصر ، وذلك تنفيذاً لمقاطعة اسرائيل اقتصادياً ، مما سبب تدني تجارة الترانزيت المصرية .

تجارة لبنان الخارجية

يعتمد الاقتصاد اللبناني في الوقت الحاضر اعتماداً اساسياً وطبيعياً على الاسواق العربية ، لاستيراد المواد الغذائية من جهة ،ولتصدير بضائعه وخدماته من جهة اخرى .

ففي علم ١٩٥١ بلغت قيمة مجموع واردات لبنان من جميع بلاد العالم ٣٢٠ مليون و ٧٧٠ الف ليرة . وبلغت قيمة المستورد من البلاد العربية: سوريا ومصر والمملكة السعودية والاردن والعراق ٩١ مليون و ٨٢٠ الف ليرة أي ما يقارب ٢٩ ٪ من مجموع قيمة الواردات . وفي عام ١٩٥٢ بلـغ مجموع قيمة الواردات اللبنانية ٣٤٧ مليون و ٩٤٠ الف ليرة ، وكانت قيمة المستورد من البلاد العربية ٩١ مليون و ٣٢٤ الف أي زهاء ٢٦ ٪ .

وبلغت الصادرات اللبنانية عام ١٩٥٢ سبعة وتسعين مليون و٦٥٥ الف ليرة لبنانية ، كان نصيب البلاد العربية المذكورة منها ٤٧ مليوناً و ٢٤٨ الفاً ، اي ٤٧ ٪ . وفي عام ١٩٥٢ بلغت قيمة الصادرات اللبنانية ٧٧ مليوناً و ٣٤ الف ليرة ، وبلغ قيمة ما استوردته البلاد العربية منها سبعةوثلاثين مليون و ٣٨٣ الف ، اي ٤٨ ٪ .

إن الارقام المتقدمة عن التجارة الخارجية المنظورة ، تظهر لنا أن لبنان يعتمد على البلاد العربية بتزويده بما يتراوح بين ربع وثلث وارداته ، وكل ما يستورده من هذه البلاد هو من المواد الغذائية والمواد الاولية ، التي لا يمكنه ان يستغني عنها لمعيشة سكانه ولاستمرار صناعته .وتبين هذه الارقام ان البلادالعربية تستورد من لبنان نصف صادراته المنظورة تقريباً ، وهذا يظهر لنا مقدار اعتماد لبنان على الاسواق العربية وتجارتها .

اما الصادرات غير المنظورة او مايسمى اصطلاحا بالخدمات ، فلا شك ان نصيب البلادالعربية فيها لايقل عن ذلك ، فقد بلغت قيمة البضائع المعاد تصديرها من لبنان عام ١٩٥١ ، ثمانية ملايين ومئتي الف ليرة ، اخذت البلاد العربية منها ما قيمته

اربع ملايين و ٣٨ الف ل.ل اي ٥٤ ٪ ، وكانت حصة البلاد العربية عام ١٩٥١ من الترانزيت الخارج من لبنان والبالغ مليارا و ١٣٧ مليونا مامقداره ٣٠٨ مليون ليرة اي ٢٨ ٪ ، وبلغت حصتها من الترانزيت الداخل الى لبنان والبالغ نفس المقدار ٤٩٦ مليون ليرة اي ٤٤ ٪.

ومع انه لاتوجد ارقام ثابتة تصدرها مصلحة السياحه والاصطياف في لبنان ؛ فمن الامور المعلومة ان رائدي لبنان من مصر والعراق والكويت والمملكة السعودية وسوريا والاردن وقطر والبحرين يشكلون القسم الاعظم من حركة الاصطياف ، هذا عدا عن اشتغال اللبنانيين في البلاد العربية وارباحهم منها .

هذه الارقام تعطينا فكرة تقريبية ان ثلث الى نصف صادرات لبنان غير المنظورة ايضاً تعتمد على البلاد العربية . اذن فان اسواق البلاد العربية هي الاسواق الطبيعية للبنان . واذا كان لبنان بحكم الضرورة مقدماً على زيادة موارده تبعاً لزيادة عدد سكانه ، فانه محتاج في الوقت نفسه الى توثيق علاقاته بهذه الاسواق حتى تظل مفتوحة في وجهه ، ولا ننس ان البلاد العربية تمر الآن في بداية عصر ازدهار اقتصادي شامل بفضل الاموال المتدفقة عليها من البترول والتي تقارب زهاء ٣٠٠ مليون دولار سنوياً . وأن مقدرتها الشرائية قد ازدادت كثيراً، وان لبنان قد لمس هذه الزيادة بتوسيع صادراته الى الاقطار العربية وخدماته اليها . وما زال هذا التوسع في بدايته . وقد عمل لبنان على الاستفادة من الاسواق العربية ما امكن حيث اقترح ان يشمل ميثاق الضمان الجماعي والتعاون الاقتصادي معاملة الدول العربية على اساس الافضلية واستثناء البلاد العربية من مبدأ (الاكثر رعاية) بالاتفاقات التجارية مع الدول الاخرى كما نادى بالتحرر الاقتصادي وفك القيود المفروضة على التجارة بين البلاد العربية .

وقد تقدم لبنان باقتراح انشاء منطقة للتبادل التجاري الحر بين لبنان وسوريا والعراق والاردن . كما تقدم العراق بمشروع نموذجي للتبادل التجاري على اساس ترك الباب مفتوحا لكل دولة عربية اخرى تود الانضمام اليه ويؤيد

رجال الاعمال اللبنانيين جهود حكوماتهم الرسمية في هذا الصدد ، كما يؤيدون مؤتمرات الغرف التجارية والزراعية العربية التي تعمل لهذا الهدف .

وقد زاد اهتمام لبنان بهذه القضية خوفاً من سيطرة اسرائيل على الاسواق العربية ليكون له فيها مجال يؤمن مصالحه ومصالح العرب معاً .

وقد استجابت بعض الدول العربية لرغبة لبنان فقد الغت حكومة العراق حواجز السفر بينها وبين لبنان وتعرض سوريا الآن على لبنان مشروع وحدة جمركية تامة .

ويعرف لبنان جيداً انه عاجز عن انتهاج سياسة اكتفاء اقتصادي ، اما الدول العربية الاخرى فهي قادرة نسبياً على ذلك . ومع ان البلاد العربية تربح وتستفيد عندما تصبح سوقاً واحدة واسعة يساعدها على التخصص وعلى استغلال افضل لثروتها وأموالها ومواهب ابنائها ، الا ان لبنان اكثر احتياجاً لهذا الامر من غيره ، وبالتالي اكثر استفادة منه ، كما انه اذا عومل لبنان على مبادىء تكافؤ المنافع فانه يكون خاسراً ، وقد دلت القطيعة بين سوريا ولبنان على هذا ، وتشهد بذلك الارقام .

اما بعض رجال السياسة اللبنانيين الذين يبدون التخوف والتشكك من نوايا العالم العربي تجاه لبنان والذين ينادون بالتجارة الحرة العالمية ، فهم يقدرون ولاشك ان هذا الاتجاه يبعد لبنان عن العالم العربي وان لبنان هو الذي يحتاج الى العالم العربي اكثر من احتياج العالم العربي له .

ويستطيع لبنان ان يطالب بالمعاملة الواسعة الاقليمية على اساس الرابطة الاخوية الوثيقة ، التي تجمع لبنان بشقيقاته ، وتجعله ركنا من اركان العالم العربي ، كما يقره واقع لبنان ، وهذا ما يسهل استجابة البلاد العربية لمطالبه .

فالبلاد العربية في حاجة لخبرة لبنان التجارية الواسعة ، ونشاطه الفني وجوه الاجتماعي الخاص ، بما فيه من مدنية وحرية ، هي نتيجة ايمانه بأن الحرية اسمى قيم الحياة ، وبذلك يستحق لبنان ان يطالب شقيقاته بأن يعامل بما يستحقه من تساهل اخوي .

ويجب ان لا ننسى ان حوادث فلسطين قد ربطت العالم العربي برابطة قوية هي الخطر المشترك ، ولبنان يتعرض لنفس الخطر ، وقد وقف رسمياً

الى جانب شقيقاته يخوض معركة العروبة ، واصبح كيانه معلقاً بنهاية المعركة ، كما لا ننسى الدور الذي قام به في اليقظة العربية .

وعلى هذا فلبنان مرتبط بالعالم العربي ، ولاحياة له بدونه فليست البلاد العربية سوقاً ملائمة للنشاط التجاري اللبناني فحسب ، بل مجالاً لاستيعاب الايدي العاملة العاطلة اللبنانية فيها اذ توجد هناك حاجة للايدي العاملة الفنية للمساهمة في النهضة الانشائية الكبيرة القائمة في العراق والكويت والمملكة السعودية وغيرها من اقطار الجزيرة العربية ؛ وهكذا يحل لبنان مشاكله الاجتماعية ، ويزيد من دخله القومي ويرفع من مستوية معيشة سكانه المزدحمين في ارض ضيقة محدودة الموارد .

الصادرات والواردات اللبنانية

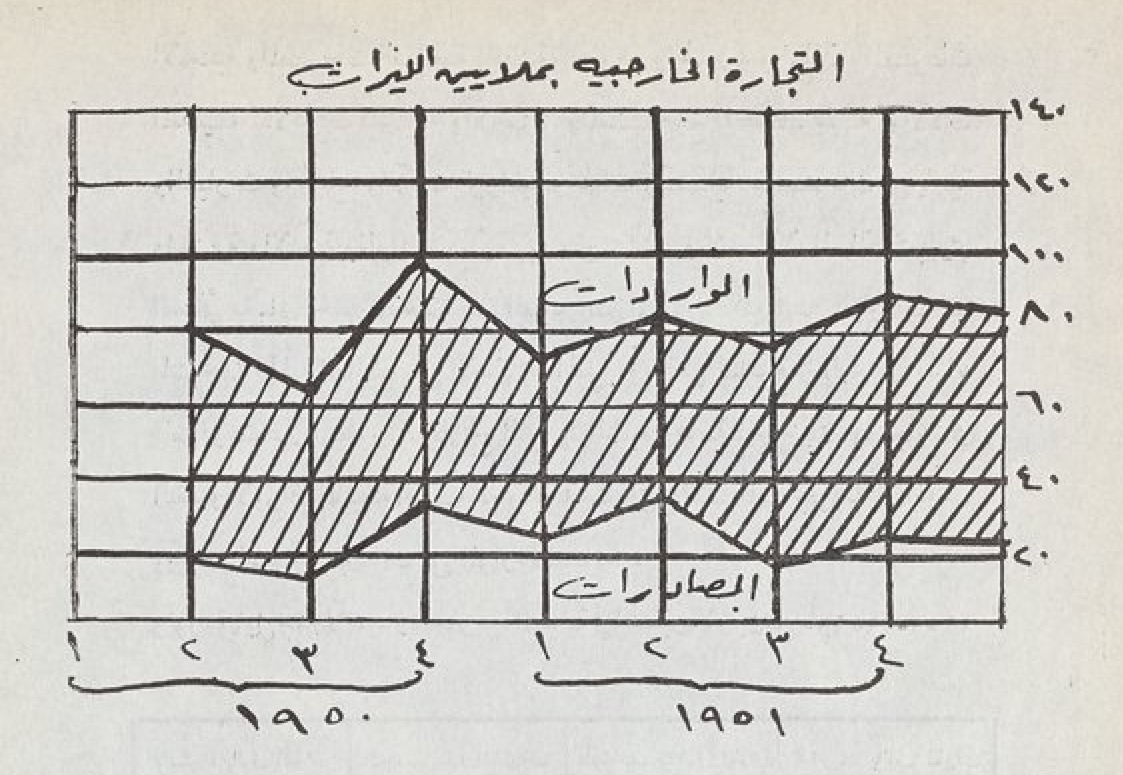
نلاحظ ان تجارة لبنان تتقدم وتزدهر بصورة عامة ، بسبب موقع لبنان المتوسط بين العالم والبلاد العربية وبسبب نشاط الشعب اللبناني التقليدي والظروف العالمية المواتية . واهم صادرات لبنان الى الخارج هي المنتجات الزراعية كالفواكه بالدرجة الاولى والخضروات وزيت الزيتون والتبغ والتنباك وعصير الفواكه والمنتجات الحيوانية كالجلود والامعاء والصوف الخام وشرانق الحرير الطبيعي كما يصدر لبنان بعض المواد المصنوعة ، كالكحول والمعجنات والمشروبات الروحية والخشب المعاكس والاسمنت والصابون والاقمشة الحريرية والقطنية والجلود المدبوغة والاحذية والملابس والحلويات كالشكولاته والبسكويت ويصدر كثيراً من مواد الترانزيت التي يستوردها من البلاد العربية وخاصة سوريا ، كالقطن والبيض والصوف ، وما يستورده من البلاد الاجنبية ، كالآلات والسيارات والورق والكرتون والادوية والاجهزة الكهربائية والحدائد والزجاج وغير ذلك من المصنوعات . ويستورد لاستهلاكه الخاص المواد الغذائية كالحبوب والارز والخضروات واللحوم والسمن والبيض والبقول وخامات الصناعة كالقطن والصوف والمصنوعات الغذائية كالسكر والمشروبات الروحية والمأكولات المحفوظة والسجاير

الاجنبية والمصنوعات النسيجية القطنية والصوفية والحريرية والنيلون والمصنوعات المعدنيـه كالأدوات المنزليـة والاجهزة والمصـابيح الكهربائيـة والآلات والسيارات والحدايد والآلات الزراعية وأدوات الكتابة والمصنوعات الزجاجية والخزفية والادوية والمواد الكيمائية ... وغير ذلك، ونلاحظ ان الميزان التجاري اللبناني دائماً في خسارة، حيث تقل الصادرات المنظورة كثيراً عن الواردات لقلة المنتوجات المحلية الفائضة عن الاستهلاك المحلي، ويعوض لبنان هذا العجز في ميزانه بالصادرات غير المنظورة، كارباح التجارة العالمية وخاصة الترانزيت والتجارة في النقد والاوراق المالية والسياحة والاعانات التي يرسلها المهاجرون الى ذويهم ورسوم السفن وغير ذلك من الموارد المستورة.

ونورد فيما يلي جدولاً للتجارة الخارجية اللبنانية في النصفين الاولين من عام ١٩٥١-١٩٥٢

الاستيراد بالوف الليرات		التصدير بالوف الليرات		اعادة التصدير بالوف الليرات		الترانزيت بالوف الليرات	
١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٢
١٥٦١٢٧	١٥٧٢١٢	٥٩‘٦٥٢	٣٦،٠٨٠	٣،١١٩	١١،٧٤٢	٥٣٦٧٣١	٥٣٤٧٨٨

يتبين من هذا الجدول، ان المستورد في النصف الاول من عام ١٩٥٢ قد حافظ تقريباً على مستواه الذي كان عليه في النصف الاول من عام ١٩٥١، بينما سجلت الصادرات هبوطاً قدره «٢٣،٥٧٢» الف ليرة لبنانية اي ٣٩،٥ ٪ اما العجز في الميزان التجاري الذي كان في النصف الاول من عام ١٩٥١ «٩٦،٤٧٥» الف ليرة اصبح في النصف الاول من عام ١٩٥٢ «١٢١،١٤١» الف ليرة لبنانية اي انه زاد «٦٤‘٦٦٦» الف ليرة لبنانية اي بزيادة ٢٥،٥ ٪.



شكل «٣٦»

وقد دلت الاحصاءات على ان ما استورده لبنان في عام ١٩٥٢ تبلغ قيمته «٣٤٧،٠٤٩،٠٠٠ ل.ل» مقابل «٣٢٠،٧٧٢،٠٠٠ ل.ل» في عام ١٩٥١. كما ان ماصدره في عام ١٩٥٢ بلغ «٧٧،٠٤٣،٠٠٠ ل.ل» مقابل «٩٧،٦٥٠،٠٠٠ ل.ل» في عام ١٩٥١. وبذلك يبلغ العجز في الميزان التجاري اللبناني في عام ١٩٥٢ «٢٧٠ مليون ل.ل» مقابل «٢٢٣ مليون ل.ل» في عام ١٩٥١.

وكان السبب في زيادة العجز هذه الزيادة الكبيرة القطيعة الاقتصادية بين سورية ولبنان، وتقييد الاستيراد في سورية، وتحويل قسم كبير من تجارة سورية الى مرفأ اللاذقية.

وتفيد الاحصاءات ان تجارة لبنان الخارجية، في الربع الاول من سنة ١٩٥٣ يمكن تحديدها بالنسبة الى الفترة نفسها من العام السابق كما يلي :

بلغت الواردات في الربع الاول من عام ١٩٥٣ « ١٨٩،٠٠٢ طنا » بمبلغ «٨٥،٧٦٢،٠٠٠»ليرة مقابل «١٨٩،٧٠٨ طنا» بمبلغ «٨٣،٩٠٠،٠٠٠»ليرة لبنانية في الربع الاول من عام ١٩٥٢ .

وبلغت الصادرات في الربع الاول من عام ١٩٥٣ « ٥٠،٠٧٦ طنا » بمبلغ « ١٨،٩٥٠،٠٠٠ ليرة » فيكون مقدار العجز التجاري «٦٦،٨١٢،٠٠٠ ل.ل » ، وكان العجز في الربع الاول من عام ١٩٥٢ « ٦١،٩٥٠،٠٠٠ ل.ل » اي ان العجز يتجه نحو الازدياد بصورة مضطردة .

ومن ناحية اخرى فقد سجلت تجارة الترانزيت زيادة قدرها «٣١٤،٣١٣ طنا» عن عام ١٩٥٢ .

وقد اتضح من الاحصاءات ان مستوردات لبنان ، قد انخفضت مع اكثر البلدان ، ولا سيما الولايات المتحدة وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وسويسرا وهولندا وتشيكوسلوفاكيا وتركيا ، وتحسنت في نفس الوقت مع المانيا فبلغت «٢،٩٩١،٠٠٠ ل.ل» ، وكانت عام ١٩٥٢ «١،٨٢٠،٠٠٠ ل.ل» كما تفيد الاحصاءات الاقتصادية الاخيرة ان مشتريات لبنان من فرنسا بلغت عام ١٩٥٢ «٩،٢٠٠،٠٠٠،٠٠٠ فرنك» اي بزيادة ١٠ ٪ عن ١٩٥١ . اما مشتريات فرنسا من لبنان من الذهب فقد بلغت مليارين و٤٥٤ مليون فرنك، فاذا استثنينا الذهب فانه يظهر لنا ان ميزان التبادل التجاري بين لبنان وفرنسا قد سجل تحسناً لصالح فرنسا نسبته واحد الى عشرة .

واهم ما يستورده لبنان من فرنسا الخيوط الصوفية والماكينات والاجهزة والادوية والاسمدة والعطور والمصنوعات الخشبية والمنسوجات والمواد المعدنية والكتب والدانتيلا والسيارات .

واهم ما تستورده فرنسا من لبنان الخضار المجففة والحمضيات والقطن الخام والجلود والمصارين .

الدخل القومي في سوريا ولبنان

يقصد بالدخل القومي مجموع دخل جميع افراد الشعب نتيجة لما يؤدونه من اعمال سواء كانت صناعية او زراعية او تجارية وغير ذلك بعد حسم الضرائب .

ونورد فيما يلي جدولاً عن تخمين الدخل القومي في سوريا خلال سنة ١٩٥٠[1]:

مصادر الدخل	الدخل بملايين الليرات	النسبة المئوية من المجموع
الزراعة والمواشي	٥٥٣	٤٤،٣ ٪
التجارة والمالية	١٦٥	١٣،٢ ٪
الصناعة	١٢٥	١٠،٠ ٪
النقل والمواصلات	١١٣	٩،٠ ٪
الاستخدام من الحكومة والبلديات	٩٠	٧،٢ ٪
العقارات	٦٤	٥،١ ٪
الانشاآت	٤٠	٣،٢ ٪
المقاهي والفنادق والمطاعم	٢٥	٢،٠ ٪
مصادر اخرى	٧٥	٦،٠ ٪
المجموع	١٢٥٠	١٠٠،٠ ٪

ويظهر من هذا الجدول ان الدخل من الانتاج الزراعي هو اساس الاقتصاد السوري وتليه التجارة ثم الصناعة، وفيما يلي بيان عن الدخل القومي من الانتاج الزراعي في سوريا عام ١٩٥٠ :

«١» راجع شكل «٣٢» صحيفة ١٦١ .

نوع المنتجات	الثمن الذي دفع بالالاف الليرات
١ ـ الحبوب والخضار والفواكه :	
ا ـ الحبوب والقطن والتبغ	٤٠٨٠٠٠٠
ب ـ الخضار	١٢٠٠٠٠٠
جـ ـ الفواكه والزيتون	٧٠٠٠٠٠
د ـ منتجات زراعية اخرى	٢٠٠٠٠٠
المجموع	٦٠٨٠٠٠٠
٢ ـ المواشي والدواجن	
ا ـ الحليب	٨٠٠٠٠٠
ب ـ اللحم	٥٠٠٠٠٠
جـ ـ الصوف والشعير والجلود	١٠٠٠٠٠
د ـ الدواجن ومنتجاتها	٣٥٠٠٠٠
هـ ـ منتجات حيوانية اخرى	٤٠٠٠٠
المجموع	١٧٩٠٠٠٠
	٦٠٨٠٠٠٠
فيكون مجموع قيمة الانتاج الزراعي والحيواني	٧٨٧٠٠٠٠
المصاريف والضرائب	٢٣٤٠٠٠٠
الدخل الصافي	٥٥٣٠٠٠٠

اما الدخل القومي في لبنان فيختلف عن سوريا حيث ان الدخل القومي المنظور اقل بكثير من الدخل غير المنظور ، وهذه ظاهرة فريدة من نوعها ، فيبلغ الدخل من الزراعة ٢٢ ٪ ومن الصناعة ٢١ ٪ والباقي ٥٧ ٪ دخلا غير منظور ، وقد ذكرناه سابقاً .

ونورد فيما يلي جدولاً بالدخل القومي الاجمالي والصافي المنظور بآلاف الليرات اللبنانية :

النوع	١٩٤٩ حسب اسعار ١٩٤٨ الدخل الصافي	الكاليف	الدخل الاجمالي	١٩٤٩ حسب اسعار ١٩٤٩ الصافي	التكاليف	الاجمالي	١٩٤٨ الصافي	التكاليف	الاجمالي
الحاصلات الزراعية	١٥٦،٥٩٦	١١،٠٥١	١٦٧،٦٤٧	١٤٠،٩٥٤	٧،٣٥٠	١٤٨،٣٠٤	١٤٠،١٩٩	١٠،٢١٣	١٦٠،٤١٢
الاحراج	١،٤٠٠	—	١،٤٠٠	١،٢١٣	—	١،٢١٣	١،٠٩١	—	١،٠٩٠
الحرير	٩٩٨	—	٩٨٨	٨٤٩	—	٨٤٠	١،١٤٣	—	١،١٤٣
المنتجات الحيوانية	١٤،٥٢١	٢٤،٢٦٢	٧٣٨،٧٨٣	١٣،٩٢٣	١١،٢٣٥	٢٥،١٥٨	١٣،٩٤٧	١٤،٤١٥	٢٨،٢٦٢
صيد الاسماك	٢،٠٠٢	٦٦٨	٢،٦٧٠	١،٩١٠	٦٣٦	٢،٥٤٦	٢،١٠٨	٧٠٢	٢،٨١٠
المجموع	١٧٥،٠١٧	٢٥،٩٨١	٢٠١،٤٩٨	١٥٨،٨٤٠	١٩،٢٢١	١٧٨،٠٧١	١٦٨،٤٨٧	٢٥،٢٣٠	١٩٣،٧١٧

وفيما يلي تفصيل الدخل الزراعي في لبنان :

النوع	١٩٤٩ حسب اسعار ١٩٤٨ بآلاف الليرات	١٩٤٩ حسب اسعار ١٩٤٩ بآلاف الليرات	١٩٤٨ بآلاف الليرات
الحبوب	٤١،٥٤٤	٢١،٩٠٤	٣٩،٦٦٥
حبوب القطاني	٢٣،٧٢٣	١٧،٦٦٨	٢٠،٩١٦
المزروعات الصناعية	٥،٥٨١	٥،٥٤٣	٧،١٤٢
الفواكه	٧٨،٧١٧	٨٧،٥٥٥	٧٤،٦٣٥
الخضروات	١٨،٠٨٢	١٥،٤٣٤	١٨،٠٥٤
المجموع	١٦٧،٦٤٧	١٤٨،١٠٤	١٦٠،٤٢٢

دخل الفرد في سوريا ولبنان

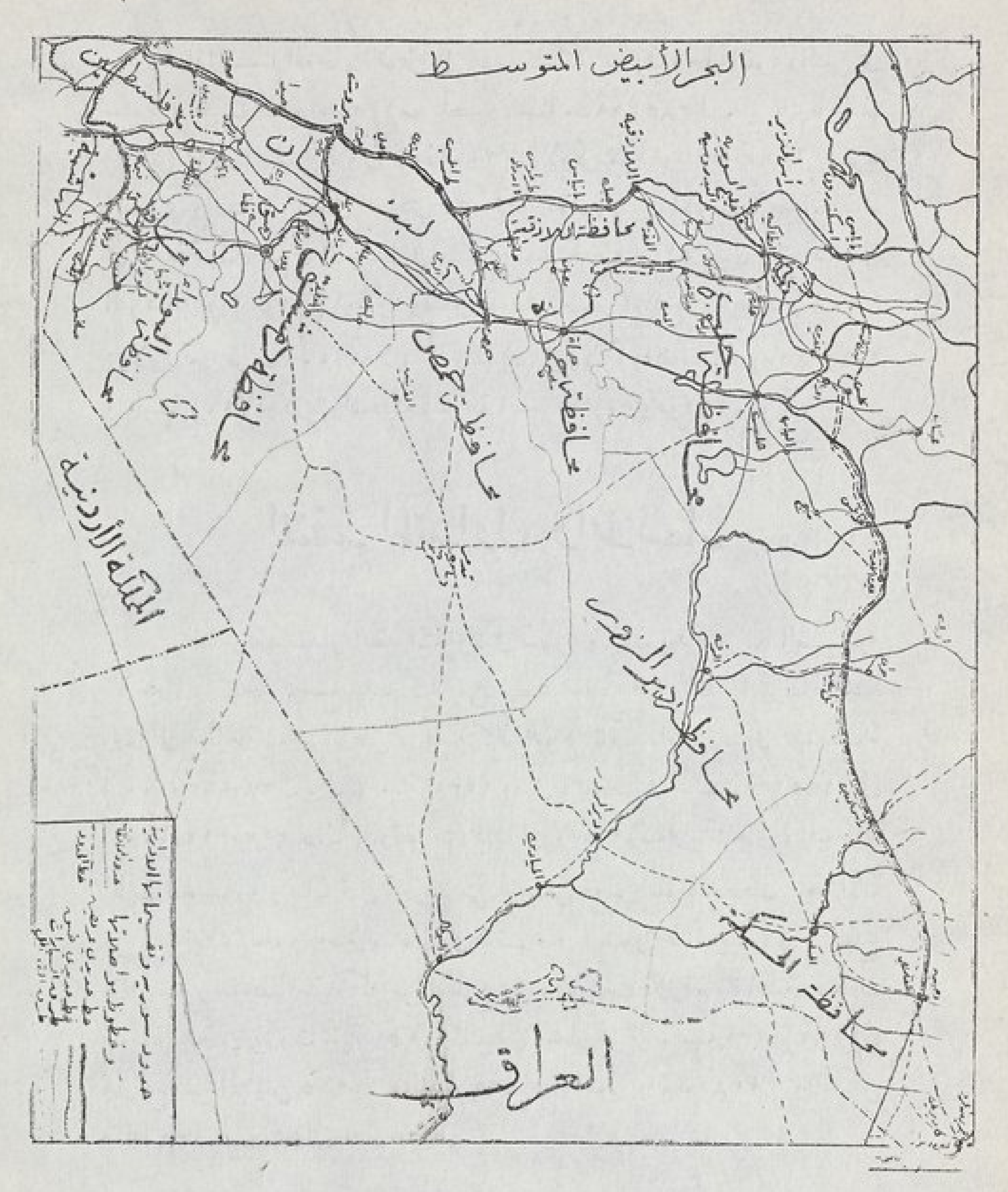
اذا قسمنا الدخل القومي على عدد السكان يكون دخل الفرد السوري سنوياً « حسب تقدير هيئة الامم المتحدة » سنة ١٩٥٠ (٣٨٥ ل.س) اي ما يعادل (١٠٢) دولاراً سنوياً ، وفي لبنان (١٤٠) دولاراً سنويا ، واذا قارنا دخل الفرد السوري واللبناني بالدخل الفردي لدى بعض دول الشرق الاوسط نجد ان لبنان في طليعة دول الشرق الاوسط في مستوى المعيشة تليه تركيا حيث بلغ دخل الفرد التركي (١٢٥) دولاراً وسوريا ومصر حيث بلغ دخل الفرد (١٠٠) دولاراً ثم العراق (٩٠) دولاراً وايران (٨٥) دولاراً وافغانستان (٥٠) دولاراً والحبشة (٤٠) دولاراً والمملكة العربية السعودية (٤٠) دولاراً سنوياً .

النقد المتداول والاسعار

لقد ازداد مقدار النقد المتداول في سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الاخيرة ، نتيجة لتجمع عدد كبير من جنود الحلفاء فيها اثناء الحرب ، مما ادى الى الحاجة للنقد للانفاق ، فبينما كان مجموع النقد المتداول في لبنان (٢٨،٩٩٣،٠٠٠ ل . ل) سنة ١٩٣٩ وصل التضخم في سنة ١٩٥١ الى (٢١٢،٣١٢،٠٠٠ ل.ل) .وقد ادى ذلك الى زيادة الاسعار كثيراً ، فبعد ان كانت تعد سوريا ولبنان قبل الحرب من ارخص دول العالم ، اصبحت تعد الآن من اغلى بلاد العالم وخاصة لبنان الذي بلغت فيه الاسعار حداً خيالياً في الارتفاع لانه يستورد معظم استهلاكه من الخارج ، وقد بلغت الارقام القياسية لنفقات المعيشة عامة في بيروت سنة ١٩٥١ بالنسبة لأسعار حزيران سنة ١٩٣٩ (٤٦٢ ٪) وارتفع ثمن الملابس ٦١٥ ٪ والغذاء ٥٦٩ ٪ والنور والوقود ٢٢٨ ٪ والسكن والماء ١٤٨ ٪ والنفقات النثرية ٤٦٣ ٪ .

أما في سوريا فقد كان النقد المتداول سنة ١٩٣٩ (٢١،٧٢٥،٠٠٠) ليرة

سورية) فارتفع سنة ١٩٥١ الى (٢٥٧،٢٧٥،٠٠٠) ليرة سورية . وارتفعت الارقام القياسية لنفقات المعيشة في سنة ١٩٥٠ بالنسبة لسنة ١٩٣٨ الى ٤٧٧،٩٪



شكل «٣٧» ـ المدن الهامة وطرق المواصلات

طرق المواصلات في سوريا ولبنان

أهميتها : تقاس اهمية البلاد اقتصادياً الان بمدى ارتباط اجزائها ببعضها، ومدى ارتباطها بالعالم ، وطرق المواصلات على اختلاف انواعها هي الصلة التي تربط اجزاء الوطن والعالم بعضه ببعض ، حتى ان بعض الكتاب سموها بشرايين البلاد . فكما ينساب الدم خلال الشرايين حاملا الحياة والنشاط للجسم ، كذلك تنساب الحياة والثروة خلال طرق المواصلات حاملة النشاط والحيوية للعالم . ولا نكون قد تجاوزنا الحقيقة اذا قلنا ان الحضارة كانت تتغلغل حيثما تتغلغل السكك الحديدية ، وتقف جامدة امام البلاد التي لا تربطها بالعالم رابطة .

واكبر دليل على ذلك ان الاجزاء النائية المنعزلة من وطننا ، ظلت في منتهى التأخر والفقر ، بينما تقدمت الاماكن الغربية الواقعة على جوانب السكك الحديدية والطرق المعبدة او على سواحل البحار . وهكذا نرى ان طول طرق المواصلات ونوعها معيار للرقي الاقتصادي والتقدم الحضاري . وبما أن بلادنا تقع على مفترق طرق ثلاث قارات وتكون صلة الوصل بين الشرق والغرب ، كان لطرق المواصلات الممتدة فيها غاية الأهمية . واذا رجعنا الى احصاء الدخل القومي في سورية (١) عام ١٩٥٠ نلاحظ أن موارد النقل والمواصلات قد بلغت (١١٣) مليون ليرة سورية أي ٩ ٪ فقط من مجموع الدخل القومي السوري مما يعطينا فكرة عن تأخر المواصلات وضرورة العناية والاهتمام بها .

انواعها : هنالك ثلاثة انواع لطرق المواصلات : برية ـ مائية ـ جوية .

الطرق البريه : وهي على نوعين : السكك الحديدية والطرق المعبدة

اولاً ـ السكك الحديدية: وتنقسم الى قسمين : الخطوط العريضة والخطوط الضيقة .

---

(١) ـــ راجع صحيفة ٢٥٢

١ ـ الخطوط العريضة: تبلغ سعة مابين الخطين (١،٤٣٥ م) ، وتنقسم في سورية ولبنان الى ثلاثه اقسام .

أ ـ خط شركة شام ـ حماة وتمديداتها : وينقسم الى قسمين : خط رياق ـ حلب ويبلغ طوله (٢٤١،٣٠٠ كم) ، وخط حمص ـ طرابلس ويبلغ طوله (٦٥،٨٠٠ كم) . وتستثمر هذا الخط شركة فرنسية من ذوات الامتياز ، ولا ينتهي امتيازهـــا الا في عام ١٩٩٧ ، وعند ذلك تسلم المنشآت الثابتة الى حكومتي سورية ولبنان ، وتسير عليه قطارات الركاب والشحن وعربة « اوتوموتريس » مابين حلب وطرابلس . وقد ابتدأت الحكومة السورية بمفاوضة الشركة منذ الآن لشراء امتيازهـــا بالتراضي ، وذلك لان الشركة تخسر في استثمار هذا الخط حوالي مليون ونصف ليرة سورية سنوياً ، وبموجب شروط الامتياز تتقاسم الحكومتان الســـورية واللبنانية هذه الخسارة بالتساوي .

وتبلغ كميات البضائع التي تنقل عليه (٤٣٥،٠٠٠ طن) حالياً .

٢ ـ خطوط حديد الدولة السورية الشمالية : وهي تتألف من الاقسام الآتية : خـط حلب ـ ميدان اكبس (الحدود التركية) ويبلغ طوله « ١١٧،٥ كم » ، وخط المسلمية ـ جوبان بك « الحدود التركية » ويبلغ طوله « ٦٤،٦٠٠ كم » ، وخط القامشلي تل كوتشك ويبلغ طوله « ٨١،١٠٠ » .

وقد انشيء الخطان الاولان قبل الحرب العالمية الاولى من قبل احدى الشركات الالمانية وانشيء خط القامشلي ـ تل كوتشك عام ١٩٣٥ من حصة سورية في المصالح المشتركة .

وتبلغ واردات هذه الخطوط ثلاثة ملايين ليرة ونصف وتتعادل مع نفقاتها وتبلغ كمية البضائع التي تنقلها حالياً حوالي « ٣٥٠،٠٠٠ » طن في السنة واكثرها من حبوب الجزيرة .

وهذه الخطوط تؤلف اجزاءً من الخطين الدوليين : حلب ـ استانبول ، وحلب ـ بغداد .

٣ً - خط الناقورة - بيروت - طرابلس ، ويبلغ طوله «١٩١ كم»، وقد أنشأته قيادة جيوش الحلفاء بعد ان مدت خطاً بين عكا والناقورة وذلك لوصل مصر وخاصة معسكرات فايد قرب الاسماعيلية بتركيا والعراق ، عبر فلسطين ولبنان وسورية . وقد اشترت الحكومة اللبنانية هذا الخط بعد الحرب بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف ليرة لبنانية واستملكت الاراضي التي يمر فيها الخط بمبلغ سبعة ملايين ل . ل . ولا يشتغل هذا الخط كثيراً الآن مابين الناقورة وبيروت بعد اقفال حدود فلسطين المحتلة ، ولكنه يشتغل مابين طرابلس وبيروت وخاصة في نقل اسمنت شركة شكا ، وقد كلفت الحكومة اللبنانية شركة شام - حماه وتمديداتها بادارة هذا الخط ، وتتعادل نفقاته مع وارداته .

ب - الخطوط الضيقة : تبلغ سعة مابين الخطين «١٠٠٥ م» وتنقسم الى قسمين :

أً - خط شركة شام - حماة وتمديداتها : وينقسم الى قسمين : خط رياق - دمشق وطوله «٦٦،٩٠٠ كم» ، وخط رياق - بيروت . وتبلغ كمية البضائع التي تنقل على هذا الخط بقسميه «١٣٥،٠٠٠» طن حاليا .

وتبلغ واردات كامل خطوط شركة شام - حماة وتمديداتها العريضة والضيقة حوالي ثمانية ملايين ليرة سورية ، منها «٤،٦٠٠،٠٠٠» ليرة في سورية و«٣،٤٠٠،٠٠٠» ليرة في لبنان ، وتبلغ نفقاتها «٩،٥» ملايين ل . س ، اى ان خسارتها تبلغ حوالي مليون ونصف ل . س تتحملها الحكومتان السورية واللبنانية كما بينا .

٢ً - خط الحديد الحجازي : وهو خط ضيق ايضا ويتفرع الى عدة فروع وكان يصل دمشق بفلسطين والاردن والمدينة المنورة في الحجاز ، وقد انشيء من تبرعات المسلمين واعانات الدولة العثمانية التي جمعتها من ضريبة خاصة لهذه الغاية . ولهذا الخط اربعة فروع في سورية :

١ً - دمشق - درعا - الحدود الاردنية وطوله «١٤٠،١٦٠ كم»

٢ً ـ درعا ـ سمخ « الحدود الفلسطينية » وطوله « ٧٣،٥٠٠ كم »

٣ً ـ درعا ـ بصرى

٤ً ـ ازرع ـ السويداء

وتبلغ واردات هذا الخط في سوريا نحواً من مليوني ليرة سورية وتتعادل مع نفقاته ، وتبلغ كمية البضائع التي تنقل عليه حالياً « ٢٠٠٠٠ طن » .

وقد نسف خط الحديد الحجازي اثناء الحرب العالمية الاولى في عدة أماكن فعطلت عدة اجزاء منه ، وتدور المباحثات حالياً بين سورية والمملكتين الاردنية والسعودية لاصلاحه وتسيير القاطرات عليه حتى المدينة .

نقد هذه الخطوط :

١ً ـ هذه الخطوط من مقاييس مختلفة ، لذلك يصعب على المسافرين والبضائع ان تعتمد عليها في سرعة الانتقال .

٢ً ـ انشئت هذه الخطوط في ظروف مختلفة لغايات سياسية او حربية ولم تنشأ لغايات اقتصادية ولهذا فهي لا تربط المناطق الغنية السورية كالجزيرة او ذات المستقبل الانتاجي الكبير كالفرات بالمدن الكبرى .

٣ً ـ لا تربط هذه الخطوط بين مدن سورية ومناطقها المختلفة وبين المدن الساحلية السورية كاللاذقية وبانياس وطرطوس .

برنامج المستقبل :

وعلى هذا يجب ان يتجنب برنامج المستقبل هذه الأخطاء فلا تنشأ خطوط السكة الحديدية الا لاغراض اقتصادية حتى لا تقع ادارتها في العجز المادي ، كما يجب أن تكون من الخطوط العريضة الدولية وان تكون سرعة القاطرات كبيرة لتستطيع الوقوف في وجه منافسة السيارات .

وتفكر الحكومة حالياً في انشاء خط بين حلب واللاذقية بطول « ٢٠٠ » كم ، تقدر نفقاته بثمانين مليون ليرة سورية لمروره في منطقة جبلية ، وذلك لربط منطقة الجزيرة وحلب بالمرفأ الجديد عن طريق خط تل كوتشك ـ القامشلي ـ تركيا ـ ميدان اكبس ـ حلب ـ اللاذقية .

فاذا تم انشاء خط يربط دير الزور بحلب وفرع له يربط القامشلي والحسكة

بهذا الخط على طول الخابور ، (وهو ما تفكر فيه الحكومة ايضا) أمكن ربط أخصب مناطق سورية ذات المستقبل الانتاجي الكبير بالساحل السوري دون حاجة الى استعمال الخطوط التركية . ويقدر طول هذا الخط بـ (٦٣٠كم) وتبلغ نفقاته (٨٥) مليون ليرة سورية فقط لانه يمر في ارض سهلة .

ويجب ان توصل حمص بدمشق بخط يمر ضمن الاراضي الدورية شرقي جبال القلمون ، وحمص بطرطوس باللاذقية ، ودير الزور بحماة ببانياس أو دير الزور بتدمر بحمص او دير الزور بتدمر بدمشق .

القطارات والسيارات: كانت المواصلات مقتصرة على الدواب والعربات ، وفي نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، مدت الخطوط الحديدية كخط بيروت ـ دمشق والخط الحجازي وخط شلم ـ حماه وتمديداتها . ثم تطورت الحياة وتقدمت صناعة السيارات فدخلت الى سورية ولبنان بعد الحرب العالمية الاولى ، فكان دخولها بداية تقدم كبير في طرق المواصلات ، وما لبث عددها ان ازداد كثيراً حتى بلغ سنة ١٩٣٥ حوالي عشرين الف ، اكثر من نصفها في لبنان . وقد هبط هذا العدد خلال الحرب العالمية الثانية الى نحو (١٢) الف في البلدين ، ولكنه مالبث ان ارتفع بعد الحرب سنة ١٩٤٧ ، ثم اخذ يزداد ارتفاعا بعد ذلك ، حتى بلغ عدد السيارات في هذا العام ١٩٥٤ حوالي (٢٢) الف سيارة من جميع الانواع في لبنان وحده ، وحوالي «١٢» الف في سورية . ولا شك أن ازدياد العدد الى هذه الدرجة يؤدي الى هدر جزء كبير من الثروة القومية كل عام في ابدال السيارات وصيانة الطرق وتعبيدها ودفع نفقاتها كثمن الكاوتشوك وقطع الغيار والمحروقات ... وغير ذلك ، بينما يظل القطار اكثر محافظة على الثروة القومية لانه اقل كلفة ومصروفاً من السيارات بسبب رخص وقوده اذ يستعمل المازوت المكرر في مصفاة طرابلس ولا تحتاج قضبانه الحديدية الى صيانة وترميم بينما تحتاج الطرق الى ترميم وتعبيد دائم خاصة بعد ان ادخلت سيارات الشحن التي تبلغ حمولتها خمسين طناً ، كما ان القطار ينقل البضائع الثقيلة والخفيفة مهما بلغت كمياتها دفعة واحدة . ولكن تبقى للسيارات ميزة واحدة كبرى ، اذ انها تنقل البضائع من الباب الى الباب ، بينما

ينقل القطار البضائع من « المحطة الى المحطة » فيكلف اجور نقليات اضافية .

ثانياً ـ طرق السيارات : تقسم شبكة طرق السيارات الى ثلاثة اقسام :

ا ـ الطرق التي تصل بين الشمال والجنوب وهي :

١ ـ خط يربط المدن الساحلية او القريبة من الساحل : اسكندرون انطاكية ـ كسب ـ اللاذقية ـ جبلة ـ بانياس ـ طرطوس ـ طرابلس ـ البترون ـ جونية ـ بيروت ـ صيدا ـ صور ـ الناقورة (الحدود الفلسطينية) باتجاه عكا وحيفا .

٢ ـ خط داخلي : عفرين ـ اعزاز ـ حلب ـ المعرة ـ حماة ـ حمص النبك ـ القطيفة ـ دمشق ـ درعا ـ الحدود الاردنية باتجاه عمان .

ب ـ الطرق العرضانية التي تربط الداخل بالساحل وهي :

١ ـ خط حلب ـ اسكندرون ماراً بالريحانية فقرقخان .

٢ ـ خط حلب ـ انطاكية وتقع حارم على بعد (٣ كم) عنه .

٣ ـ خط حلب ـ حارم ـ سلقين ـ دركوش .

٤ ـ خط حلب ـ ادلب ـ الجسر ـ اللاذقية .

٥ ـ خط حماة ـ مصياف ـ بانياس وهو يتسلق جبال العلويين .

٦ ـ خط حمص ـ تلكلخ ـ صافيتا ـ طرطوس باتجاه اللاذقية .

٧ ـ خط حمص ـ تلكلخ ـ طرابلس

٨ ـ خط حمص ـ بعلبك ـ الارز ـ طرابلس

٩ ـ خط حمص ـ بعلبك ـ شتورا ـ بيروت .

١٠ ـ خط دمشق ـ وادي الحرير ـ شتورا ـ صوفر ـ بحمدون ـ عاليه ـ بيروت .

١١ ـ خط دمشق ـ القنيطرة ـ بانياس ـ مرجعيون ـ صيدا ـ بيروت .

١٢ ـ خط دمشق ـ القنيطرة ـ الحدود الفلسطينية باتجاه صفد وحيفا .

١٣ ـ خط درعا ـ فيق ـ الحدود الفلسطينية باتجاه سمخ وحيفا .

ح ـ الطرق التي تربط بين المدن الداخلية وتتجه نحو الحدود العراقية والبادية او نحو المملكة الاردنية .

١ ـ خط حلب ـ الباب ـ منبج ـ جرابلس ـ عين العرب ـ تل ابيض ـ رأس العين ـ القامشلي ـ ديريك ـ الحدود العراقية والتركية .

٢ ـ خط حلب ـ مسكنه ـ الرقة ـ دير الزور ـ الميادين ـ البوكمال ـ الحدود العراقية .

٣ ـ خط دير الزور ـ الحسكة ـ القامشلي ـ ديريك ـ الحدود العراقية والتركية

٤ ـ خط حمص ـ تدمر ـ ابو كمال ـ الحدود العراقية ، ويتفرع منه خط الى دير الزور .

٥ ـ خط دمشق ـ القطيفة ـ القريتين ـ تدمر ـ أبو كمال .

٦ ـ خط دمشق ـ خان ابو الشامات ـ جبل التنف ـ الحدود العراقية نحو بغداد .

٧ ـ خط دمشق ـ شيخ مسكين ـ السويداء .

٨ ـ خط درعا ـ بصرى ـ صلخد ـ الحدود الاردنية .

هذه هي أهم الطرق ذات المنفعة العامة والدولية وهنالك طرق اخرى ذات منفعة اقتصادية تصل بين المناطق الخصبة المنتجة زراعياً وبين مراكز المدن ، كالطرق التي تصل بين دمشق وغوطتها ، او التي تصل بين اجزاء منطقة الجزيرة أو الفرات او حوران او بين المدن ومراكز الاصطياف ولا سيما في جبال لبنان الشرقية والغربية وجبال العلويين .

وأخيراً ، هنالك طرق ذات منفعة محلية وهي الطرق التي تعود بالفائدة على على المنطقة ذاتها فتصلها بمراكز المدن اوبالطرق الاقتصادية او الدولية القريبة منها .

ويبلغ طول طرق السيارات في سوريا (١٠١٢٧ كم) وذلك حسب المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥١ - ١٩٥٢ ، أما طول الطرق في لبنان فيبلغ (اربعة آلاف كم) حسب احصاءات عام ٩٥٣ . وهذه الطرق على ثلاثة انواع :

اولاً — الطرق المطلية بالاسفلت وبلغ طولها (٢٥٦١ كم) في سورية، و (٢١٧٥ كم) في لبنان .

ثانياً — الطرق المعبدة وبلغ طولها (١١٥١ كم) في سورية ، و(١٠٥٠ كم) في لبنان .

ثالثاً — الطرق التمهيدية الترابية والمسالك الصالحة للسيارات ، وبلغ طولها (٦٤١٥ كم) في سورية و (٧٧٥ كم) في لبنان .

والطرق في سورية ولبنان سيئة بصورة عامة حتى المعبد منها والمطلى بالاسفلت وسبب ذلك عدم صيانتها والعناية بها واعدادها لتحمل السيارات الضخمة الثقيلة الحديثة .

كما انها لا تربط المناطق الخصبة الزراعية بمراكز المدن الا بصورة جزئية، وقد وضعت الحكومة السورية برنامجاً لخمس سنوات لانجاز ما يلي :

١ - انشاء وتعبيد وتزفيت (٤٦٥ كم) من الطرق في محافظة الجزيرة .

٢ - تعبيد وتزفيت (٩٥ كم) بين حماة ومصياف وبانياس لوصل حماة بالبحر الابيض المتوسط .

٣ - انشاء وتعبيد وتزفيت جزء من طريق حمص - طرابلس .

٤ - تعبيد وتزفيت طريق دمشق - بغداد بين خان ابي الشامات والحدود العراقية بطول « ٢٠٠ كم »

٥ - صيانة الطرق الموجودة وتزفيت « ٩٣٠ كم » من الطرق المعبدة ذات المنفعة الدولية او الاقتصادية .

وقبل ختام البحث في الطرق البرية ، لابد ان نشير الى طرق الحافلات داخل المدن الكبرى .

اولاً — حافلات بيروت وطول خطوطها ٢٧٫٥ كم

ثانياً — حافلات دمشق وطول خطوطها ٢٢٫٢٦٥ كم

ثالثاً — حافلات حلب وطول خطوطها ١٠٫١٨٢ كم

الطرق الجوية

لم يكن للنقل الجوي اي اثر في سوريا حتى عام ١٩٢٩ ، حيث اسست شركة طيران الشرق « اير أورينت » التي اصبحت « اير فرانس » ، خطاً جوياً بين بيروت ومرسيليا، ثم اسست عام ١٩٣١ خطاً بين دمشق وبغداد ، امتد اخيراً حتى سايغون في الهند الصينية . ومنذ ذلك الحين ، اصبحت سوريا مركزاً تزداد اهميته للنقل الجوي بين الشرق والغرب ، وقد اصبحت هـــذه الحركة نشيطة بصورة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ، فأسست في سوريا ولبنان عدة وكالات وشركات للنقل الجوي ، منها فرنسية وانكليزية واميركية وهولندية ومصرية وعراقية وسعودية وغيرها. وتبعاً لذلك انشئت في مختلف المدن السورية المطارات على اختلاف انواعها ، فمنها الكبير الممتاز القادر على استقبال الطائرات من اي حجم او عدد ، كمطار خلدة العالمي الذي انشأته حكومة لبنان جنوب بيروت ، ومنها الكبرى كمطار المزة ، ومنها المطارات المتوسطة كمطار النيرب في حلب ، ومنها المطارات الثانوية التي انشئت للضرورات الحربية او الاقتصادية ، كمطار اسكندرونة ومطـــارات شركة البترول في البادية وغيرها ، وكلها ساحات مهيأة للنزول فحسب وعلى هذا فالمطارات في سوريا ولبنان على اربعة انواع :

١ ـــ مطارات عالمية كمطار خلدة في بيروت .

٢ ـــ مطارات كبرى كمطار المزة المدني في سوريا

٣ ـــ مطارات متوسطة كمطار النيرب واللاذقية وتدمر والقامشلي ، ومطار القليعات بالقرب من طرابلس ومطار رياق وبيروت القديم في لبنان .

٤ ـــ الساحات المهيأة لنزول الطائرات وهي مطارات ثانوية اقتضتها بعض الضرورات الحربية والاقتصادية كمطار حمص والسويداء والرقة ودير الزور والحسكة واسكندرونة ومراكز النفط ، وبعض نواحي جبل الدروز وحوران وعددها يزيد على ٣٥ ساحة .

وتستخدم المطارات العالمية والكبرى للاتصال بالعالم والمتوسطة والصغرى

للاتصال الداخلي . واكثر المطارات استخداماً هي مطار خلدة جنوب بيروت ومطار المزة الذي يقع على بعد « ٨ كم » من دمشق (١) ومطار النيرب على بعد (٧ كم) من حلب ، ويلحق بهما مطار القامشلي على بعد (٣ كم) من المدينة، ومطار حميميم على بعد (٢٥ كم) من اللاذقية . وقد تأسست ثلاث شركات وطنية للطيران وهي شركة الطيران السوري التي تبنتها الحكومة فأصبحت تسمى « الخطوط الجوية السورية » وشركة النقليات العامة اللبنانية وشركة الطيران اللبنانية [الشرق الاوسط] . وهذه الشركات تربط سوريا ولبنان بالبلدان القريبة منهما كما تربط مدن سوريا ولبنان الداخلية بعضها ببعض وأهم الخطوط الخارجية هي خطي بيروت ـ القاهرة ودمشق ـ القاهرة وأهم الخطوط الداخلية هي خط دمشق ـ بيروت وخط دمشق ـ حلب ـ القامشلي وخط بيروت ـ حلب . وخط دمشق ـ اللاذقية ، وحلب ـ اللاذقية .

خطوط النقل المائي

وهي على نوعين الخطوط النهرية وهي معدومة في سوريا ولبنان، والخطوط البحرية وهي التي تربط الساحل السوري ببقية العالم . وليس لدى سوريا ولبنان شركات ملاحة للنقل ، ولا سفن سوى بعض السفن الشراعية البخارية الصغيرة التي تربط موانئها مع موانئ البلاد المجاورة ، وتنقل البضائع البسيطة . وتقوم بواخر الشركات الاجنبية بنقل البضائع والركاب من سوريا ولبنان واليها.

الموانيء : بيروت : أهم موانيء سورية ولبنان هو ميناء بيروت العالمي وهو مركز هام من مراكز الترانزيت في شرق البحر المتوسط ويصدر ويستورد تجارة سوريا ولبنان وتجارة الترانزيت للعراق والاردن وايران وقد ازدادت اهميته

(١) اصبح مطار المزة من المطارات الدولية من درجة (ب) بعد التحسينات الجديدة التي ادخلت عليه ، فقد اصبح طول مهبطه (٣٦٠٠ م) وعرضه (٦٠ م) وهو مكسو بالزفت ماعدا (١٥٠م) من كلا الطرفين فهي من الخرسانة وفيه مهبط ثانوي طوله (١٢٠٠ م) وعرضه (٥٠م) وهو مكسو بالزفت ، وقد اقيم فيه برج جديد للمراقبة وانارة حديثة . وتسعى الحكومة لادخال تحسينات جديدة عليه كتجهيزه بأحدث ادوات الاذاعة واللاسلكي والرصد الجوي .

بعد حوادث فلسطين ومقاطعة حيفا وتستثمر المرفأ شركة فرنسية .

اللاذقية : ميناء سوري حديث ما يزال قيد الانشاء ، وسوف تحول اليه بعد اتمامه كل تجارة سوريا ، وسينافس بيروت في تجارة الترانزيت للعراق والاردن وايران وخاصة عندما يمتد خط سكة حديد بين اللاذقية وحلب . وقد اخذ هذا المرفأ في النمو منذ اعلان القطيعة بين سوريا ولبنان ، وها نحن نورد جدولاً بحركة الاستيراد والتصدير فيه في اربع سنوات :

العام	الاستيراد بالطن	التصدير بالطن	المجموع بالطن
١٩٤٩	٤٠،٠٠٠	١٧٠،٠٠٠	٢١٠،٠٠٠
١٩٥٠	١١٦،٠٠٠	١٤٤،٠٠٠	٢٦٠،٠٠٠
١٩٥١	١٦٢،٠٠٠	٨٩،٠٠٠	٢٥١،٠٠٠
١٩٥٢	١٦٧،٠٠٠	٢٦٥،٠٠٠	٤٣٢،٠٠٠

وقد ازدادت حركة الاستيراد والتصدير في عام ١٩٥٣ ، ومتى تم انشاء المكاسر التى تقوم بها شركة يوغوسلافية في عام ١٩٥٦ فسوف تزيد حركة المرفأ عن مليون طن سنوياً [١]

---

(١) سوف تكون مساحة الحوض الخارجي في مرفأ اللاذقية (٤٤) هكتاراً ، وطول المكسر الرئيسي (١٤٣٢ م) ، وطول الرصيف الرئيسي (٦٠٠ م) والرصيف الشرقي في الحوض الداخلي (٢٦٠م) ، وطول الارصفة في الحوض الداخلي (٧٧٠ م) ، وعدد البواخر على الرصيف الرئيسي خمسة بحمولة لاتتجاوز (١٧) الف طن ، وعدد البوخر على المراسي في الحوض الخارجي خمسة ايضاً بحمولة لاتجاوز (٣٠) الف طن ، ومساحة الاراضي في منطقة المرفأ (٨٠،٠٠٠ ٢م) والاراضي المكتسبة من البحر (١٩٠،٠٠٠ م٢) ومتى انتهت المرحلة النهائية سيبلغ مجموع طول الارصفة في الحوض الخارجي « ٢٨٣٠ م » ، وعدد البواخر على الارصفة « ٢٤ » باخرة .

وسيتألف المكسر الرئيسي من كتل حجرية طبيعية بوزن « ٢٠ » طناً تعلوها ترويسة خرسانية بعرض « ١١،٥ م » وسمك « ٣ م » . ويتألف الرصيف الرئيسي من جدار مبني بكتل

طرابلس : هو ميناء صغير غير مجهز بالمعدات الحديثة للنقل ولا يظفر الا بقسط بسيط من تجارة سوريا ولبنان ويصدر عن طريقه البترول العراقي المنقول في انابيب من كركوك حتى طرابلس .

ميناء بانياس : وهو ميناء بترولي بنته شركة البترول العراقية لتصدير بترولها المنقول ايضاً في انابيب من كركوك حتى بانياس .وتبلغ كميات البترول التي تصدر عن طريق هذا المرفأ نحو [١٥] مليون طن سنوياً .

ميناء صيدا : هو ميناء بترولي بنتهشركة التابلاين لشحن البترول المنقول في انابيب من الظهران فى شرق المملكة العربية السعودية الى صيدا وتستعمله ايضاً بعض السفن الشراعية والسفن الصغيرة .

ميناء اسكندرون : وهو ميناء حربي وتجاري هام احتلته تركيا بموجب اتفاقيةانقرة التي عقدتها مع فرنسا الدولة المنتدبة قبل الحرب العالمية الثانية .

وهناك موانيء صغيرة ثانوية عادية خالية من كل التسهيلات الحديثة وهي موانيء صور وطرطوس وأرواد وجبلة .

خطوط الملاحه : يرتبط الساحل السوري بخطوط ملاحة مع موانيء البلاد المجاورة كتركيا ومصر وقبرص واليونان وفلسطين قبل الحوادث الاخيرة ويعمل عليها عدد كبير من السفن الصغيرة .

وهناك خطوط ملاحة عالمية تربط بيروت واللاذقية وموانيء البترول بالعالم الاوربي والاميركي والشرقي .

خرسانية تزن كل واحدة منها ما يقرب من « ٥٥ » طناً . ويتألف الرصيف الشرقي في الحوض الداخلي من صفائح فولاذية تدق الى عمق يبلغ « ٤ م » تحت قعر الحوض ، ومن طم رملي وراءهذه الصفائح .

ولا تتجاوز مساحة حوض المرفأ الحالي «٩» هكتارات وطول ارصفته « ٥٢٠ م » .

واهم هذه الخطوط :

١ — خطين لبواخر شركة [المساجيري ماريتيم] وتربط الساحل السوري بمرسيليا .

٢ — خطين لشركة ايطاليا والادرياتيك وتربطانه بموانيء ايطاليا .

٣ — خط البواخر التركي ويربطه بتركيا وموانيء البحر الابيض الاخرى .

٤ — خط النقل الاميركي ويربطه بغرب اوربا واميركا .

٥ — خط شركة البوسته الخديويه ويربطه بمصر وموانيء البحر الابيض .

٦ — خط البواخر اليونانية ويربطه باليونان وموانيء شرق البحر الابيض المتوسط .

وهناك عدة خطوط اخرى تربطه بالعالم الشرقي والغربي .



الفصل الثاني عشر

المدن والمواقع الاثرية

أ ـ المدن الهامة ومراكز الاصطياف ـ

بعد ان درسنا الحياة البشرية واعمال السكان وطرق المواصلات في سوريا ولبنان نستطيع ان نعرف اهم المدن ونفهم سبب اهمية كل منها .

المدن الهامة تكون اما مراكز زراعية او صناعية او مرافيء او ملتقى طرق مواصلات كما يحدد وجود الماء مكان ومقدار توسع المدن .

واهم المدن في سوريا ولبنان هي :

يوجد في سوريا حسب احصاء نهاية ١٩٥٣ مدينتان يزيد سكانها عن ٣٠٠٠٠٠ نسمة وهما حلب ودمشق ومدينة يزيد عدد سكانها عن ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهي حمص ومدينتان يزيد سكان عن ٥٠٠٠٠ نسمة وهما حماه ودير الزور ومدينة يزيد سكانها عن ٢٥٠٠٠ نسمة وهي اللاذقية واربعة عشر مدينة يزيد سكانها عن ١٠٠٠٠ نسمة وهي دوما والنبك والسلمية وجبلة وطرطوس وادلب واعزاز والباب ومعرة النعمان والحسكة والقامشلي والرقة والسويداء ودرعا .

دمشق : عاصمة الجمهورية السورية ويبلغ عدد سكانها حتى ١٩٥٢ ٣٧١٠٧٠٨ نسمة وتقع في الغوطة على ارتفاع ٦٩٠ متراً عن سطح البحر ويخترقها نهر بردى ويشرف عليها من الغرب جبل قاسيون وهي مدينة جميلة لها من ماضيها التليد ما يجعلها تفتخر على عواصم الدول العربية الاخرى وفيها ابنية اثرية جميلة اهمها المسجد الاموي وقبر صلاح الدين الايوبي واحياء حديثة جميلة وقد جعلها موقعها مركزاً زراعياً هاما ومركزاً تجاريا وحلقة مواصلات هامة فهي ترتبط ببيروت وحيفا وعمان بسكك حديدية وطرق سيارات مزفتة كما تتصل بمدن سوريا الكبرى كحلب وحمص وحماه واللاذقية

ودرعا والسويداء بطرق سيارات كما ترتبط بحلب والقامشلي واللاذقيـــة وبيروت بخطوط جوية وترتبط ببغداد بخط صحراوي . وهي مركز ثقافي حيث توجد فيها الجامعة السورية والمجمع العلمي العربي والمكتبات والمتحف الوطني ودور النشر والصحافة.

وفيها كثير من الصناعات الحديثة اهمها صناعـــة غزل ونسج القطن والحرير ونسج الصوف وصناعة الحبال والبروكار (والموازييك) بالصـــدف والعاج والعظم وصناعة حفظ الفواكه ودبغ الجلود والصباغة والزجاج والثقاب والاسمنت والصابون والنشاء ولفافات التبغ (السجاير) ، والبيرة والمشروبات الروحية والسكاكر وغيرها . ولها ضواحي جميلة للتنزه اهمها دمر والهامة والفيجة وعين الخضراء وتقع بالقرب منها مصايف الزبداني ومضايا وبقين وبلودان .

حلب : هي اكبر مدن سوريا يبلغ عدد سكانها ٣٨٠,٩١٩ نسمة حسب احصاء عام ١٩٥٢ وهي تقع في حفرة ترتفع عن سطح البحر حوالي ٣٨٠م . يخترقها نهر قويق ، مناخها جاف صحي فقير في مياه الشرب بعد ان حبس الاتراك مياه نهر قويق عنها ولذلك فهي تعتمد في الشرب حالياً على مياه الينابيع والآبار وهي الآن على وشك الحصول على حاجتها من المياه من نهر الفرات عندما يتم مشروع جر مياه الفرات الى حلب الذي سيزودها يومياً من ٣٠ الف الى ٩٠ الف متر مكعب من الميـــاه النقية وبذلك يرجع الى حلب رونقها وبساتينها الشهيرة بالفستق .

وحلب مدينة تجارية حيث كانت تتجمع فيها تجارة الامبراطورية العثمانية من الجزيرة العربية وشمال افريقيا ومن العراق وبلاد العجم والقوقاز والاناضول واوربا عن طريق البر بخطوط حديدية وسيارات وقوافل وعن طريق البحر وقد فقدت هذا المركز بعد الانفصال عن تركيا وبعد اغتصاب لواء اسكندرون وقد عوضت الصناعة الحديثة هذه الخسارة فقد بزت جميع مدن سوريا ولبنان في الصناعة المعدنية وصياغة الذهب والفضة وتعادل دمشق في الصناعات النسيجية والحلوى والصابون والدباغة والاسمنت وتمتاز بصناعة السجاد والمشروبات الروحية والكحول وعصر الزيتون وحلج القطن .

وتشتهر حلب بمبانيهـــا الحجرية وفيها احياء حديثة جميلة وبها كلية الهندسة التابعة للجامعة السورية ومكتبة وطنية حديثة ومتحف آثار وكثير من المباني الاثرية اهمها القلعة .

حمص : عدد سكانها ١٢٥٠٨٣ نسمة وتقع شرق نهر العاصي وسط سهل خصيب امام ثغرة وادي النهر الكبير الجنوبي ولذلك فهي تتأثر بالمناخ البحري، وهي مدينة عريقة فيها جامع خالد بن الوليد كما انها عقدة مواصلات حيث تتصل بحلب وحماه بخط سيارات وخط حديدي وتتصل بطرابلس وبيروت بخط حديدي وخط سيارات ايضا كما تتصل بخط سيارات بدمشق وتتصل ببيروت عن طريق بعلبك وشتورة وتتصل برياق بخط سكة حديد فتتصل بخط حديد بيروت دمشق كما تتصل بخط سيارات مع طرطوس واللاذقية ويربطها بتدمر خط صحراوي.

وتشتهر حمص بصناعات هامة هي السكر والجليكوز والكحول والصباغة الحديثة وطحن الحبوب ونسج الحرير والقطن وفيها المدرسة الحربية .

حماه : تقع شمال شرقي حمص يشطرها نهر العاصي شطرين السوق والحاضر وتروي بساتينها منه بواسطة النواعير ذات المنظر الفريد لانخفاض النهر عن الارض الزراعية فيها وعدد سكانها (٩١،١٦٣) نسمة وتشتهر بصناعة نسج الحرير والصوف والقطن ودبغ الجلود والصابون . وهي مشهورة بتجارة السمن والجبن والصوف والماشية مع البادية كما اشتهرت اخيراً بزراعة القطن.

دير الزور : وتقع على نهر الفرات وعدد سكانها ٧١،٦٧٦ نسمة وهي مدينة تجارية فهي سوق للبدو وتشتهر بتجارة الماشية والالبان والحبوب وصناعة دبغ الجلود وتتصل مع العراق ومدن الجزيرة والفرات والبادية وحلب بطرق مواصلات .

اللاذقية: هي اكبر مدينة على الساحل السوري عدد سكانها ٤٧،٣٩٧ نسمة ولها مستقبل عظيم بعد اتمام المرفأ والمشاريع الاخرى المزمع إنشاؤها وهي من اهم مدن سورية وتحيط بها منطقة جميلة كثيرة الاشجار والمصايف أهمها صلنفه وكسب وفيها صناعات عصر الزيت والصابون ودباغة الجلود ولف التبغ واستخراج النيكوتين وتزرع حولها الاشجار المثمرة والزيتون والدخان والحبوب .

ادلب : اكبر قضاء في سوريا وهي من اقضية حلب الكبرى وعدد سكانها (٢٤،٦٢٢) نسمة، تقع في وسط منطقة زراعية خصبة تشتهر

بزراعة الزيتون والكروم والتين والقطن والحبوب وكذلك تشتهر بعصر الزيتون وحلج القطن .

دوما : اكبر قضاء محافظة في دمشق عدد سكانها ٢٢,٠٠٧ تتصل بالعاصمة بخط حافلات وتشتهر بزراعة الكروم .

القامشلي : تقع على الحدود بين سوريا وتركيا ويمر بها خط حديد حلب بغداد وهي مركز تجاري ومركز زراعي ينتج القطن الحبوب والارز . وتقابلها مدينة نصيبين التركية .

الباب : وعدد سكانها ١٩،٧٦٩ نسمة وهي مدينة شهيرة بزراعة الحبوب والفواكه والخضار .

سليمية : وتقع شرق حماه وتشتهر بزراعة القطن

درعا : يسكنها ١٤،٤٩٨ نسمة وهي مركز محافظة تتصل بدمشق وحيفا بسكك حديدية وخطوط سيارات مزفتة فهي مركز تجاري .

السويداء : مركز محافظة ايضا وعدد سكانها ١١،٢٦١ نسمة وتقع على جبل بركاني يرتفع ١٠٦٠م عن سطح البحر .

النبك : عدد سكانها ١٢،٥٩١ نسمة تقع في منتصف المسافة بين دمشق وحمص مناخها جميل وهي مصيف وتشتهر بزراعة البطاطا والثوم .

الحسكة : عدد سكانها ١١،٥٦١ نسمة وهي مركز محافظة تقع عند تقابل الخابور برافده جغجغ وهي مركز زراعي .

تدمر . عدد سكانها حوالى ٩٠٠٠ نسمة وترجع اهميتها لوقوعها في البادية وهي مركز للطرق الصحراوية ولوجود الاثار التي يؤمها السياح .

مصايف سورية . اهمها مصايف الزبداني وبلودان وبقين وهي مصايف دمشق ثم اريحا مصيف حلب وصلنفه وكسب مصيفا اللاذقية ويعتبر جبل الاكراد وجبل العلويين وجبل الزاوية وجبل الشيخ من مناطق المصايف ولكنها تخلو من وسائل الراحة الحديثة .

المدن الهامة والمصايف بلبنان :

بيروت : عاصمة الجمهورية اللبنانية يبلغ عدد سكانها في نهاية ١٩٥٣ حوالي ٢٢٠,٠٠٠ نسمة ، بها مرفأ عالمي ومطار عالمي فهي حلقة مواصلات بحرية وجوية مع العالم وتتصل بالمدن الهامة الداخلية بطرق حديدية وطرق سيارات مزفتة كما تتصل بجميع مصايف لبنان بطرق سيارات . فهي مركز تجارى هام وخاصة تجارة « الترانزيت » وهى كذلك مركز صناعي تزدهر فيها صناعة الكونسروة والجعة والسكاكر والشكولاته والبسكويت والمكرونة ومعامل الاثاث المنزلي والادوات المنزلية ونسج الصوف والقطن والحرير ودبغ الجلود وصناعة الاحذية .

ويحيط ببيروت مناطق اشتهرت بزراعة الفاكهة وخاصة الموز والحمضيات وقصب السكر والتوت .

وهي مركز ثقافي هام بها عدد من الجامعات وهي الجامعة الاميركية واليسوعية واللبنانية والمدارس الراقية الوطنية والاجنبية والمكاتب ودور الطباعة والنشر والصحافة المزدهرة وفيها متحف وطني للآثار

طرابلس : وهي عاصمة شمال لبنان يبلغ عدد سكانها في نهاية ١٩٥٣ حوالي (٩٢,٥٠٠) نسمة وتتألف من قسمين المدينة والميناء وتحيط بالمدينة اشجار البرتقال والليمون والزيتون والتوت .

وهي عقدة مواصلات هامة حيث ترتبط بحمص وحلب وبيروت بسكة حديد واسعة وكذلك تتصل بخطوط السيارات ببيروت وحمص ايضاً واللاذقية وبعلبك وينتهي بها خط انابيب البترول الممتد من كركوك وتوجد بها مصفاة للبترول وبها ميناء ومطار يسمى بمطار القليعات فهي مركز تجاري وزراعي وصناعي حيث تقوم بها صناعة عصر الزيوت والصابون والدباغة والنسيج والحلوى.

زحلة : وهي اكبر مدن لبنان الداخلية ويبلغ عدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ ٣٨,٥٠٠ نسمة ترتفع ٩٤٥ م عن سطح البحر ، وهي مصيف جميل يخترقها نهر البردوني الجميل الذي اكسبها جمالاً واستغله السكان

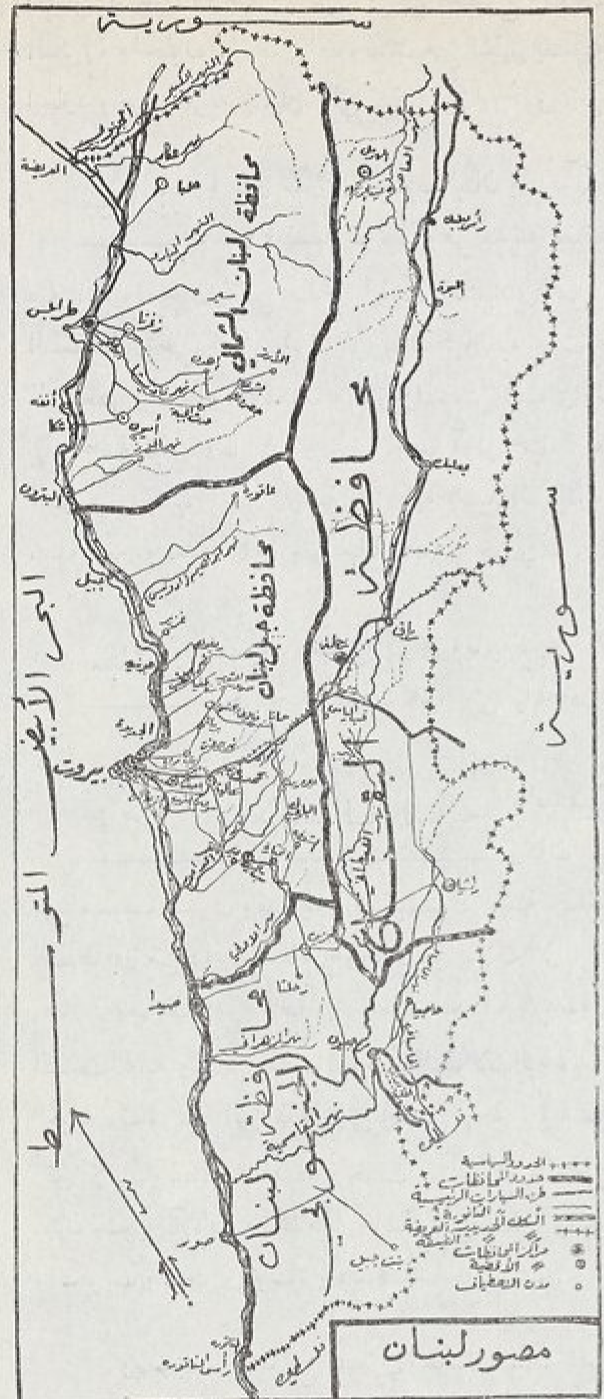
احسن استغلال وزحلة مركز زراعي تقــع في وسط منطقة شهيرة بزراعة الكروم والحبوب والخضروات ولذلك فهي تشتهر بصناعة الخمور كما تشتهر بدباغة الجلود وتقربها قرية كساره التي تشتهر ايضاً بالخمور وفيها مرصد هام .

صيدا : اكبر مدن جنوب لبنان وعدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ ٢١،٠٠٠ نسمة تقريباً وهي مدينة فينيقية قديمة بها ميناء يصدر منه البترول حيث تنتهي عندها انابيب التابلاين من الظهران في المملكة السعودية وهي اكبر مراكز لبنان الزراعية حيث تحيط بها السهول الواسعة التي تغص بأشجار الحمضيات والموز والمشمش الهندي والزيتون وتجارتها لابأس بها وخاصة تجارة الفاكهة والخضر وفيها آثار جميلة . وفي جنوبها مدينة صور التاريخية وتشتهر ايضاً بزراعة الفاكهة وصيد السمك والملاحة حيث يوجد بها ميناء صغير وعدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ حوالي ٨،٠٠٠ نسمة .

بعلبك : مصيف جميل به آثار رومانية تقع على ارتفاع ١١٥٠ متراً عن سطح البحر ويبلغ عدد سكانها حتى نهاية ١٩٥٣ حوالي ١٦،٥٠٠ نسمة .

أهم مراكز الاصطياف اللبنانية : لقد منّ الله على لبنان بجبالها العالية ذات المناظر الجميلة والهواء العليل فهي مصيف الشرق وقد عمل اللبنانيون على تهيئة مصايفهم بجميع وسائل الراحة للمصطافين من فنادق ومقاهي وطرق مواصلات الا انها ينقصها الكثير حتى تضارع مصايف اوربا فمصايفها تنقصها العناية بالرياضة وخاصة السباحة رياضة الصيف المحببة والتنس واقامة المباريات والبطولات الرياضية كما تنقصها طرق المواصلات الجبلية كسويسرا التي تدخل على النفس بهجة برؤية مناظر الجبال والبحر من أعلى كما انها تقصر المسافات وتخفف عبء الانتقال من مكان الى آخر . ويؤم لبنان سنوياً آلاف المصطافين خاصة من مصر والعراق والمملكة السعودية والكويت والبحرين وسوريا وسكان ساحل لبنان .

ومصايف لبنان تقع كلها في سلسلة لبنان الغربية وخاصة في محافظة



الجبل وأهم المصايف في محافظة الجبل هي عاليه وسوق الغرب وصوفر وبحمدون في قضاء عالية وفي لبنان الاوسط ضهور الشوير وبكفيا والمروج وبحنس وحمانا وفالوغا وبرمانا وبيت مري في قضاء المتن. وبيت الدين ودير القمر وعين زحلتا والباروك في قضاء الشوف وغزير والكفور وريفون في قضاء كسروان وأهم مصايف محافظة لبنان الشمالي بشرّي وأهدن وحصرون وسير والارز وأهم مصايف محافظة الجنوب هي جزين وأهم مصايف البقاع زحلة وبعلبك .

ويؤم لبنان شتاء هواة التزحلق على الجليد خاصة في ضهر البيدر وصنين والارز .

المدن والمواقع الاثرية

تحتوي سورية على كثير من المدن الاثرية التي كانت مزدهره في شتى العهود التاريخية وما تزال قائمة الى الآن ، كما تحتوي على مدن قديمة اندثرت ولم يبق منها الا بعض اطلالها او اندثرت وغمرها الرمل والتراب وأصبحت تلالاً اصطناعية تضم ضمن جوانحها بقايا المدنيات والحضارات التي ازدهرت فيها في بعض العهود ، وهي في حاجة لاجراء حفريات وتنقيبات لاكتشاف آثارها وبقايا حضاراتها . ونورد مثالاً على النوع الاول بعض المدن الكبرى الحالية كدمشق وحلب وحمص وحماه وتدمر وبصرى وغيرها ، اما النوع الثاني فيتمثل في أفاميا والرصافة ، وماري ورأس الشمرة والرافقة (الملاصقة للرقة) ... وغيرها . ويطلق على الاولى اسم المدن الاثرية وعلى الثانيه اسم المواقع الاثرية .

١ – المدن الاثرية :

دمشق : تعد دمشق من اقدم مدن العالم وقد ورد ذكرها في الكتابات الهيروغليفية المصرية والمسمارية الآشورية كما انها كانت عاصمة لمملكة آرامية قوية في القرن الحادي عشر قبل الميلاد ، وظلت مدينة او عاصمة كبرى في العهد اليوناني والروماني والبيزنطي . ولكن هذه العهود لم تترك فيها آثاراً هامة سوى بقايا معبد جوبيتر الروماني بالقرب من الجامع الاموي وسوى بعض بقايا السور الروماني القديم والباب الشرقي أحد ابواب دمشق السبعة .

بدأ العرب بتحرير سورية من حكم البيزنطيين سنة (٦٣٥م) وأصبحت دمشق عاصمة الدولة العربية الكبرى في عهد الامويين فبنوا فيها القصور والمساجد ولكن لم يبق منها سوى المسجد الاموي الذي بناه الوليد بن عبدالملك وفيه محراب جميل من المرمر وفسيفساء رائعة تمثل مناظر طبيعية لدمشق الاموية ، وله ثلاثة منارات أقدمها مئذنة (العروس) ثم مئذنة (عيسى) ثم (المئذنة الغربية) .

ومرت فترة العهدين العباسي والفاطمي فلم يتركا في دمشق شيئاً يذكر

واستعادت دمشق أهميتها التاريخية والعمرانية في عهود السلجوقيين والدولتين النورية والايوبية وأثناء حكم المماليك . واهم آثار تلك العهود :

جامع الحنابلة او المظفري : بني في اوائل القرن الثالث عشر وفيه منبر خشبي ذو زخارف جميلة .

جامع التوبة : بني في اوائل القرن الثالث عشر وفيه محراب مزخرف جميل

جامع تنكز : بني في اوائل القرن الرابع عشر وله مئذنة جميلة

جامع التيروزي : بني في اوائل القرن الخامس وفيه زخارف كثيرة ومئذنة جميلة

المدرسة النورية : بناها نور الدين زنكي سنة (١١٧٢م) وفيها مقرنصات جميلة

البيمارستان النوري : بني في منتصف القرن الثاني عشر وفيه مقرنصات ونقوش وزخارف جميلة .

المدرسة العادلية : من اوائل القرن الثالث عشر وتزينها المقرنصات والزخارف الهندسية وهي الآن مقر المجمع العلمي العربي .

ضريح صلاح الدين الايوبي . مصنوع من خشب الجوز المحفور المزخرف

البيمارستان القيمري من منتصف القرن الثالث عشر

المدرسة الظاهرية . من اواخر القرن الثالث عشر وهي مبنية بالاحجار الملونة وفيها فسيفساء جميلة وتوجد فيها الآن دار الكتب الوطنية .

استولى العثمانيون على سورية سنة (١٥١٦م) وتركوا فيها كثيراً من الآثار اهمها .

التكية السليمانية . بناها سليمان القانوني عام (١٥٦٠م) بأحجار سوداء وبيضاء ، ولها قبة كبيرة وقبيبات ومئذنتان رشيقتان كثيرتا الاضلاع .

قصر العظم . وهو من اواخر القرن الثامن عشر واستعملت في بنائه الاحجار الملونة ، ويشمل بناؤه قسمين رئيسيين (السلاملك)

لاستقبال الرجال وهو بسيط في بنائه وزخارفه و (الحرملك) الذي يعد آية من آيات فن البناء الاسلامي ، وفيه قاعات مزينة بالمرمر والخشب المدهون والمحفور بالزخارف المختلفة .

حلب . تعد كدمشق من أقدم مدن العالم ، وقد سكنت منـــذ العصر الحجري ، وما تزال فيها مغاور ذلك العصر . وقد ورد ذكر حلب في الكتابات الآكادية والبابلية ، وخضعت للحثيين والميتانيين والآراميين والآشوريين والبابليين والفرس واليونان السلوقيين والرومان والبيزنطيين . ولم يبق من هذه العهود آثار ذات اهمية كبرى .

فتح المسلمون حلب صلحاً سنة (٦٣٧م) فجعـــلوا منها عاصمة لسورية الشمالية ، وجل آثارها من العهود الاسلامية المختلفة وأهم هذه الآثار .

الجامع الاموي الكبير . بدأ ببنائه الوليد بن عبدالملك وأتمه أخوه سليمان وكان معادلاً للجامع الاموي بدمشق بجماله وفنه وقد هدم الجامع ورمم مرات عديدة ، وأجمل ما فيه منبره الخشبي المحفور ومحراب الحنفية المبني بالمرمر الاصفر ، ومئذنته التي اعيـــد بناؤها عام (١٠٩٠م) ومن المساجد الاثرية الهامة ،

جامع السلطانية . وفيه محراب جميل من المرمر الملون .

جامع الطروشي . وله واجهة ومئذنة جميلة

جامع المهمندار . وله مئذنة جميلة

جامع التوتة . وفيه زخارف هندسية وكتابة كوفية رائعة

مسجد المدرسة الحلوية : وفيه محراب من الخشب المحفور الجميل

مسجد مدرسة الفردوس . وفيه محراب جميل من المرمر الملون

مسجد المدرسة الخسروية . وفيه قبة مزينة بالزخارف الجصية

ومن المباني المدنية الهامة .

البيمارستان النوري والبيمارستان الأرغولي : وفيهما مقـــرنصات وزخارف هندسية جميلة . ومن القصور :

قصر الدلال : وقد صنعت سقوف قاعاته من الخشب المحفور والمدهون الجميل ، وبيت اجقباش ، وبيت غزالة ، وبيت ابراهيم باشا . وجميعها ذات سقوف خشبية جميلة .

وأهم المباني العسكرية :

قلعة حلب : التي تعد النموذج الكامل للقلاع الحربية الاسلامية في القرون الوسطى ، وقد بنى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي ابوابها وسفحها وأبراجها واسوارها ، ورممت من قبل عدة سلاطين من المماليك . ولهذه القلعة اربعة ابواب وبرج في مدخلها وبرجان آخران احدهما على السفح الجنوبي والآخر على السفح الشمالي ويوجد فوق المدخل قاعة الدفاع وفوقها قاعة كبرى للعرش ، وفيها مسجدان قديمان احدهما يدعى مسجد ابراهيم الخليل والآخر المسجد الكبير وفيها قصر وحمام ملكي . وفيها ايضاً قاعات ارضية متعددة .

ومن المباني العسكرية ايضاً أبواب المدينة واسوارها .

حمص : عرفت بهذا الاسم منذ العصر اليوناني وكانت ذات اهمية بالغة وقد دخلها المسلمون صلحاً سنة (٦٣٦م) ومرت عليها مختلف العهود الاسلامية التي مرت على دمشق او حلب ، ولكن لم تترك فيها آثاراً كثيرة . وأهم ما فيها :

الجامع الكبير : وكان في الاصل هيكلا للشمس ، ثم استعمل بيعة في زمن البيزنطيين ، ولما دخل المسلمون حمص اتفقوا مع رجال حاميتها على اقتسام البيعة ، فجعلوا نصفها جامعاً ، وقد بقي من الهيكل والبيعة بعض الجـــدران والاقواس والنوافذ القديمة . وهذا الجامع مثال البساطة في بنائه ، وله مئذنة مربعة قديمة .

جامع خالد بن الوليد : بني في عهد الملك الظاهر بيبرس ، ولكنه جدد تجديداً تاماً في عهد السلطان عبدالحميد ، وذلك على نسق جوامع القسطنطينية ،

وله مئذنتان رشيقتان وقبة كبرى حولهـا قبيبات متعددة . وقد سمي الجامع باسم خالد بن الوليد اذ ورد في بعض الروايات انه مدفون فيه ، وقيل ان المدفون فيه هو خالد بن يزيد بن معاوية .

قلعة حمص : كانت قلعة كبرى قائمة على هضبة مرتفعة تشبه قلعة حلب ، ولكنها هدمت من قبل ابراهيم باشا ، وقد وجدت فيها آثار تحصينات تعود الى العهود القديمة .

حماة : ينسب بناؤها الى حماثي من ابناء كنعان ، وقد استولى عليها الحثيون والآراميون والآشوريون وسماها السلوقيون ابيفانيا ، وتقدمت في زمن الرومان فأقيمت فيها النواعير لري اراضيها ، وظلت في تقدمها حتى أواخر عهد البيزنطيين اذ انتشرت الفوضى وكثرت الحروب مع الفرس وقد فتحها العرب صلحاً ومرت عليها الأدوار التي مرت على سوريا ، وهدمت عدة مرات بالزلازل والحروب وخاصة اثناء هجوم المغول على سوريا عام ١٢٦٠م ثم اثناء هجوم التتر سنة ١٤٠٠م .

وأهم آثار حماة « الجامع الكبير » ويرجع عهده الى الفتح الاسلامي . وقد رمم وجدد بناؤه عدة مرات ، وفيه قبة صغيرة تدعى بيت المال وهي شبيهة بقبـة الخزنة في الجـامع الأموي بدمشق ، وفيه منبر خشبي محفور بالأشكال الهندسية الجميلة .

ومن مساجد حماة « جامع الحيات » وقد بناه أبو الفداء ودفن فيه ، وفيه عمود من الرخام محفور على شكل حيات ، وجامع السلطان وهو من العهد الأموي ، والجامع النوري وقد بناه نور الدين زنكي وفيه منـبر جميل ومحراب مزين بأعمدة من الرخام المجزع .

ومن آثار حماة قلعتها التي كانت تشبه قلعة حلب بخندقها وسفحها واسوارها وابراجها ، وقد هدمها المغول فرممها الايوبيون فخربهـا التتر ، واستعملت احجارها في بناء قصور آل الكيلاني وآل العظم . وقـد اجرى فيها الدكتور انكولت الدانيمركي حفريات حديثة فاكتشف آثاراً عربية

وبيزنطية ورومانية وحثية .

ومن أهم أبنية حماة الأثرية قصر العظم الذي بناه أسعد باشا سنة ١٧٧٨ م ، وله صحنان سفلي وعلوي ، وفي العلوي قاعة واسعة امامها رواق ذو أربعة اعمدة ، وللقاعة ثلاثة اواوين وفوقها قبة كبرى ، وفيها بركة جميلة ، وجدرانها مبنية بالمرمر الملون وسقوفها مصنوعة من الخشب المحفور والمدهون والموشى بالذهب .

تدمر : تقع في واحـــة وسط بادية الشام ، في ملتقى طرق القوافل القديمة وقد سكنها الآراميون وورد ذكرها في الكتابات الآشورية ، وازدادت اهميتها في العهد الروماني ، وحصلت على شبه استقلال في عهد ملكها اذينة ، وأجلت زنوبيا الرومانيين عن بلادها ولكنهم عادوا فتغلبوا عليها ، ففقدت تدمر بعض اهميتها ، واستولى عليها العرب وبنى الامويون حولها بعض قصورهم كقصر الحير الغربي والشرقي .

وقد ترك التدمريون آثاراً فنية عظيمة متأثرة بالفنون الرومانيـــة والفارسية وفنون بلاد ما بين النهرين ، وتخطيط تدمر يشبه تخطيط المدن اليونانية والرومانية .

ومن اهم آثارها الشارع الكبير ويوجد على جانبيه صفان من الاعمدة ، ومعبد بعل ، ومعبد بعل شامين ، وسور جوستنيان ، وقوس النصر ، وفيها كثير من المدافن التدمرية التي كانت تبنى على عدة نماذج كالمدافن المنزلية والابراج الجنائزية ، والاقبية المحفورة تحت الارض .

وترك البيزنطيون عدداً من الآثار اهمهـا سور جوستنيان وبعض الكنائس واشهر الآثار الاسلامية قصر فخر الدين بن معن وهو من العهد العثماني .

بصرى : ورد ذكرها في لوحات تل العمارنة ، وازدادت أهميتها في العهد اليوناني ثم سيطر عليها الانباط العرب فالرومان ، واصبحت ولاية هامة في زمن فيليب العربي ، ثم نزل بها الغساسنة ، وفتحها خالد بن

الوليد صلحاً ، ومرت عليها العهود الاسلامية التي مرت على سوريا وتركت فيها بعض الآثار التي ما زالت قائمة حتى اليوم .

وأم آثار بصرى الرومانية بقايا اعمدة بعض الهياكل الدينية الوثنية، ومسرحها المشهور ، وقوس تراجان والحمامات الرومانية .

ومن آثار الأنباط باب على شكل قوس ضخم لقصر زالت معالمه .

وفي بصرى من الآثار البيزنطية بقايا كاتدرائية وبقايا دير يطلق عليه اسم دير الراهب بحيرا .

وفيها من الآثار الاسلامية : الجامع العمري ، ويظن انه اول مسجد بناه المسلمون في سوريا ، وقد رمم مراراً ، ويعود عهد مئذنته المربعة الى العصر الأيوبي (القرن الثاني عشر) ، وفيه نقوش وكتابات قديمة ، القلعة : وقد حوّل الأيوبيون اثناء الحروب الصليبية المسرح الروماني الى قلعة حربية لها عدة أبراج ، فكان ذلك سبباً في حفظه كاملاً ، ولهذا فهو يعد نموذجاً تاماً لما كانت عليه المسارح في سوريا ، وهي تشبه الى حد بعيد مسارح روما .

الرقة : تقع الرقة على ضفة الفرات اليسرى بالقرب من مصب نهر البليخ ، وقد بنى المهدي بأمر من ابيه الخليفة المنصور مدينة ملاصقة لها سنة (١٥٥ هـ) باسم الرافقة ، ولم يبق منها إلا باب كبير يدعى باب بغداد ويقع في شرقي السور وهو مبني بالآجر ، كما بقيت قلعتها ومسجدها ومغارته المبنية بالآجر ، وقد رمم هذا المسجد في زمن نور الدين زنكي في القرن الثاني عشر .

وفي عهد هارون الرشيد أعيد بناء الرقة خارج سور الرافقة والى شمالها بين الفرات والبليخ ، وقد شيّد فيها قصوراً ضخمة وأبنية فخمة له ولوزرائه ولكبار رجال دولته . وقد تهدمت هذه القصور عند اغارة المغول عليها في القرن الثالث عشر ، وتقوم الآن مديرية الآثار العامة باجراء حفريات فيها ، بعد أن دلت الصور الفوتوغرافية الجوية على مواقع مبانيها

الأثرية ، وقد اكتشف فيها قصراً عباسياً نقلت آثاره الى متحف دمشق وعرضت في معرض المكتشفات الأثرية عام ١٩٥٣ .

ومن المدن الاثرية السورية : اللاذقية وقد اسسها السلوقيون وسموها « اوديسا » باسم ملكتهم وفيها قوس النصر الروماني ، وجبـلة وفيها بقايا مسرح روماني وجامع السلطان ابراهيم ، وطرطوس وفيها بقـايا كاتدرائية بيزنطية ، ومعرة النعمان التي نسبت الى واليها من قبل معاوية « النعمان بن بشير » وفيها قبر أبي العلاء والجامع الكبير وله مئذنة مربعة اثرية . ومنبج (هيرابوليس) وفيها آثار رومانية . ويبرود وفيها كهوف ومدافن قديمة وحصن وهيـكل روماني وكنائس بيزنطية . ومعلولا وفيها كهوف ومدافن قديمة وهيـكل روماني ودير عظيم . وصيدنايا وفيها كهوف ومدافن قديمة وأديرة منها دير السيدة المعظم . والسويداء وفيها بقايا مسرح روماني ، وشهباء (فيليبوبوليس) سميت باسم الامبراطور الروماني فيليب العربي وفيها بقايا معبد ومسرح روماني صغير . وقنوات (كناتا) وفيها بقايا مسرح روماني واعمدة احد الهياكل الرومانية .

هذه هي أهم المدن الاثرية في سوريا ، وهنالك عدد كبير من المواقع الاثرية ، وبعضها كان مدناً قديمة عامرة لم يبق منها إلا اطلال بالية ولكنها رغم ذلك تنطق بما كانت عليه حضارتها القديمة من ازدهار وتقدم ورقي .

واهم هذه المواقع الاثرية (١) :

رأس الشمرة (أوغاريت) شمال اللاذقيـــة ، تل حريري (ماري) بالقرب من البوكمال ، افاميـــة غرب خان شيخون بالقرب من قلعة المضيق ، الرصافـة (سرجيوبوليس) وتقع في البـادية جنوب الرقـة . الصالحية (دورا أوربس) وتقع على الفرات بين الميادين والبوكمال ، سفيرة جنوب حلب . تل أحمر (تل برسيب) شمال الفرات عند مصب الساجور ، أرسلان طاش (حداتو) بالقرب من عـين العرب ، وتل خلف (غوزانا) بالقرب من رأس العين ، وتل براك وشغر بازار في الجزيرة العليا شمال الحسكة

---

(١) راجع خريطة سوريا ولبنان الأثرية في آخر الكتاب .

(وحلبية وزلبية) على الفرات بين الرقة ودير الزور ، و (مسكنه - بالس) على الفرات شرقي حلب ، و (القيرب) جنوبي حلب ، و (اتارب) جنوبي جبل سمعان ، و (دير سمعان) في جبل سمعان ، و (المدن الميتة) في جبل الاعلى وجبل باريشا وجبل الزاوية واهمها (قلب لوزة) في جبل الاعلى ، و « البارة » في جبل الزاوية ، ومن المواقع الاثرية (خان شيخون) بين المعرة وحماة ، و (شيزر) شمالي حماة ، و (قصر ابن وردان) الى الشمال الشرقي من سلمية ، و (الاندرين) الى الشمال الشرقي من قصر ابن وردان ، و (اسرية) شرقي قصر ابن وردان ، و (المشرفة قطنا) شرقي حمص ، و (تل النبي مند - قادش) على بحيرة حمص ، و (عمريت - ماراتوس) جنوب طرطوس ، وفي بادية الشام (قصر الحير الغربي) في الجنوب الغربي من تدمر ، و (قصر الحير الشرقي) في شمالها الشرقي ، وفي حوران قرية (الشيخ سعد) غربي ازرع .

واهم القلاع الحربية الأثرية السورية : قلعة دمشق وقلعة حلب وقلعة حمص وقلعة حماة ، وقلعة شميميس قرب سلمية ، وقلعة شيزر وقلعة المضيق وقلعة مصياف ، وقلعة الحصن قرب تلكلخ ، وبرج صافيتا ، وقلعة المرقب قرب بانياس ، وقلعة صهيون قرب الحفة ، وقلعة سمعان وقلعة حارم وقلعة نجم شرقي منبج ، وقلعة جعبر بين مسكنة والرقة شمال الفرات ، ومن المراكز الدفاعية : الرصافة ، والبصرة (سركسيوم) وحلبية والصالحية ، كما كانت هنالك مراكز دفاعية او قلاع قديمة لم يبق منها إلا بقايا ضئيلة في رأس شمرا والمشرفة وتل النبي مند [١] .

المدن الاثرية اللبنانية

بعلبك : تأسست في العهد الفينيقي وكانت قرية صغيرة فيها معبد لبعل وحدد ، وقد سماها اليونانيون مدينة الشمس « هليوبوليس » ، وفي العهد الروماني الوثني اقيم فيها معبد جوبيتر الضخم الذي حول في العهد الروماني المسيحي الى كنيسة . وقد حولت مبانيها هذه الى قلعة حصينة اثناء الحروب الصليبية (في القرن الثالث) ، وتعد آثار بعلبك مع آثار

(١) المزيد من الاطلاع راجع كتابنا ؛ دليل الآثار السورية ، حيث توجد معلومات كافية عن هذه المواقع الأثرية .

تدمر من أهم الآثار القديمة القائمة في الشرق بعد المعابد والاهرامات المصرية .

وتتألف آثار بعلبك من هيكلين كبيرين : الهيكل الكبير او هيكل جوبيتر والهيكل الصغير او هيكل باخوس وقد بنيا في القرن الثاني واوائل القرن الثالث الميلادي ، ويلحق بهذين المعبدين الاقبية التي كانت تستخدم كمستودعات ، والسور الذي كان يحيط بهما . وقد حول العرب هذه الهياكل كما ذكرنا الى قلعة حصينة فبنوا اسواراً حولها وجعلوا فيها كوات لرمي السهام وشيدوا على جوانبها الابراج والثكنات والشرفات العالية واحاطوها بالخنادق الواسعة حتى أصبحت من أمنع القلاع ، وبنوا في داخلها البيوت والمساجد وفرشوها بالفسيفساء . وقد أقيمت معظم التحصينات في عهد عماد الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي .

وفي بعلبك من المباني الاثرية ايضاً الجامع الكبير والكهوف والمدافن القديمة وغير ذلك .

صيدا : وتعد صيدا من المدن الأثرية الفينيقية وقد احتفظت ببعض آثار الفينيقيين ، وأهم ما يلفت النظر فيها الآن قلعة البحر الواقعة على جزيرة صغيرة بالقرب من مدينة صيدا القديمة . وقد بنيت هذه القلعة في زمن الصليبيين (اوائل القرن الثالث عشر) على انقاض معبد « ملكارت » الفينيقي ، ولها برجان ضخمان .

ومن مدن لبنان الأثرية بيروت وطرابلس وصور وبيت الدين وفيها قصر فخم من عهد الأمير بشير الشهابي ودير القمر وجبيل .



(وحلبية وزلبية) على الفرات بين الرقة ودير الزور ، و (مسكنه ـ بالس) على الفرات شرقي حلب ، و (النيرب) جنوبي حلب ، و (اتارب) جنوبي جبل سمعان ، و (دير سمعان) في جبل سمعان ، و (المدن الميتة) في جبل الاعلى وجبل باريشا وجبل الزاوية واهمها (قلب لوزة) في جبل الاعلى ، و « البارة » في جبل الزاوية ، ومن المواقع الاثرية (خان شيخون) بين المعرة وحماة ، و (شيزر) شمالي حماة ، و (قصر ابن وردان) الى الشمال الشرقي من سلمية ، و (الاندرين) الى الشمال الشرقي من قصر ابن وردان ، و (اسرية) شرقي قصر ابن وردان ، و (المشرفة قطنـا) شرقي حمص ، و (تل النبي مند ـ قادش) على بحيرة حمص ، و (عمويت ـ ماراتوس) جنوب طرطوس ، وفي بادية الشام (قصر الحير الغربي) في الجنوب الغربي من تدمر ، و (قصر الحير الشرقي) في شمالها الشرقي ، وفي حوران قرية (الشيخ سعد) غربي ازرع .

واهم القلاع الحربية الأثرية السورية : قلعة دمشق وقلعة حلب وقلعة حمص وقلعة حماة ، وقلعة شميميس قرب سلمية ، وقلعة شيزر وقلعة المضيق وقلعة مصياف ، وقلعة الحصن قرب تلكلخ ، وبرج صافيتا ، وقلعة المرقب قرب بانياس ، وقلعة صهيون قرب الحفة ، وقلعة سمعان وقلعة حارم وقلعـة نجم شرقي منبج ، وقلعة جعبر بين مسكنة والرقة شمال الفرات ، ومن المراكز الدفاعية : الرصافة ، والبصرة (سركسيوم) وحلبية والصالحيـة ، كما كانت هنالك مراكز دفاعية او قلاع قديمة لم يبق منها إلا بقايا ضئيلة في رأس شمرا والمشرفة وتل النبي مند[1] .

المدن الأثرية اللبنانية

بعلبك : تأسست في العهد الفينيقي وكانت قرية صغيرة فيها معبد لبعل وحدد ، وقد سماها اليونانيون مدينة الشمس « هليوبوليس » ، وفي العهد الروماني الوثني اقيم فيها معبد جوبيتر الضخم الذي حول في العهد الروماني المسيحي الى كنيسة . وقد حولت مبانيها هذه الى قلعة حصينـة اثناء الحروب الصليبية (في القرن الثالث) ، وتعـد آثار بعلبك مع آثار

(١) للمزيد من الاطلاع راجع كتابنا : دليل الآثار السورية ، حيث توجد معلومات كافية عن هذه المواقع الأثرية .

تدمر من أهم الآثار القديمة القائمة في الشرق بعد المعابد والاهرامات المصرية ،

وتتألف آثار بعلبك من هيكلين كبيرين : الهيكل الكبير او هيكل جوبيتر والهيكل الصغير او هيكل باخوس وقد بنيا في القرن الثاني واوائل القرن الثالث الميلادي ، ويلحق بهذين المبدين الاقبية التي كانت تستخدم كمستودعات ، والسور الذي كان يحيط بهما . وقدحول العرب هذه الهياكل كما ذكرنا الى قلعة حصينة فبنوا اسواراً حولها وجعلوا فيها كوات لرمي النسهام وشيدوا على جوانبها الابراج والثكنات والشرفات العالية واحاطوها بالخنادق الواسعة حتى أصبحت من أمنع القلاع ، وبنوا في داخلها البيوت والمساجد وفرشوها بالفسيفساء . وقد أقيمت معظم التحصينات في عهد عماد الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي .

وفي بعلبك من المباني الاثرية ايضاً الجامع الكبير والكهوف والمدافن القديمة وغير ذلك .

صيدا : وتعد صيدا من المدن الأثرية الفينيقية وقد احتفظت ببعض آثار الفينيقيين ، وأهم ما يلفت النظر فيها الآن قلعة البحر الواقعة على جزيرة صغيرة بالقرب من مدينة صيدا القديمة . وقد بنيت هذه القلعة في زمن الصليبيين (اوائل القرن الثالث عشر) على انقاض معبد « ملكارت » الفينيقي ، ولها برجان ضخمان .

ومن مدن لبنان الاثرية بيروت وطرابلس وصور وبيت الدين وفيها قصر فخم من عهد الأمير بشير الشهابي ودير القمر وجبيل .



ملحق

بعض الاحصاءات الرسمية [1]

١ — السكان	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩
السكان : المجموع	٣٦٥٥٩٠٤	٣٤٣٣٦٢٦	٣٣٢٩٢٣٥	٣٢٥٢٦٨٧	٣١٧٧٧٥١
ذكور	١٨٦٨٨٧٨	١٧٥١٩٣٩	١٦٩٦٣٨٢	١٦٥٦٢١٩	١٦١٨٣٩٢
اناث	١٧٨٧٠٢٦	١٦٨١٦٨٧	١٦٣٢٨٥٣	١٥٩٦٤٦٨	١٥٥٩٣٥٩
المواليد المجموع	٨٩٢٧٧	٨٦٩٨٧	٨٣٠٩١	٧٢٣٨٢	٧٥٩٧٧
ذكور	٤٨٦٢٩	٤٧٦١٦	٤٥٣٦٤	٣٩٠٤٣	٤١٥٨٧
اناث	٤٠٦٤٨	٣٩٣٧١	٣٧٧٢٧	٣٣٣٣٩	٣٤٣٩٠
الوفيات المجموع	٢٤٩١٢	٢٣٠٨٢	٢٣٨٤٤	٢٣٦٢٣	٢٦٦٥٦
ذكور	١٤٥٦٦	١٣٦٢١	١٤٢٦٩	١٤٥٨٤	١٦١٩٦
اناث	١٠٣٤٦	٩٤٦١	٩٥٧٥	٩٠٣٩	١٠٤٦٠

٢ — التربية والتعليم

	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩
عدد المدارس الابتدائية	٠٠٠٠	٢٣٩٩	٢١٨٤	١٧٩٤	١٦١٢
〃 〃 الثانوية	٠٠٠٠	١٨١	١٦٤	١٣٥	١٢٠
〃 〃 المهنية	٠٠٠٠	٦٤	١٣	١٥	١٣
مجموع الطلاب في المدارس الابتدائية	٠٠٠٠	٣١١٠٣٣	٢٩٧١٨٥	٢٦١٨٦٢	٢٣٢٧٧٨
ذكور	٠٠٠٠	٢٢٢٧٧٩	٢١٤٦٨٤	١٨٨٨٢٣	١٦٦٧٨١
اناث	٠٠٠٠	٨٨٩٥٤	٨٢٥٠١	٧٣٠٣٩	٦٥٩٩٧
مجموع الطلاب في المدارس الثانوية	٠٠٠٠	٤٧٦٧٠	٤٢٥٥١	٣٤٨٧٤	٢٨٥٠٥
ذكور	٠٠٠٠	٣٦٢٤٣	٣٢٣٣٨	٢٦٤٠٣	٢١٤٩٠
اناث	٠٠٠٠	١١٤٢٧	١٠٢١٣	٨٤٧١	٧٠١٥

(١) - أخذت هذه الاحصاءات من المجموعة الاحصائية السورية لسنة ١٩٥٣ التي اصدرتها وزارة الاقتصاد الوطني سنة ١٩٥٤ ، وفيها تعديلات للاحصاءات القديمة التي ذكرناها في الكتاب . فعلى القارىء تعديل تلك الاحصاءات بهذه الاحصاءات الحديثة .

	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١	١٩٥٠	١٩٤٩
الطلاب في دور المعلمين		١٢٥٥	١٢٣٣	٩٥٥	٦١٦
ذكور		٧٣١	٧٥٥	٦٤٣	٤٤١
اناث		٥٢٤	٤٤٨	٣١٢	١٧٥
الطلاب في الجامعة السورية		٢٥٨٠	٢٤٠٤	٢٤٧٠	٢٢٠٥
٣ — التجارة الخارجية بألوف الليرات					
الواردات	٣٠٧،٠٥٠	٣١٣،٣٤٠	٣٠٣،٩٥١		
الصادرات	٣٧٥،٨٢٨	٣١٩،٥٧٣	٢٧٧،١٣٤		
٤ — المالية					
النقد المتداول بألوف الليرات	٢٨٨،٤٣٢	٢٥٠،٤٢٢	٢٥٧،٢٧٥	٢٢٤،٥٥٨	٢٤٢،٠٥٨
٥ — النقل والمواصلات					
طول الطرق المزفتة بالكم	٢٥٨٤	٢٥٩٣	٢٥٦١	٢٤٩٦	٢٤٠٥
« « المعبدة «	١٢٦٢	١١٦٣	١١٥١	١١٥٥	١١٥٦
« « الممهدة «	٦١٨٢	٦٥١١	٦٤١٥	٦٣٩٨	٥٨٧٣
عدد السيارات المسجلة	١٣١٤٦	١١٧٨٨	١١١٢٧	٩٦٤٧	٨٣٩٧

٦ ــ الانتاج الزراعي

القمح (بالطن)	٨٧٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠	٥٠٩٦٤٢	٨٣٠٠٢٦	٩٠٩٣٢٢
الشعير 〃	٤٧٢٤٥٧	٤٦٦٩٢٤	١٥٤٧٠١	٣٢٢٠١٢	٣٥٧٤٦٧
القطن شعر (بالطن)	٤٦٩٨٤	٥٨٠٧٤	٦٢٩٢٤	٣٥٤٩٥	١٣٣٢٣
التبغ (بالطن)	١٦٦٩	٣٨٩٤	٤١٦٤	٤٢٨٠	١٦٠٨
تبغ شك البنت :	٢٨٢٠	٢٣٣٤	٣٠٩٠	٢٨٢٢	١٧١٠
الشوندر السكري:	٤٩٥٧٢	٥٥٣٢٠	٢٧١٥	١٠٩٨٥	٢٩٦٧٤
العدس	٦٢٨١٤	٥٠٥٩٧	٣٠٢٣١	٢٦٥٥١	٥٤٨٠٧
الحمص	١٠٥٥٠	٢٤٢٤٤	٨٦١٧	١٥٦٨٣	٢٠٢٦٥
الفول	١١١٠٥	١٢٠٨٠	٢٥٥١٨	١٨٩٧٣	٣٥١٢٨
الذرة البيضاء	١٢٣٦٩٢	١٠٦١١٤	٢٤١٧١	٧٥٧٢٥	٥٧٢٩٠
الأرز	١٦١٧٦	٥٧٧٩	٨٢٧	١٨٠٠٦	٢٠٠٣١
الزيتون	٤٨٩٠٢	٣٢٧٢٦	٩٠٥٤٧	١٨٦٣٦	٩١٦١٦
البطاطا	٣٢٢٩٤	٣٨٢٢٦	٣٦٦١٥	٣٤٢٤٨	٢٩٧٥٣
الانتاج الصناعي					
الاسمنت	٢٢٣٦٣٩	١٥٠٥٩٥	٣٨٧٣٧	٦٧٦٤٩	٥٧٧٠٣
الكهرباء (الف كساعي)	١١٤٢٣٨	٩٨٧٩١	٨٦٨٠١	٨١٢٧٩	٦٨٦٢٥

طول حدود الجمهورية السورية

الشواطئ والبلاد المجاورة	طول الحدود بالكم	النسبة الى طول الحدود بالمائة
البحر الابيض المتوسط	١٧٣	٧٫٦ ٪
تركيا	٨٠٨	٣٥٫٥ ٪
العراق	٥٩٢	٢٠٫٦١ ٪
شرق الأردن	٣٥٣	١٥٫٥ ٪
فلسطين	٧٠	٣٫١ ٪
لبنان	٢٧٨	١٢٫٢ ٪
المجموع	٢ ٢٧٤	١٠٠

مساحة البحيرات الرئيسية في سورية

اسم البحيرة	موقعها الجغرافي	المساحة بالكم٢
قطينة (حمص)	قرب حمص	٦٠
الغاب	قرب جسر الشغور	٣٠٠
الجبول	قرب حلب	١٥٠
العتيبة	قرب دمشق	٦٤
الهيجانة	قرب دمشق	٢٤
جيرود	قرب دمشق	١٥
مزيريب	قرب درعا	١
الخاتونية	قرب الحسكة	٢

الجبال والقمم الرئيسية في سوريا

الجبال	القمم	العلو بالامتار
جبال لبنان الشرقية والقلمون	جبل الشيخ	٢٨١٤
	جبل موسى	٢٦٢٩
	جبل حليمة قارة	٢٤٦٤
	جبل الشقيف	٢٤٢٤
	الجبل الغربي	١٨٥٠
	جبل المزار	١٩٣٤
جبل الدروز	تل غينه	١٨٠٠
	تل حوران	١٧٦٥
	تل قليب	١٦٩٥
جبال العلويين	صلنفه	١٥٦٢
الجبل الشرقي (شرقي قلمون)	جبل قاطوس	١٤٠٤
	جبل زبيدة	١٤٠١
جبل البلعاس	جبل حويط الراس	١٣٩٠
جبل عبدالعزيز	الغرة	٩٢٠
	جبل البيضا	٦٣١

طول أنهار سورية مع معدل صبيها

اسم النهر	صبيه في ذروة الفيضان م³ ثا	معدل صبيه السنوي م³ ثا	طوله بالكم ضمن سورية	الطول الاجمالي
الفرات	٥٢٠٠	٧٣٥	٦٧٥	٢٣٣٠
الخابور	٣٠٠	٥٢	٤٦٠	٤٦٠
الجغجغ	٨	٣	١٠٠	١٢٤
البليخ	١٢	٦	١٠٥	١٠٥
الساجور	٢٥	٣	٤٨	١٠٨
العاصي	٤٠٠	٣٢	٣٢٥	٥٧١
عفرين	٧٥٠	٨	٨٥	١٤٩
قويق	٦٠	٠،٥	١١٠	١٢٦
النهر الكبير الشمالي	١٥٠	٣	٥٦	٨٠
نهر السن	٢٢	١٢	٦	٦
بردى	٢٥	٧	٧١	٧١
الاعوج	١٥	٢،٥	٦٦	٦٦
اليرموك	١٠٠	٧	٤٧	٥٧

تقدير عدد سكان مراكز المحافظات ومراكز الاقضية في سوريا

في مطلع عام ١٩٥٣

المدينة	اناث	ذكور	المجموع
مدينة دمشق	١٨٣٤٥٦	١٨٩٢٥٢	٣٧٢٧٠٨
دوما	١٠٤٣٣	١١٥٧٤	٢٢٠٠٧
الزبداني	٤١٦٨	٤٠١٢	٨١٨٠
قطنا	٢٩٤٢	٣٨٤٨	٦٧٩٠
القطيفة	٢١٥٩	١٦٨٦	٣٨٤٥
القنيطرة	٣٧٠٠	٣٤٥٥	٧١٥٥
النبك	٥٩٧١	٦٦٢٠	١٢٥٩١
مدينة حمص	٥٨٥٧١	٦٦٥١٢	١٢٥٠٨٣
مدينة حماة	٤٦٦٤١	٤٧٥١٢	٩١١٥٣
السلمية	٧٦٦٠	٩٠٨٤	١٦٧٤٤
مدينة اللاذقية	٢٣٣٦٧	٢٤٠٣٠	٤٧٣٩٧
بانياس	٢٨٠٣	٢١٤٠	٤٩٤٣
تلكلخ	١٨٥٧	٢٠١٣	٣٨٧٠
جبلة	٥١٨٥	٥١٨٣	١٠٣٦٨
الحفة	١٥٣٠	١٤٦٩	٢٩٩٩
صافيتا	٣٢١٧	٣٥٣٩	٦٧٥٦
طرطوس	٦٠٠٦	٥٧٣٧	١١٨٠٣
مصياف	٢٦١٤	٢٥٥٢	٥١٦٦
مدينة حلب	١٩٠٨١٦	١٩٠١٠٣	٣٨٠٩١٩
ادلب	١٢٤٠٤	١٢٢٢٢	٢٤٦٢٦
اعزاز	٦١٣٥	٥٠٠٧	١١١٤٢

المدينة	اناث	ذكور	المجموع
الباب	١١٤٥٨	٨٣١١	١٩٧٦٩
جرابلس	٤١٦٧	٣٨٥٦	٨٠٢٣
جسر الشغور	٤٤٩٧	٤٥٣٦	٩٠٣٣
حارم	٢٩٠٠	٢٨١٠	٥٧١٠
عفرين	١٣٧٥	١٦٠٦	٢٩٨١
عين العرب	٧٨٣	٨٢٢	١٦٠٥
معرة النعمان	٦١٥٧	٦١٦٤	١٢٣٢١
منبج	٣٠٦٨	٢٧٤٧	٥٨١٥
مدينة دير الزور	٣٥٠٣٨	٣٦٥٣٧	٧١٥٧٥
ابو كمال	٢٨٦٢	٢٥٤٥	٥٤٠٧
الرقة	٥٣٣٢	٦٠٧٩	١١٤١١
الميادين	٣٣٦٠	٤٤٤٧	٧٨٠٧
مدينة الحسكة	٥٦٩٤	٦٢١٧	١١٩١١
ديريك	١٦٣٦	١٨٠٦	٣٤٤٢
القامشلي	٩٨٨٧	١٠٨٤٦	٢٠٧٣٣
مدينة السويداء	٥٤٢٩	٦١٣٢	١١٥٦١
شهبا	١٢٠٢	١١٥١	٢٣٥٣
صلخد	٢١٣٠	٢١١٩	٤٢٣٩
مدينة درعا	٧١٩٧	٧٣٠١	١٤٤٩٨
ازرع	١١٤٩	١٠٩٧	٢٢٤٦
فيق	٧١٥	٧٦٠	١٤٧٥

تقدير عدد السكان المسجلين حسب الاقضية في مطلع ١٩٥٤

المحافظة والقضاء	الاناث	الذكور	المجموع
مدينة دمشق الممتازة	١٨٨،٥٥٨	١٩٤،٦٨١	٣٨٣،٢٣٩
محافظة دمشق	١٨٧،٠٢٠	١٩٧،١٣٢	٣٨٤،١٥٢
مركز المحافظة (الغوطتين)	٣٩،١٦٧	٤٢،٣٩٢	٨١،٥٥٩
قضاء دوما	٣٩،٨٠٧	٤٣،٠٣٠	٨٢،٨٣٧
〃 الزبداني	١٢،٦١٦	١٣،٨٩٨	٢٦،٥١٤
〃 قطنا	٢٠،٨٠٣	٢٢،٦٥٤	٤٣،٤٥٧
〃 القطيفة	١٤،٩٠٩	١٥،٥٨٥	٣٠،٤٩٤
〃 القنيطرة	٣٣،٢٨٦	٣٠،٩٠٥	٦٤،١٩١
〃 النبك	٢٦،٤٣٢	٢٨،٦٦٨	٥٥،١٠٠
محافظة حمص	١٦٤،٥٩٢	١٨٧،٧٦١	٣٥٢،٣٥٣
مركز المحافظة	١٣٢،٠١٥	١٤٩،٤٨٧	٢٨١،٥٠٢
قضاء تلكلخ	٣٢،٥٧٧	٣٨،٢٧٤	٧٠،٨٥١
محافظة حماة	١٣١،٨٨٤	١٣٩،١٦٤	٢٧١،٠٤٨
مركز المحافظة	٨١،٠٢٦	٨٥،٧٦٧	١٦٦،٧٩٣
قضاء السلمية	٢٣،٥٨٠	٢٧،٠٠١	٥٠،٥٨١
قضاء مصياف	٢٧،٢٧٨	٢٦،٣٩٦	٥٣،٦٧٤
محافظة اللاذقية	٢١٦،٩٧٥	٢١٥،٥٣١	٤٣٢،٥٠٦
قضاء بانياس	٢٧،٩٧٠	٢٠،٦٥٥	٤٨،٦٢٥
قضاء جبلة	٣٨،٦٧٧	٣٨،١١٩	٧٦،٧٩٦

المحافظة والقضاء	الاناث	الذكور	المجموع
قضاء الحفة	٢٨،٣٣١	٣٠،٥٤١	٥٨،٨٧٢
قضاء صافيتا	٣٩،٩٠٧	٤١،٣٨٨	٨١،٢٩٥
قضاء طرطوس	٢٩،٧٩٢	٣١،٠٥٩	٦٠،٨٥١
قضاء اللاذقية	٥٢،٢٩٨	٥٣،٧٦٩	١٠٦،٠٦٧
محافظة حلب	٥٤٣،٣٢٠	٥٥١،١٢٧	١،٠٩٤،٤٤٧
مركز المحافظة	١٩٥،٠٤٤	١٩٤،٨٩٨	٣٨٩،٩٤٢
قضاء ادلب	٤٧،١٩٠	٥١،٨٦٤	٩٩،٠٥٤
« اعزاز	٣٤،٦٠١	٣٥،١١٤	٦٩،٧١٥
« الباب	٣٥،٠٩١	٣٤،٣٥٤	٦٩،٤٤٥
« جبل سمعان	٥١،٠٤٨	٥٣،٢٨٢	١٠٤،٣٣٠
« جرابلس	١٦،١٠٧	١٥،٩٦٣	٣٢،٠٧٠
« جسر الشغور	٢٢،٦٣١	٢٢،٣٦٢	٤٤،٩٩٣
« حارم	٢٧،١٧٧	٢٧،٥٦٦	٥٤،٧٤٣
« عفرين	٤١،٧٨٥	٤٢،٩٧١	٨٤،٧٥٦
« عين العرب	١٤،٥١٧	١٦،٠٦١	٣٠،٥٧٨
« معرة النعمان	٢٧،٧٠٩	٢٧،٦٣٨	٥٥،٣٤٧
« منبج	٣٠،٤٢٠	٢٩،٠٥٤	٥٩،٤٧٤
محافظة الحسكة	١١٠،٢٦٨	١٢١،٨٣٦	٢٣٢،١٠٤
مركز المحافظة	٤٥،٥٦٤	٥١،٣٤٩	٩٦،٩١٣
قضاء الدجلة	١٣،٩١٢	١٣،٦٠٢	٢٧،٥١٤
« القامشلي	٥٠،٧٩٢	٥٦،٨٨٥	١٠٧،٦٧٧
محافظة دير الزور	١٢٤،١٨٢	١٢٩،١٠٣	٢٥٣،٥٨٥

المحافظة والقضاء	الاناث	الذكور	المجموع
مركز محافظة ديرالزور	٥٨،٦٧٥	٦٠،٧٤٥	١١٩،٤٢٢
قضاء البوكمال	١٨،٤٩٦	١٦،٧٥٨	٣٥،٢٥٤
« الرقة	٢٥،٣٣٢	٣٠،٩٧١	٥٦,٣٠٣
« الميادين	٢١،٦٧٩	٢٠،٩٢٧	٤٢،٦٠٦
محافظة السويداء	٤٩،٤٤٦	٥٥،١١٧	١٠٤،٥٦٣
مركز المحافظة	٢١،٩٦٧	٢٤،٩٩٦	٤٦،٩٦٣
قضاء شهبا	١٢،٠٨١	١٣،٣٥٢	٢٥,٤٣٣
« صلخد	١٥،٣٩٨	١٦،٧٦٩	٣٢،١٦٧
محافظة درعا	٧٠،٧٨١	٧٧،١٢٦	١٤٧،٩٠٧
مركز المحافظة	٣١،١٤٩	٣٢،٨٨٤	٦٤،٠٣٣
قضاء ازرع	٣٢،٠٠٣	٣٥،٦١٤	٦٧،٦١٧
« فيق	٧،٦٢٩	٨،٦٢٨	١٦،٢٥٧
مجموع سكان سورية في مطلع ١٩٥٤	١،٧٨٧،٠٢٦	١,٨٦٨،٨٧٨	٣،٦٥٥،٩٠٤

عدد الاساتذة والتلاميذ في المدارس الابتدائية السورية للسنة الدراسية

١٩٥٢ - ١٩٥٣

المحافظات	عدد الأساتذة	عدد المدارس				عـدد التلاميذ		
		مختلطة	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	المجموع
المجموع العام	٨،٨٠١	٣٩٥	٣٩٤	١٦١٠	٢٣٩٩	٨٨،٢٥٤	٢٢٢٧٧٩	٣١١٠٣٣
١ ـ الابتدائي الرسمي								
المجموع	٦،٥٢٨	٢١٨	٣٤٣	١٥٠٣	٢٠٦٤	٦٤،١٢٤	١٨٥٢٧٥	٢٤٩٣٩٩
دمشق	١،٧٧٤	٣١	١٠٨	٢٢٩	٣٦٨	٢٤،٠٦٠	٤٦١٩٩	٧٠٢٥٩
حمص	٤٧٠	١٣	٢٣	٩٣	١٢٩	٥،٧٢١	١٤٨٧٣	٢٠٥٩٤
حماة	٤٨١	٧	٢٨	٧٦	١١١	٦،١٨٩	١٣٤٣٣	١٩٦٢٢
اللاذقية	٨٣٩	٩٢	٤٨	٢٩١	٤٣١	٧،٩٦٠	٢٧٥٦٣	٣٥٥٢٣
حلب	١٥٥٧	٤	٥٩	٣٧٦	٤٣٩	١١،٦٣٥	٤٣٨١٦	٥٥٤٥١
الحسكة	٣٣٣	١٤	١١	١٧٠	١٩٥	١٢١١	٦٨٦٣	٨٠٧٤
ديرالزور	٣٤٥	١	١٧	٩٩	١١٧	٢١٢٨	٨٨٥٣	١٠٩٨١
السويداء	٣٨٨	٣٢	٣٥	٨٦	١٥٣	٣٦٦٨	١٠٧٢٢	١٤٣٩٠
درعا	٣٤١	٢٤	١٤	٨٣	١٢١	١٥٥٢	١٢٩٥٣	١٤٥٠٥
٢ ـ الابتدائي الأهلي								
المجموع	٢٠١٣	١٦٥	٤٤	٩٩	٣٠٨	٢٠٦٤١	٣٤٢١٥	٥٤٨٥٦
دمشق	٥٧٣	٥٠	١٢	٣٤	٩٦	٥٩٢٧	١١٢٣٩	١٧١٦٦
حمص	١٢٤	٨	٥	١١	٢٤	١٣٨٨	٣٣٦٥	٤٧٥٣
حماة	٧٦	٩	١	٤	١٤	٦١٠	١٧٦٤	٢٣٧٤
اللاذقية	١٨٣	١٧	٧	١٦	٤٠	١٦٦١	٢٦٠٥	٤٢٦٦
حلب	٧٩٨	٤٦	١٦	٢٨	٩٠	٨٢١٥	١٠٨٨٨	١٩١٠٣

عدد الاساتذة والتلاميذ في المدارس الابتدائية السورية للسنة الدراسية

١٩٥٢ - ١٩٥٣

المحافظات	عدد الأساتذة	عدد المدارس				عدد التلاميذ		
		مختلطة	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	المجموع
الحسكة	١٧٦	٢٤	—	—	٢٤	٢١٤٦	٣١٩٥	٥٣٤١
ديرالزور	٣٩	٥	—	٢	٧	٢٦٠	٤١٥	٦٧٥
السويداء	١٠	٢	١	١	٤	١٥٦	١٦٧	٣٢٣
درعا	٣٤	٤	٢	٣	٩	٢٧٨	٥٧٧	٨٥٥
٣ـ الابتدائي الأجنبي								
المجموع	٢٦٠	١٢	٧	٨	٢٧	٣٤٨٩	٣٢٨٩	٦٧٧٨
دمشق	١٠٦	٤	٣	٢	٩	١٩٧٥	١٣٣٢	٣٢٨٧
حمص	٢١	٤	—	١	٥	١٢٠	٣١٣	٤٣٣
اللاذقية	٢٧	—	٢	٣	٥	٣١٥	٣٦١	٦٧٦
حلب	١٠٤	٢	٢	٢	٦	١٠٥٠	١٢٧٤	٢٣٢٤
درعا	٢	٢	—	—	٢	٢٩	٢٩	٥٨
المجموع العام	٣١٥٠	٢٥	٥٧	٩٩	١٨١	١١٤٢٧	٣٦٢٤٣	٤٤٦٧٠
٤ ـ المدارس الرسمية								
المجموع	١٢٩٠	٣	٢٠	٣٤	٥٧	٧١٥٤	١٩٩٩٠	٢٧١٤٤
دمشق	٤٥٦	—	٨	١١	١٩	٢٤٦٨	٥٠٧٥	٧٥٤٣
حمص		—	١	٣	٤	٦٦٣	١٤٨٢	٢١٤٥
حماه		—	٢	٤	٦	٧٠٧	٢٢٣٣	٢٩٤٠
اللاذقية		٣	٢	٢	٧	١٢٣٧	٣٠١٥	٤٢٥٢
حلب		—	٣	٨	١١	١٥٨٨	٤٢٦٣	٥٨٥١
الحسكة		—	١	٢	٣	٩١	٤٥٦	٥٤٧

عدد الاساتذة والتلاميذ في المدارس الابتدائية السورية للسنة الدراسية

١٩٥٢ - ١٩٥٣

المحافظات	عدد الأساتذة	عدد المدارس				عدد التلاميذ		
		مختلطة	اناث	ذكور	المجموع	اناث	ذكور	المجموع
ديرالزور		—	١	٢	٣	١٩٣	١٠٥٩	١٢٥٢
السويداء		—	١	١	٢	١٢٥	١٣٩٨	١٥٢٣
درعا		—	١	١	٢	٨٢	١٠٠٨	١٠٩١
٥ـ المدارس الأهلية								
المجموع	١٥٢٧	٢٠	٢٧	٥٩	١٠٦	٣٠١٦	١٤٧٨٥	١٧٨٠١
دمشق	٦٧٧	٢	١١	١٧	٣٠	١٥٦٨	٤٩٢٠	٦٤٨٨
حمص	١٤٦	١	٢	٦	٩	٢٢٦	١٥٣٧	١٧٦٣
حماة	٨٣	—	٣	٧	١٠	٢٠٨	١٠٧٤	١٢٨٢
اللاذقية	٣٠٤	١٥	٧	١١	٣٣	٦٧٩	٣٩٤٦	٤٦٢٥
حلب	٢٣٣	١	٤	١٠	١٥	٢٨١	٢٣٨٩	٢٦٣٠
الحسكة	٩	١	—	—	١	٣٨	٩١	١٢٩
ديرالزور	٢٥	—	—	٥	٥	—	٢٢٥	٢٢٥
السويداء	١٦	—	—	١	١	—	٢٣٤	٢٣٤
درعا	٣٤	—	—	٢	٢	١٦	٣٦٩	٣٨٥
٦ـ المدارس الاجنبية								
المجموع	٣٣٣	٢	١٠	٦	١٨	١٢٥٧	١٤٦٨	٢٧٢٥
دمشق	١٤٨	١	٥	٢	٨	٤٦٨	٤٦٧	٩٣٥
حمص	١٢	—	—	١	١	—	٥٥	٥٥
اللاذقية	٢٥	—	٢	١	٣	١١٠	١٢٦	٢٣٦
حلب	١٤٨	١	٣	٢	٦	٦٧٩	٨٢٠	١٤٩٩

مساحات ومحاصيل أهم انواع الحبوب

المساحة بالهكتار والمحصول بالاطنان(١)

النوع	١٩٥٢ — ١٩٥٣		١٩٥١ — ١٩٥٢		١٩٥٠ — ١٩٥١	
	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة	المحصول	المساحة
القمح	٨٧٠٠٠٠	١٣١٤٤٢٢	٩٠٠٠٠٠	١١٦٧١٥٠	٥٠٩٦٤٢	١٠٣٦٦٩٣
الشعير	٤٧٢٤٥٧	٤٢٨٠١٠	٤٦٦٩٢٤	٣٩٦٦٢١	١٥٤٧٠١	٣٤٣٥٥٦
العدس	٦٢٨١٤	٧٠٩٠٩	٥٠٠٩٧	٦٦٢١٦	٣٠٢٣١	٦٥٧٤٤
الحمص	١٠٥٥٠	٢٢٤٥٦	٢٤٢٤٤	٢٨٣٨٨	٨٦١٧	٢٧٣٦٠
الفول	١١١٠٥	١٦٩٢٨	١٢٠٨٠	١٥٦٩٣	٢٥٥١٨	٢٠٢٥٢
بيقية حب	٢٠٧٩	٢٥٤٣	٢٩٠٩	٣٧٢١	١٨٩٩	٣٤٠٥
كرسنة	١٢٢٠٣	١٣٣٣٣	١١٦٣٢	١٥٨٨٢	٥٨٦٠	١٥٤٨٠
ذرة بيضاء	١٢٣٦٩٢	٩٦٤٥٦	١٠٦١١٤	١١٤٩٢١	٢٤١٧١	٧١٤١٨
ذرة صفراء	٢٢٤٣٠	١٨١١٥	٢٢٥٥٦	١٩٢٤٦	٢١٨٢٤	١٦٠٤١
أرز	١٦١٧٦	٥٣٣٩	٥٧٧٩	٢٨١٨	٩٢٧	٥٣١
سمسم	٩٦٨٧	٢٢٢٨٣	٢١٢١٠	٣٥٧٧٦	٣٦٢٨	٥٨٩٣
فاصوليا حب	١٤٢١	١٥٠٧	١٠٠٨	١٤٢٢	٩٧٢	١٤٩٤
بازيلا حب	١٩٦	٢٢٣	٢٧٠	٢٢٢	١٥٩	١٩٧
جلبانة حب	٥٨٦٢٨	٥٩٠٠٥	٤٥٢٩١	٥٨٣٠٦	٢٦٦٧٤	٥٧٣٢٥

(١) ذكرنا ص (١٧٥ ، ١٧٦) الاحصاءات القديمة ونذكر هنا الاحصاءات الجديدة التي نشرت في المجموعة الاحصائية لعام ١٩٥٣ الصادرة سنة ١٩٥٤ .

تقدير مساحات أهم الاشجار المثمرة وعددها ومحاصيلها[1]

١٩٥٢ - ١٩٥٣

النوع	المحصول	عدد الاشجار: المثمر منها	عدد الاشجار: مجموع المثمر وغير المثمر	المساحة المغروسة
الزيتون	٤٨٩٠٢	٤٩٤٢٥٤٥	٩٨٣٢٧٤٧	٨٥٦٤١
العنب	٢٤٣٣٢١	٥٧٤١٥٢٧٠	٦٨٤٨٣٣٢٤	٧٠١٩٧
المشمش	٢٣٠٩٥	٢٠٨٦٦٨٨	٢٤٤٦٦٦٧	٧٨١٩
التفاح	٧٦٣٩	٨٠٣٦٠٠	١٠٥٨١٠١	٣٦٠٥
الآجاص	١٩٠٧	٣٨١٤٠٩	٥٨٠٨٥٣	١٨١٧
الخوخ	٢٤٣٨	٢٣٢٧٦٦	٣٣١٤٩١	١٠٤١
الدراق	١٤٢٢	١٨٠٦٥٠	٢٥٠٣٥٣	٧٤١
الجوز (المجفف)	٥٩٧٢	٣١٢١٢٤	٤٣٦٢٤٩	٦٨٥٠
الرمان	٤٨٢٠	٤١٧٨١٢	٨٥٩٠٥٠	٢٠٣٧
التين	٥١٩٢٣	٢٠٥٤٥٣٠	٣٦٠٦٠٥٦	١٥١١٣
اللوز (مجفف بقشره)	٢٦٥٤	٥٥٧٤٧٨	٦٧٥٤٨٨	٢٤٢٢
الكرز	٢٥٥٦	٢٢٢٩٥٠	٢٤١٤٣٨	١٢٦٩
السفرجل	١٣٦٠	١٦٦١٨٨	٢٠٢٧٤٨	٦٥٢
الفستق الحلبي (مجفف)	٤٨٢	٢٤٥٣٢٠	٥٥٣٨٧٣	٣٤٤٤

(١) ذكرنا ص (١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦) احصاءات عام ١٩٥١ ونذكر هنا احصاءات ١٩٥٢ - ١٩٥٣

مساحات ومحاصيل النباتات الصناعية [١]

المساحة بالهكتار والمحصول بالطن

النوع	١٩٥٢ — ١٩٥٣ المحصول	المساحة	١٩٥١ — ١٩٥٢ المحصول	المساحة	١٩٥٠ — ١٩٥١ المحصول	المساحة
قصب السكر	٤٠٨٠	١٣٨	٥٠٣٣	١١٩	٣٤٩	٨٦
تبغ	١٦٦٩	٢٠٨٢	٣٨٩٤	٣٩٥١	٤١٦٤	٤٠٢٦
تنباك	٢٥٣	٣١٧	٣٦٢	٣٨٥	٣٨١	٣٩١
قطن (شعر)	٤٦٩٨٤	١٢٧٥٥٨	٥٨٠٧٤	١٧٩٢٧١	٦٢٩٢٤	٢١٧٣٥٢
كتان (بزر)	٥٣٣	٥٣٢	٢٢٠	٢٢٠	١٨٠	١٨٠
قنب (الياف)	٢١٧٢	٤٠٣٨	٤١٣١	٤٢٩٢	٣٣٨٣	٣٣٣٠
تبغ (شك البنت)	٢٨٢٠	٣٣٠٩	٢٣٣٤	٣٢٩٦	٣٠٩٠	٣٩٣٦
الشوندر السكري	٤٩٥٧٢	٤٢٦٤	٥٥٣٢٠	٢٦٢٤	٢٧١٥	٢١١

محصول ومساحة القطن الشعر في سوريا ١٩٥١ — ١٩٥٣ [٢]

المحافظات	١٩٥٣ المحصول	المساحة	١٩٥٢ المحصول	المساحة	١٩٥١ المحصول	المساحة
المجموع	٤٦٩٨٤	١٢٧٥٥٨	٥٨٠٧٤	١٨٩٢٧١	٦٢٩٢٤	٢١٧٣٥٢
دمشق	١٢٤	١٩٧	٢٨٨	٢٢٨٣	٦٩٣	٤٨٦١
حمص	١٦٥٠	٣١٨٠	٢٢٠٥	٦٩٠٠	٣٢٠١	٨٨٠٠
حماة	١٩٠١٥	٤٨٩٨٠	٩٥٧٣	٤٢٨٥٦	١٠٩٥٩	٣٤٦٣٥
اللاذقية	٤٩٦	٢٤٣٨	٣٣٨٤	١٤١٥٠	٥٤٦٢	٢٧٤٥٧
حلب	١١٧٨١	٤٦٧٧٤	٣١٦٩٣	٩٠٣٩٣	٢٩٦١٢	٧٩٣٥٧
الحسكة	٥٦٦٨	١٠٠٩٨	٧٤٣٢	٢٠٠٣١	٢٥١٥	٢٢٩٢٤
ديرالزور	٧٩٦٥	١٤٨٠٠	٣٣٤٨	٨٨٣٧	٩٨٦٧	٣٦٠٠٠
السويداء	—	—	١٤	٤٠٠	٣	٧
درعا	٢٨٥	١٠٩١	١٣٧	٣٤٢١	٦١٢	٣٣١١

(١) ذكرنا ص(١٨٣) جدولاً بالاحصاءات القديمة ونذكر هنا احصاءات ١٩٥١،١٩٥٢،١٩٥٣

(٢) ذكرنا ص (١٨٠ جدولاً بالاحصاءات القديمة .

مساحة ومحصول القطن الزهر في عام ١٩٥٣

المساحة بالهكتار والمحصول بالطن

المحافظات	المحصول زهر (شعر وبذور)			المساحة المزروعة		
	بعل	سقي	المجموع	بعل	سقي	المجموع
المجموع	١٨٣٣٧	١٠٧٦٨٩	١٢٦٠٢٦	٥١٢٥٣	٧٥٣٠٥	١٢٧٥٥٨
دمشق	—	٣٣١	٣٣١	—	١٩٧	١٩٧
حمص	١١٧	٤١٨٧	٤٤٠٤	٢٣٥	٢٩٤٥	٣١٨٠
حماة	٤٥٣٦	٤٦٣٥٢	٥٠٨٨٨	١٨٢٤٠	٣٠٧٤٠	٤٨٩٨٠
اللاذقية	١٢٣٢	١٤١	١٣٧٣	٢٢٧٥	١٦٣	٢٤٣٨
حلب	١٢٣٨٢	١٩٥٢٩	٣١٩١١	٣٠٤٠٣	١٦٣٧١	٤٦٧٧٤
الحسكة	٢٨	١٥٠٨٧	١٥١١٥	٤٠	١٠٠٥٨	١٠٠٩٨
دير الزور	—	٢١٢٤٠	٢١٢٤٠	—	١٤٨٠٠	١٤٨٠٠
السويداء	—	—	—	—	—	=
درعا	٤٢	٧٢٢	٧٦٤	٦٠	١٠٣١	١٠٩١

عدد الحيوانات والمواشي [1]

١٩٥١ - ١٩٥٣

النوع	١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٥١
البقر	٢٥٣،٨٠١	٢٥٢،٠٨١	٢٩٤،٤٢٥
الثيران	٢٥١،٤٦٥	١٨٩،٩٩٧	١٨٣،٠٦٠
الخيل	٩٨،٤٥٠	١٠٠،٦٥٤	٩٩،٦٥٠
البغال	٧٧،٨١٠	٧٣،٨٩٠	٧٠،٤٢٥
الحمير	٢٥٩،٧٣٠	٢٥٠،٤٣٣	٢٤٤،٢٧٠
الغنم	٣،٧٤٦،٣٩٢	٣،٥٥٩،٧٤٥	٣،٠٨٥،٢٣٥
الماعز	١،٦١٣،٨٠٦	١،٥٧١،٢٨٢	١،٤٣٣،٥٠١
الابل	٦١،٧٠٦	٩٦،٦١٠	٧٠،٨٨٩
الجاموس	٦،٧٧٩	٦،١٧٦	٦،٠٣٠
الخنازير	٣٩٣	٢٠٦	٤٢١

(١) ذكرنا ص (١٨٨) الاحصاءات القديمة .

عدد الحيوانات والمواشي حسب المحافظات عام ١٩٥٣

النوع	دمشق	حمص	حماة	اللاذقية	حلب	ديرالزور	الحسكة	السويداء	درعا	المجموع
بقر	٢١،٩١٠	٢٨،٨٤١	٣٠،١٥٠	٤٨،٣٠٠	٥٦،٧٠٠	٩،١٠٠	٢٤،٥٠٠	١٤،٠٠٠	٢٠،٣٠٠	٢٥٣،٨٠١
ثيران	٢٩،٩٩٠	٣١،٠٠٠	١٨،٣٥٠	٦٠،٩٠٠	٥١،٠٢٥	١٠،٧٥٠	١٩،٦٠٠	١٦،٥٠٠	١٣،٣٥٠	٢٥١،٤٦٥
خيل	٧،٠٤٢	٩،٠٨٧	١٠،٩٨٠	٣،٢٢١	٣٢،٣٧٠	١٧،٩٠٠	٩،٣٠٠	١،٥٠٠	٧،٠٥٠	٩٨،٤٥٠
بغال	٤،٥٣٩	١٠،٥٧٥	٩،٣٣٠	٣،٠٣٢	٢٣،٥٣٤	١٠،٨٠٠	٩،٩٠٠	١،٢٠٠	٤،٩٠٠	٧٧،٨١٠
حمير	٢١،٢٦٦	١٥،٥٣٤	١٧،٨٥٠	٣٤،٩٨٠	٧٠،٤٠٠	٣٢،٠٠٠	١٢،٨٠٠	٦،٢٠٠	٤٨،٧٠٠	٢٥٩،٧٣٠
غنم	٢٢٥،٨٥٧	٣٦٢،٦٨٤	٣٥٣،٥٠٣	٨٠،١١٠	٩٩٤،٧٩٤	٩٦٧،١٠١	٦٣٠،٠٠٠	٤٤،٠٠٠	٨٨،٣٤٦	٣٧٤٦،٣٩٥
ماعز	٢١٨،٣١٩	١١٨،٠٦٠	١٣٣،٨١١	٢٠٢،٦٤٤	٣٥٢،٩٩٤	٢٦٣،١٧٠	٢١٠،٠٠٠	٥٠،٠٠٠	٧٤،٨٠٨	١٦١٣،٨٠٦
ابل	٢،٩١٨	٣،٤٠٣	٩،٦٩٤	٨٧٣	٨،٩٣٦	١٦،٥٧٢	١٣،٣٠٠	١،١٠٠	٤،٩١٠	٦١،٧٠٦
جاموس	١،٢٦٦	٢١٧	٥٣٨	١،٨٢٨	١،٦٩٤	٢٠	٤١٢	—	٨٠٤	٦،٧٧٩
خنازير	٥	١٧٢	١٥	٤	١٩٧	—	—	—	—	٣٩٣

انتاج الاسمنت في سوريا خلال عامي ١٩٥٢ - ١٩٥٣

بالطن

الشهور	معمل دمر دمشق ١٩٥٣	معمل حلب ١٩٥٣	المجموع	معمل دمر دمشق ٩٥٢	معمل حلب ١٩٥٢	المجموع
كانون الثاني	٥،٨٦١	٦،٧٠٥	١٢،٥٦٦	٤،٤٧٣	—	٤،٤٧٣
شباط	٧،٨٦٦	٦،٦١٦	١٤،٤٨٢	٧،٤٤٦	—	٧،٤٤٦
آذار	١١،٦٩١	٧،٠١٢	١٨،٧٠٣	٦،٩٣٩	—	٦،٩٣٩
نيسان	١٤،٦٣٥	٦،٠٩٩	٢٠،٧٣٤	٧،٩٧٧	—	٧،٩٧٧
أيار	١٦،٨٣٨	٧،٣٤٤	٢٤،١٨٢	١٠،٩٧٠	٦،٠٥٩	١٧،٠٢٩
حزيران	١١،٤٣٠	٧،١٦٠	١٨،٥٩٠	٨،٥٧٢	٤،٤٦٩	١٣،٠٤١
تموز	١٠،٧٣٣	٥،٤٠٤	١٦،١٣٧	١٠،٦١٣	٤،٤٠٦	١٥،٠١٩
آب	١٢،٠٦٩	٤،٥٤٨	١٦،٦١٧	١٢،٠٣٦	٥،٨٦٤	١٧،٩٠٠
ايلول	١٥،٣٩٠	٦،٤٠٩	٢١،٧٩٩	٧،٧٦٨	٦،٣٣٢	١٤،١٠٠
تشرين الأول	١٥،٥٣٣	٦،٢٠١	٢١،٧٣٤	٧،١٠٧	٣،٩٦٠	١١،٠٦٧
تشرين الثاني	١٥،٥٠٢	٦،٤٠٦	٢١،٩٠٨	١١،٧٦٨	٦،٦٧٤	١٨،٤٤٢
كانون الأول	٨،٧٩٦	٧،٣٩١	١٦،١٨٧	١١،٦٧٢	٥،٤٩٠	١٧،١٦٢
المجموع	١٤٦،٣٤٤	٧٧،٢٩٥	٢٢٣،٦٣٩	١٠٧،٣٤١	٤٣،٢٥٤	١٥٠،٥٩٥

مساحة الاراضي المزروعة وغير المزروعة خلال عام ١٩٥٣ (المساحة بالهكتار)

المحافظات	اراضي غير قابلة للزراعة: متنوعة	المراعي	الحراج	المجموع	اراضي غير مستثمرة	أراضي قابلة للزراعة مستثمرة: بعل	سقي	المجموع	المجموع العام
دمشق	٤٣٧١٩٢	٩٥٣٩٥٦	٤٧٩٨٥	١٤٣٩١٣٣	٣٥٤٤٨٠	٧٨٠٥٤	٨١١١٦	١٥٩١٧٠	١٩٥٢٧٨٣
حمص	١٥٠٠٥٢٢٠	١٨١١٥١١	١٠١٣٠٠	٣٤١٧٦٧٠	٤٥٨٩٠٠	٣٠٤٠٣٠	٣٨٤٠٠	٣٤٢٤٣٠	٤٢١٩٠٠٠
حماة	٥٠٦٠٠	٩٦٤٦٩	١٢٢٣٥١	٢٦٩٤٢٠	٢٢٧٩٠	٥١١٤٧١	٢٨٥٠٤	٥٣٩٩٧٥	٨٣٢١٨٥
اللاذقية	١٣١٤٢٦	١٨٣٨٥	٦٨٨٣٠	٢١٨٦٤١	٥٧٠٩٥	١٦٨٥٣١	٩٧٣٣	١٧٨٢٦٤	٤٥٤٠٠٠
حلب	٣٢٦٢٠٢	٨٨٥٤٧	٤٤٧١٠	٤٥٩٤٥٩	٤١٦٧٣٦	١١٤٧٤١٢	٨٩٢٦٣	١٢٣٦٦٧٥	٢١١٢٨٧٠
الحسكة	٨٣٠٠٠	٨٨٢٠٠٠	١٦٠٠٠	٩٨١٠٠٠	٦٩٤٥٣١	٥٠١٤٦٩	٤٠٠٠٠	٥٤١٤٦٩	٢٢١٧٠٠٠
دير الزور	١٦٩٦٥٠٧	٢٤٦١٠١٤	٤٠٠٥	٤١٦١٥٢٦	١٠١٧٧٦١	١٢٠٨٧٣	٢٠٥٨٤٠	٣٢٦٧١٣	٥٥٠٦٠٠٠
السويداء	٤٠٥٧٢٠	١٧٠٠٠	١١٠٠٠	٤٣٣٧٢٠	٦٠٥٩٠	٦٠٤٩٠	٢٠٠	٦٠٦٩٠	٥٥٥٠٠٠
درعا	١٢٦١١٢	٨٩٠٠	٤٥٢٦	١٣٩٥٣٨	٤٣٠٠	٢٦٧٨٩٢	١٥٩٠٢	٢٨٣٧٩٤	٤٢٧٦٣٢
المجموع	٤٧٦١٩٧٩	٦٣٣٧٤٢١	٤٢٠٧٠٧	١١٥٢٠١٠٧	٣٠٨٧١٨٣	٣١٦٠٢٢٢	٥٠٨٩٥٨	٣٦٦٩١٨٠	١٨٢٧٦٤٧٠

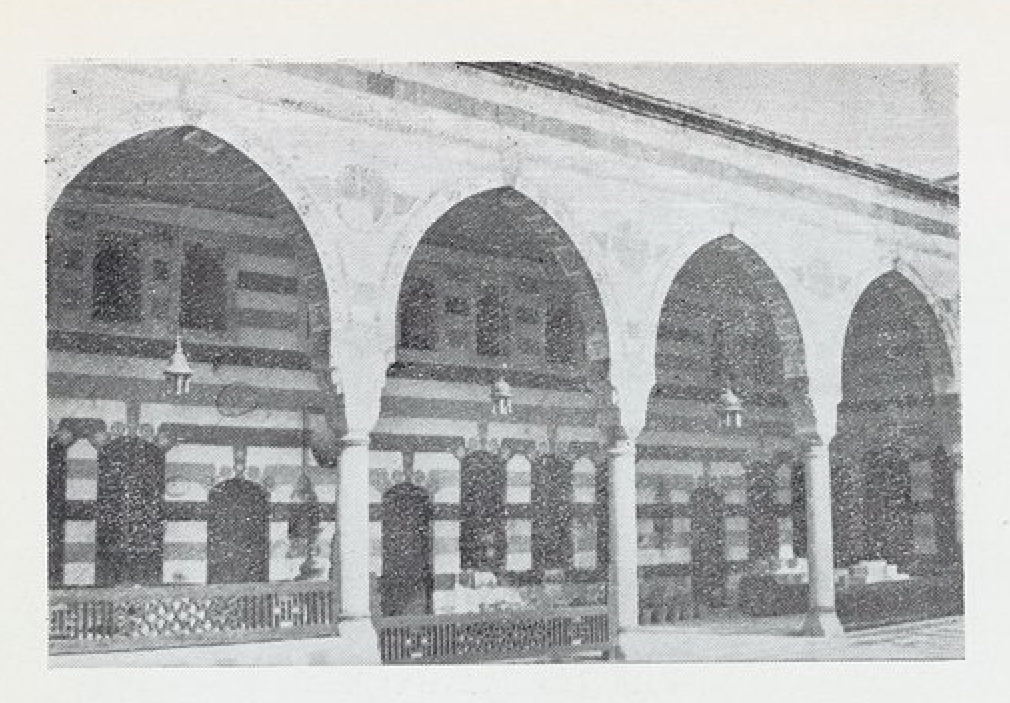


شكل (١) دمشق – ساحة المرجه

شكل (٢) دمشق – شارع بغداد



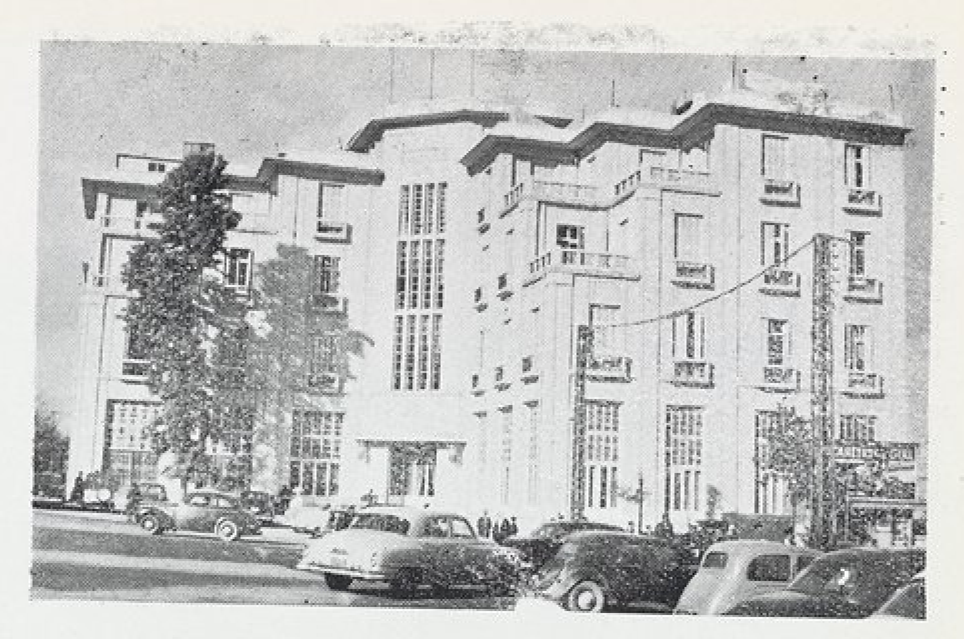
شكل (٣) دمشق ـ المجلس النيابي السوري



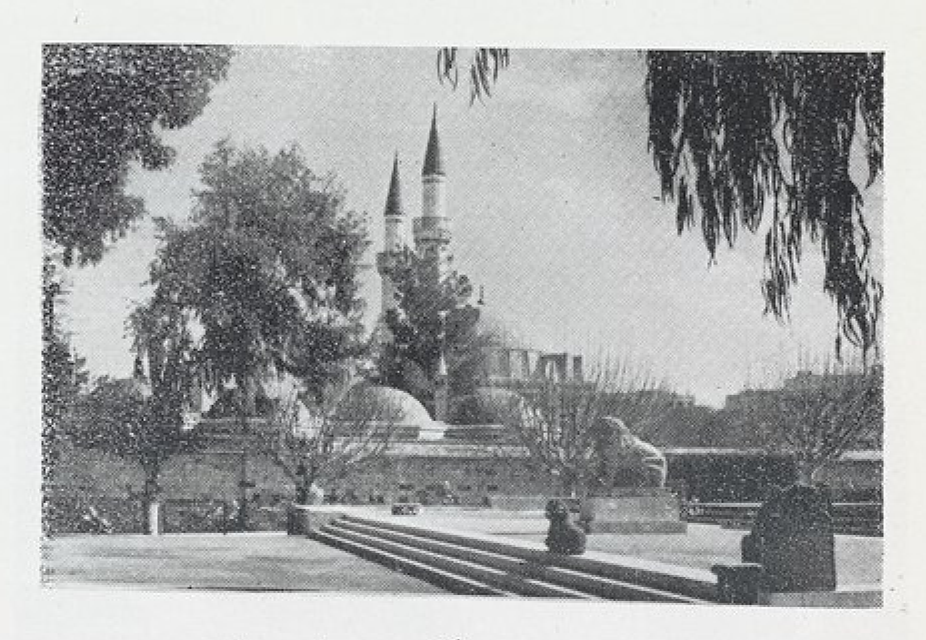
شكل (٤) دمشق ـ الرواق الشمالي في قصر العظم



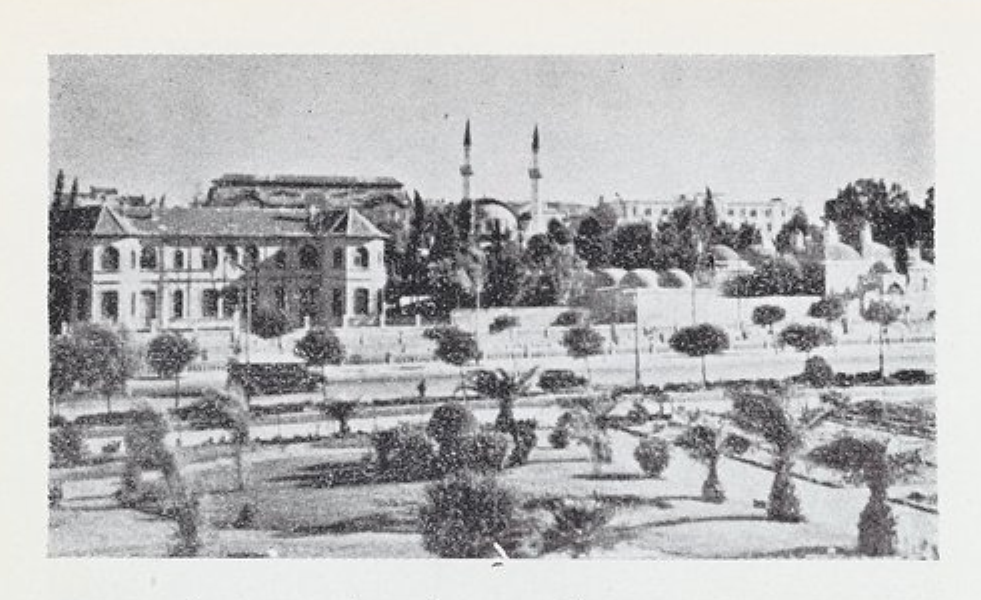
شكل(٥) دمشق ـ بناية مصلحة عين الفيجة



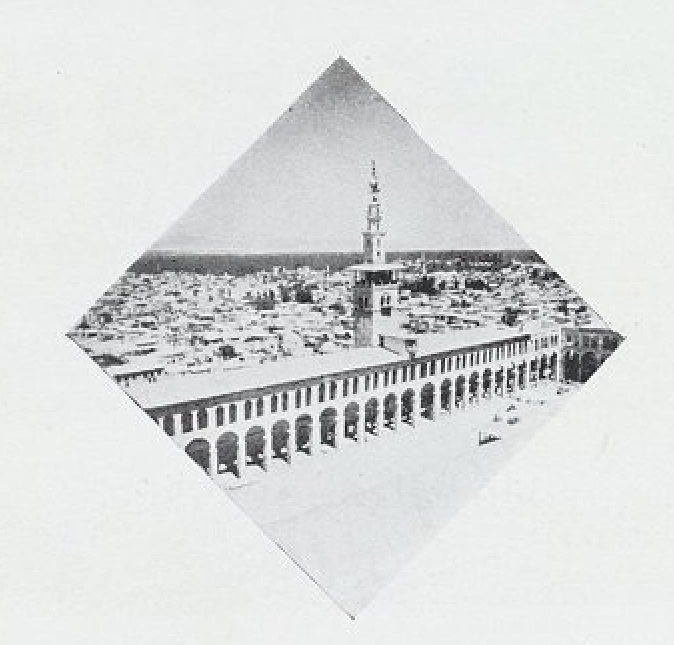
شكل (٦) دمشق ـ فندق الشرق



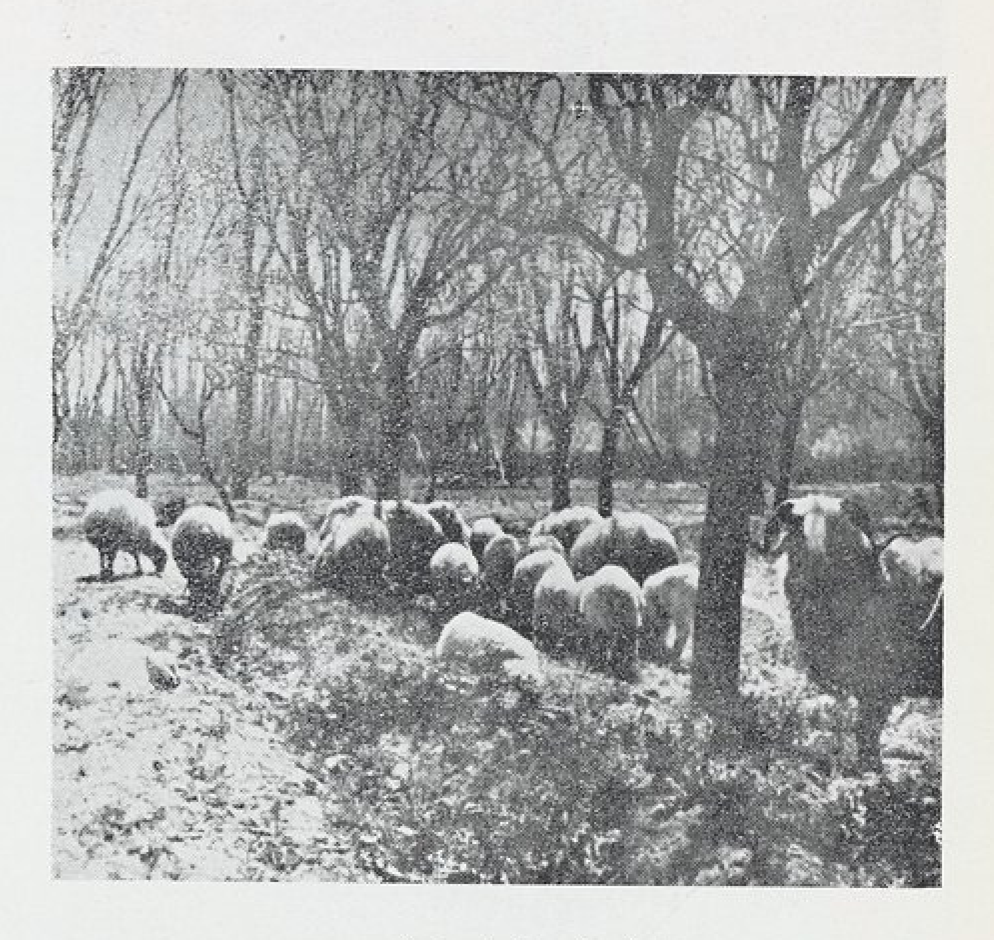
شكل (٧) دمشق .. تكية السلطان سليمان



شكل (٨) دمشق التكية السليمانية والجامعة السورية



شكل (٩) دمشق الجامع الاموي



شكل (١٠) منظر في غوطه دمشق



شكل (١١) منظر عين الخضراء في ضواحي دمشق

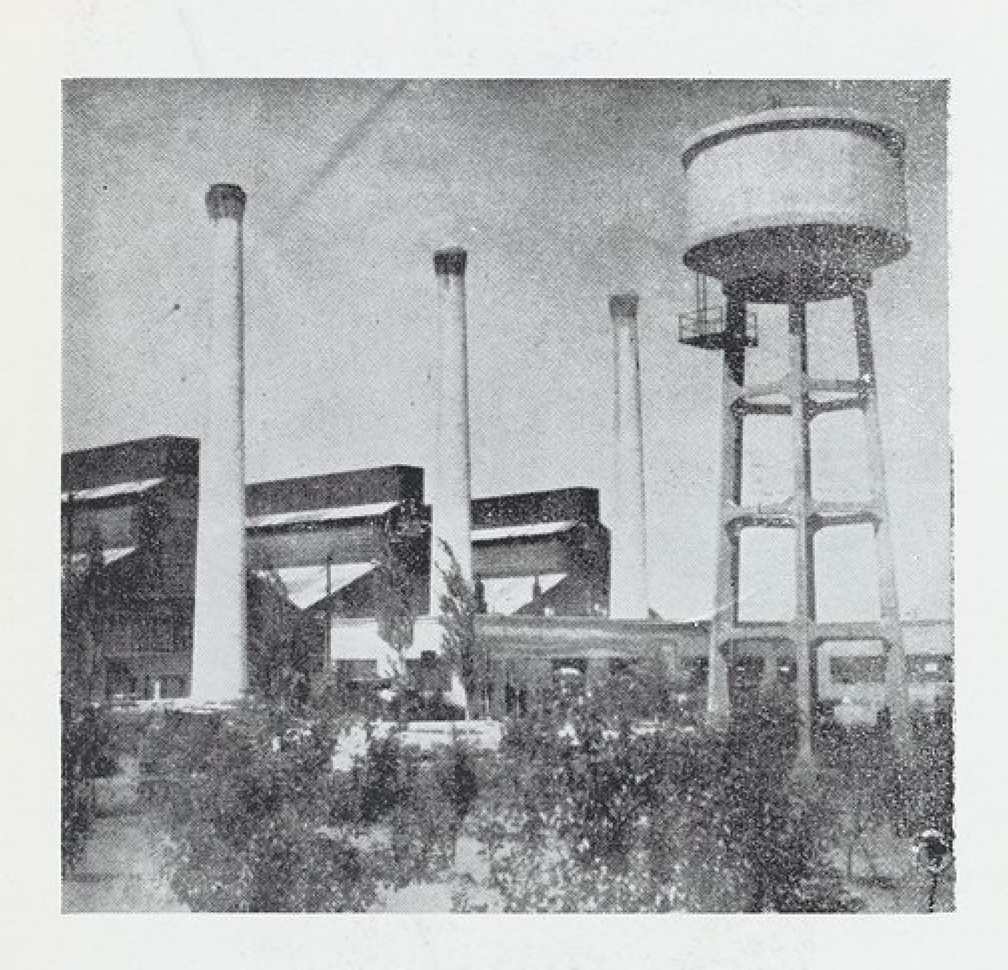


شكل (١٢) الربيع في غوطة دمشق

شكل (١٣) الربيع الرائع في غوطة دمشق

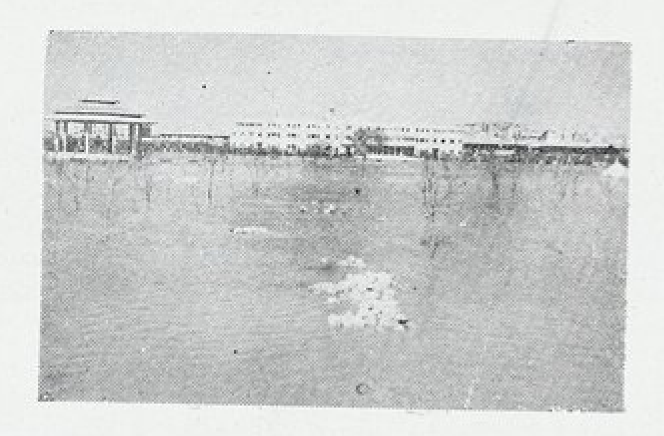


شكل (١٤) نهر بردى في دمر



شكل (١٥) معمل الزجاج بدمشق

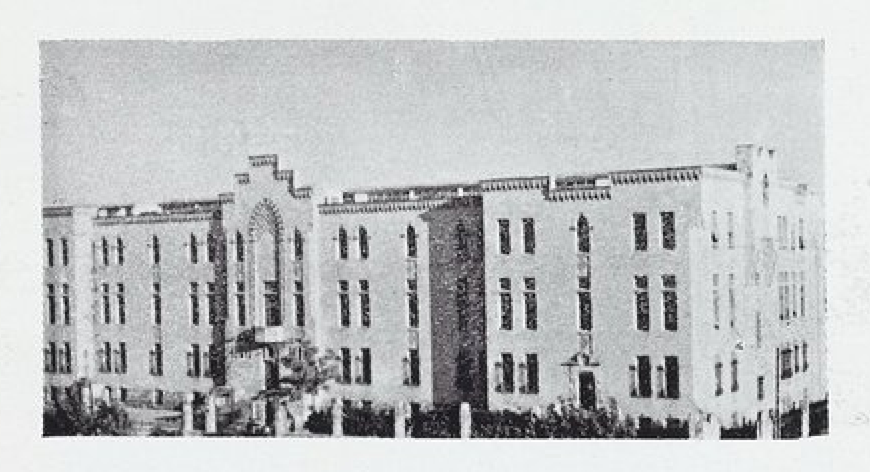
شكل (١٦) قاعة من مصنوعات النعسان الفنية في دمشق



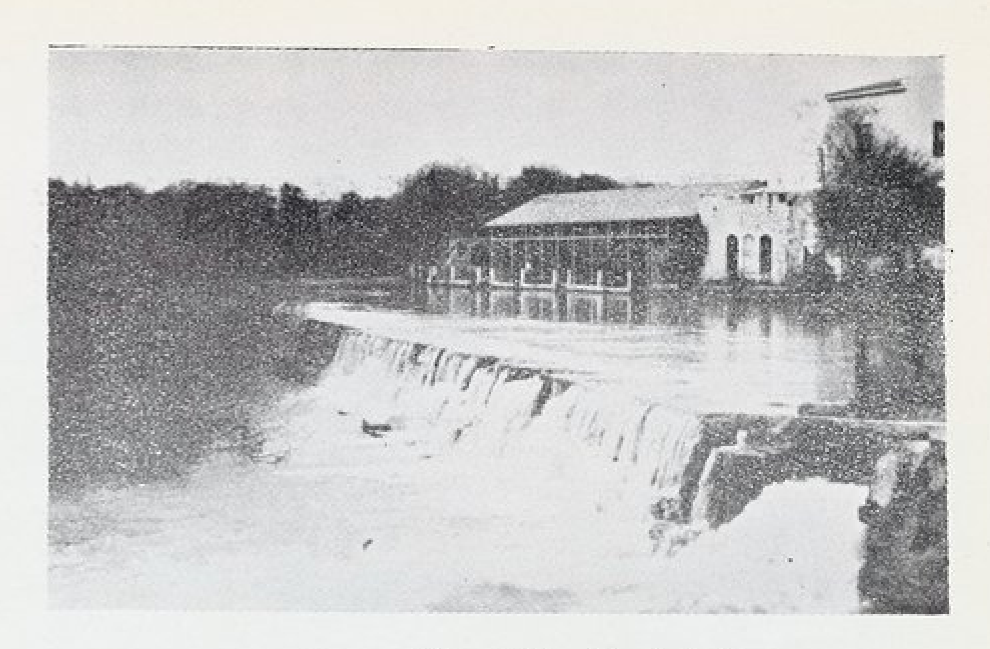
شكل (١٧) فيضان نهر قويق بحلب



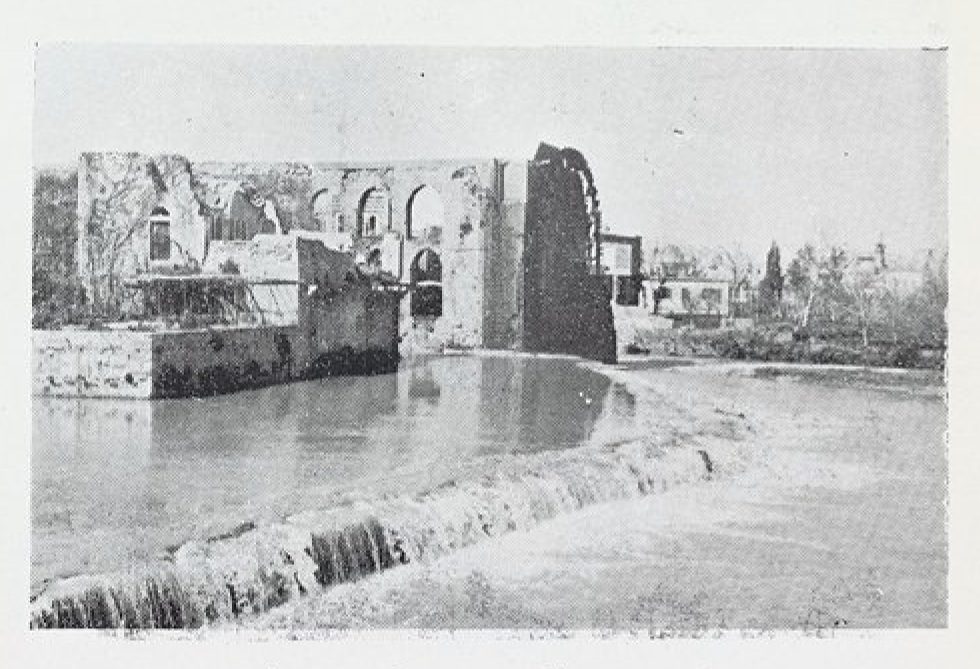
شكل (١٨) حلب ـ الحديقة العامة



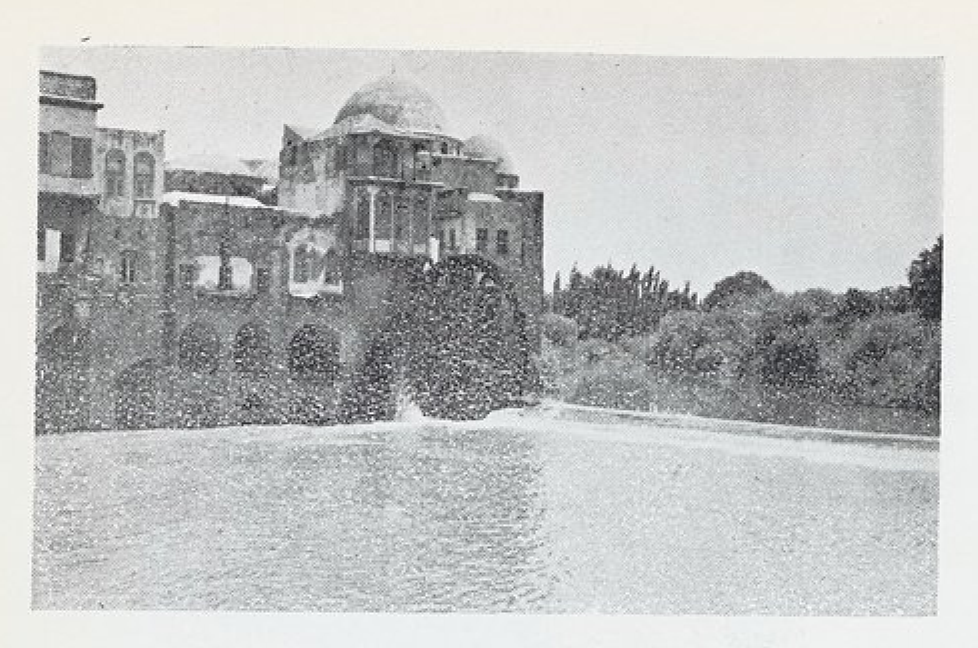
شكل (١٩) حلب ـ سراي الحكومة



شكل (٢٠) نهر العاصي بالقرب من حمص



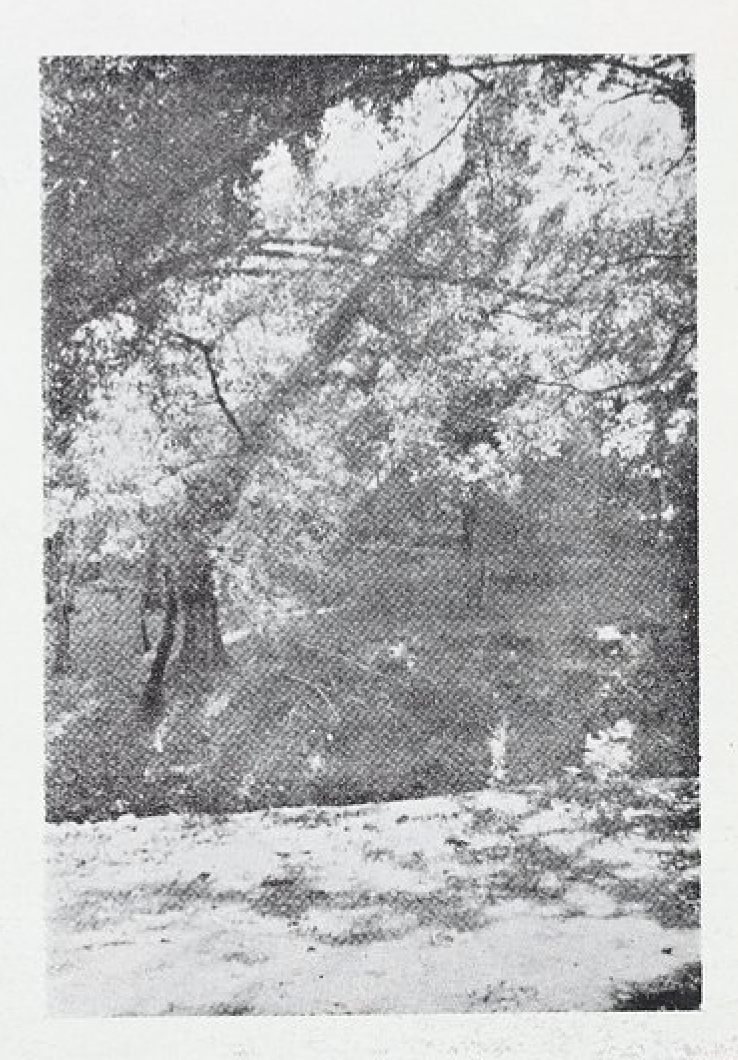
شكل (٢١) ناعورة على العاصي في حماه



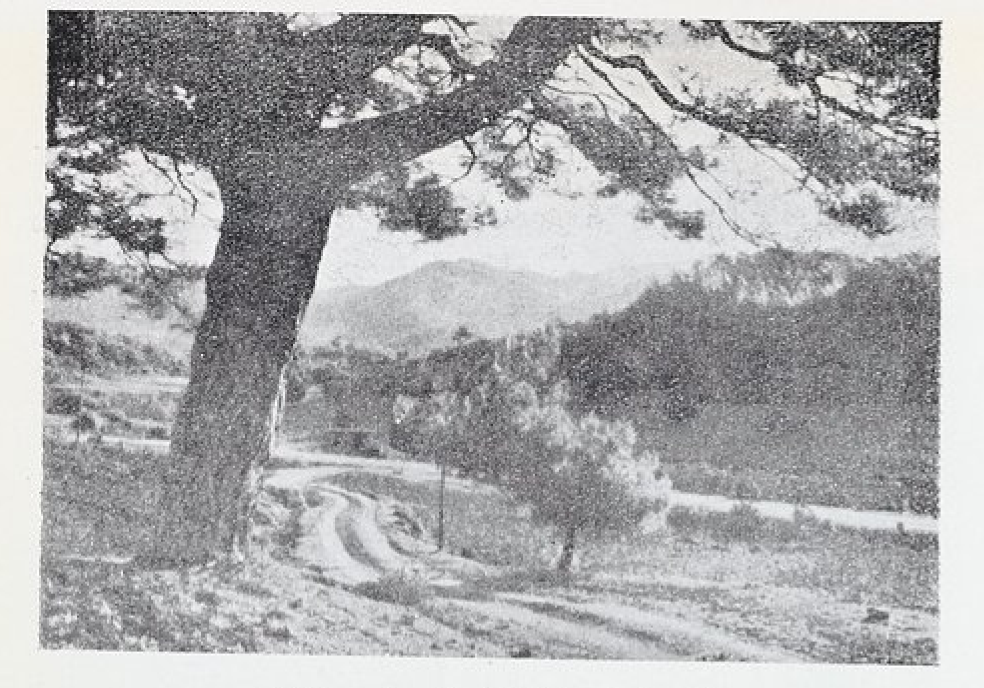
شكل (٢٢) ناعورة على العاصي في حماه



شكل (٢٣) مرفأ اللاذقية



شكل (٢٤) غابات صانفة بالقرب من اللاذقية



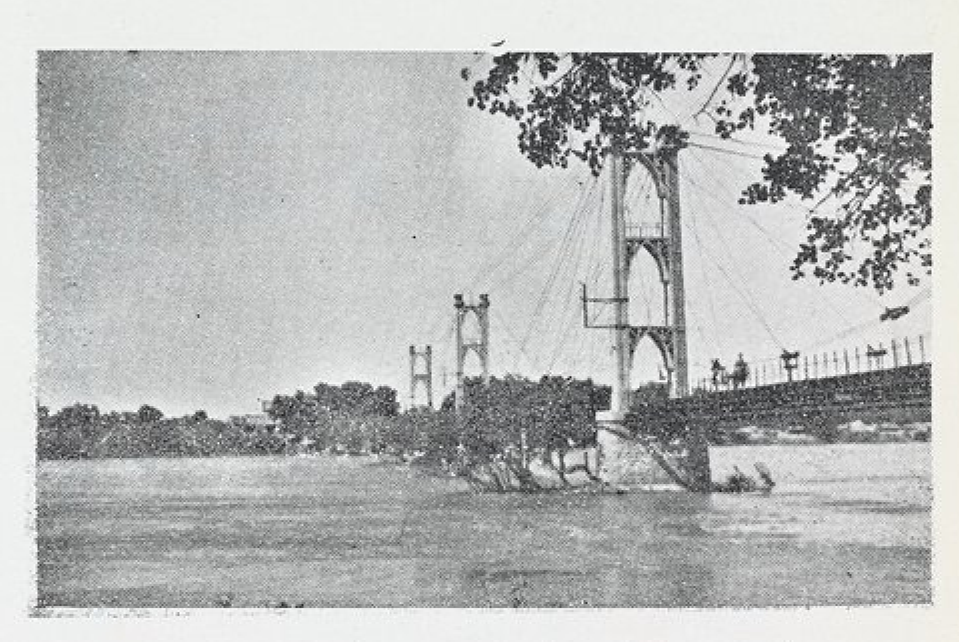
شكل (٢٥) منظر الغابات القريبة من اللاذقية



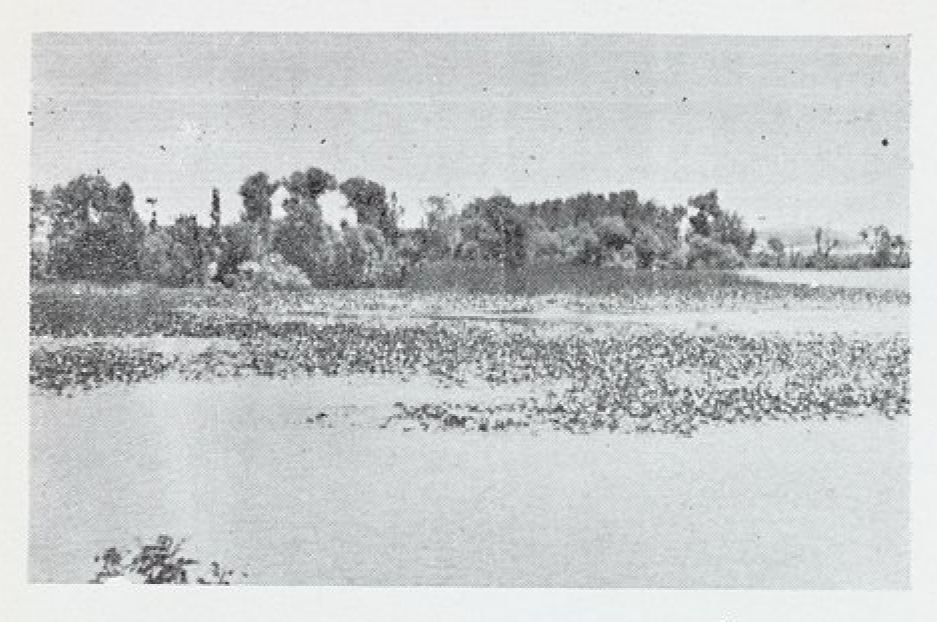
شكل (٢٦) من مناظر صافيتا الرائعة



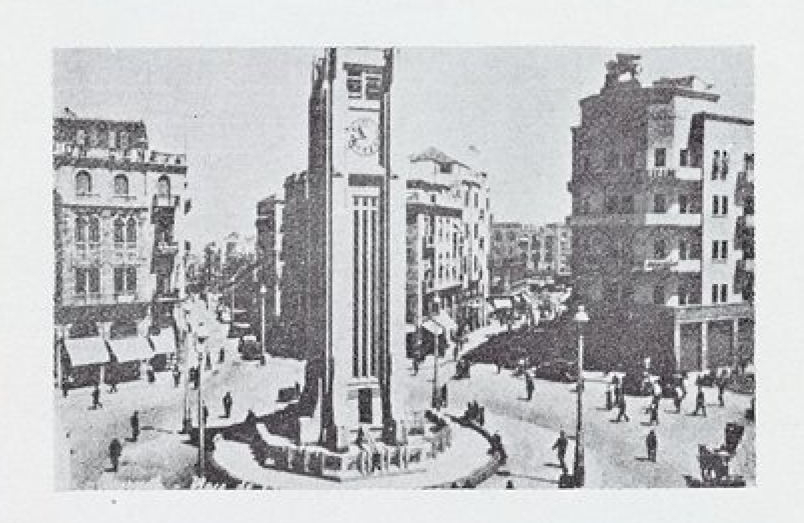
شكل (٢٧) الجسر القديم في دير الزور



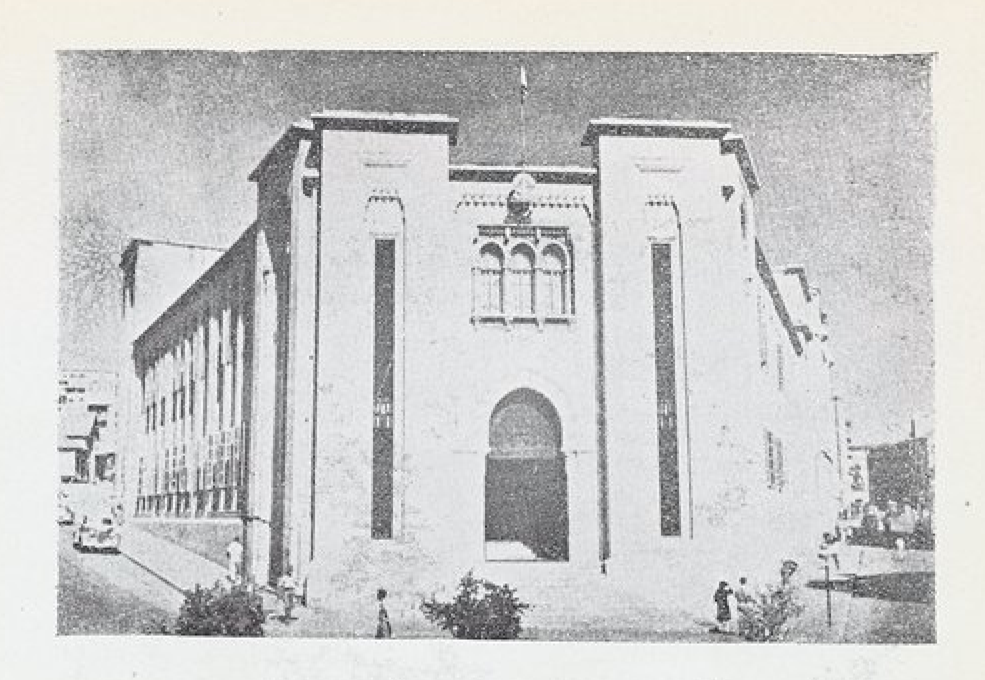
شكل (٢٨) الجسر الحديدي المعلق الجديد في دير الزور



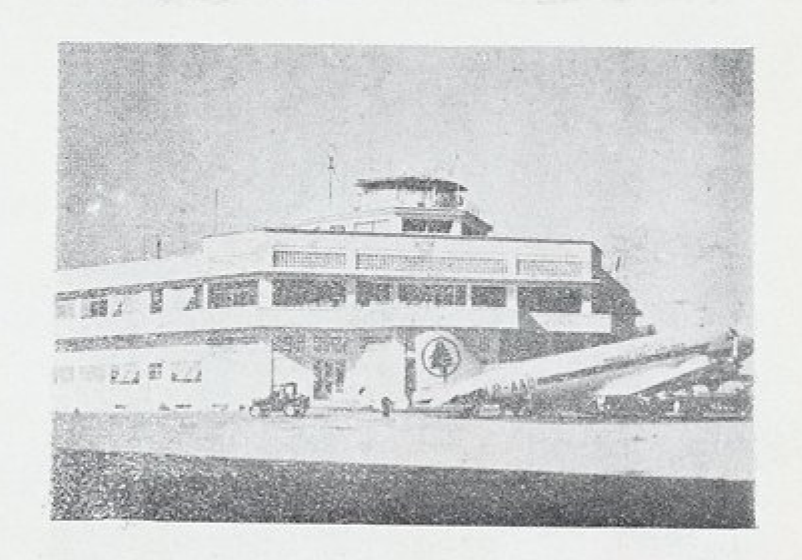
شكل (٢٩) عين العروس ـ منابع نهر البليخ



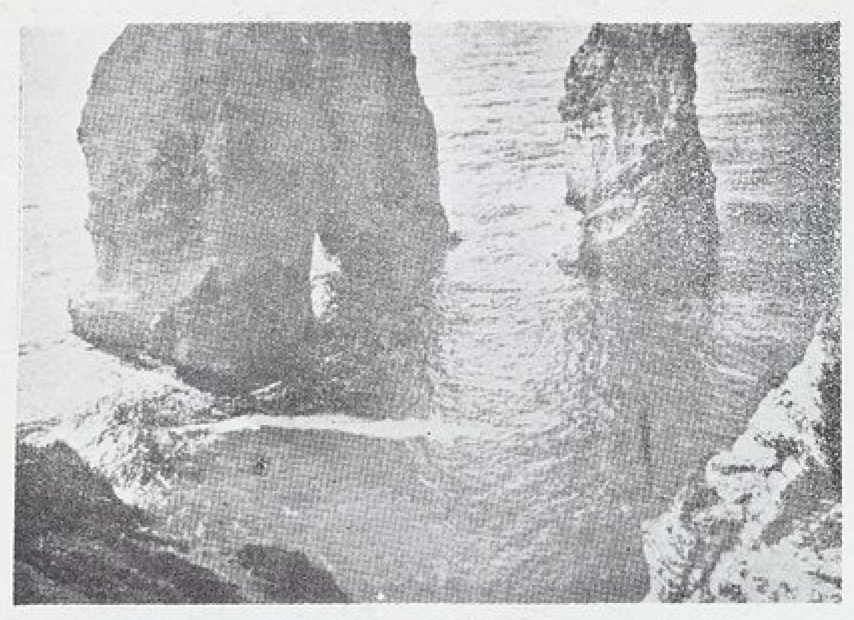
شكل (٣٠) بيروت ـ ساحة النجمة



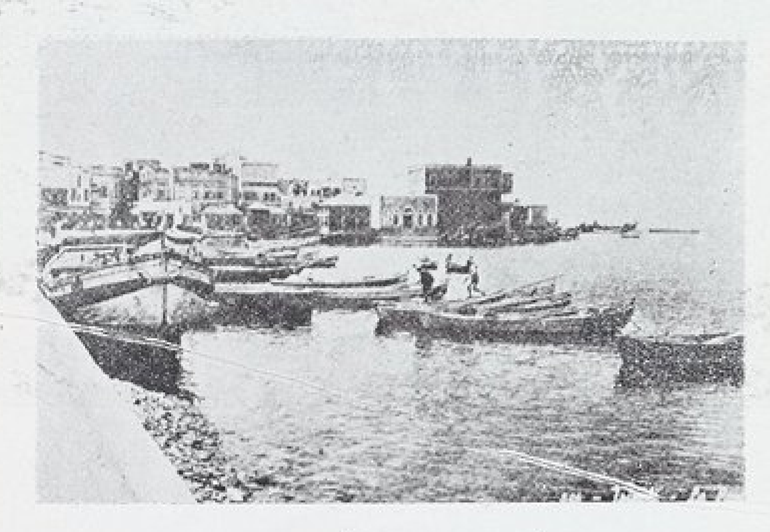
شكل (٣١) بيروت ـ دار المجلس النيابي



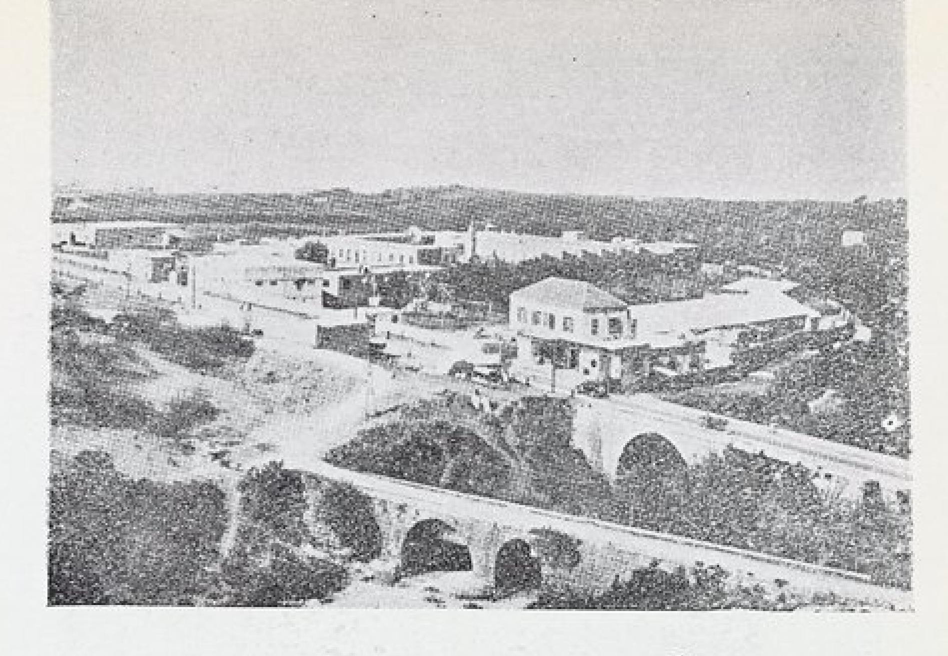
شكل (٣٢) بيروت ـ المطار



شكل (٣٣) بيروت ـ الصخرة « الروشة » قرب بيروت



شكل (٣٤) مرفأ طرابلس



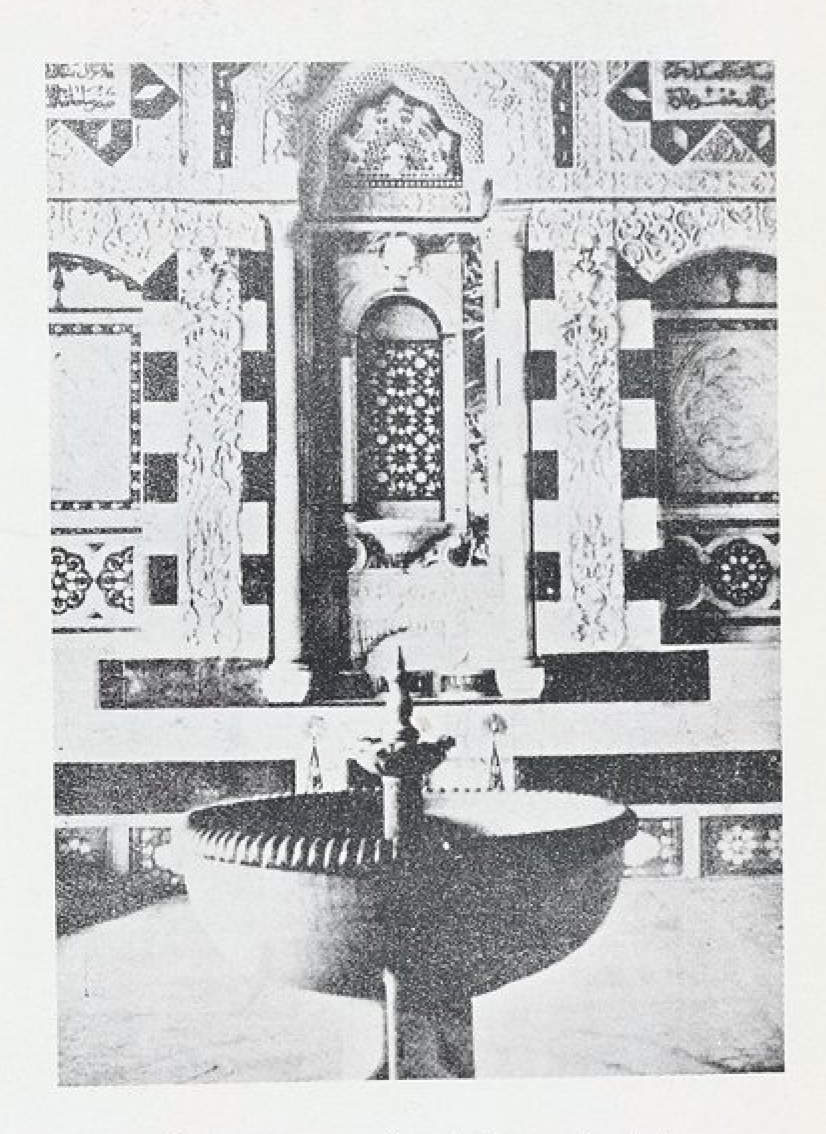
شكل (٣٥) معمل نسيج في طرابلس



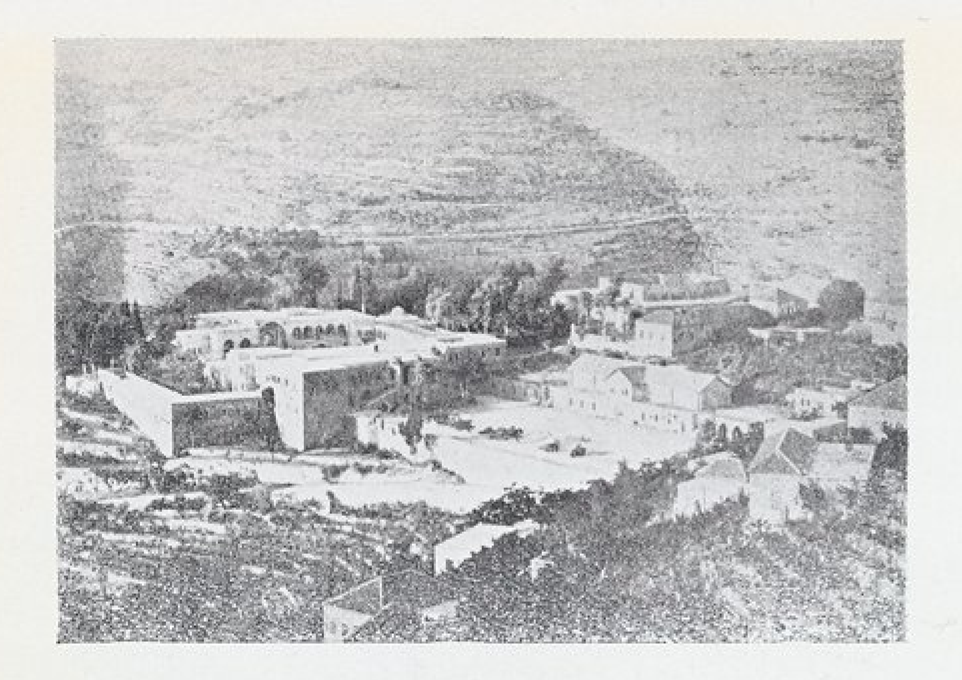
صيدا قلعة البحر



شكل (٣٦) مغارة قاديشا



شكل (٣٧) من زخارف ونقوش قصر بيت الدين



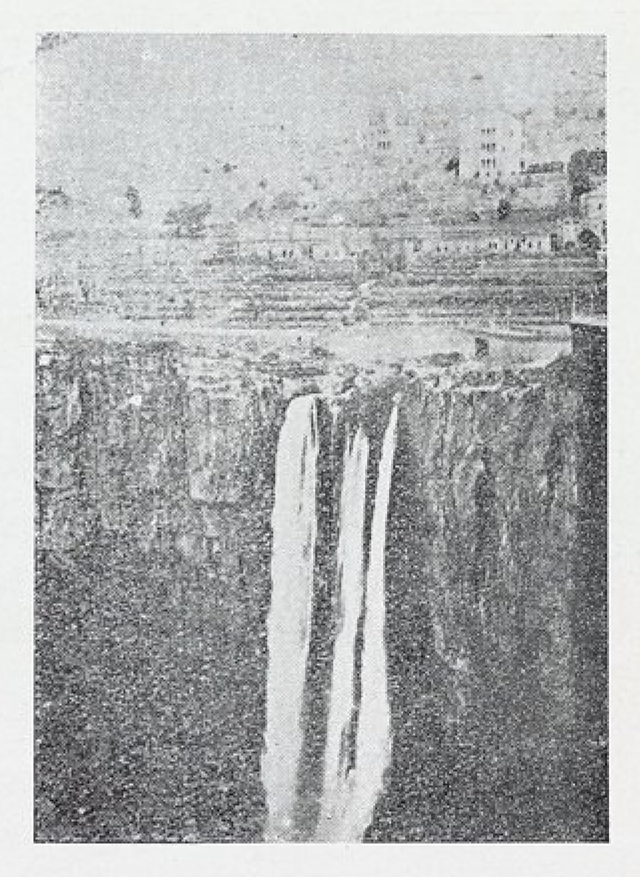
شكل (٣٨) منظر عام لقصر بيت الدين



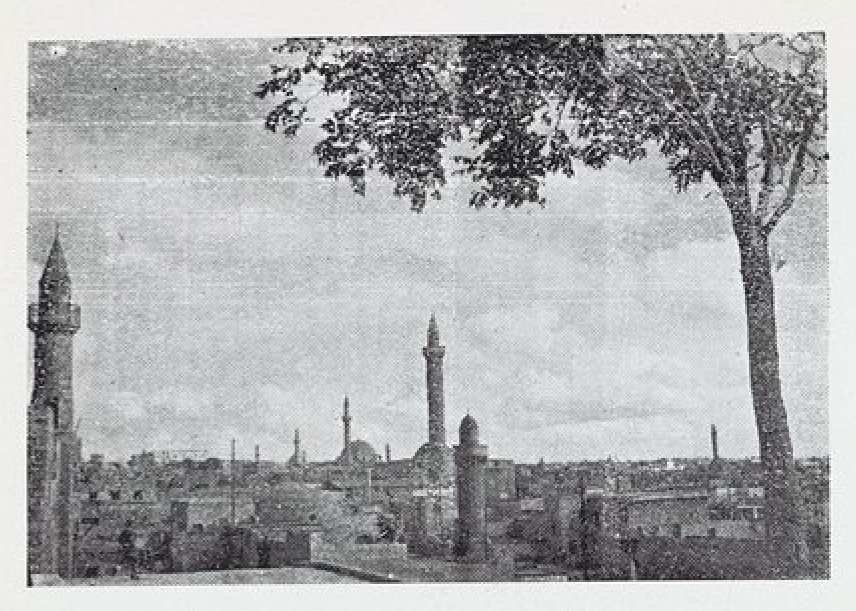
شكل (٣٩) خليج مار جرجس



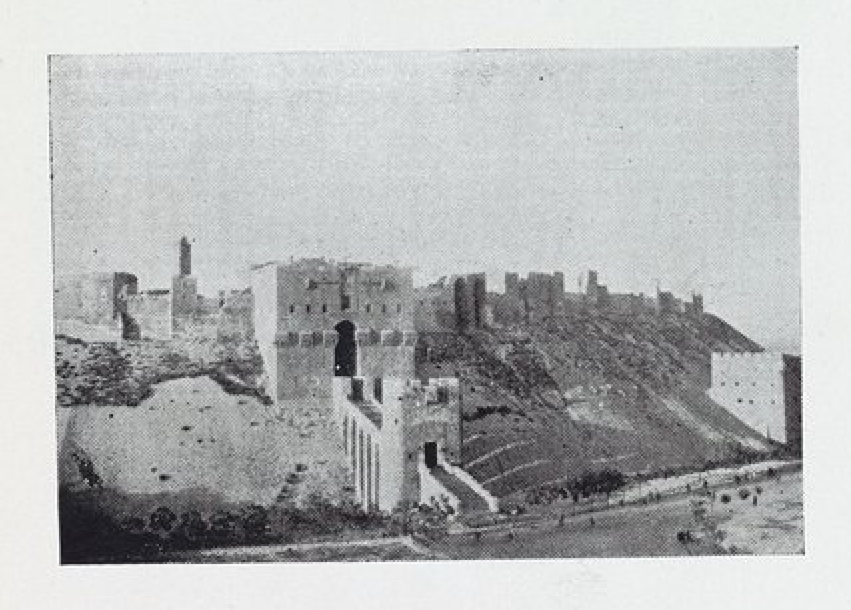
شكل (٤٠) الأرز تحت الثلج



شكل (٤١) شلال جزين



حلب ـ المدينة الأثرية بمنارات مساجدها المشرئبة الى السماء



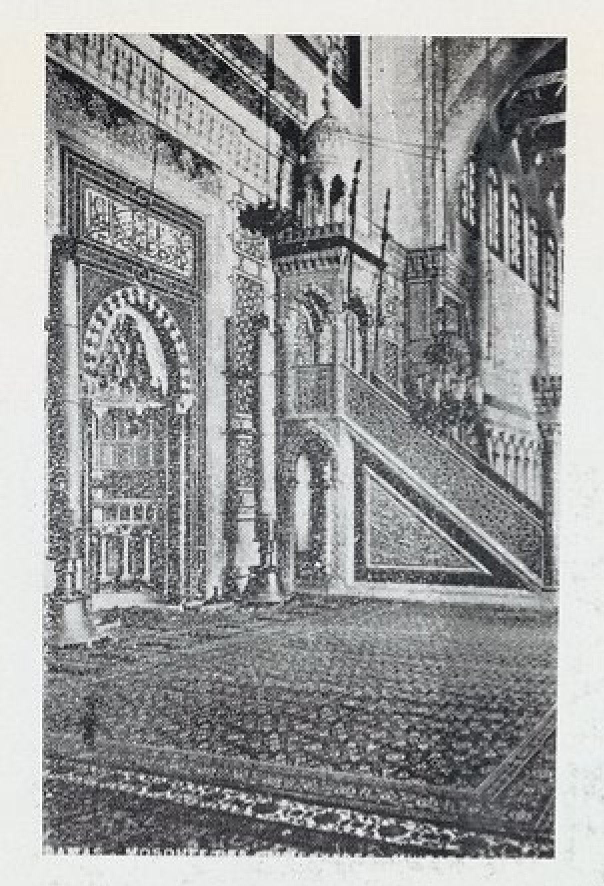
حلب ـ القلعة واسوارها وابراجها



تدمر ـ أعمدة الشارع الكبير



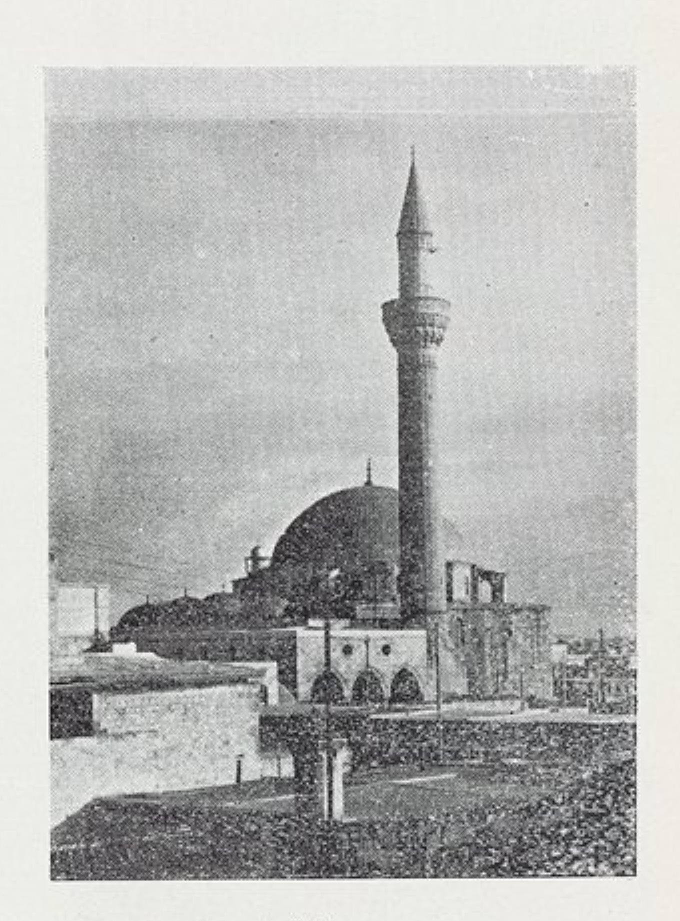
الرقة المنارة وجزء من صحن المسجد



دمشق ـ الجامع الأموي



حماه ـ ناعورة على العاصي



العهد العثماني

الفهرس

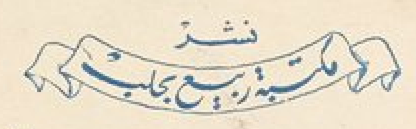




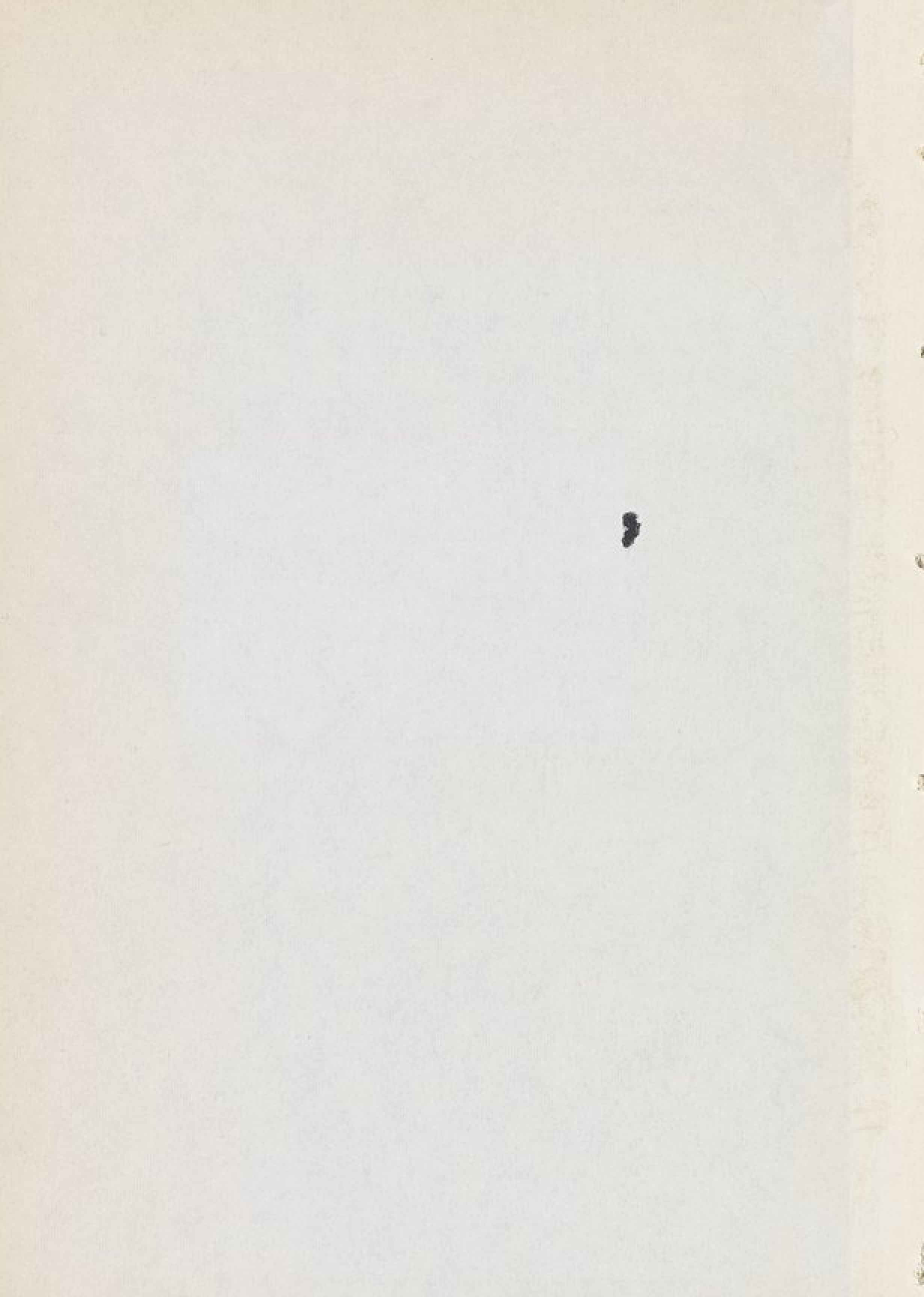
دراسة شاملة للجغرافية الطبيعية والحياة البشرية والاقتصادية

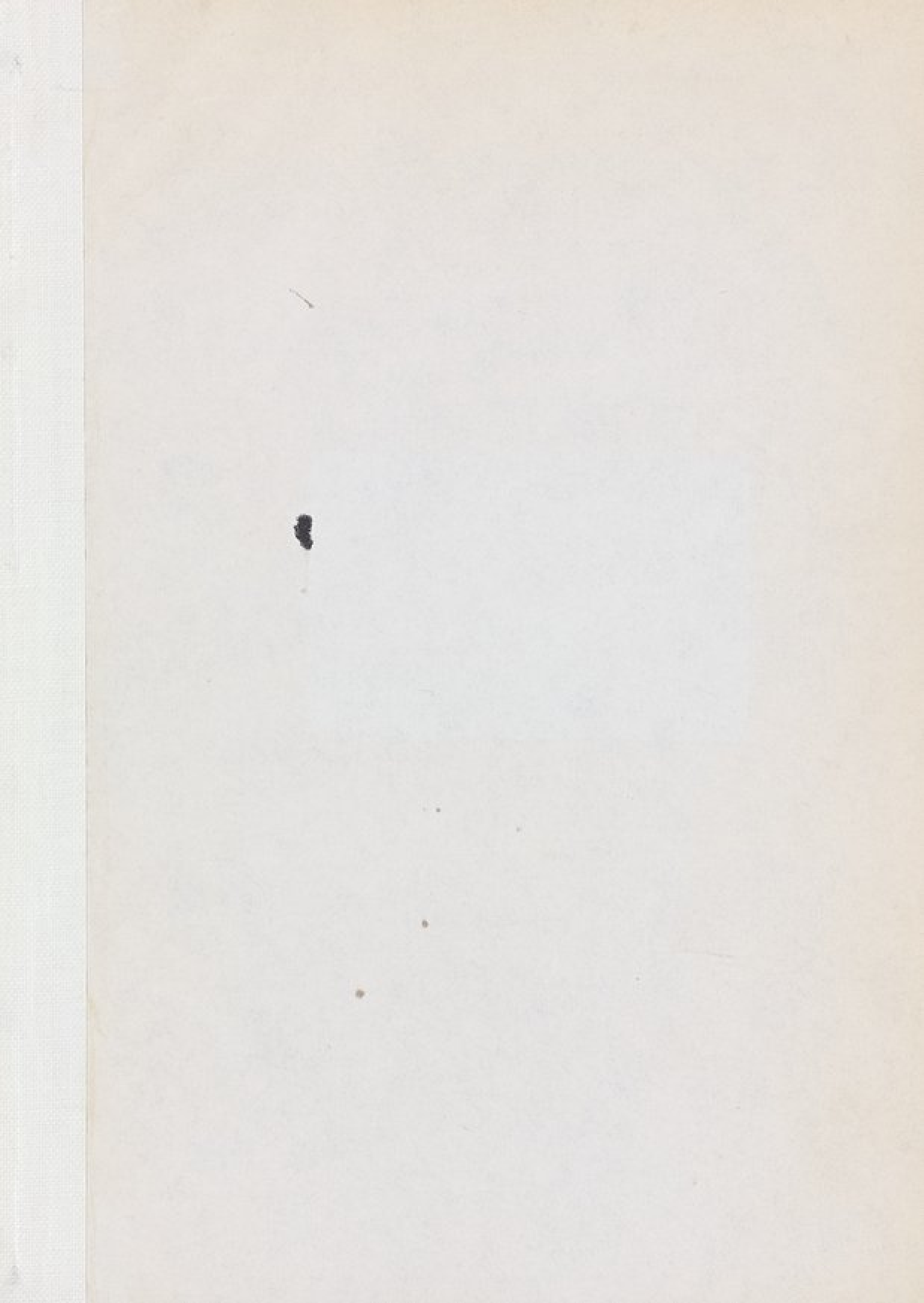
— للمؤلفين —

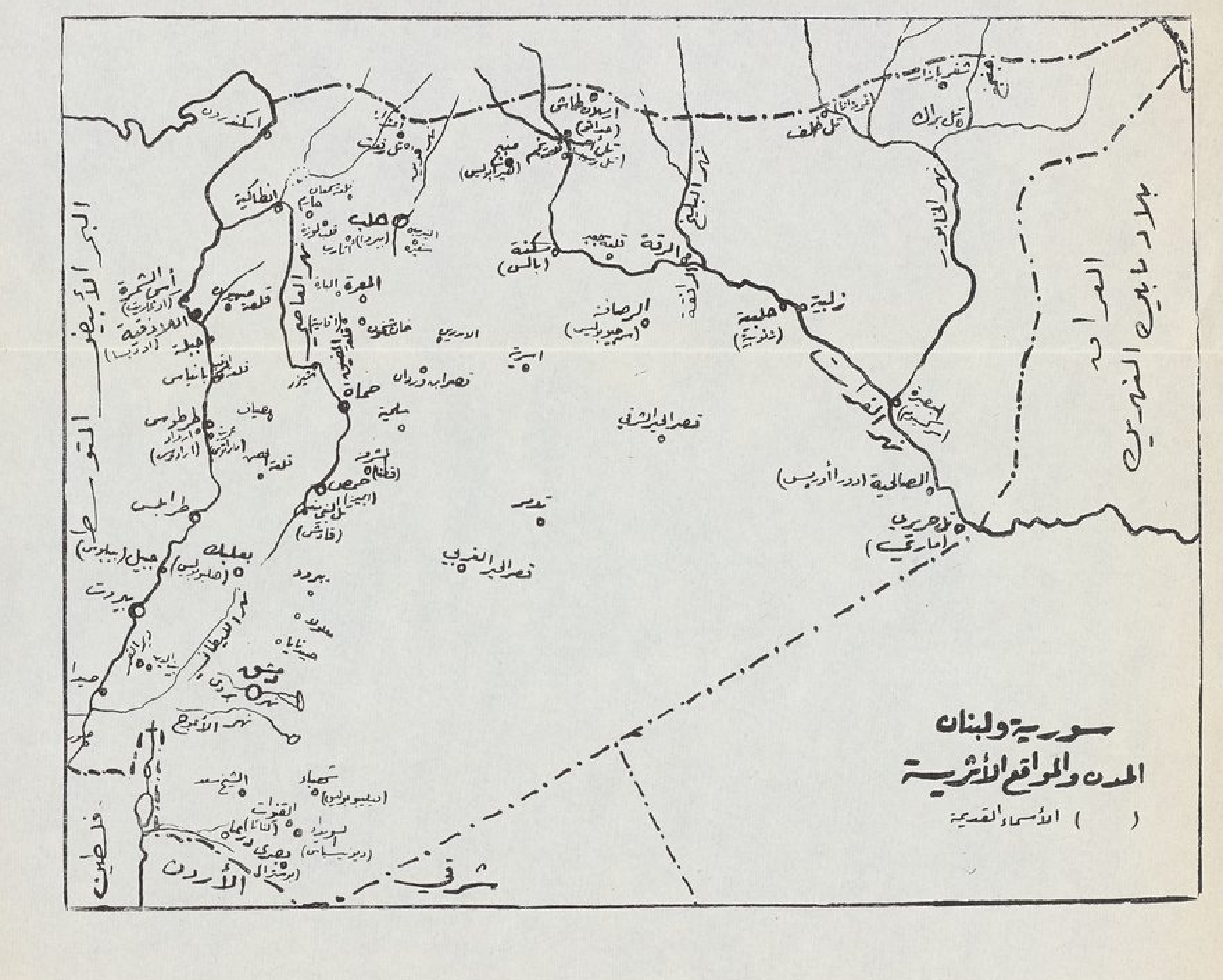
١ - جغرافية الوطن العربي ٦٠٠ ق.س.
٢ - الوطن العربي سوريا ولبنان ٦٠٠ «
٣ - « اسيا العربية «عدا سوريا ولبنان» تحت الطبع
٤ - « افريقيا العربية «



 الثمن ٦٠٠ ق.س.






سورية ولبنان
المدن والمواقع الأثرية
( ) الأسماء القديمة
الاسكندرون
انطاكية
حلب
اللاذقية
جبلة
طرطوس
طرابلس
جبيل (ببلوس)
بيروت
صيدا
بعلبك
دمشق
حماة
حمص
المعرة
تدمر
الرقة
الرصافة
منبج
زلبية
حلبية
الصالحية (دورا أوربس)
تل حريري (ماري)
قصر الحير الشرقي
قصر الحير الغربي
نهر الأعوج
الأردن
فلسطين
شرق

